

إمتاع الأسماع

بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النميسي

الجزء الرابع عشر

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



http://www.al-ilmiyah.com.lb/
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما إخبار الرسول ﷺ أبا سفيان بن حرب بما حدث به نفسه يوم الفتح من عوده إلى المحاربة وبما قاله لهند

فقال [البيهقي : وقرأت في كتاب] محمد بن سعد عن محمد بن عبيد ، عن إسماعيل بن خالد ، عن أبي إسحاق السبيعي أن أبا سفيان بن حرب كان جالسا فقال في نفسه : لو جمعت لمحمد جمعا إنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال : إذا يخزيك الله . قال : فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائم على رأسه فقال : ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة ، إن كنت لأحدث نفسي بذلك[1] .

وخرجه البيهقي من حديث محمد بن يوسف الفرياني قال : حدثنا يونس ابن أبي إسحاق ، عن أبي السفر ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبه فقال بينه وبين نفسه : لو عاودت هذا الرجل القتال ! فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدري فقال : إذا يخزيك الله ، قال : أتوب إلى الله وأستغفر الله مما تفوهت به[2] .

ومن حديث محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وأبى حامد بن الشرقي قالا : حدثنا محمد بن يحيى الذهلي ، عن محمد بن موسى بن أعين يعني الجزري ، عن أبي ، عن إسحاق بن راشد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال :

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٥/١٠٢ ، باب إسلام هند بنت عتبة بن ربيعة . وفي (الأصل) : " قال محمد بن سعد في الطبقات " ، وهو خلط من النساخ ، والخبر رواه ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي ، والحاكم في (الإكليل) عن ابن عباس .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥/١٠٢ ، ثم قال : هكذا وجدته في كتابي موصولا في أبواب فتح مكة من كتاب (الإكليل) .

لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ ثم أصبحوا ، فغدا أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : قلت لهند : أترين هذا من الله ؟ قالت نعم هو من الله ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به أبو سفيان ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله - عز وجل - وهند[1] .

وأما إخباره ﷺ بمجيء عكرمة بن أبي جهل مؤمنًا قبل قدومه فكان كذلك

فقال الواقدي[2] : ثم قالت أم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمّنه ، فقال رسول الله ﷺ : هو آمنٌ ، فخرجت أم حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي ، فراودها عن نفسها ، فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي من عك[3] ، فاستعانتهم عليه[4] ، فأوثقوه رباطًا ، وأدركت عكرمة ، وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة ، فركب البحر ، فجعل نوتيّ السفينة يقول له : أخلص ، فقال : أي شيء أقول ؟ قال : قل : لا إله إلا الله قال عكرمة : ما هربت إلا من هذا ، فجاءت أم حكيم على هذا الكلام ، فجعلت تلحّ إليه وتقول : يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس ، وأبر الناس ، وخير الناس ، لا تهلك نفسك ، فوقف لها حتى أدركته ، فقالت : إني قد استأمنت لك رسول الله ﷺ قال : أنت فعلت ؟ قالت : نعم أنا كلمته فأمنك ، [قال : وكيف يؤمنني وقد صنعنا به أنا وأبي ما صنعناه؟

---

(١) (المرجع السابق) : ١٠٣ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٨٥١/٢ .

(٣) عك : مخلاف من مخاليف مكة التهامية .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفي (مغازي الواقدي) : " فاستغاثتهم عليه " .

قالت : بلى إنه خير الناس][1] ، فرجع معها وقال : مـا لقيـت مـن غلامـك الرومي ؟ فخبرته خبره ، فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم ، فلما دنا من مكـة ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنًا مـهاجرًا فـلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذي الحيّ ولا يبلغ الميت ، قال : وجعل عكرمـة يطلب امرأته يجامعها فتأبى عليه ، وتقول : إنك كافر وأنا مسلمة ، فيقـول : إن أمرًا منعك مني لأمر كبير ، فلما رأى رسول الله ﷺ عكرمة وثب إليه – ومـا على النبي ﷺ رداء – فرحًا بعكرمة ، ثم جلس رسول الله ﷺ فوقف بين يديـه ومعه امرأته منتقبة ، فقال : يا محمد إن هذه أخبرتني أنـك أمنتنـي ، فقـال : صَدَقَتْ ، فأنت آمن ، فقال عكرمة : فإلى ما تدع يا محمد ؟ قال : أدعوك إلـى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكـاة ، وتفعل وتفعل حتى عدَّ خصال الإيمان[2] ، فقال عكرمة : والله ما دعوت إلا إلى الحق وإلى أمرٍ حسنٍ جميل ، قد كنت فينا والله قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليـه وأنت أصدقنا حديثًا ، وأبرّنا برا ، ثم قال عكرمة : فأني أشـهد أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله[3] ، فسر بذلك رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا رسـول الله علمني خير شيء أقوله ، قال : خير شيء تقوله : أشهد مـن حضـر أنـي مسلم مهاجر ، فقال عكرمة: ذلك ثم ماذا ؟ قال رسول الله ﷺ : تقول أشـهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد من حضر أني مسلم مهاجر ، فقال عكرمة ذلـك ، فقـال رسول الله ﷺ : لا تسألني اليوم شيئًا أعطيه أحدًا إلا أعطيتكه ، قال عكرمـة : فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مسير أوضعت فيـه أو مقـام لقيتك فيه ، أو كلام قلته في وجهك ، أو وأنت غائب عنه ، فقـال رسـول الله ﷺ : اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها ، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريـد بذلك المسير إطفاء نورك ، فاغفر له وما نال مني من عرضٍ في وجـهي ، أو وأنا غائب عنه ، فقال عكرمة: رضيت يا رسول الله ، ثم قال عكرمـة : أمـا

---

(١) ما بين الحاصرتين في (الأصل) فقط ، وليس في (مغازي الواقدي) .

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (المغازي) : خصال الإسلام .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (المغازي) : ٨٥٢/٢ .

والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صدّ عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالاً كنت أقاتل في صدّ عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله ، ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدًا ، فردّ رسول الله ﷺ امرأته بذلك النكاح الأول .

وأما تيقن صفوان بن أمية
نبوة رسول الله ﷺ

فقال الواقدي في ذكر فتح مكة[1] : وأما صفوان بن أمية فهرب حتى أتى الشعيبية[2] وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره : ويحك ! أنظر من ترى ؟ قال : هذا عمير بن وهب ، قال صفوان : ما أصنع بعمير ؟ والله ما جاء إلا يريد قتلي ، قد ظاهر محمدًا عليّ فلحقه ، فقال : يا عمير ، ما كفاك ما صنعت بي ؟ حملتني دينك وعيالك ، ثم جئت تريد قتلي ! فقال أبو وهب : جعلت فداءك جئتك من عند أبر الناس وأوصل الناس ، وقد كان عمير قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، سيد قومي خرج هاربًا ليقذف نفسه في البحر ، وخاف ألا تؤمنه فأمنه ، فداك أبي وأمي ! فقال رسول الله ﷺ : قد أمنته .

فخرج في أثره فقال : إن رسول الله ﷺ قد أمنك ، فقال صفوان : لا والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله جئت صفوان هاربًا يريد أن يقتل نفسه فأخبرته بما أمنته ، فقال : لا أرجع حتى تأتيني بعلامة أعرفها ، فقال رسول الله ﷺ : خذ عمامتي ، قال : فرجع عمير إليه بها ، وهو البُرْد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذ معتجرًا[3]

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٢/٨٥٣ - ٨٥٥ .

(٢) الشعيبية : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة .

(٣) الاعتجار بالعمامة : هو أن يلفها على رأسه ، ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئًا تحت ذقنه .

به ، برد حبرة[1] ، فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد ، فقال : أبا وهب ، جئتك من عند خير الناس ، وأوصل الناس ، وأبرّ الناس ، وأحلم الناس ، مجده مجدك ، وعزه عزك ، وملكه ملكك ، ابن أمك وأبيك ، أذكرك الله في نفسك ، قال له : أخاف أن أقتل ، قال : قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام ، فإن رضيت وإلا سيَّرك شهرين ؛ فهو أوفى الناس وأبرهم ، وقد بعث إليك ببرده الذي دخل به معتجرًا ، تعرفه ؟ قال : نعم ، فأخرجه ، فقال : نعم هو هو ! حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلي بالمسلمين العصر بالمسجد ، فوقفا ، فقال صفوان : كم تصلون في اليوم والليلة ؟ قال : خمس صلوات ، قال : يصلي بهم محمد ؟ قال : نعم ، فلما سلم صاح صفوان : يا محمد ! إن عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك ، فإن رضيت أمرًا وإلا سيرتني شهرين ، قال : انزل أبا وهب .

قال : لا والله حتى يتبين لي ، قال : بل تسير أربعة أشهر ، فنزل صفوان ، وخرج رسول الله قبل هوازن ، وخرج معه صفوان وهو كافر ، وأرسل إليه يستعيره سلاحه ، فأعاره سلاحه ؛ مائة درع بأداتها، فقال صفوان : طوعًا أو كرهًا ؟ قال رسول الله ﷺ : [بل] عارية مؤداه ، فأعاره ، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حنين ، فشهد حنينًا والطائف ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعِرّانة ، فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ، ومعه صفوان بن أمية ، فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملي نعمًا ، وشاء ، ورعاء ، فأدام إليه النظر ورسول الله ﷺ يرمقه ، فقال : أبا وهب يعجبك هذا الشعب ؟ قال : نعم ، قال : هو لك وما فيه ، فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأسلم مكانه[2].

---

(١) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٢/٨٥٥ .

قال الواقدي[1] : فحدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : أسلم أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حـزام ، ومخرمة بن نوفل قبل نسائهم ، ثم قدموا على نسائهم في العدة ، فردهن رسـول الله ﷺ بذلك النكاح ، وأسلمت امرأة صفوان وامرأة عكرمة قبل زوجيهما ، ثـم أسلما ، فردّ رسول الله ﷺ نساءهم عليهم ، وذلك أن إسلامهم كان في عدتهم .

وخرّج الإمام أحمد من حديث يزيد بن هارون ، عن شريك ، عن عبـد العزيز بن رفيع ، عن أمية بن صفوان بن أمية ، عن أبيه : أن رسـول الله ﷺ استعار منه يوم حنين أدراعًا ، فقال : اغصبًا يا محمد ؟ فقـال : بـل عاريـة مضمونة ، فضاع بعضها ، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له ، فقـال : أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب[2] .

وخرّج الترمذي من حديث يحيى بن آدم ، عن ابن المبارك ، عن يونـس ابن يزيد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن صفوان بـن أميـة[3] : أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لأبغض الخلق إليّ ، فمـا زال يعطينـي حتى إنه لأحب الخلق إليّ .

قال أبو عيسى : حديث صفوان ، رواه معمر وغيره ، عـن الزهـريّ ، عن سعيد بن المسيب أن صفوان بن أمية قال : أعطاني رسول الله ﷺ ، وكـأن هذا الحديث أصح وأشبه ، وإنما هو " سعيد بن المسيب عن صفوان "[4] .

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦١٧/٧ - ٦١٩ ، حديث رقم (٢٧٠٨٩) ، من حديث صفوان بـن أميـة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٣) هو صفوان بن أمية بن خلف بن حذافة بن جمح القرشيّ الجمحيّ أمه أيضًا جمحية ، من ولـد جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ، يكنى أبا وهب ، وقيـل أبـا أميـة ، وهما كنيتان له مشهورتان . (الإستيعاب) : ٧١٨/٢ ، ترجمة رقم (١٢١٤) .

(٤) (سنن الترمذي) ٥٣/٣ ، كتاب الزكاة ، باب (٣٠) ما جاء في إعطاء المؤلفة قلوبهم حديـث رقم (٦٦٦) ثم قال : وقد اختلف أهل في إعطاء المؤلفة قلوبهم ؛ فرأى أكثر أهـل العلـم أن لا يعطوا ، وقالوا : إنما كانوا قومًا على عهد النبي ، كان يتألفهم على الإسلام حتى أسلموا ، ولم=

وخرجه الإمام أحمد من حديث زكريا بن عدي ، عن ابن المبارك ، عن يونس ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن صفوان بن أمية قال : أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين ، وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما زال يعطيني حتى صار وإنه لأحب الناس إليّ [1].



= يروا أن يُعطوا اليوم من الزكاة على مثل هذا المعنى ، وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة وغيرهم ، وبه يقول أحمد وإسحاق .

وقال بعضهم : من كان اليوم على مثل حال هؤلاء ورأى الإمام أن يتألفهم على الإسلام فأعطاهم ، جاز ذلك ، وهو قول الشافعي . (المرجع السابق) : ٥٤ .

(١) (مسند أحمد) : ٤٠١/٤ ، حديث رقم (١٤٨٨٠) من حديث صفوان بن أمية العجمي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ٦٢٠/٧ ، حديث رقم (٢٧٠٩٠) من حديث صفوان ابن أمية - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وخرجه الإمام مسلم في كتاب الفضائل ، باب (١٤) ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال : لا، وكثرة عطائه ، حديث رقم (٥٩) .

وأما إنجاز الله تعالى وعده لرسوله ﷺ بدخول الناس في دين الله أفواجًا بعد فتح مكة

فخرَّج البخاريّ في غزوة الفتح[1] من حديث حماد بن زيد ، عن أيوب عن أبي قلابة ، عن عمرو بن سلمة قال : قال لي أبو قلابة : ألا تلقاه فتسأله ؟ قال : فلقيته فسألته ، فقال : كنا بما ممر الناس ، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ؟ ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون : يزعم أن الله أرسله ، أوحى إليه ، أو أوحى الله بكذا فكنت أحفظ ذلك الكلام ، فكأنما يقرّ في صدري ، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح ، فيقولون : اتركوه وقومه ، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق .

فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر أبي قومي بإسلامهم فلما قدم قال : جئتكم والله من عند النبي ﷺ حقًا ، فقال : صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرآنًا ، فنظروا ، فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني لما كنت أتلقى من الركبان ، فقدّموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت عليّ بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني ، فقالت امرأة من الحي : ألا تغطوا

---

(١) (فتح الباري) : ٨/٢٧ ، كتاب المغازي ، باب (٥٤) بدون ترجمة ، حديث رقم (٤٣٠٢) ، وفي الحديث حجة للشافعية في إمامة الصبي المميز في الفريضة ، وهي خلافية مشهورة ، ولم ينصف من قال : إنهم فعلوا ذلك باجتهاهم ولم يطلع النبي ﷺ على اجتهاهم لأنها شهادة نفي ، ولأن زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي ﷺ ، ولو كان منهيًا عنه لنهى عنه في القرآن ، وكذا من استدل به بأن ستر العورة في الصلاة ليس شرطًا لصحتها ، بل هو سنة ، ويجزى بدون ذلك ، لأنها واقعة حال ، فيحتمل أن يكون ذلك بعد علمهم بالحكم . (فتح الباري) .

عنا است قارئكم ؟ فاشتروا فقطعوا لي قميصًا ، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص . وخرَّجه أبو داود[1] وسياقة البخاريّ أتم .

وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ بأن العزى قد يئست أن تعبد بأرض العرب فلم تعبد بعد مقدمه ﷺ بحمد الله تبارك وتعالى

فقال الواقدي[2] : حدثني عبد الله بن يزيد ، عن سعيد بن عمرو الهذلي قال : قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان ، فبث السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ، فخرج هشام بن العاص في مائتين ، قبل يلملم[3] ، وخرج خالد بن سعيد بن العاص في ثلاثمائة قبل عرنة ، وبعث خالد بن الوليد في ثلاثين فارسًا من أصحابه [إلى

---

(١) (سنن أبي داود) : ١/٣٩٣ - ٣٩٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٦١) من أحق بالإمامة ، حديث رقم (٥٨٥) ، وقد اختلف الناس في إمامة الصبي غير البالغ إذا عقل الصلاة ، فمن أجاز ذلك : الحسن وإسحاق بن راهويه ، وقال الشافعي : يؤم الصبي غير المحتلم إذا عقل الصلاة إلا في الجمعة ، وكُره الصلاة خلف الغلام قبل أن يحتلم : عطاء والشعبيّ ومالك والثوريّ والأوزاعيّ، وعليه ذهب أصحاب الرأي وكان أحمد بن حنبل يضعف أمر عمرو بن سلمة .

وقال مرة : دعه ليس بشيء بيّن ، وقال الزهريّ : إذا اضطروا إليه أمهم قال الخطابي : وفي جواز صلاة عمرو بن سلمة لقومه دليل على جواز صلاة المفترض خلف المتنفل ، لأن صلاة النبي نافلة . (معالم السنن) .

وأخرجه النسائي في الإمامة ، باب (١١) إمامة الغلام قبل أن يحتلم ، حديث رقم (٧٨٨) ، قال الإمام السندي في (حاشيته على سنن النسائي) : وفيه دليل على إمامة الصبيّ للمكلفين، ومن لا يقول به يحمل الحديث على أنه كان بلا علم من النبي ﷺ ، فلا حجة فيه ، والله - تعالى - أعلم .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣/٧٨٣ - ٧٨٤ ، شأن هدم العزى .

(٣) يلملم : موضع على ليلتين من مكة ، وقيل : هو جبل من الطائف على ليلتين .

العزى] انتهى إليها فهدمها ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال : هدمت العُزى ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : هل رأيت شيئًا ؟ قال : لا ، قال : فإنك لم تهدمها ، فارجع إليها فاهدمها ، فرجع خالد وهو متغيظ ، فلما انتهى إليها جرد سيفه ، فخرجت امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها ، قال خالد : وأخذني اقشعرار في ظهري ، فجعل يصيح :

أيا عُزَّ شدى شدة لا تكذبي ... على خالد ألقى القناع وشمِّري

أيا عُزَّ إن لم تقتلي المرء خالدًا ... فبوئي بذنب عاجل أو تنصري

يا عزّ كفرانك لا سبحانك ... إني وجدت الله قد أهانك

قال : وأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كفرانك لا سبحانك ... إني وجدت الله قد اهانك

فضربها بالسيف فجزلها باثنتين ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فقال ﷺ : نعم تلك العُزّى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدًا، ثم قال خالد : أي رسول الله ، الحمد لله الذي أكرمنا بك وأنقذنا من الهلكة ، ولقد كنت أرى أبي يأتي العُزى بحترة[1] مائة من الإبل والغنم ، فيذبحها للعُزى ويقيم عندها ثلاثًا ، ثم ينصرف إلينا مسرورًا ، فنظرت إلى ما مات عليه أبي ، ذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله ، كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن هذا الأمر إلى الله فمن يسره للهدى تيسَّر ومن يسره للضلالة كان فيها .

وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان ، وكان سادنها أفلح ابن النضر الشيباني من بني سليم ، فلما حضرته الوفاة دخل عليه وهو حزين ، فقال له أبو لهب : مالي أراك حزينًا ؟ قال : أخاف أن تضيع العزى من بعدي ، قال له أبو لهب : لا تحزن ، فأنا أقوم عليها بعدك ، فجعل كل من لقى قال : إن تظهر العُزى كنت قد اتخذت يدًا عندها بقيامي عليها ، وإن يظهر محمد على العُزى — ولا أراه يظهر — يا ابن أخي ، فأنزل الله — تعالى - : ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ ويقال : إنه قال هذا في اللات .

---

(١) الحترة بسكر الحاء : العطية اليسيرة .

وخرَّجَ البيهقيّ[1] من طريق أحمد بن عليّ بن المثنى ، قال : حدثنا أبو كريب ، عن محمد بن فضيل ، عن الوليد بن جميع ، عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العُزى ، فأتاها خالد بن الوليد ، وكانت على ثلاث سمرات ، فقطع السمرات[2] ، وهدم البيت الذي كان عليها ، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع فإنك لم تصنع شيئًا ، فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها ، امعنوا في الجبل وهم يقولون : يا عُزى خبليه[3] ، يا عُزى عوريه ، وإلا فموتي برغم ، قال : فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال : تلك العُزى .

وخرَّجَ البيهقيّ[4] من حديث مؤمل بن إسماعيل ، عن سفيان الثوري ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ، ولكنه في التحريش بينهم .

ومن حديث وكيع[5] عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن التحريش[6] .



---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٥/٧٧ ، باب ما جاء في بعثة خالد بن الوليد إلى نخلة كانت بها العزى ، وما ظهر في ذلك من الآثار .

(٢) السمرات : الشجرات .

(٣) من الخبال ، وهو النقصان والهلاك .

(٤) (المرجع السابق) : ٦/٣٦٣ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بأن المسلمين لا يعبدون الشيطان في جزيرة العرب ، يريد أصحابه فمن بعدهم فكان كما قال : ثم كان كما أخبر به من التحريش بينهم في آخر أيامه .

(٥) (المرجع السابق) .

(٦) أي أنه يسعى بينهم في الخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب المنافقين ، باب (١٦) تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس ، حديث رقم (٦٥) .

وأما كفاية الله تعالى أمر الذي أراد قتله قريب أوطاس

فقال الواقدي[1] : حدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كانت ذات أنواط شجرة عظيمة ، أهل الجاهلية يذبحون لها[2] ويعكفون عليها يومًا ، وكان من حج منهم وضع رادءه عندها ، ويدخل بغير رداء تعظيمًا لها ، فلما سار رسول الله ﷺ إلى حنين ، قال له رهط من أصحابه فيهم الحارث بن مالك : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط ، فكبر رسول الله ﷺ ثلاثًا ، وقال : هكذا فعل قوم موسى بموسى .

قال : قال أبو بُردة بن نيار : لما كنا دوين أوطاس نزلنا تحت شجرة ، ونظرنا إلى شجرة عظيمة ، فنزل رسول الله ﷺ تحتها ، وعلق بها سيفه وقوسه ، قال : وكنت من أقرب أصحابه إليه ، قال : فما أفزعني إلا صوته : يا أبا بردة ! فقلت : لبيك ، وأقبلت سريعًا ، فإذا رسول الله ﷺ جالس وعنده رجل جالس ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا الرجل جاء وأنا نائم ، فسل سيفي ، ثم قام به على رأسي ، ففزعتِ منه وهو يقول : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قلت : الله ، قال أبو بردة : فوثبت إلى سيفي فسللته ، فقال رسول الله ﷺ : شمّ سيفك ، قال : قلت يا رسول الله ، دعني أضرب عنق عدو الله ، فإن هذا من عيون المشركين ، فقال لي : اسكت يا أبا بُردة ، قال : فما قال له رسول الله ﷺ شيئًا ، ولا عاقبه ، قال : فجعلت أصيح به في العسكر ليشهده الناس فيقتله قاتل بغير أمر رسول الله ، فأما أنا فإن رسول الله ﷺ قد كفني عن قتله ، فجعل رسول الله ﷺ الله عن الرجل يا أبا بُردة ! قال : فرجعت إلى

---

(1) (مغازي الواقدي) : ٣/٨٩١ - ٨٩٢ ، غزوة حنين ، باختلاف يسير في اللفظ .

(2) كذا في (الأصل) ، (وفي المغازي) : " بها " .

رسول الله ﷺ فقال : يا أبا بُردة إن الله مانعي وحافظي حتى يظهر دينه على الدين كله[1] ، وقد تقدم وقوع مثل هذا في مرتين :

إحداهما : من دعثور في غزوة ذي أمر .

والأخرى : من ابن غورث في ذات الرقاع .

وأما كفاية الله تعالى له كيد شيبة بن عثمان بن أبي طلحة يوم حنين وهدايته إلى الإسلام بدعائه وإخباره ﷺ شيبة بما هم به

فقال ابن إسحاق[2] : وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار: قلت : اليوم أدرك ثأرى ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمدًا ، قال : فأدرت برسول الله ﷺ لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشي فؤادي ، فلم أطق ذاك فعرفت أنه ممنوع [مني] .

وقال الواقدي[3] : وكان شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قد تعاهد هو وصفوان بن أمية حين وجه رسول الله ﷺ إلى حنين ، وكان أمية بن خلف قُتِل يوم بدر ، وكان عثمان بن أبي طلحة قتل يوم أحدٍ ، فكانا تعاهدا إن رأيا على رسول الله ﷺ دائرة أن يكونا عليه وهما خلفه ، قال شيبة : فأدخل الله الإيمان قلوبنا ، قال شيبة : لقد هممت بقتله ، فأقبل شيء حتى تغشي فؤادي فلم أطق ذلك ، وعلمتِ أنه قد منع مني . وقال : قد غشيتني ظلمة حتى لا أبصر ، فعرفت أنه ممتنع مني ، وأيقنت بالإسلام .

---

(١) إلى هنا آخر رواية الواقدي .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ١١٢/٥ ، شيبة بن طلحة يحاول قتل الرسول ﷺ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٩٠٩/٣ - ٩١٠ ، غزوة حنين .

وقال الواقدي[1] : وقد سمعت في قصة شيبة وجهًا آخر ؛ كان شيبة بن عثمان يقول : لما رأيت النبي ﷺ غزا مكة فظفر بها ، وخرج إلى هوازن ، قلت : أخرج لعلي أدرك ثأرى ، وذكرت قتل أبي يوم أحد ، قتله حمزة ، وعمي قتله عليّ ، قال : فلما انهزم أصحابه جئته عن يمينه ، فإذا العباس قائم عليه درع بيضاء كالفضة ينكشف عنها العجاج[2] ، فقلت : عمه لن يخذله ! فجئته عن يساره ، فإذا بأبي سفيان ابن عمه ، فقلت : ابن عمه ان يخذله ! فجئته من خلفه ، فلم يبق إلا أن أسوره بالسيف إذ رفع لي فيما بيني وبينه شواظ[3] من نار كأنه برق ، وخفت أن يمحشني[4] ، ووضعت يدي على بصري ، ومشيت القهقري والتفت إليّ وقال : يا شيب يا شيب ، أدن مني ، فوضع يده على صدري وقال: اللهم أذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت إليه رأسي ، وهو أحب إليّ من سمعي ، وبصري ، وقلبي ، ثم قال : يا شيب ، قاتل الكفار ! قال : فتقدمت بين يديه أحب والله أن أقيه بنفسي وبكل شيء ، فلما انهزمت هوازن ، رجع إلى منزله ، ودخلت عليه فقال : الحمد لله الذي أراد بك خيرًا مما أردت ، ثم حدثني بما هممت به .

وخرَّج الإمام أبو بكر البيهقي[5] هذه القصة من طريق الوليد بن مسلم قال : حدثني عبد الله بن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة مولي ابن عباس ، عن شيبة بن عثمان ، قال : لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عَرِيَ ، ذكرت أبي وعمي ، وقتل علي وحمزة إياهما ، فقلت : اليوم أدرك ثأري من محمد ، قال : فذهبت لأجيئه عن يمينه ، فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء ، كأنها فضة يكشف عنها العجاج ، فقلت : عمه

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) العجاج : الغبار .

(٣) الشواظ : اللهب الذي لا دخان له .

(٤) يمحشني : يحرقني .

(٥) (دلائل البيهقي) : ١٤٥/٥ ، باب رمي النبي ﷺ وجوه الكفار ، والرعب الذي ألقى في قلوبهم، ونزول الملائكة وما ظهر في كل واحد من هذه الأنواع من آثار النبوة .

ولن يخذله ، قال : ثم جئته عن يساره ، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمه ولن يخذله ، قال : ثم جئت من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق فخفت تمحشني ، فوضعت يدي على بصري ، ومشيت القهقري ، والتفت رسول الله ﷺ وقال : يا شيب ، ياشيب ادن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت إليه بصري ولهو أحب إليّ من سمعي ، وبصري وقال : يا شيب قاتل الكفار .

وخرّج من طريق محمد بن يعقوب قال : حدثنا العباس بن محمد ، عن محمد بن بكير الحضرمي ، عن أيوب بن جابر عن صدقة بن سعيد ، عن مصعب بن شيبة ، عن أبيه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ، ولكن أيقنت أن تظهر هوازن على قريش ، فقلت وأنا واقف معه : يا رسول الله إني أرى خيلا بلقًا ، قال : يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر ، فضرب بيده على صدري ، ثم قال : اللهم اهد شيبة ، ثم ضربها الثانية ، ثم قال : اللهم اهد شيبة ، ثم ضربها الثالثة ، فقال : اللهم اهد شيبة ، فوالله ما رفع يده عن صدري في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إليّ منه ، وذكر الحديث[1] [في التقاء الناس وانهزام المسلمين ، ونداء العباس ، واستنصار النبي ﷺ حتى هزم الله المشركين][2] .



---

(1) (المرجع السابق) : ١٤٦ .

(2) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

وأما إعلام الله – تعالى – رسوله ﷺ
بما قاله عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر
لأهل الحصن بالطائف

فخرج البيهقي[1] من طريق ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : وأقبل عيينة بن بدر حتى جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : ائذن لي أن أكلمهم لعلّ الله أن يهديهم ، فأذن له ، فانطلق حتى دخل عليهم الحصن ، فقال : بأبي أنتم تمسكوا بمكانكم ، والله لنحن أذل من العبيد ، وأقسم بالله لئن حدث به حدث ، لتملكن العرب عزّا ومنعة ، فتمسكوا بحصنكم ، وإياكم أن تعطوا بأيديكم ، ولا يتكاثرن عليكم قطع هذا الشجر ، ثم رجع عيينة إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : ماذا قلت لهم يا عيينة ؟ قال : قلت لهم وأمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه ، وحذرتهم النار ، ودللتهم على الجنة ، فقال له رسول الله ﷺ : كذبت ، بل قلت لهم : كذا وكذا فقصّ عليه رسول الله ﷺ حديثه ، فقال : صدقت يا رسول الله ، أتوب إلى الله – عز وجل – وإليك من ذلك ، فلما أخذ الناس في القطع قال عيينة بن بدر ليعلي بن مرة : حرام عليّ أن أقطع حظي من الكرم ، فقال يعلي بن مرة : إن شئت قطعت نصيبك ، فماذا ترى ؟ قال عيينة : أرى أن تدخل جهنم ، فكانت هذه ريبة من عيينة في دينه ، وسمع بذلك رسول الله ﷺ فغضب منه ، وأوعد عيينة ، وقال : أنت صاحب العمل أولى لك فأولى .

وقال الواقدي[2] في غزوة الطائف : قالوا : وقال عيينة : يا رسول الله ائذن لي حتى آتي حصن الطائف فأكلمهم ، فأذن له ، فجاءه فقال : أدنو منكم

---

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٣/٥ – ١٦٤ ، باب استئذان عيينة بن حصن بن بدر في مجيئه ثقيفًا ، وإطلاع الله عزّ وجلّ رسوله ﷺ على ما قال لهم ، و أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٥٣١/٢ ، باب وما ذكر في غزوة الطائف حديث رقم (٤٦٠) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٩٣٢/٣ – ٩٣٣ .

وأنا آمن ؟ قالوا : نعم ، وعرفه أبو محجن فقـال : ادن ، فدنـا ، قـال لـي : ادخل ، فدخل عليهم الحصن ، فقـال : فـداءكم أبي وأمي ، والله لقد سرني مـا رأيت منكم ، والله أني إلى العرب أحدًا غيركم ! والله ما لاقي محمد مثلكم قـط ولقد ملَّ المقام فاثبتوا في حصنكم فإن حصنكـم حصيـن ، وسـلاحكم كثـير وماءكم ، واتن لا تخافون قطعه ، فلما خرج قالت ثقيف لأبي محجـن : فـإن كرهنا دخوله وخشينا أن يخبر محمدًا بخلل إن رآه فينا أو في حصننا .

قال أبو محجن : أنا كنت أعْرَفَ له ، ليس منا أحدٌ أشدّ على محمـد وإن كان معه ، فلما رجع إلى النبي ﷺ قال له : ما قلت لهم ؟ قال : قلت لهم ادخلوا في الإسلام ، فوالله لا يبرح محمد عقر داركم حتى تنزلوا ، فخذوا لأنفسكم أمانا قـد نزل بساحة أهل الحصون قبلكم قينقاع ، والنضير ، وقريظة ، وخيبر أهـل الحلقة ، والعدة ، والآطام ، فَخَذّلتهم ما استطعت . ورسول الله ﷺ ساكت عنـه حتى إذا فرغ من حديثه قال له رسول الله ﷺ : كذبت ! قلت لهم كذا وكذا للـذي قال ، فقال عيينة : استغفر الله ، فقال عمر – رضي الله تبارك وتعالى عنـه – : يا رسول الله دعني أقدمه فأضرب عنقه .

فقال رسول الله ﷺ : لا يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، ويقال: إن أبـا بكر –رضي الله تبارك وتعالى عنـه– أغلظ له يومئذ وقال : ويحك يا عيينـة إنما أنت أبدًا توضع في الباطل ، كم لنا منك من يوم بني النضير ، وقريظـة ، وخيبر ، تجلب علينا عدونا ، وتقاتلنا بسيفك ، ثم أسلمت كما زعمت ، فتحـرض علينا عدونا ! قال : أستغفر الله يا أبا بكر ، وأتوب إليه ، لا أعود أبدًا .



وأما تسبيح سارية مصلى رسول الله ﷺ بالطائف

فقال الواقدي(١) : وكان رسول الله ﷺ قد ضرب لزوجتيه قبتين ، ثم كان يصلي بين القبتين حصار الطائف كله ، وقد اختلف علينا في حصاره ، فقال قائل : ثمانية عشر يومًا ، وقال قائل : تسعة عشر يومًا ، وقال قائل : خمسة عشر يومًا ، وكل ذلك وهو يصلي بين القبتين ركعتين ، فلما أسلمت ثقيف ، بنى أميةُ ابن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك ، على مصلى رسول الله ﷺ مسجدًا ، وكان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها يومًا من الدهر إلا يسمع لها نقيض(٢) أكثر من عشر مرارٍ ، فكانوا يرون أن ذلك تسبيحًا .

وأما إجابة دعائه ﷺ على رجل يقوم على حصن الطائف

فقال الواقدي(٣) : وكان رجل يقوم على الحصن فيقول : روحوا رعاء الشاء ! روحوا جلابيب محمد ! روحوا عبيد محمد ! أترونا نتباءس على أحبل أصبتموها من كرومنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : اللهم روح مروّحًا إلى النار ، قال سعد بن أبي وقاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه : فأهوى له بسهم فوقع في نحره ، فهوى من الحصن ميتًا ، قال : فرأيت رسول الله ﷺ قد سُرّ بذلك .

❁ ❁ ❁

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٩٢٧/٣.

(٢) النقيض : الصوت .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٩٢٩/٣ .

وأما إجابة دعائه ﷺ في هداية ثقيف ومجيئهم إليه

فخرَّج البيهقي[1] من حديث ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : أقبلت امرأة من المهاجرات كانت مع زوجها في الجيش يقال لها : خولة بنت حكيم ، كانت ممن بايع النبي ﷺ ، وكانت قبل ذلك تحت عثمان بن مظعون قبل بدر ، فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف ، قال : لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم ، وما أظن أن نفتحها الآن ، فأقبل عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فلقيها خارجة من عند رسول الله ﷺ ، فقال : هل ذكر لك رسول الله ﷺ شيئًا بعد ؟ قالت : أخبرني أنه لم يؤذن له في قتال أهل الطائف بعد ، فلما رأى ذلك عمر ابن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - اجترأ على كلام رسول الله ﷺ فقال : ألا تدعو على أهل الطائف فتنهض إليهم لعل الله - عزّ وجلّ - يفتحها فإن أصحابك كثير ، وقد شق عليهم الحبس ، ومنعهم معايشهم ، فقال رسول الله ﷺ : لم يؤذن لنا في قتالهم ، فلما رأى ذلك عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : أفلا آمر الناس فلا يسرحوا ظهرهم حتى يرتحلوا بالغداة ؟ قال : بلى ، فانطلق عمر حتى أذن في الناس بالقفول وأمرهم أن لا يسرحوا ظهرهم ، فأصبحوا وارتحل النبي ﷺ وأصحابه ، ودعا النبي ﷺ حين ركب قافلاً : اللهم أهدهم واكفنا مؤونتهم .

وقال الواقدي[2] : وجاءت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص السلمية وهي امرأة عثمان بن مظعون ، فقالت : يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك حلي الفارعة بنت الخزاعي ، أو بادية بنت غيلان ، وكانتا من أجمل نساء

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٥/١٦٨ - ١٦٩ ، باب إذن رسول الله ﷺ بالقفول من الطائف ، ودعائه لثقيف بالهداية ، وإجابة الله - تعالى - دعاءه .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣/٩٣٥ - ٩٣٦ ، شأن غزوة الطائف .

ثقيف ، فقال لها رسول الله ﷺ : إنْ كان لم يـؤذن لنا في ثقـيف يـا خولـة ؟ قال : فخرجت خولة فذكرت ذلك لعمر ، فدخل عمـر – رضـي الله تبـارك وتعالى عنه – على رسول الله ولم يؤذن لك فيهم ؟ قال : لا ، قال : أفـلا أؤذن في الناس بالرحيل ؟ قال رسول الله ﷺ : بلى ، فأذن عمر بـالرحيل ، فجعـل المسلمون يتكلمون ، يمشي بعضهم إلى بعض ، فقـالوا : ننصـرف ولا نفتـح الطائف ! لا نبرح حتى تفتح علينا ، والله إنهم أذل وأقل من لاقينا ، قـد لقينـا جمع مكة ، وجمع هوازن ، ففرق الله تلك الجموع ، وإنما هـؤلاء ثعلـب فـي جحر لو حصرناهم لماتوا فى حصنهم هذا ، وكثر القول بينـهم والاختـلاف ، فمشوا إلى أبي بكر – رضي الله تبارك وتعالى عنه – فكلموه[1] ، فقـال أبـو بكر – رضي الله تبارك وتعالى عنه –[2] : الله ورسوله أعلم ، والأمـر يـنزل عليه من السماء .

فكلموا عمر – رضي الله تبارك وتعالى عنه – فأبى وقـال : قـد رأينـا الحديبية وداخلني في الحديبية من الشك مالا يعلمه إلا الله ، وراجعت رسـول الله ﷺ يومئذ بكلام ، ليت أني لم أفعل وأن أهلي ومالي ذهبا ، ثم كانت الخيرة لنـا من الله فيما صنع ، فلم يكن فتح كان خيرًا للناس من صلح الحديبية بلا سيف ، دخل فيه من أهل الإسلام مثل من كان دخل من يوم بُعث رسول الله ﷺ ، إلـى يوم كتب الكتاب ، فاتهموا الرأي ، والخيرة فيما صنع رسول الله ﷺ ، ولـن أراجعه في شيء من ذلك الأمر أبدا ، والأمر أمر الله ، وهو يوحي إلى نبيه مـا يشاء .

وكان رسول الله ﷺ قد قال لأبي بكر – رضي الله تبارك وتعالى عنـه – إني رأيت ، أني أهديت لي قعبة[3] مملوءة زبدًا ، فنقرها ديك فأهراق ما فيـها ، قال أبو بكر – رضي الله تبارك وتعالى عنه – : ما أظن أن تـدرك منـهم يـا رسول الله يومك هذا ما تريد ، قال رسول الله ﷺ : وأنا لا أرى ذلك .

---

(١) كذا بالأصل ، وفي (المغازي) : " فتكلموا "

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) القعبة : القدح .

[قال الواقدي][1]حدثني كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما مضت خمس عشرة ليلة من حصارهم استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الديلي فقال : يا نوفل ما [تقول أو] ترى ؟ فقال : يا رسول الله ثعلب في جحر ، إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك شيء ، قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ولم يؤذن لرسول الله ﷺ في فتحها .

قال وأمر رسول الله ﷺ عمر فأذن في الناس بالرحيل ، فجعل الناس يضجون من ذلك ، قال رسول الله ﷺ : فاغدوا على القتال ، فغدوا ، فأصابت المسلمين جراحات ، فقال رسول الله ﷺ : إنا قافلون إن شاء الله ، فسروا بذلك وأذعنوا[2] ، وجعلوا يرحلون ، ورسول الله ﷺ يضحك ، فلما استقل الناس لوجههم نادى سعد بن عبيد بن أسيد بن عمرو بن علاج الثقفي قال : ألا إن الحي مقيم .

قال : يقول عيينة بن حصن : أجل والله مجدَة كرام ، فقال له عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قاتلك الله ، تمدح قومًا مشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ ، وقد جئت تنصره ؟ فقال : إني والله ما جئت معكم أقاتل ثقيفًا ، ولكن أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب جارية من ثقيف فأطأها لعلها تلد لي رجلاً ، فإن ثقيفًا قوم مباركون .

قال : فأخبر عمر رسول الله ﷺ بمقالته فتبسم ﷺ ، ثم قال : هذا الأحمق[3] المطاع ، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا : قولوا : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلما ارتحلوا واستقلوا قال : قولوا آئبون إن شاء الله تائبون ، عابدون

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) أذعن : أسرع في الطاعة .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (المغازي) : " الحُمق " .

لربنا حامدون ، ولما ظعن رسول الله ﷺ من الطائف قيل : يا رسـول الله ادع الله على ثقيف فقال : اللهم اهد ثقيفًا وائت بهم[1] .

وقال ابن إسحاق[2] : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعبد الله بـن المكرم عمن أدركوا من أهل العلم ، قالوا : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطـائف ثلاثين ليلة أو قريبًا من ذلك ، ثم انصرفوا عنهم ولم يؤذن فيهم ، فقدم المدينـة فجاءه وفدهم في رمضان فأسلموا .

وأما إخباره ﷺ عن ذي الخويصرة بأنه وأصحابه يمرقون من الدين فكان كما أخبر

يروي قتيبة بن سعيد وأبو خيثمة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي وعثمـان ابن أبي شيبة قالوا جميعًا : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عـن عبد الله يعني ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قالوا : لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناسًا في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة مـن الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلـك ، وأعطى ناسًا من أشراف العـرب وآثرهـم يومئذ في القسمة ، فقال رجل : والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بـها وجه الله ! قال : فقلت : والله لأخبرن رسول الله ﷺ ، فـأتيته فأخبرته بما قـال الرجل ، فتغيَّر وجهة حتى صار كالصرف ، قال : فمن يعدل إذا لم يعـدل الله

---

(١) (سيرة ابنِ هشام) : ١٥٦/٥ ، أبو بكر يفسر رؤيا رسول الله وفيها : فإن ثقيفًا قوم منـاكير وما أثبتناه من الواقدي .

(٢) في (المرجع السابق) : " فحصرهم بضعًا وعشرين ليلة ، قال ابن هشام : سبع عشرة ليلة " .

ورسوله ؟ ثم قال : يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر ، قال : فقلت : لا جرم ، لا أرفع إليه بعد هذا حديثًا[1] .

لفظ أبي خيثمة : وقال إسحاق مثل ذلك إلا أنه قال : وآثر ناسًا من أشراف العرب ، وقال : أو ما أريد به وجه الله ، وحديث قتيبة وعثمان على لفظ أبي خيثمة إلا أنهما قالا : أو ما أريد به وجه الله -تعالى- ، رواه البخاري[2]، في (الصحيح عن قتيبة) ، ورواه مسلم[3]، عن أبي خيثمة وإسحاق بن إبراهيم وعثمان بن أبي شيبة ، وذكر الواقدي أن المتكلم بهذا معتب ابن قشير العمري[4] .

وقال يحيى بن بكير ومحمد بن رمح : حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال: أتى رجل بالجعرانة النبي ﷺ منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس ، فقال : يا محمد : اعدل ، فقال : ويلك ! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : دعني يا رسول الله فلأقتل هذا المنافق ، قال ﷺ : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٥/١٨٤ - ١٨٥ ، باب اعتراض من اعترض من أهل النفاق في قسمة النبيّ ﷺ يوم حنين ، وإخبار النبيّ ﷺ عن خروج أشباهٍ له يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، وإخباره ﷺ عن آيتهم وما ظهر في ذلك من علامات النبوة .

(٢) (فتح الباري) : ٣٠٩ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١٩) ما كان النبيّ ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، حديث رقم (٣١٥٠) .

(٣) (مسلم بشرح النوويّ) : ٧/١٦٤ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٦) إعطاء المؤلفة قلوبهم ، حديث رقم (١٤٠) .

(٤) (مغازي الواقديّ) : ٣/٩٤٩ .

وأصحابه يقرعون القرآن ، لا يجاوز خناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية ، لفظ حديث ابن رمح ، خرَّجه عنه مسلم[1] .

وقال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق قال : حدثني أبوعبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي ، فلقينا عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يطوف بالكعبة معلقًا نعليه في يده ، فقلنا له : هل حضرت رسول الله ﷺ وعنده ذو الخويصرة التميمي يكلمه ؟ قال : نعم ، ثم حدثنا فقال : أتى ذو الخويصرة التميمي رسول الله ﷺ وهو يقسم المقاسم بحنين ، فقال : يا محمد ! قد رأيت ما صنعت قال : وكيف رأيت ؟ قال : ما رأيتك عدلت ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا رسول الله ألا أقوم إليه فأضرب عنقه ؟ فقال ﷺ : دعه عنك ، فإنه سيكون لهذا شيعة يتعمقونِ في الدين حتى يمرقوا كما يمرقِ السهم من الرمية تنظر في النصل فلا تجد شيئًا ، وتنظر في القدح فلا تجد شيئًا ، ثم تنظر في الفوق فلا تجد شيئًا ، سبق الفرث والدم[2] .

وروي بشر بن شعيب بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن الزهريّ قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا إذ أتاه ذو الخويصرة - رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله ! اعدل ، قال رسول الله ﷺ : ويلك من يعدلْ إذا لم أعدلْ ؟ وقد خبت وخسرت إن لم أعدلْ .

قال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله ﷺ : دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم ، صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرعون القرآن ، لا

---

(١) (مسلم بشرح النوويّ) : ٧/١٦٥ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٧) ذكر الخوارج وصفاتهم ، حديث رقم (١٤٢) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥/١٨٦ - ١٨٧ .

يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافة فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ، ثم في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس .

قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن عليّ بن أبي طالب – رضي الله تبارك وتعالى عنه – قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأُتيَ به ، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت[1] .

خرَّجه البخاريّ عن أبي اليمان ، عن شعيب ، وأخرجاه من وجه آخر عن الزهريّ ، فأخبر ﷺ بخروج قوم فيهم رجل مخدَّج اليد ، عند افتراق يكون بين المسلمين ، وأنه يقتلهم أولى الطائفتين بالحق فكان كذلك ، وخرجوا حين وقعت الفرقة بين أهل العراق وأهل الشام ، وقتلهم أولى الطائفتين بالحق ، وهو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – رضي الله تبارك وتعالى عنه – ، ووجدوا المخدَّج كما وصف رسول الله ﷺ فكان ذلك علم من أعلام النبوة ظهر بعد وفاة رسول الله ﷺ [2] ، وسيأتي مزيد بيان لهذا إن شاء الله تعالى .



---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٥/١٨٧ – ١٨٨ ، والرصاف : مدخل النصل من السهم ، النضي : السهم بلا نصل ولا ريش ، القذذ : ريش السهم ، سبق الفرث والدم : أي أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شيء ، تدردر : تضطرب .

(٢) (فتح الباري) : ٦/٧٦٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام حديث رقم (٣٦١٠) ، وأخرجه في كتاب الأدب ، عن عبد الرحمن بن إبراهيم ، وفي كتاب استتابة المرتدين ، عن محمد بن المثنى.

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة ، باب (٤٧) ذكر الخوارج وصفاتهم ، حديث رقم (١٤٨) .

وأما إخباره ﷺ عروة بن مسعود الثقفيّ بأن قومه يقتلونه فكان كذلك

فقال ابن لهيعة : عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير قال : فلما صدر أبو بكر وعليّ – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – وأقاما[١] للناس الحج ، قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ مسلمًا[٢] ، وقال موسى بن عقبة : وأقام أبو بكر للناس حجتهم[٣] ، وقدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ ، ثم استأذن رسول الله ﷺ ليرجع إلى قومه ، فقال رسول الله ﷺ : إني أخاف أن يقتلوك ، قال : لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني ، فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف وقدم الطائف عشيًا ، فجاءته ثقيف فحيوه ، ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم ، فاتهموه ، وعصوه ، وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه ، فخرجوا من عنده حتى إذا أسحر[٤] وطلع الفجر قام على غرفة له في داره ، فأذن بالصلاة وتشهد ، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فزعموا أن رسول الله ﷺ حين بلغه قتله ، قال : مثل عروة مثل صاحب ياسين حين دعا قومه إلى الله فقتلوه[٥] .

وقال الواقدي[٦] : قالوا : كان عروة بن مسعود حين حاصر النبي ﷺ أهل الطائف بجُرش يتعلم عمل الدبابات[١] والمنجنيق[٢] ، ثم رجع إلى الطائف

---

(١) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل البيهقيّ) : " وأقام " .

(٢) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل البيهقيّ) : " فأسلم " .

(٣) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل البيهقيّ) : " حجتهم " .

(٤) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل البيهقيّ) : " سحر " .

(٥) (دلائل البيهقيّ) : ٥/٢٩٩ – ٣٠٠ ، باب قدوم وفد ثقيف وهم أهل الطائف على رسول الله ﷺ ، وتصديق ما قال في عروة ابن مسعود الثقفيّ – رضي الله تبارك وتعالى عنه – ثمّ إجابة الله – تعالى – دعاءه في هداية ثقيف .

(٦) (مغازي الواقدي) : ٣/٩٦٠ – ٩٦٢ ، قدوم عروة بن مسعود – رضي الله تبارك وتعالى عنه – .

بعد أن ولي رسول الله ﷺ فعمل المنجنيق والدبابات والعرادات[3] ، وأعد ذلك حتى قذف الله في قلبه الإسلام .

فقدم المدينة على النبي ﷺ فأسلم ، ثم قال : يا رسول الله ائذن لي فآتي قومي فأدعوهم إلى الإسلام ، فوالله ما رأيت مثل هذا الدين ذهب عنه ذاهب ، فأقدم على أصحابي وقومي بخير قادم ، وما قدم وافد قط على قومه إلا من قدم بمثل ما قدمت به ، وقد سبقت يا رسول الله في مواطن كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ : إنهم إذًا قاتلوك ، قال : يا رسول الله لأنا أحب إليهم من أبكار أولادهم .

ثم استأذنه الثانية ، فأعاد عليه الكلام الأول ، فقال رسول الله ﷺ : إنهم إذًا قاتلوك . فقال : يا رسول الله لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني ، واستأذنه الثالثة فقال : إن شئت فاخرج .

فخرج إلى الطائف فسار إليها خمسًا ، فقدم على قومه عشاءً فدخل منزله ، فأنكر قومه دخوله منزله من قبل أن يأتي الربة[4] ، ثم قالوا : السفر قد حصره[5] ، فجاءوا منزله ، فحيوه بتحية الشرك ، فكان أول ما أنكر عليهم تحية الشرك ، فقال : عليكم تحية أهل الجنة ، ثم دعاهم إلى الإسلام وقال : يا قوم أتتهمونني ؟ ألستم تعلمون أني أوسطكم نسبًا ، وأكثركم مالا ، وأعزكم نفرًا ؟ فما حملني على الإسلام إلا أني رأيت أمرًا لا يذهب عنه ذاهب ، واقبلوا

---

(١) الدبّابة - بالدال المهملة فموحدة مشددة ، وبعد الألف موحدة فتاء تأنيث - : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال ، فيندفعون بها إلى الأسوار لينقبوها .

(٢) المنجنيق - بفتح الميم وقد تُكسر ، يؤنث وهو أكثر ، ويُذكَّر فيقال : هي المنجنيق ، وعلى التذكير : هو المنجنيق ، ويقال : المنجنوق ومنجليق ، وهو معرب ، وأول من عمله قبل الإسلام إبليس -لعنه الله- حين أرادوا رمي سيدنا إبراهيم ﷺ ، وهو أول منجنيق رمى به في الإسلام .

أما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة - بضم الجيم ، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية - ابن مالك المعروف بالأبرش ، أول من رمى بها ، وهو من ملوك الطوائف .

(٣) العرادة : أصغر من المنجنيق .

(٤) يعني : اللات .

(٥) حصره : أي منعه عن مقصده .

فما حملني على الإسلام إلا أني رأيت أمرًا لا يذهب عنه ذاهب ، واقبلوا نصحي ولا تستعصوني ، فوالله ما قدم وافد قط على قوم بأفضل مما قدمت به عليكم ، فاتهموه ، واستغشوه ، وقالوا : قد واللات وقع في أنفسنا حيث لم تقرب الربة ، ولم تحلق رأسك عندها أنك قد صبوت فآذوه ونالوا منه ، وحلم عليهم ، فخرجوا من عنده يأتمرون كيف يصنعون به حتى إذا طلع الفجر أوفى على غرفة له ، فأذن بالصلاة ، فرماه رجل من رهطه من الأحلاف يقال له : وهب ابن جابر ، ويقال : الذي رماه أوس بن عوف من بني مالك ، وهذا أثبت عندنا .

وكان عروة رجل من الأحلاف فأصاب أكحله[1] فلم يرقأ دمه[2] وحشد قومه في السلاح وجمع الآخرون وتجايشوا ، فلما رأى عروة ما يصنعون قال : لا تقتتلوا فيَّ ، فإني قد تصدقت بدمي على صاحبه ليصلح بذلك نبيكم ، فهي كرامة الله أكرمني بها ، الشهادة ساقها الله إليّ ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، والله خبرني عنكم هذا أنكم تقتلونني ، ثم قال لرهطه : ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم ، قال : فدفنوه معهم ، وبلغ رسول الله ﷺ قتله ، فقال : مثل عروة مثل صاحب يا سين ، دعا قومه إلى الله - تعالى - فقتلوه .

ويقال : إن عروة لم يقدم المدينة وإنما لحق رسول الله بين مكة والمدينة فأسلم ، ثم انصرف ، والقول الأول أثبت عندنا ، فلما قتل عروة قال ابنه أبو مليح بن عروة بن مسعود وابن أخيه قارب بن الأسود بن مسعود لأهل الطائف : لا نجامعكم على شيء أبدًا ، وقد قتلتم عروة ، ثم لحقا برسول الله ﷺ فأسلما ، فقال لهما رسول الله ﷺ : توليا من شئتما ، قالا : نتولى الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : وخالكما أبو سفيان بن حرب ، حالفاه ففعلا ، ونزلا على المغيرة بن شعبة ، فأقاما بالمدينة حتى قدم وفد ثقيف في رمضان سنة تسع والله - تعالى - أعلم .

---

(١) الأكحل : عرق في اليد .

(٢) رقأ الدم : إذا سكن وانقطع .

وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ على حارثة بن عمرو

فقال الواقدي[1] : حدثني رشيد أبو موهوب ، عن جابر بن أبي سلمى وعنبسة بن أبي سُلمى قالا : كتب رسول الله ﷺ إلى حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا صحيفته فغسلوها ، ورقعوا بها است دلوهم ، وأبوا أن يجيبوا ، فقالت أم حبيب بنت عامر بن خالد بن عمرو بن قريط بن عبد بن أبي بكرة وخاصمتهم في بيت لها فقالت فيه شعراً .

قالوا : فلما فعلوا بالكتاب ما فعلوا ، قال رسول الله ﷺ : ما لهم أذهب الله بعقولهم فهم أهل رعدة وعجلة ، وكلام مختلط ، وأهل سفة ، وكان الذي جاءهم بالكتاب رجل من عرينة يقال له : عبد الله بن عوسجة ، لمستهل ربيع الأول سنة تسع .

قال الواقدي – رحمه الله – : رأيت بعضهم عييًا لا يُبين الكلام ، والله تعالى أعلم .



---

(١) (مغازي الواقدي) : ٩٨٢/٣ – ٩٨٣ ، سرية بني كلاب أميرها الضحاك بن سفيان الكلابي .

وأما إخباره ﷺ عمار بن ياسر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - بما قال المنافقون في مسيرهم إلى تبوك

فقال الواقدي[1] : قالوا : وكان رهط من المنافقين يسيرون مع النبي ﷺ في تبوك ، منهم وديعة بن ثابت ، أحد بني عمرو بن عوف ، والجلاس بن سويد بن الصامت ، ومخشيّ بن حُمَيّر من أشجع ، حليف لبني سلمة ، وثعلبة ابن حاطب ، فقال ثعلبة : تحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم ؟ والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الحبال إرجافًا برسول الله ﷺ وترهيبًا للمؤمنين ، فقال وديعة بن ثابت : مالي أرى قرءانا هؤلاء أوعبنا بطونًا ، وأكذبنا ألسنة ، وأجبننا عند اللقاء ؟ وقال الجلاس بن سويد - وكان زوج أم عمير وكان ابنها عمير يتيمًا في حجره - : هؤلاء سادتنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ، والله لئن كان محمد صادقًا لنحن شر من الحمير ! فقال مخشيّ بن حمير : والله لوددت أني أقاضي على أن يُضرب كل رجل منا مائة جلدة وأنا ننفلت من أن ينزل فينا القرآن بمقالتكم .

فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -: أدرك القوم فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قد قلتم كذا وكذا ، فذهب إليهم عمار فقال لهم ، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله ﷺ على ناقته قد أخذ بحقب ناقة النبي ﷺ ورجلاه تنسفان الحجارة وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ولم يلتفت إليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله - تعالى - فيه : ﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعبَ** ﴾[2] إلى قوله -تعالى- : ﴿ **كانوا مجرمين** ﴾[3] ، ورد عمير على الجلاس ما قال حين قال : لنحن شَرٌ من

---

(1) (مغازي الواقدي) : ٣/١٠٠٣ - ١٠٠٥ .

(2) التوبة : ٦٥ .

(3) التوبة : ٦٦ .

الحمير ، قال : فأنت شر من الحمار ، ورسول الله ﷺ الصادق وأنت الكاذب ، وجاء الجلاس إلى النبي ﷺ ، فحلف ما قال من ذلك شيئًا فأنزل الله - تعالى - على نبيه فيه : ﴿**يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر** ﴾[1] ونزلت فيه أيضًا : ﴿ **وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله** ﴾ ... الآية ، وكان للجلاس دية في الجاهلية على بعض قومه وكان محتاجًا ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذها له فاستغنى بها ، وقال مخشي بن حمير : قد والله يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي ، فكان الذي عفى عنه في هذه الآية مخشيّ بن حُميّر فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن أو عبد الله وسأل الله - تعالى - أن يُقتل شهيدًا ولا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له أثر .

ويقال في الجلاس بن سويد : إنه كان ممن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك فكان يثبط الناس عن الخروج ، وكانت أم عمير تحته وكان عمير يتيمًا في حجره ولا مال له ، فكان يكفله ويحسن إليه ، فسمعه وهو يقول : والله لئن كان محمد صادقًا لنحن شر من الحمير ! فقال له عمير : يا جُلاس قد كنت أحب الناس إليّ ، وأحسنهم عندي أثرًا ، وأعزهم عليّ أن يدخل عليه شيء نكرهه ، والله لقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك ، ولئن كتمتها لأهلكن ، وإحداهما أهون عليّ من الأخرى ! فذكر للنبي ﷺ الجُلاس ، وكان رسول الله ﷺ قد أعطى الجلاس مالاً من الصدقة لحاجته وكان فقيرًا فبعث النبي ﷺ إلى الجلاس فسأله عما قال عمير فحلف بالله ما تكلم به قط ، وأن عميرًا لكاذب - وهو عمير بن سعيد - وهو حاضر عند النبي ﷺ ، فقام وهو يقول : اللهم أنزل على رسولك بيان ما تكلمت به ، فأنزل الله - تعالى - على نبيه : ﴿ **يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمةَ الكفرَ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **أغناهم الله ورسوله من فضله** ﴾ ، للصدقة التي أعطاها النبي ﷺ ، فقال الجُلاس : اسمع ! الله قد عرض علي التوبة ، والله لقد قلت ما قال عمير ولما اعترف بذنبه وحسنت توبته ولم يمتنع عن خير كان يصنعه إلى عمير بن سعيد ، فكان ذلك مما قد عرفت به توبته . والله - سبحانه وتعالى - أعلم .

---

(١) التوبة : ٧٤ .

وأما إخباره لأبى ذر [الغفاري]
بأنهم يخرجون من المدينة
فكان كما أخبر ﷺ

فخرَّج الإمام أحمد[1] من حديث هاشم ، عن عبد الحميد ، عن شُهر حدثتني أسماء [بنت يزيد] أن أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته آوى إلى المسجد فكان هو بيته يضطجع فيه ، فدخل رسول الله ﷺ ليلة فوجده منجدلاً في المسجد فنكته برجله حتى استوى جالسًا ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أراك نائمًا في المسجد؟ قال أبو ذر : يا رسول الله وأين أنام ؟ وهل لي بيت غيره ؟ فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال له : كيف أنت إذا أخرجوك منه قال : إذًا ألحق بالشام ، فإن الشام أرض الهجرة ، وأرض المحشر ، وأرض الأنبياء ، فأكون رجلاً من أهلها ، فقال : كيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟ قال : إذًا أرجع إليه فيكون بيتي ومنزلي ، قال : فكيف بك إذا أخرجوك منه الثانية ؟ قال : إذاً آخذ سيفي فأقاتل عني [حتى أموت قال :] فكشر إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده ، فقال : أدلك على خير من ذلك ؟ قال : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال : تنقاد لهم حيث قادوك ، وتنساق لهم حيث ساقوك ، حتى تلقاني وأنت على ذلك .

قال جامعه : قد صدق الله - تعالى - ورسوله ﷺ فيما أخبر به أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من إخراجهم له من الشام والمدينة ، وذلك أنه أخرج من المدينة أولاً في خلافة عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى الشام لإنكاره أشياء من سيرته ، فأقام بها ، فأنكر على معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ أمير الشام ، فشكاه إلى عثمان ، فأمره بحمله إليه ، فحمله إلى المدينة ، فأخذ يطعن على عثمان ، فأخرجه من المدينة ، وأسكنه

---

(1) (مسند أحمد) : ٧/٦١١ - ٦١٢ ، حديث رقم (٢٧٠٤١) ، من حديث أسماء بنت يزيد .

الربذة حتى مات ، وقد ذكرته في كتاب (التاريخ الكبيـــير المقفـــى[1]) ذكــرًا مستوفى .

وخرَّج ابن حبان في (صحيحه) من حديث النضر بن شميل ، عن كهمس بـــن الحسن [القيسيّ] ، عن أبي السليل ضريب بن نقير القيسيّ قال : قال أبـو ذر : جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقــه من حيث لا يحتسب** ﴾[2] [فجعل يرددها] حتى نعْست فقال : يا أبا ذر لـــو أن الناس أخذو بها لكفتهم ، ثم قال : يا أبا ذر كيف تصنع إذا أخرجت من المدينـــة ؟ قلت : إلى السعة والدعة ، أكون حمامًا من حمام مكة ، قال : فكيف تصنـــع إذا أخرجت من مكة ؟ قلت : إلى السعة والدعة ، إلـــى أرض الشـــام والأرض المقدسة ، قال : فكيف تفعل إذا أخرجت منها ؟ قال : [إذًا] والذي بعثك بـــالحق آخذ سيفي فأضعه على عاتقي ، فقال له النبي ﷺ : أو خير من ذلـــك ، تســـمع وتطيـــع لعبـــد حبشـــيّ مجـــدَّعٍ[3] ، والله – تعـــالى – أعلـــــم .

---

(١) (المقفى الكبير) : ٥٤١/١ ، ٤١٨/٢ ، ٣٠٢/٤ ، ١٧/٥ .

(٢) الطلاق : ٣ - ٤ .

(٣) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبـــان) : ٥٣/١٥ - ٥٤ ، كتـــاب التـــاريخ ، بـــاب (١٠) إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، ذكـــر الإخـــبار عـــن إخراج الناس أبـــا ذر الغفاري – رضي الله تبارك وتعالى عنه – من المدينة ، حديث رقم (٦٦٦٩) ، ومـــا بيـــن الحاصرتين زيادة للسياق منه ، ثم قال في (هامشه) : إسناده ضعيف لانقطاعه ، فإن ضريـــب بن نقير لم يدرك أبا ذر ولا سمع منه .

والثابت أن أبا ذر – رضي الله تبارك وتعالى عنـــه – إنمـــا نـــزل الربـــذة باختيـــاره ، وعثمان – رضي الله تبارك وتعالى عنه – إنما أمره بالتنحى عن المدينة لدفـــع المفســـدة التـــي خافها على غيره من مذهبه الذي انفرد به في حرمة ادخار المال ولو أديـــت زكاتـــه ، فاختـــار الربذة ، فقد روى البخاريّ في (صحيحه) [١٤٠٦] عن زيد بن وهب قال : مررت بـــالربذة فإذا أنا بأبي ذرّ – رضي الله تبارك وتعالى عنه – فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في : ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله**﴾=

وأما إخباره ﷺ عن أبي ذر رضي الله تبارك وتعالى عنه بأنه يموت وحده فكان كما قال

فروى يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني بريدة بن سفيان الأسلميّ ، عن محمد بن كعب القرظيّ ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، قال : لما نفى عثمان أبا ذرّ - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - إلى الربذة[1] ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه ، فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم قولوا : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه .

فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبد الله ابن مسعود في رهط من أهل العراق عُمار ، فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق ، قد كادت الإبل تطؤها ، وقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا اعلى دفنه ، قال فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله ﷺ ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث

=قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا وفيهم ، فكان بيني وبينه في ذاك ، وكتب إلى عثمان يشكوني ، فكتب إليّ عثمان : أن أقدم المدينة ، فقدمتها ، فكثر عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال لي : إن شئت تنحيت ، فكنت قريبًا ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أمروا عليّ حبشيًا لسمعت وأطعت .

(۱) الربذة : خرقة الصائغ يجلو بها الحليّ ، وبها سميت الربذة ، وهي قرية كانت عامرة في صدر الإسلام ، وبها قبر أبي ذرّ الغفاريّ وجماعة من الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - .

وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك[١] .

ثم قال ابن إسحاق [في خبر أبي ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في غزوة تبوك] : ثم مضى رسول الله ﷺ سائرًا ، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله - تعالى - بكم ، وإن يكنِ غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، حتى قيل : يا رسول الله ! قد تخلف أبو ذرّ ، وأبطأ به بعيره ، فقال : إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه .

وتلوم[٢] أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ما شيًا ، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريقِ وحده ؛ فقال رسول الله هو والله أبو ذرّ ، فقال رسول الله ﷺ : كن[٣] أبا ذرّ ، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله ﷺ : رحم الله أبا ذرّ ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده[٤] .

قال الواقدي في (مغازيه) : وكان أبو ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : أبطأت في غزوة تبوك من أجل بعيري كان نضوًا أعجف[٥] ، فقلت: أعلفه أيامًا ، ثم ألحق برسول الله ﷺ ، فعلفته أيامًا ، ثم خرجت ، فلما كنت في ذي المروة عجز بي فتلومت عليه يومًا فلم أر به حركة ، فأخذت متاعي فحملته[٦] على ظهري ، ثم خرجت أتبع رسول الله ﷺ ماشيًا في حرّ شديد ، وقد تقطع الناس فلا أرى أحدًا يلحقنا من المسلمين ، فطلعت على رسول

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٥/٢٠٥ ، موت أبي ذرّ ودفنه بالربذة .

(٢) تلَّوم : أبطأ وتمَّهل .

(٣) كن أبا ذر : لفظه الأمر ، ومعناه الدعاء .

(٤) (سيرة ابن هشام) : ٥/٢٠٣ - ٢٠٤ ، خبر أبي ذرّ في غزوة تبوك .

(٥) النِّضو : الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها .

(٦) في (الأصل) : " فجعلته " ، وما أثبتناه من (المغازي) .

الله ﷺ نصف النهار وقد بلغ مني العطش فنظر ناظر من الطريق ، فقال : يـا رسول الله ! إن هذا الرجل يمشي وحده ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : كُنْ أبـا ذر ، فلما تأملني القوم قالوا : يا رسول الله ! هذا أبو ذر ، فقام رسـول الله ﷺ حتى دنوت منه فقال : مرحبًا بأبي ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعـث وحده ، فقال : ما خلفك يا أبا ذر فأخبره خبر بعيره ، ثم قال : إن كنـت لمـن أعزّ أهلي عليّ تخلفًا ، لقد غفر الله لك يا أبا ذرّ بكـل خطـوة ذنبًـا إلـى أن بلغتني ، ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استسقى[1] فأُتي بإناء من ماء فشربه .

فلما أخرجه عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى الربذة وأصابـه قدره ، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه فأوصاهما فقال : غسلاني وكفنـاني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق إذا أنا مت . وأقبل ابن مسـعود - رضـي الله تبارك وتعالى عنه - في رهط من أهل العراق عُمارًا ، فلم يرعهم إلا بالجنـازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطؤها ، فسلم القوم ، فقام إليهم غلامه فقـال لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينوني عليه ، فاستهل ابن مسـعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يبكي ويقول : صدق رسـول الله ﷺ : يمشـي أبو ذر وحده ، ويموت وحـده ، ويبعث وحـده ، ثم نزل هو وأصحابه حتـى واروه ، ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلـى تبوك[2] .

وذكر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، حديث عليّ بن المدينـي قال : حدثنا يحيي بن سليم [الطائفي][3] قال : حدثني عبد الله بن خثيـم ، عـن مجاهد ، عن إبراهيم بن الأشتر ، عن أبيه ، عن أم ذرّ زوجة أبي ذر قـالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت ، فقال لي : ما يبكيك ؟ فقلت : وما لي لا أبكـي وأنت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفنًا لي ولا لك ؟ ولا يَـدَ لي للقيام بجهازك ، قال : فأبشري لا تبكي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقـول :

---

(١) في (الأصل) : " استلقى " وما أثبتناه من (المغازي) فهو أجود للسياق .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣/١٠٠٠ - ١٠٠١ .

(٣) من (الأصل) فقط .

لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران يحتسبان فيريـــان النـــار أبدًا ، وقد مات لنا ثلاثة من الولد ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفـــرٍ أنـــا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليـــس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة ، فأنا ذلك الرجل ، فوالله مـــا كَذبت ولا كُذبت ، فأبصري الطريق ، قلت : أنَّي وقد ذهب الحــــاجّ وتقطعـــت الطريق ؟ قال : اذهبي فتبصري ، قالت : فكنت أشتدّ إلى الكثيب فـــأنظر ، ثـــم أرجع إليه فأمرضه ، فبينا أنا كذلك إذا أنا برجال على رحالهم كأنهم الرُّخـــم[1] تحث بهم رواحلهم ، فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ فقالوا : يا أمة الله ! مـــالك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه ؟ قالوا : ومن هو ؟ قلت : أبـــو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ، قلت : نعم ، قالت : ففـــدوه بآبائـــهم وأمهاتـــهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فقال لهم : أبشروا فإني سمعت رســـول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابـــــة مـــن المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قريـــة وجماعـــة والله مـــا كَذبت ولا كُذبت ، ولو كان عندي ثوب يسعني كفنًا لي أو لامرأتي لم أكفـــن إلا في ثوبٍ هو لي أو لها ، وإني أنشدكم الله أن يكفني رجل منكم كـــان أمـــيرًا أو عـــريفًا أو بريدًا أو نقيبًا ، وليـــس من أولئك النفـــر أحد إلا وقد قارف بعـــض ما قال ، إلا فتى من الأنصار فقال : أنا أكفنك يا عم في ردائـــي هـــذا ، وفـــي ثوبين من عيبتي من غزل أمي ، قال : أنت تكفنني [يا بني][2] ، قال : فكفنـــه الأنصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفـــر كلـــهم يمان[3] .

---

(١) الرخم : جمع رخمة وهو طائر من الجوارح يشبه النسر .

(٢) زيادة للسياق من (الاستيعاب) .

(٣) (الاستيعاب) : ٢٥٣/١ – ٢٥٥ ، ترجمة جندب بن جنادة [أبو ذرّ] رقـــم ٣٣٩ . ثـــم قـــال ابن عبد البرّ : وروى عنه جماعة من الصحابة ، وكان من أوعية العلم المبرزين فـــي الزهـــد والورع والقول بالحق ، سُئل عليّ – رضي الله تبارك وتعالى عنه – عن أبي ذرّ فقال : ذلـــك رجل وعى علمًا عجز عنه الناس ، ثم أوكأ عليه ، ولم يُخرِج شيئًا منه . =

وقد خرَّجه الحاكم في (مستدركه)[1] أيضًا من حديث ابن المديني نحـــوه سواء ، والله أعلم .

وأما خرصه ﷺ حديقة المرأة وإخباره بهبوب ريح شديدة فكان كما قال

فخرَّج البخاريّ في كتاب الزكاة في باب خرص التمـــر[1] وفـــي كتـــاب الجزية[2] من حديث سهل بن بكار ، عن وهيب ، عن عمر بن يحيـــي ، عـــن

= وروى عن النبي ﷺ أنه قال : أبو ذرّ في أمتي شبيه عيسى ابـــن مريـــم فـــي زهـــده . وبعضهم روى : من سرَّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذرّ .

ومن حديث ورقاء وغيره ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضـــي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغـــبراء مـــن ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ ، ومن سرَّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبـــي ذرّ .

وروى إبراهيم التيميّ عن أبيه عن أبي ذر ، قال : كان قوتي على عـــهد رســـول الله ﷺ صاعًا من تمر ، فلست بزائد عليه حتى ألقى الله - تعالى - . (الاستيعاب) .

(1) (المستدرك) : ٣/٣٨٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، محنة أبي ذرّ - رضي الله تبارك وتعـــالى عنه - ، حديث رقم (٥٤٧٠) ، وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيـــص) ، يحـــي بـــن سليم الطائفيّ الحذاء الخراز ، قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، وقال ابن معين : ثقة .

وقال النسائيّ ليس بالقويّ وقال أحمد : رأيته يختلط في أحاديثه فتركته ، وقال ابـــن أبـــي مريم عن ابن معين : ليس به بأس ، يكتب حديثه ، (الميزان) : ٣/٣٨٣ - ٣٨٤ .

وقد أخرجه البيهقيّ في (دلائل النبوة) : ٦/٤٠١ - ٤٠٢ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ عن حال أبي ذرّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عند موته ، وما أوصاه به من الخروج مـــن المدينة عند ظهور الفتن . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) . وابن كثير في (البداية والنهاية) .

(١) (فتح الباري) : ٤٣٨/٣ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٤) خرص التمر ، حديث رقـــم (١٤٨١) .
قوله : " خرص التمر " أي مشروعيته ، والخرص بفتح المعجمة وحكى كسرها وبسكون الـــراء بعدها مهملة ، هو حرز ما على النخل من الرطب تمرًا .

حكى الترمذي عن بعض أهل العلم أن تفسيره : أن الثمار إذا أدركت من الرطب والعنـب مما تجب فيه الزكاة ، بعث السلطان خارصًا ينظر فيقول : يخرج من هذا كــذا وكــذا زبيبًـا ، وكذا وكذا تمرًا ، فيحصيه ، وينظر مبلغ العشر فيه ، فيثبتـــه عليــهم ، ويخلـــي بينـــهم وبيـــن الثمار ، فإذا جاء وقت الجذاذ أخذ منهم العشر .

وفائدة الخرص : التوسعة على أرباب الثمار في التناول منها ، والبيع مــــن زهورهـــا ، وإيثار الأهل والجيران والفقراء ، لأن منعهم منها تضيقًا لا يخفى .

وقال الخطَّابيّ : أنكر أصحاب الرأي الخرص ، وقال بعضهم : إنما كان يفعـــل تخويفًـــا للمزارعين لئلا يخونوا ، إلا ليلزم به الحكم لأنه تخمين وغرور ، أو كان يجـــوز قبـــل تحريـــم الربا والقمار وتعقبه الخطَّابيّ بأن تحريم الربا والميسر متقدم . والخرص عمل بـــه فـــي حيـــاة النبي ﷺ حتى مات ، ثم أبو بكر وعمر – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – فمن بعدهـــم ، ولم ينقل عن أحد منهم ولا من التابعين تركه إلا عن الشعبيّ ، قال : وأما قولهم : إنه تخمين وغـــرور فليس كذلك ، بل هو اجتهاد في معرفة مقدار التمر ، وإدراكه بالخرص الذي هـــو نـــوع مـــن المقادير .

وحكى أبو عبيد عن قوم منهم أن الخرص كان خاصًا بالنبيّ ﷺ لأنـــه كـــان يوفـــق من الصواب ما لا يوفق له غيره ، وتعقبه بأنه لا يلزم من كون غيره لا يسدد لما كان يســـدد لـــه ، سواء أن تثبت بذلك الخصوصية ، ولو كان المرء لا يجب عليه الاتباع إلا فيما يعلم أنه يســـــدد فيه ، كتســـديد الأنبياء لسقط الأتباع ، وتردّ هذه الحجة أيضًا بإرسال النبيّ ﷺ الخراص فـــي زمانه ، والله – تعالى – أعلم .

واعتلّ الطحاوي بأنه يجوز أن يحصل للثمرة آفة فتتلفها ، فيكون ما يؤخذ عن صاحبـــــها مأخوذًا بدلاً مما لم يسلم له ، وأجيب بأن القائلين به لا يضمنون أرباب الأموال ما تلـــف بعـــد الخرص . قال ابن المنذر : أجمع من يحفظ عنه العلم أنم المخروص إذا أصابته جائحـــة قبـــل الجذاذ فلا ضمان .

عباس الساعدي ، عن أبي حميد الساعدي قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : اخرصوا ، وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، وقال لها : أحصي ما يخرج منها فلما أتينا تبوك قال : أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومن أحد ، ومن كان معه بعير فليعقله ، فعقلناها ، وهبت ريح شديدة ، فقام رجل فألقته بجبل طيىء ، وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه بردا ، وكتب له ببحرهم ، فلما أتى وادي القرى قال للمرأة : كم جاء حديقتك ؟ قالت : عشرة أوسق خرص رسول الله ﷺ ، قال النبي ﷺ : إني متعجل إلى المدينة ، فمن أراد منكم أن يتعجل معي فليتعجل . فلما - قال ابن بكار : كلمة معناها - أشرف على المدينة قال : هذه طابة ، فلما رأى أحدًا قال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قالوا : بلى ، قال : دور بني النجار ، ثم دور بني عبد الأشهل ، ثم دور بني ساعدة ، أو دور بني الحارث بن الخزرج ، وفي كل دور الأنصار يعني خيرًا ، وقال سليمان بن بلال : حدثني عمرو ، ثم دور بني الحارث ، ثم بني ساعدة .

وقال سليمان : عن سعد بن سعيد ، عن عمارة بن غزية ، عن عباس ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : أحد جبل يحبنا ونحبه ، قال أبو عبد الله : كل بستان عليه حائط فهو حديقة ، وما لم يكن عليه حائط لم يقل حديقة(٢) .

= وفي هذا الحديث مشروعية الخرص ، وفيه أشياء من أعلام النبوة ؛ كالإخبار عن الريح ، وماذكر في تلك القصة ، وفيه تدريب الأتباع وتعليمهم ، وأخذ الحذر مما يتوقع الخوف منه ، وفضل المدينة والأنصار ، ومشروعية المفاضلة بين الفضلاء بالإجمال والتعيين ، ومشروعية الهدية والمكافأة عليها . (فتح الباري) .

(١) (فتح الباري) ٣٢٨/٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (٢) إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم ؟ حديث رقم (٣١٦١) مختصر جدًا كما قال الحافظ : وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٨٢) .

لم يذكر منه في كتاب الجزية غير قوله : غزونا مع النبي ﷺ تبوك ، وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه بردا ، وكتب له ببحرهم ولم يزد على ذلك[1] .

وخرَّج مسلم من حديث سليمان بن بلال ، عن عمرو بن يحيى ، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي ، عن أبي حميد قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة ، فقال رسول الله ﷺ : اخرصوها فخرصناها ، وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، قال : أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله ، وانطلقنا حتى أتينا تبوك ، فقال رسول الله ﷺ : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء ، وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب وأهدي له بغله بيضاء ، فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له بردا ، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى ، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها ؟ فقالت : عشرة أوسق ، فقال رسول الله ﷺ : إني مسرع فمن شاء منكم فليسرع معي ومن شاء فليمكث ، فخرجا حتى أشرفنا على المدينة ، فقال : هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه ، ثم قال : إن خير دور الأنصار دار بني النجار ، ثم دار بني عبد الأشهل ، ثم دار بني عبد الحارث بن الخزرج ، ثم دار بني ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير ، فلحقنا سعد بن عبادة فقال أبو أسيد : ألم تر رسول الله ﷺ خير دور الأنصار فجعلنا آخرًا ! فأدرك سعد رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله : خيرت دور الأنصار فجعلتنا آخرًا ! فقال : أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار[2] .

---

(١) راجع تعليق رقم (٣) في الصفحة السابقة .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥/٤٧ - ٤٨ ، كتاب الفضائل ، باب (٣) في معجزات النبيّ ﷺ حديث رقم (١١) . وفيه المعجزة الظاهرة من إخباره ﷺ بالمغيب ، وخوف الضرر من القيام وقت الريح ، وفيه ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته والرحمة لهم ، والأعتناء بمصالحهم ، وتحذيرهم ما يضرهم في دين أو دنيا ، وإنما أمر بشدّ عقل الجمال لئلا ينفلت منها= =شيء ، = فيحتاج صاحبه إلى القيام في طلبه فيلحقه ضرر الريح ، وفيه قبول هدية الكافر ،

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر حزم، عن العباس بن سهل بن سعيد الساعدي ، أو عن العباس ، عن سعد بن سهل - الشك مني - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها واستسقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس : لا تشربوا من مائها شيئًا ، ولا تتوضؤا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئًا ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ، ففعل الناس ما أمرهم رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهم لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحملته الريح حتى طرحته بجبلي طيىء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد[1] إلا ومعه صاحبه ، ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيء فإن طيئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك[2] .

قال عبد الله بن أبي بكر : قد سمي إليّ العباس الرجلين ، ولكنه استودعني إياهما فأبى أن يسميهما لنا[3] .

وقال الواقدي في (مغازيه)[4] : قال أبو حميد الساعدي : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك ، فلما جئنا وادي القرى مررنا على حديقة لامرأة فقال رسول الله ﷺ : اخرصوها ، فخرصها رسول الله ﷺ وخرصناها معه ، عشرة أوساق ثم قال رسول الله ﷺ : احفظي ما خرج منها حتى نرجع إليك ، فلما أمسينا بالحجر قال : إنها ستَهُبّ الليلة ريح شديدة فلا يقومن منكم أحد إلا معه صاحبه ، ومن كان له بعير فليوثق عقاله ، قال : ونهاجت ريح شديدة، قال :

فيحتاج صاحبه إلى القيام في طلبه فيلحقه ضرر الريح ، وفيه قبول هدية الكافر ، وقوله : "ببحرهم" أي ببلدهم ، والبحار القُرى . (شرح النووي) .

(١) في (الأصل) : " أن يخرج رجل " وما أثبتناه من (ابن هشام) .

(٢) كذا (بالأصل) ، وفي (ابن هشام) : " حين قدم المدينة " .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٢٠١/٥ - ٢٠٢ ، ما حدث بالحجر .

(٤) (مغازي الواقدي) : ١٠٠٥/٣ - ١٠٠٦ ، باختلاف يسير في اللفظ .

ولم يقم أحد إلا مع صاحبه إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعيره ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره ، فاحتملته الرياح فطرحته بجبليّ طيء ، فأُخبر رسول الله ﷺ خبرهما ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج أحد إلا ومعه صاحب ، ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر الذي وقع بجبليّ طيء فإن طيئًا أهدته للنبي ﷺ حين قدم المدينة ، والله - تعالى - أعلم .



وأما صلاته ﷺ وهو بتبوك
على معاوية بن معاوية وقد مات بالمدينة

فروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر[1] ، والحافظ أبو بكر البيهقي[2] من حديث عثمان بن الهيثم ، عن محبوب بن هلال ، عن [ابن] أبي ميمونة ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : نزل جبريل - عليه السلام - على النبي ﷺ فقال : يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني ، [أفتحب] أن تصلي عليه؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه الأرض فلم تبق شجرة ، ولا أكمة إلا تضعضعت ، ورفع إليه سريره حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، فقال النبي ﷺ لجبريل : يا جبريل [بم نال] هذه المنزلة [من الله] ؟ قال : بحبه ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾[3] وقراءته إياها جائيًا ، وذاهبًا ، وقائمًا ، وقاعدًا ، وعلى كل حال . السياق لابن عبد البر .

وزاد البيهقي من حديث الحسن بن محمد الزعفراني قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن العلاء أبي محمد الثقفي ، قال: سمعت أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور ، ولم أرها طلعت فيما مضى ، [فأتى جبريل - عليه السلام - رسول الله ﷺ فقال : يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى]؟ قال : ذلك أن معاوية بن معاوية الليثي مات اليوم بالمدينة ، فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال : وفيم ذاك قال : كان يكثر قراءة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ بالليل وبالنهار ، وفي ممشاه وقيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول

---

(١) (الاستيعاب) : ٣/١٤٢٣ - ١٤٢٥ ، ترجمة رقم (٢٤٣٨) .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٥/٢٤٥ ، باب ما روى في صلاته ﷺ بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في اليوم الذي مات فيه بالمدينة وما بين الحاصرتين زيادات للسياق منه .

(٣) الإخلاص : ١ .

الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال : نعم ، قال : فصلى عليه ، ثم رجع .

قال أبو عمر : العلاء أبو محمد الثقفي هو العلاء بن يزيد الثقفي أبو محمد ، يروي عن أنس ، روى عن يزيد بن هارون وعثمان بن مطيع ، في حديثه مناكير، كان محمد يتكلم فيه .

وخرَّجه أيضًا من حديث بقية بن الوليد قال : حدثنا محمد بن زياد ، عن أبي أمامة الباهلي قال : أتى رسول الله ﷺ جبريل - عليه السلام - وهو بتبوك فقال : يا محمد اشهد جنازة معاوية بن مقرن المزني ، قال : فخرج رسول الله ﷺ في أصحابه ، ونزل جبريل في سبعين ألفًا من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ، ووضع جناحه الأيسر على الأرض فتواضعت ، حتى نظر إلى مكة والمدينة ، فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة ، فلما فرغ قال : يا جبريل بم بلغ معاوية بن مقرن هذه المنزلة ، قال : بقراءته : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ قائمًا ، وقاعدًا ، وراكبًا ، وماشيًا[1].

قال أبو عمر بن عبد البر : أسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية ، ولولا أنها في [غير][2] الأحكام لم يكن في شيء منها حجة ، ومعاوية بن مقرن المزني وإخوته : النعمان ، وسويد ، ومعقل ، وسائرهم وكانوا سبعة معروفون في الصحابة مذكورون في كبارهم ، وأما معاوية بن معاوية فلا أعرفه بغير ما ذكرت في هذا [الكتاب][3] ، وفضل ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ لا ينكر .

قال أبو عمير : معاوية بن معاوية المزني ، ويقال : الليثي ، ويقال : معاوية بن مقرن المزني ، وهو أولى بالصواب إن شاء الله ، توفى في حياة النبي ﷺ ، روى حديثه أنس بن مالك وأبو أمامه واختلفت الآثار في ذلك .



---

(١) (الاستيعاب) : ٣/١٤٢٤ - ١٤٢٥ .

(٢) في (الاستيعاب) : " في (الأحكام) .

(٣) في (الاستيعاب) : " الباب " .

وأما إخباره ﷺ خالد بن الوليد حين بعثه إلى أكيدر بدومة الجندل بأنه يجده يصيد البقر فوجده كما قال

فروى يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق[1] قال : حدثني يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكًا على دومة وكان نصرانيًا ، فقال رسول الله ﷺ لخالد : إنك ستجده يصيد البقر ، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين في ليلةٍ مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته ، فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط؟ قال : لا والله ، قالت : فمن يترك مثل هذا ؟ قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فأسرج وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له : حسان ، فخرجوا معهم بمطاردهم فتلقفتهم خيل رسول الله ﷺ ، فأخذته وقتلوا أخاه حسان ، وكان عليه قباء من ديباج مخوّص بالذهب ، فاستلبه خالد بن الوليد ، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه به عليه ، ثم إن خالدًا قدم بالأكيدر على رسول الله ﷺ فحقن له دمه وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيء يقال له : بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد : إنك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله ﷺ :

تبارك سائق البقرات إني ... رأيت الله يهدي كل هاد

ومن يك عائدًا عن ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

زاد فيه غيره : فقال النبي ﷺ : لا يفضض الله ، فاك فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن .

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٥/٢٠٧ - ٢٠٨ .

وقال الواقدي في (مغازيه)[١] حدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، ومعاذ بن محمد ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وإسماعيل ابن إبراهيم ، عن موسى بن عقبة ، فكل قد حدثني من هذا الحديث بطائفة ، وعماده حديث ابن أبي حبيبة .

قالوا : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسًا إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل - وكان أكيدر من كنده قد ملكهم وكان نصرانيًا - فقال خالد : يا رسول الله ، كيف لي به وسط بلاد كلب ، وإنما أنا في أناس يسير ؟ فقال رسول الله ﷺ : ستجده يصيد البقر فتأخذه .

قال : فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بنت أنيف بن عامر من كندة ، وصعد على ظهر الحصن من الحر ، وقينته تغنيه ، ثم دعا بشراب فشرب ، فأقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن ، فأقبلت امرأته الرباب فأشرفت على الحصن فرأت البقر ، فقالت : ما رأيت كالليلة في اللحم ، هل رأيتَ مثل هذا قط ؟ قال : لا ، ثم قالت : من يترك هذا ؟ قال : لا أحد .

قال : يقول أكيدر : والله ما رأيت جاءنا بقر غير تلك الليلة ولقد كنت أضمّر لها الخيل إذا أردت أخذها شهرًا أو أكثر ، ثم أركب بالرجال وبالآلة .

قال : فنزل ، فأمر بفرسه فأسرج ، وأمر بخيل فأسرجت ، وركب معه نفر من أهل بيته ، معه أخوه حسان ومملوكان ، فخرجوا من حصنهم بمطاردهم[٢] ، فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنتظرهم لا يصهل منها فرس ولا يتحرك ، فساعة فصل أخذته الخيل ، فاستأسر أكيدر ، وامتنع حسان فقاتل حتى قتل ، وهرب المملوكان ومن كان معه من أهل بيته ، فدخلوا

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٣/١٠٢٥ - ١٠٢٨ ، غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل في رجب سنة تِسع ، وهي على عشرة أميال من المدينة المنورة .

(٢) المطارد : جمع مطرد ، وزن منبر ، وهو رمح قصير يطرد به الوحش .

الحصن ، وكان على حسان قباء ديباج مخوّص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله ﷺ مع عمرو بن أمية الضمري حين قدم عليهم فأخبرهم بأخذهم أكيدر .

قال أنس بن مالك وجابر بن عبد الله – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – : رأينا قباء حسان أخي أكيدر حين قُدم به إلى رسول الله ﷺ ، فجعل المسلمون يتلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال رسول الله ﷺ : تعجبون من هذا ؟ والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .

وقد كان رسول الله ﷺ قال لخالد بن الوليد : إن ظفرت بأكيدر فلا تقتله ، وائت به إليّ فإن أبي فاقتلوه ، فطاوعهم . فقال بجير بن بجرة من طيء ، يذكر قول النبي ﷺ لخالد : إنك تجده يصيد البقر وما صنع البقر تلك الليلة بباب الحصن تصديق قول رسول الله ﷺ فقال شعرًا .

وقال خالد لأكيدر : هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى رسول الله ﷺ على أن تفتح لي دومة ؟ قال : نعم ، ذلك لك ، فلما صالح خالد أكيدر ، وأكيدر في وثاقه انطلق به خالد حتى أدناه من باب الحصن ونادى أكيدر أهله : افتحوا باب الحصن فأرادوا ذلك فأبى عليهم أخو أكيدر ، فقال أكيدر لخالد : تعلم والله لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقك ، فخل عني فلك الله والأمانة أن أفتح لك باب الحصن إن أنت صالحتني على أهله ، قال خالد : فإني أصالحك ، فقال أكيدر : إن شئت حكمتك ، وإن شئت حكمتني ، قال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت فصالحه على ألفي بعير ، وثماني مائة رأس وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، على أن ينطلق به وأخيه إلى رسول الله ﷺ ، فيحكم فيهما حكمه .

فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخل خالد وأوثق مضاداً أخا أكيدر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح ، ثم خرج قافلاً إلى المدينة ومعه أكيدر ، فلما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ صالحه على

الجزية ، وحقن دمه ودم أخيه ، وخلى سبيلها ، وكتب رسول الله ﷺ كتابًا فيه أمانهم وما صالحهم ، وختمه يومئذ بظفره[1] .

وذكر ابن الكلبي أن أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل ، لما قبض رسول الله ﷺ منع أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ما صالح عليه فأخرج من جزيرة العرب من دومة ولحق الحيرة وابتنى بها بناء وسماه دومة ، بدومة الجندل ، وفي (كتاب الفتوح) : أن خالد بن الوليد لما خرج إلى دومة الجندل وبها أكيدر هذا والجودي بن ربيعة جمع كثير قال أكيدر : لا أحد فمن نقيه من خالد ولا يرى وجهه أحد إلا انهزم فلا تقاتلوا ، فعصوه فتركهم ، وخرج فأخذته خيل خالد فقتلته ، ثم قتل خالد الجودي وفتح دومة .



(١) والخبر بتمامه في (سيرة ابن هشام) : ٥/٢٠٧ - ٢٠٨ ، خالد يأسر أكيدر دومة ، وفي (دلائل البيهقيّ) : ٥/٢٥٠ - ٢٥٣ ، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ، وما ظهر في إخباره ﷺ عن وجوده وهو يصيد البقر من آثار النبوة .

وأما أكل طائفة من سبع ثمرات غير مرة حتى شبعوا - وهم بتبوك مع رسول الله ﷺ - وإذا هي لم تنقص

فقال الواقدي : حدثني ابن أبي سبرة ، عن موسى بن سعيد ، عن عرباض بن سارية قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ، فرأيتنا ليلة ونحن بتبوك ، وذهبنا لحاجة ، فرجعنا إلى منزل رسول الله ﷺ ، وقد تعشى ومن عنده من أضيافه ورسول الله ﷺ يريد أن يدخل في قبته ومعه زوجته أم سلمة بنت أبي أمية ، فلما طلعت عليه قال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، فطلع جعال بن سراقة ، وعبد الله بن مغفل المزني ، وكنا ثلاثة ، كلنا جائع ، إنما نعيش بباب النبي ﷺ ، فدخل رسول الله ﷺ البيت ، فطلب شيئًا نأكله فلم يجده ، فخرج إلينا فنادى بلالاً : يا بلال ، هل من عشاء لهؤلاء النفر ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا[1] وحمتنا[2] ، قال : انظر عسى أن تجد شيئًا ، فأخذ الجرب ينفضها جرابًا جرابًا ، فتقع التمرة والتمرتان ، حتى رأيت بين يديه سبع تمرات ، ثم دعا بصحفة فوضع فيها التمر ، ثم وضع يده على التمرات وسمى الله ، وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا فأحصيت أربعًا وخمسين تمرة أكلتها أعدها ونواها في يدي الأخرى ، وصاحباي يصنعان ما أصنع وشبعنا ، وأكل كل واحد منا خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي ، فقال : يا بلال ، ارفعها في جرابك فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل شبعًا ، قال : فبتنا حول قبة رسول الله ﷺ ، فكان يتهجد من الليل ، فقام تلك الليلة يصلي ، فلما طلع الفجر ركع ركعتي الفجر ، وأذن بلال وأقام ، فصلى رسول الله ﷺ بالناس ، ثم انصرف إلى فناء قبته ، فجلس وجلسنا حوله ، فقرأ من المؤمنين عشرًا ، فقال : هل لكم في الغداء ؟

---

(١) الجُرُبُ : جمع جراب ، وهو معروف .

(٢) الحمت : جمع حميت ، وهو النحي أو الزق الذي يكون فيه السمن .

قال عرباض : فجعلت أقول في نفسي أي غداء ؟ فدعا بلال بالتمر ، فوضع يده عليه في الصحفة ، ثم قال : كلوا بسم الله ، فأكلنا - والذي بعثه بالحق - حتى شبعنا وإنا لعشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبعًا ، وإذا التمرات كما هي ! فقال رسول الله ﷺ : لولا أني أستحيي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا ، وطلع غليم من أهل البلد ، فأخذ رسول الله ﷺ التمرات بيده فدفعها إليه ، فولى الغلام يلوكهن[1] .

وأما دعاؤه ﷺ لذي البجادين أن يحرم الله تعالى دمه على الكفار فمات حتف أنفه مع عزمه على القتل في سبيل الله

فقال الواقدي في (مغازيه) : قالوا : وكان عبد الله ذو البجادين[2] من مزينة وكان يتيمًا لا مال له ، مات أبوه فلم يورثه شيئًا ، وكان عمه ميّلاً[3] فأخذه وكفله حتى كان قد أيسر ، وكانت له إبل وغنم ورقيق ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، كانت نفسه تتوق إلى الإسلام ، ولا يقدر عليه من عمه ، حتى مضت السنون والمشاهد كلها ، فانصرف رسول الله ﷺ من فتح مكة راجعًا إلى المدينة ، فقال عبد الله لعمه : يا عم إني قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدًا ، فأذن لي في الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمدًا لا أترك بيدك شيئًا كنت أعطيتكه إلا نزعته منك حتى ثوبيك ، فقال عبد العزى وهو يومئذٍ اسمه : وأنا والله متبع محمدًا ومسلم ، وتارك عبادة الحجر والوثن وهذا ما بيدي فخذه ، فأخذ كل ما أعطاه حتى جرده من إزاره ، فأتى أمه فقطعت بجاداً لها باثنين فأتزر بواحدٍ وارتدى بالآخر ، ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان - جبل بالمدينة - فاضطجع في المسجد في السحر ، ثم صلى مع رسول الله ﷺ

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٣/١٠٣٦ - ١٠٣٧ .

(٢) البجاد : الكساء الغليظ الجافي .

(٣) ميلاً : ذا مال .

الصبح ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر إليه، فأنكره ، فقال : من أنت ؟ فانتسب له فقال : أنت عبد الله ذو البجادين ، ثم قال: انزل مني قريبًا .

فكان يكون في أضيافه ويعلمه القرآن ، حتى قرأ قرآناً كثيرًا ، والناس يتجهزون إلى تبوك . وكان رجلاً صيتًا ، فكان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقراءة ، فقال عمر – رضي الله تبارك وتعالى عنه – : يا رسول الله ! ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس القراءة ؟ فقال النبي ﷺ : دعه يا عمر فإنه خرج مهاجرًا إلى الله ورسوله .

قال : فلما خرج إلى تبوك قال : يا رسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فقال : أبلغني لحاء سمُرة[1] ، فأبلغه لحاء سمُرة ، فربطها رسول الله ﷺ على عضده وقال : اللهم إني أحرم دمه على الكفار ، فقال : يا رسول الله ليس هذا أردت ، قال النبيّ ﷺ : إنك إذا خرجت غازيًا في سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد ، أو وقصتك دابتك فأنت شهيد ، لا تبال بأية كان .

فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أيامًا ، وتوفى عبد الله ذو البجادين ، فكان بلال ابن الحارث يقول : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعله من نار عند القبر واقفًا بها ، وإذا رسول الله ﷺ في القبر ، وإذا أبو بكر وعمر – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – يدليانه إلى رسول الله ﷺ وهو يقول : أدنيا إليّ أخاكما ، فلما هيآه لشقه ، قال : اللهم إني أمسيت عنه راضيًا فارض عنه ، قال : فقال عبد الله بن مسعود – رضي الله تبارك وتعالى عنه – يا ليتني كنت صاحب اللحد[2] .



---

(١) لحاء سمرة : قشر شجرة .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣/١٠١٣ – ١٠١٤ .

وأما إخباره ﷺ [بطلوع] وفد عبد القيس [قبل قُدومهم]

فخرَّج البيهقيّ[1] من طريق قيس بن حفص الدارمي ، عن طالب بن حجير العبدي ، قال : حدثنا هود بن عبد الله بن سعيد أنه سمع [جده][2] مزيدة العصري قال : بينما النبي ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم : سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق ، فقام عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبًا ، فقال : من القوم ؟ قالوا : من بني عبد القيس ، فقال : فما أقدمكم هذه البلاد ؟ أتجارة ؟ قالوا : لا ، قال : أما إن النبي ﷺ قد ذكركم آنفًا ، فقال : خيرًا ، ثم مشى معهم حتى أتوا النبي ﷺ ، فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمي القوم بأنفسهم عن ركائبهم ، فمنهم من مشى ، ومنهم من هرول ، ومنهم من سعى ، حتى أتوا النبي ﷺ فأخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى أناخها ، وجمع متاع القوم ، ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها ، فقال له النبي ﷺ : إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله ، فقال جَبْل جبلت عليه أم تخلقًا مني ؟ قال : بل جبل ، قال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله[3] .

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٥/٣٢٦-٣٢٧ ، باب وفد عبد القيس وإخباره النبي ﷺ بطلوعهم قبل قدومهم ، وتصوييات العنوان منه .

(٢) من (الأصل) فقط .

(٣) الخلتان كما في رواية مسلم : الحلم والأناة . وسبب وفودهم أن منقذ بن حبان أحد بني غنم ابن وديعة كان متجره إلى يثرب في الجاهلية ، فشخص إلى يثرب بملاحف ونمر من هَجَر بعد هِجْرة النبيّ ﷺ إليها ، فبينا منقذ قاعد إذ مرَّ به النبيّ ﷺ ، فنهض منقذ إليه ، فقال النبيّ ﷺ : أمنقذ بن حبان ؟ كيف جميع هيأتك وقومك ؟ ثم سأله عن أشرافهم رجل رجل ، يسميهم بأسمائهم، فأسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة ، و﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، ثم رحل قبل هجر ، فكتب النبيّ ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتابًا ، فذهب به وكتمه أيامًا ، ثم اطلعت=

قال كاتبه : قد خرَّج البخاريّ ومسلم حديث وفد عبد القيس بغير هذه السياقة ، فخرَّجه مسلم[1] من طريق شعبة ، عن أبي جمرة قال : كنت أترجم

=عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ بن الحارث ، والمنذر هو الأشج ، سماه النبيّ ﷺ به لأثر كان في وجهه .

وكان منقذ – رضي الله تبارك وتعالى عنه – يصلي ويقرأ ، فأنكرت امرأته ذلك ، وذكرت لأبيها المنذر فقالت : أنكرتُ بعلي منذ قدم من يثرب ، إنه يغسل أطرافه [تعني يتوضأ]، ويستقبل الجهة [تعني القبلة] ، فيحني ظهره مرة ، ويضع جبينه مرة ، ذلك ديدنه منذ قدم ، فتلاقيا ، فتجاريا ذلك ، فوقع الإسلام في قلبه .

ثم سار الأشج إلى قومه – عصر ومحاربٍ – بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم ، وأجمعوا على المسير إلى رسول الله ﷺ ، فسار الوفد ، فلما دنوا من المدينة قال النبيّ ﷺ لجلسائه : أتاكم وفد عبد القيس ، خير أهل المشرق ، ومنهم الأشجّ العصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين ، إذ لم يسلم قوم حتى وتروا .(شرح النووي) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢/٣٠٠ – ٣٠٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٦) الأمر بالإيمان بالله – تعالى – ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه ، وحفظه ، وتبليغه من لم يبلغه ، حديث رقم (٢٤) .

وفي هذا الحديث وفادة الرؤساء والأشراف إلى الأئمة عند الأمور المهمة ، وفيه تقديم الاعتذار بين يدى المسألة ، وفيه بيان مهمات الإسلام وأركانه ما سوى الحج ، وفيه استعانة العالم في تفهيم الحاضرين ، والفهم عنهم ببعض أصحابه كما فعله ابن عباس – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – وقد يستدل به على أنه يكفيفي الترجمة في الفتوى والخبر قول واحد . وفيه استحباب قول الرجل لزواره والقادمين عليه : مرحبًا ونحوه ، والثناء عليهم إيناسًا وبسطًا . وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه .

وأما استحبابه فيختلف بحسب الأحوال والأشخاص وأما النهي عن المدح في الوجه فهو في حق من يخاف عليه الفتنة بما ذكرناه . وقد مدح النبيّ ﷺ في مواضع كثيرة في الوجه ، فقال ﷺ لأبي بكر – رضي الله تبارك وتعالى عنه – : لست منهم ، وقال : يا أبا بكر لا تبك ، إن أمنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . وقال له : وأرجو أن تكون منهم ؛ أي من الذين يدعون من أبواب الجنة . =

بين يدي ابن عباس وبين الناس ، فأتته امرأة تسأله عن نبيذ الجر فقال : إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : من الوفد أو من القوم ؟ قالوا : ربيعة ؛ قال : مرحبًا بالقوم أو بالوفد غير خزايًا ولا الندامى ، قال: فقالوا : يا رسول الله إنا نأتيك من شقة بعيدة ، وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وأنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة ، قال : فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع قال : أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال : هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تؤدوا خمسًا من المغنم ، ونهاهم عن الدباء والحنتم ، والمزفت ، قال شعبة : وربما قال النقير ، قال شعبة :

= وقال ﷺ : دخلت الجنة فرأيت قصرًا ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعمر ابن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك ! فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أعليك أغار ؟ وقال له : ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجّك .

وقال : افتح لعثمان وبشره بالجنة ، وقال لعلى - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنت مني وأنا منك . وفي الحديث الآخر : أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى ؟ .

وقال لبلال : سمعت دقّ نعليك في الجنة ، وقال لعبد الله بن سلام : أنت على الإسلام حتى تموت . وقال للأنصار : أنتم م أحبّ الناس إليّ . ونظائرهم هذا كثيرة في المدح في الوجه.

وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يقتدي بهم - رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين - فأكثر من أن تُحصر . والله - تعالى - أعلم .

وفي حديث الباب من الفوائد : أنه لا عتب على طالب العلم والمستفتي إذا قال للعالم : أوضح لي الجواب ، ونحو هذه العبارة . وفيه أنه لا بأس بقول : رمضان ، من غير ذكر الشهر ، وفيه جواز قول الإنسان لمسلم : جعلني الله فداك .

فهذه أطراف مما يتعلق بهذا الحديث ، وهي وإن كانت طويلة فهي مختصرة بالنسبة إلى طالبي التحقيق ، والله - تعالى - أعلم ، وله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . (شرح النووي) مختصرًا .

وربما قال : المقير ، وقال : احفظوه وأخبروا به من وراءكم ، وقال أبو بكر : يعني ابن أبي شيبة في روايته من وراءكم وليس في روايته المقير .

وخرَّجه البخاري وفى روايته : كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس ، فقال : إن وفد عبد القيس ، لم يذكر المرأة ، وقال : غير حزايًا ولا ندامي ، وقال : في شهر حرام وقال : تعطوا الخمس من المغنم وقال : وأخبروه من وراءكم ، ذكره في كتاب العلم[1] ، وفي كتاب الإيمان[2] ، وفى إجازة خبر الواحد الصدوق بألفاظ متقاربة .

وأخرجاه من حديث قرة بن خالد ، عن أبي حمزة ، ومن حديث حماد بن يزيد ، وعباد بن عباد ، عن أبي جمرة .

وأخرجه البخاري في كتاب الأدب[3] من حديث أبي التياح ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس .

وأخرَّجه مسلم[4] من حديث سعيد ، عن قتادة ، عن أبي سعيد الخدري .

❁ ❁ ❁

---

(١) (فتح الباري) : ١/٢٤٣ - ٢٤٤ ، كتاب العلم ، باب (٢٥) تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم ، حديث رقم (٨٧) .

(٢) (المرجع السابق) : ١٧٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٠) أداء الخمس من الإيمان ، حديث رقم (٥٣) .

(٣) (المرجع السابق) : ١٠/٦٨٨ ، كتاب الأدب ، باب (٩٨) قول الرجل : " مرحبًا " ، وقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قال النبيّ ﷺ لفاطمة : مرحبًا يابنتي ، وقالت أم هانيء : جئت النبيّ ﷺ فقال : مرحبًا بأم هانيء ، حديث رقم (٦١٧٦) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢/٣٠٧ ، كتاب الإيمان ، باب (٦) الأمر بالإيمان بالله - تعالى - ورسوله ﷺ وشرائع الدين ، والدعاء إليه ، والسؤال عنه ، وحفظه ، وتبليغه من لم يبلغه ، حديث رقم (٢٧) .

وأما إخباره ﷺ عديّ بن حاتم بأمور فرآها عديّ بعد ذلك كما أخبر

فخرَّج البخاريّ في باب علامات النبوة في الإسلام[1] من حديث إسرائيل ، عن سعد الطائي ، عن محل بن خليفة ، عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد أُنبئت عنها ، قال: فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرةِ حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله ، قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعّار طيء الذين قد سعروا البلاد ؟ ولئن طالت بك الحياة لتفتحن كنوز كسرى قال : كسرى بن هرمز ! ولئن : طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدًا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولنّ له : ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطك مالاً وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم .

قال عدي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة ، قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ : يخرج الرجل ملء كفه .

وخرَّج الإمام أحمد[2] من حديث شعبة قال: سمعت سماك بن حرب قال: سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله

---

(١) (فتح الباري) : ٦/٧٥٧ – ٧٥٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٥) ، وقال في عقبه : حدثني عبد الله ، حدثنا أبو عاصم أخبرنا سعدان بن بشر حدثنا أبو مجاهد حدثنا محلّ بن خليفة ، سمعت عديًا : " كنت عند النبيّ ﷺ " .

(٢) (مسند أحمد) : ٥/٥١١ – ٥١٢ ، حديث رقم (١٨٨٩١) ، من حديث عدي بن حاتم .

ﷺ - أو قال : رسل رسول الله ﷺ - وأنا بعقـرب ، فأخذوا عمتي وناسًـا ، قال : فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال : فصفوا له ، قلت : يا رسـول الله نـأى الوافد وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة ، فمنّ علـيّ مـنّ الله عليك .

قال : من وافدك ؟ قالت : عديّ بن حاتم الذي فـر مـن الله ورسـوله ، قالت: فمنّ عليّ ! قالت : فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه علي قال : سـليه حملانًا ، قال : فسألته ، فأمر لها ، قالت فأتتني ، فقالت : لقد فعلت فعلة ما كـان أبوك يفعلها .

قالت : ائته راغبًا أو راهبًا فقد أتاه فلان فأصـاب منـه ، وأتـاه فـلان فأصاب منه . قال فأتيته ، فإذا عنده امرأة وصبيان - أو صبيّ - فذكر قربـهم من النبيّ ﷺ فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر ، فقال له : يا عـدي بـن حاتم ! ما أفرك أن يقال : لا إله إلا الله ؟ فهل من إلهٍ إلا الله ؟ مـا أفـرك أن يقال : الله أكبر ؟ فهل شيء هو أكبر من الله عزّ وجلّ ؟ قال : فأسلمت فرأيـت وجهه استبشر وقال : إن المغضوب عليهم اليهود ، وإن الضالين النصارى .

ثم سألوه فحمد الله - تعالى - وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فلكم أيـها الناس أن ترضخوا من الفضل ، ارتضخ امـرؤ بصـاع ، ببعـض صـاع ، بقبضة ، ببعض قبضة ، قال شعبة : وأكثر علمي أنه قـال : بتمـرة ، بشـق تمرة ، وإن أحدكم لا قي الله - عزّ وجلّ - فقائل ما أقول : ألم أجعلك سـميعًا بصيرًا ؟ ألم أجعل لك مالاً وولدًا ؟ فماذا قدمت ؟ فينظر من بيـن يديـه ومـن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، فلا يجد شيئًا ، فما يتقى النـار إلا بوجهـه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوه فبكلمة لينة ، إني لا أخشـى عليكـم الفاقة ، لينصركم الله - تعالى - وليعطينكم أو ليفتحن لكم حتى تسير الظعينـة بين الحيرة ويثرب أو أكثر ، ما تخاف السرق على ظعينتها . [قال محمد بـن جعفر : حدثناه شعبة ما لا أحصيه وقرأته عليه][1] .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المسند) .

وأما إخباره ﷺ بقدوم أهل اليمن

فخرَّج البخاريّ من حديث شعيب أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، عن النبي ﷺ قال : أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبًا ، وأرق أفئدة ، الفقه يمان ، والحكمه يمانية[1] .

وخرَّج مسلم من حديث حماد قال : حدثنا أيوب ، عن محمد ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : جاءكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمنية[2] .

ومن حديث يعقوب بن إبراهيم بن سعد قالها ابي عن صالح ، عن الأعرج قال: قال أبو هريرة -رضى الله تبارك وتعالى عنه- : قال رسول الله ﷺ : أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبًا ، وأرق أفئدة ، الفقه يمان ، والحكمة يمانية[3] .

ومن حديث أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهريّ قال : حدثني سعيد ابن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : جائكم أهل اليمن هم أرق أفيدة ، وأضعف قلوبًا ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، السكينة في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في الفدادين ، أهل الوبر قبل مطلع الشمس[4] .

والبخاري ومسلم من حديث ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن ذكوان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : جاءكم أهل اليمن هم أرق أفيدة ، وألين قلوبًا ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم[5] .

---

(١) (جامع الأصول) : ٣٤٧/٩ ، حديث رقم (٦٩٨٤) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٨٩/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٢١) تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه ، حديث رقم (٨٢) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٩) .

(٥) (جامع الأصول) : ٣٤٧/٦ ، حديث رقم (٦٩٨٤) ، ونسبه إلى البخاريّ ومسلم والترمذي .

وخرَّج مسلم من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبًا ، وأرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، رأس الكفر في المشرق[1] .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٩٣/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٢١) تفاضل أهل الإيمان فيه ، ورجحان أهل اليمن فيه ، حديث رقم (٩٠) .

قوله ﷺ : ألين قلوبًا وأرق أفئدة ، المشهور أن الفؤاد هو القلب ، فعلى هذا يكون كرر لفظ القلب بلفظين ، وهو أولى من تكريره بلفظ واحد . وقيل : الفؤاد غير القلب وهو عين القلب، وقيل : باطن القلب ، وقيل : غشاء القلب .

وأما وصفها باللين والرقة والضعف ، فمعناه أنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة ، والتأثر بقوارع التذكير ، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين .

قال : وقوله ﷺ : في الفدادين ، فزعم أبو عمر الشيباني أنه بتخفيف الدال ، وهو جمع فداد بتشديد الدال ، وهو عبارة عن البقر التي يحرث عليها ، حكاه عنه أبو عبيد وأنكره عليه ، وعلى هذا المراد بذلك أصحابها ، فحذف المضاف ، والصواب في الفدادين بتشديد الدال ، جمع فداد بدالين أولاهما مشددة ، وهذا قول أهل الحديث والأصمعيّ وجمهور أهل اللغة ، وهو من الفديد ، وهو الصوت الشديد ، فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هم المكثرون من الإبل الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف ، وقوله : إنّ القسوة في الفدادين عند أصول أذناب الإبل ، معناه : الذين لهم جلبة وصياح عند سوقهم لها .

وأما قوله ﷺ : الفخر والخيلاء ، فالفخر هو الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيمًا ، والخيلاء الكبر واحتقار الناس .

وأما قوله ﷺ : في أهل الخيل والإبل الفدادين أهل الوبر ، فالوبر وإن كان من الإبل دون الخيل ، فلا يمتنع أن يكون قد وصفهم بكونهم جامعين بين الخيل والإبل والوبر .

وأما قوله ﷺ : والسكينة في أهل الغنم ، فالسكينة ، الطمأنينة والسكون على خلاف ما ذكره من صفة الفدادين ، هذا آخر ما ذكره الشيخ أبو عمرو رحمه الله ، وفيه كفاية فلا نطول بزيادة عليه . والله – تعالى – أعلم . (شرح النووي) .

ولأبي بكر بن أبي شيبة من حديث يزيد بن هارون ، عن ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير له ، فقال : يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خير من في الأرض ، فقال رجل من الأنصار : إلا نحن يا رسول الله ؟ فقال كلمة ضعيفة : إلا أنتم[1] .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث ابن أبي ذئب ، عن خاله الحارث بن عبد الرحمن إلى آخره بمعناه .

وللطبراني في كتاب (الأوائل) من حديث علي بن عثمان اللاحقي حدثنا حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبًا ، وهم أول من جاء بالمصافحة .



---

(١) (المصنف) : ٦/٤١٠ ، كتاب الفضائل ، باب (٥٨) ما جاء في اليمن وفضلها ، حديث رقم (٣٢٤٢٦) .

وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ في قدوم معاوية بن حيدة بن معاوية بن حيدة ابن قشير بن كعب القشيري[1]

فخرَّج البيهقيّ من طريق داود الوراق ، عن سعد بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده معاوية بن حيدة القشيري ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فلما دُفعت إليه قال أما إني سألت الله - عز وجل - أن يعينني عليكم بالسَّنة نحفيكم[2] ، وبالرعب أن يجعله في قلوبكم قال : فقال بيديه جميعًا ؛ أما إني قد خلقت هذا وهكذا أن لا أومن بك ولا أتبعك فمازالت السنة تحفيني ، ومازال الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك ، أفبالله الذي أرسلك بما تقول ؟ قال : نعم ، قال : وهو أمرني بما تأمر ؟ قال : نعم ، قال : فما تقول في نسائنا ؟ قال : ﴿ **هن حرث لكم فأتوا حرثكم أنَّى شئتم** ﴾[3] ، وأطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، ولا تضربون ، ولا تقبحون ، قال : أفينظر أحدنا إلى عورة أخيه إذا اجتمعنا ؟ قال : لا ، قال : فإذا تفرقا ، قال : فضم رسول الله ﷺ إحدى فخديه على الأخرى ، ثم قال : الله أحق أن تستحيوا ، قال : وسمعته يقول : يحشر الناس يوم القيامة عليهم الفدام[4] ، وأول ما ينطق من[5] الإنسان كفه وفخده[6] .

---

(١) ترجمته في (الإصابة) : ٦/١٤٩ - ١٥٠ ، ترجمة رقم (٨٠٧١) .

(٢) تحفيكم : تستأصلكم .

(٣) البقرة : ٢٢٣ .

(٤) الفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز ، والمراد : يمنعون من الكلام حتى تتكلم جوارحهم .

(٥) في (الأصل) : " عن " .

(٦) (دلائل البيهقيّ) : ٥/٣٧٨ - ٣٧٩ ، باب ما قدم معاوية بن حيدة القشيريّ ودخوله على النبيّ ﷺ ، وإجابة الله - عزّ وجلّ - دعاء رسول الله ﷺ حتى ألجأه إلى القدوم عليه وفيه : " تأكلوا " ، " تلبسوا " ، " تضربوهم " ، " تقبحوهم " .

وأما شهادة الأساقفة للمصطفى ﷺ
بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه
وامتناع من أراد ملاعنته من ذلك

فقال يونس عن إسحاق : وفد على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران بالمدينة ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : لما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم ، فقاموا يصلون في مسجده ، فأراد الناس منعهم ، فقال رسول الله ﷺ : دعوهم ، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم .

حدثني بريدة بن سفيان ، عن ابن السلماني ، عن كرز بن علقمة قال : قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران[١] ستون راكبًا ، منهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، و [في الأربعة عشر] منهم [ثلاثة] نفر إليهم يؤول أمرهم : العاقب ، أمير القوم وذو رأيهم ، وصاحب مشورتهم ، والذين لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره واسمه عبد المسيح والسيد لهم ، ثمالهم[٢] وصاحب رحلهم ومجتمعهم ، واسمه الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة ، أحد بني بكر بن وائل ، أسقفهم وحبرهم وإمامهم ، وصاحب مدراسهم[٣] .

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودرس كتبهم ، حتى حُسن عمله في دينهم ، وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ، ومولوه ، وأخدموه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من عمله واجتهاده في دينهم .

فلما رجعوا[٤] إلى رسول الله ﷺ من نجران جلس أبو حارثة على بغله له موجهًا إلى رسول الله ﷺ وإلى جنبه أخ له يقال له : كرز[١] بن علقمة حتى إذا

---

(١) نجران : عرفت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأما أهلها فهم : بنو الحارث ابن كعب من مذحج .

(٢) ثمال القوم : من يرجعون إليه ويقوم بأمرهم ، وقد قيل في النبي ﷺ :

* ثمال اليتامى عصمة للأرامل *

(٣) المدارس : المكان الذى يدرسون فيه كتبهم ، كذلك من يدرس لهم .

(٤) في (الأصل) : " وجهوا " .

عثرت بغلة أبي حارثة ،فقال كرز[1]: تعس الآبعد: يريد رسول الله ﷺ ، فقال له أبو حارثة : وأنت تعست ! فقال له : ولم يا أخي ؟ فقال : والله إنه للنبيّ الذي كنا ننتظر ، قال له كرز : فما يمنعك وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ، وموّلونا ، وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، ولو فعلت نزعوا منا كما ترى ، فأضمر علينا منه أخوه كرز بن علقمة ، حتى أسلم بعد ذلك . [فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني][2] .

حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال : حدثني سعيد بن جبير عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - قال : اجتمعت نصارى نجران ، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهوديًا ، وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا ، فأنزل الله - عز وجل - فيهم : ﴿ **يا أهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون * ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين * إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين** ﴾[3] فقال أبو رافع القرظي حين اجتمع عنده النصارى والأحبار : فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، [قالوا] أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس : وذلك تريد يا محمد ، وإليه تدعو ؟ فقال رسول الله ﷺ معاذ الله أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ! ما بذلك بعثني ولا أمرني ، فأنزل الله - عز وجل - في ذلك قوله تعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيامركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون** ﴾[4] ،

---

(١) في (ابن هشام) : " كوز " .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (ابن هشام) .

(٣) آل عمران : ٦٥ - ٦٨ .

(٤) آل عمران : ٧٩ -٨٠ .

ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم وإقرارهم به على أنفسهم ، فقال تعالى : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصره قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ .

حدثني محمد بن أبي أمامه قال : لما وقد أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مريم - عليه السلام - نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين[1] .

وقال يونس بن بكير ، عن سلمة بن عبد يشوع ، عن أبيه ، عن جده ، قال يونس - وكان نصرانيًا فأسلم - : إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه : ﴿ **طس * تلك أيات القرآن وكتاب مبين** ﴾[2] باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران : إن أسلمتم ، فإني أحمد إليكم الله ، إله إبرهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد فإني أدعوكم إلي عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد أذنتكم بحرب آذنتكم . والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه فظع به وذعره ذعرًا شديدًا ، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له : شرحبيل بن وداعة ، وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الأيهم ، ولا السيد ، ولا العاقب ، فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه ، فقال للأسقف : يا أبا مريم ! ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة ، فما يؤمن من أن يكون هذا هو ذلك الرجل ، ليس لي في النبوة رأي ،

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٣٨٤/٥ - ٣٨٥ ، باب وفد نجران وشهادة الأساقفة لنبينا ﷺ بأنه الذي كانوا ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم من الملاعنة ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

(٢) النمل : ١-٢ ، وقد في هذه الرواية هذا ، وقال : قبل أن ينزل علي ه ﴿ **طس * تلك آيات القرآن وكتاب مبين** ﴾ وذلك غلط على غلط ، فإن هذه السورة مكية باتفاق ، وكتابه إلى نجوان بعد مرجعه من تبوك ، (زاد المعاد لابن القيم) .

لو كان أمر من أمر الدنيا أشرت عليك فيه ، وجهدتُ لك ، فقال لــه الأسـقف: تنحَّ فاجلس ، فتنحىّ شرحبيل فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : عبد الله بن شرحبيل وهـو من ذي أصبح من حمير ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقـال مثـل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف فتنحى ، فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض مـن بنـي الحارث بن كعب أحد بني الحماس ، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه ، فقـال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف فتنحى ، فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جمعًا أمـر الأسـقف بالنـاقوس فضرب به ، ورفعت المسوح في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلـون إذا فزعـوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامـع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الـوادى أعـلاه وأسـفله ، وطول الوادي يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية ومائـة وعشـرون ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيـه ، فـاجتمع رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبـد الله بن شرحبيل الأصبحي ، وجبار بن فيض الحارثي ، فيأتونهم بخبر رسـول الله ﷺ .

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ، ولبسـوا حللاً لهم يجرونها من حبرة ، وخواتيم الذهب ، ثم انطلقوا حتى أتوا رسـول الله ﷺ ، فسلموا عليه ، فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهارا طويـلاً فلـم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يبتغون عثمان بن عفـان ، وعبد الرحمن بن عوف – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – وكانا معرفة لهم ، كانا يجدعان العتائر إلى نجران في الجاهلية فيشتري لهما من بزّهـا وتمرهـا وذرتها ، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقـالوا : يـا عثمان ويا عبد الرحمن ! إن نبيكم كتب إلينا بكتابٍ فأقبلنا مجيبين لـه ، فأتينـاه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا ، وتصدينا لكلامه نهارا طويلاً ، فأعيانا أن يكلمنـا ، فما الرأي منكما ؟ أنعود أم نرجع ؟ فقالا لعلي بن أبـي طـالب – رضـي الله تبارك وتعالى عنه وهو في القوم – : ماترى يا أبا الحسن في هـؤلاء القـوم ؟ فقال علي لعثمان ولعبد الرحمن : أرى أن يضعوا حللـهم هـذه وخواتيمـهم ، ويلبسوا ثياب سفرهم ، ثم يعودون إليه ، ففعل وفد نجران ذلك فوضعوا حللـهم

وخواتيمهم ، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا فرد سلامهم ، ثم قال : والــذي بعثني بالحق لقد آتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم .

ثم ساءلهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقــول فــي عيسى ابن مريم ؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا إن كنــت نبيًــا أن نعلم ما نقول فيه ، فقال رسول الله ﷺ : ما عندي فيه شــيىء يومــي هــذا ، فأقيــموا حتى أخبركما بما يقال في عيسى .

فأصبح الغد ، وقد أنزل الله - تعالى - هذه الآية : ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * ألحق من ربك فلا تكونــنّ من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعــالوا نــدع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنــة الله على الكاذبين** ﴾[1] .

فأبوا أن يقروا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشــي عنــد ظــهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيــه : يــا عبــد الله بــن شرحبيل ويا جبار بن فيض قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأســفله لــم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي وإني والله أرى أمرا مقبــلاً ، إن كــان هــذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا أول العرب طعن في عينه ، ورد عليه أمره ، لا يذهــب لنا من صدر ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة وإنا لأدنى العرب منهم جوارا ، وإن كان هذا الرجل نبيًا مرسلاً فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منــا شعر ولا ظفر إلا هلــك ، فقــال له صاحباه : فما الرأي يا أبــا مريــم ؟ فقــد وضعتك الأمور على ذراع ، فهات رأيك ، فقال : رأيي أن أحكمه فــإني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبدًا ، فقالا له : إذا أنت وذاك .

فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ ، فقال : إني قد رأيت خيرًا من ملاعنتــك ، فقال : وماهو ؟ قال شرحبيل : حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمــهما حكمت فينا جائز ، فقال رسول الله ﷺ : لعل وراءك أحد يُثَرّب عليــك ، فقــال شرحبيل : سل صاحبيّ ، فسألهما ، فقالا له : ما يرد الوادي أحد منا ولا يصــدر إلا عن رأي شرحبيل ، فقال رسول الله ﷺ : كافر ، أو قال : جاحد موفق .

---

(١) آل عمران : ٥٩ - ٦١ .

فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم[١] حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لنجران إذا كان عليهم حكمة في كل ثمرة ، وكل صفراء ، وبيضاء ، وسوداء ، ورقيق وأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة ، حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ، ألف حلة لكل حلة أوقية من الفضة فما زادت الخراج أو نقصت على حلل الأواقي فبالحساب وما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب ، وعلى نجران مؤنة رسلي ومتعتهم ما بين عشرين فدونة ولا يحبسنّ رسلي فوق شهر ، وعليهم عارية ثلاثين درعًا ، وثلاثين فرسًا ، وثلاثين بعيرًا ، إذا كان كيد ومعرة وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلي حتى يؤدوه إليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم ، وملتهم ، وأراضيهم ، وأموالهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ، وعشيرتهم ، وبيعهم وأن لا يغيروا مما كانوا عليه ولا يُغيرَّ حق من حقوقهم ، ولا ملتهم ، ولا يغير أسقف عن أسقفيته ، ولا راهب من راهبانيته ، ولا واقهًا من وقيهاه ، وكل ما ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم دنية ، ولا دم جاهلية ، ولا يحشوون ، ولا يعشرون ، ولا يطأ أراضيهم جيش ، ومن سأل فيهم حقًا فبينهم النصَف غير ظالمين ، ولا مظلومين بنجران ، ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي ﷺ أبدًا حتى يأتي الله بأمره ، وما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير متقلين بظلم .

شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة[٢] ، وكتب . حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران فتلقاهم الأسقف ووجوه نجران على مسيرة ليلة من نجران ، ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له : بشر

---

(١) كذا (بالأصل) ، وفي (الدلائل) : " فرجع رسول الله ﷺ يلاعنهم " .

(٢) زاد ابن سعد : " وعامر مولى أبي بكر ، وفي (الخراج) لأبي يوسف : أن الذي كتب لهم هذا الكتاب : عبد الله بن أبي بكر ، وفي (الأموال) لأبي عبيد : شهد بذلك عثمان بن عفان ومعيقب .

ابن معاوية وكنيته : أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت ببشر ناقته فتعّس بشر غير أنه لا يكني عن رسول الله ﷺ ، فقال له الأسقف ، عند ذلك : قد والله تعّست نبيًا مرسلاً ، فقال بشر : لا جرم والله لا أحل عنها عقدًا حتى آتيه ، فضرب وجه ناقته نحو المدينة وثني الأسقف ناقته عليه ، فقال له : افهم عني ، إنما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو نصرته بضربة أو بخعنا لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب ، ونحن أعزهم وأجمعهم دارا ، فقال له بشر : والله ما أقبل ما خرج من رأسك أبدًا فضرب بشر ناقته وهو مُولي الأسقف ظهره وهو يقول فيه شعراً .

حتى أتى النبي ﷺ فأسلم ولم يزل مع النبي ﷺ حتى استشهد أبو علقمة بعد ذلك . ودخل وفد نجران فأتى الراهب ليث بن أبي شمر الزبيدى وهو في رأس صومعةٍ ، فقال له : إن نبيا بعث بتهامة ، وأنه كتب إلى الأسقف ، فأجمع رأي أهل الوادي على أن يسيروا إليه شرحبيل بن وداعة ، وعبد الله بن شرحبيل ، وحبّار بن فيض فيأتونهم بخبره ، فساروا حتى أتوا النبيّ ﷺ فدعاهم إلى الملاعنة ، فكرهوا ملاعنته ، وحكمه شرحبيل فحكم عليهم حُكمًا وكتب لهم به كتابًا ، ثم أقبل الوفد بالكتاب حتى دفعوه إلى الأسقف ، فبينما الأسقف يقرؤه وبشر معه إذ كبت ببشر ناقته فتعّسه ، فشهد الأسقف له أنه نبيّ مرسل ، فانصرف أبو علقمة نحوه يريد الإسلام ، فقال الراهب : أنزلوني وإلا رميت نفسي من هذه الصومعة ، فأنزلوه ، فانطلق الراهب بهدية إلى رسول الله ﷺ معها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء ، والقعب ، والعصا ، وأقام الراهب بعد ذلك يسمع كيف ينزل الوحي ، والسنن ، والفرائض ، والحدود ، وأبى الله للراهب الإسلام فلم يسلم ، واستأذن النبي ﷺ في الرجعة إلى قومه فأذن له وقال له ﷺ : يا راهب لك حاجتك إذا أبيت الإسلام ، فقال له الراهب : إن لي حاجة ومعاذ الله إن شاء الله ، فقال له رسول الله ﷺ : إن حاجتك واجبة يا راهب فاطلبها إذا كان أحبّ إليك ، فرجع إلى قومه فلم يعد حتى قبض رسول الله ﷺ .

وأن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه ، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله – عزّ وجلّ – عليه ، فكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وكل أساقفة نجران ، وكهنتهم ، ورهبانهم ، وبيعهم ، وأهل

بيعهم ، ورقيقهم ، وملتهم ، ومتواطئهم ، وعلى كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، جوار الله ورسوله ، لا يغير أسقف من أسقفته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، ولا يغير حق من حقوقهم ، ولا سلطانهم ، ولا مما كانوا عليه ، على ذلك جوار الله ورسوله أبدًا ما نصحوا لله أو أصلحوا غير متقلين بظلم ولا ظالمين ، وكتب المغيرة بن شعبة .

فلما قبض الأسقف الكتاب استأذن في الانصراف إلى قومه ومن معه ، فأذن لهم ، فانصرفوا حتى قبض النبي ﷺ[1] قال : وقد تقدم حديث يونس بن بكير في ذكر الكتب النبوية .

قال كاتبه قد وقع في (صحيحي البخاريّ ومسلم) من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال: جاء السيد والعاقب صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ، فقال : أحدهما لصاحبه : لا تفعل فوالله إن كان نبيًا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا : إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أمينًا ، ولا تبعث معنا إلا أمينًا فقال : لأبعثن معكم رجلاً أمينًا حق أمين ، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : هذا أمين هذه الأمة[2] .

ولهما من طريق شعبة[3] قال : سمعت أبا اسحق يحدث عن صلة بن زفر عن حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : جاء أهل نجران إلى رسول

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٥/٣٨٥ - ٣٩١ .

(٢) (فتح الباري) : ٨/١١٧ ، كتاب المغازي ، باب (٧٣) قصة أهل نجران ، حديث رقم (٤٣٨٠) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٣٨١) قوله : جاء السيد والعاقب صاحبا نجران " أما السيد فكان اسمه الأيهم بتحتانيه ساكنة ، ويقال : شرحبيل ، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك وأما العاقب فاسمه عبد المسيح ، وكان صاحب شورتهم ، وكان معهم أيضاً أبو الحارث ابن علقمه أسقفهم ، وحبرهم ، وصاحب مدارسهم . قال ابن سعد : دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام . وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال : إن أنكرتم ما أقول فهلم أبا هلكم . فانصرفوا على ذلك . =

الله ﷺ فقالوا : ابعث إلينا رجلاً أمينًا ، فقال لأبعثن إليكم رجلاً أمينًا حق أميـــن قال فاستشرف له الناس ، قال : فبعث أبو عبيدة بن الجراح ، قال البخـــاري : حق أمين مرة واحدة .

وخرجه مسلم من حديث سفيان عن أبي إسحاق بهذا الإسناد نحـــوه . والله - سبحانه وتعالى - أعلم بالصواب .



= وفى قصة أهل نجران من الفوائد : أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله فى الإسلام حتى يلـــتزم أحكام الإسلام . وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجـــب إذا تعينـــت مصلحتـــه . وفيـــها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصرّ بعد ظهور الحجة . وقد دعا ابن عبـــاس إلـــى ذلـــك ثـــم الأوزاعيّ ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء من العلماء . ومما عرف بالتجربـــة أن مـــن بـــاهل مبطلا لا تمضى عليه من يوم المباهله . ووقع لى ذلك مـــع شـــخص كـــان يتعصـــب لبعـــض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين .

وفيها مصالحة أهل الذمه على ما يراه الإمام من أصناف المالى ، ويجرى ذلك مجرى ضـــرب الجزية عليهم ، فإن كلا منها مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار فى كل عام .

وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة فى مصلحة الإسلام . وفيها منقبـــة ظاهرة لأبى عبيدة بن الجرام رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقد ذكر ابن إسحاق أن النبى ﷺ بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيـــهم ، هـــذه القصة فير قصة أبي عبيدة ، لأن أبا عبيدة توجه لهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلىّ أرســـله النبى ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ، ويأخذ ممن أسلم منهم وجب عليـــه من الصدقة والله تعالى أعلم . (فتح البارى) .

وأخرجه أيضاً البيقهى فى (دلائل النبوة) : ٣٩٢/٥ ، باب وفد نجران وشهادة الأســـاقفة لنبينا ﷺ بأنه النبى الذى كانوا ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم من الأساقفة لنبينا ﷺ بأنـــه النبى الذى كانوا ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم الملاعنة ، وما ظهر فى ذلـــك مـــن آثـــار النبوة ، وكذلك رواه ابن هشام فى (السيرة) ، وان سعد فى (الطبقات) .

وأما تيقن عبد الله بن سلام
رضي الله تبارك وتعالى عنه
صدق رسول الله ﷺ في رسالته

فخرج الحاكم[1] من حديث هوذة بن خليفة حدثنا عوف بن أبي جميلة ، عن زرارة بن أبي أوفى ، عن عبد الله بن سلام - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما ورد رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه وقيل : قدم رسول الله ﷺ قال : وجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، وكان أول شيء سمعته يتكلم أن قال : يا أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . [ولم يخرجاه] .

وخرّج البخاريّ من حديث عبد الله بن منير [سمع عبد الله بن بكر] حدثنا حميد عن أنسٍ قال سمع : عبد الله بن سلام - رضى الله تبارك وتعالى عنه - بمقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي فما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبريل آنفا ، قال : جبريل ؟ قال : نعم . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية ﴿ **قُل من كان عدو لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله** ﴾[2] أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزعت ، قال ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله .

يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني ، فجاءت اليهود فقال ﷺ : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا :

---

(۱) (المستدرك) : ٣/١٤ ، كتاب الهجرة ، حديث رقم (٤٢٨٣) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاريّ ومسلم .

(۲) البقرة : ۹۷ .

خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، قال : أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام فقالوا : أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، قالوا : شرنا وابن شرنا وانتقصوه ، قال : فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله . في ذكره في التفسير[1] .

وذكره في المناقب من طريق بشر بن المفضل حدثنا حميد عن أنس إلى آخره بنحوه ولم يقل فيه : وهو في أرض يخترف ، ولم يقل فيه : فقرأ هذه الآية ، وقال فيه : خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا ، قال النبي ﷺ : أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فأعاد عليهم ، فقالوا : مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله ، الحديث إلى آخره[2] .

وذكره في أول كتاب الأنبياء من حديث الفزاري ، عن حميد ، عن أنس – رضي الله تبارك وتعالى عنه – قال : بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأتاه فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيّ ، قال : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ؟ الحديث .

وقال فيه : فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه به ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها ، وفيه جاءت اليهود ، ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبد الله ؟ قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، واخبرنا وابن أخبرنا ، الحديث إلى قوله : شرنا

---

(١) (فتح الباري) : ٢٠٩/٨ ، كتاب التفسير ، باب (٦) قوله تعالى : ﴿من كان عدواً لجبريل﴾.
حكى الثعلبي عن ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبريل – عليه السلام – أن نبيهم أخبرهم أن بختنصر سيخرب بيت المقدس ، فبعثوا رجلاً ليقتله ، فوجده شاباً ضعيفاً ، فمنعه جبريل من قتله وقال له : إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه ، وإن كان غيره فعلى أي حق تقتله ؟ فتركه ، فكبر بختنصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه ، فصاروا يكرهون جبريل لذلك . (فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٤٦/٧ – ٣٤٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٥١) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٩٣٨) .

وابن شرنا ، ووقعوا فيه[1] . ولم يزد على هذا ولم يقل فيه : فقرأ هذه الآيـــة : ﴿ **من كان عدوا لجبريل** ﴾ .

وذكر البيهقي[2] من طريق يونس بن بكير ، عن أبي معشر المدني ، عـن سعيد المقبري قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتـى قبـاء أمـر مناديـه فنـادى بالصلاة ، فذكر الحديث في مجيء عبد الله بن سلام وجلوسه عنـد رسـول الله ﷺ ، ورجوعه إلى عمته فقالت له : يا ابن أخي لم احتبست ؟ فقال : يـا عمـة كنت عند رسول الله فقالت : عند موسى بن عمـران ؟ فقال لـم أكـن عنـد موسى بن عمران ، فقالت : عند النبي الذي يبعث قبيل قيام السـاعة ! قـال : نعـم ، من عنده جئت ، فرجع إلى النبي ﷺ فسأله عن ثلاث ، فذكر الحديـث الأول إلا أنه سأله عن السواد الذي في القمر بدل أول أشراط الساعة ، قـال : فقال رسول الله ﷺ : أول نزل ينزله ، قال أهل الجنة بلام ونون ، فقـال : مـا بلام ونون ؟ فقال : ثور وحوت يأكل من زائدة كبد ، أحدهما سبعون ألفًا ، ثـم يقومان يزفنان لأهل الجنة ، وأما الشبه فأي النطفتين سبقت إلـى الرحـم مـن الرجل أو المرأة فالولد به أشبه .

وأما السواد الذي في القمر فإنه ما كـان شمسـين فقـال الله - تعـالى - : ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة** ﴾[3]، والسواد الذي رأيت هو المحو ﴿ **فمحونا آية الليل** ﴾ ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله .

ثم ذكر الحديث في قصة اليهود الذين دخلوا عليه وسألهم عن عبد الله ومـا أجابوا به ، وقول النبي ﷺ في آخره : أجزنا الشهادة الأولى وأما هذه فلا .

---

(١) (المرجع السابق) : ٤٤٦/٦ - ٤٤٧ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (١) خلق آدم وذريتـه ، حديث رقم (٣٣٢٩) ، وفي (الأصل) : " أخيرنا وابن أخيرنا " وما أثبتناه من (البخاريّ) .

(٢) (دلائل البيـهقيّ) : ٢٦١/٦ - ٢٦٢ ، بـاب مسـائل عبـد الله بـن سـلام - رضـي الله تبارك وتعالى عنه - وإسلامه حين عرف صدق رسول الله ﷺ في رسالته .

(٣) الإسراء : ١٢ .

وخرج الحاكم[1] من طريق صفوان بن عمرو قال : حدثني عبد الرحمن ابن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود ، فقال : يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم قال : فأسكتوا ، ما أجابه أحد منهم ، ثم رد عليهم فلم يجبه منهم أحد ، فقال : أبيتم ! فوالله لأنا الحاشر ، وأنا العاقب ، وأنا النبيّ المصطفى ، أبيتم أو كذبتم ، ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج ، فإذا رجل من خلفنا يقول : كما أنت يا محمد ، فقال ذلك الرجل : أي رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ، ولا من أبيك قبلك ، ولا من جدك قبل أبيك ، قال : فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة ، فقالوا : كذبت ، ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شرًا ، فقال رسول الله ﷺ : كذبتم لن يُقبل قولكم أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم ، وأما إذا آمن فكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم ، فلن نقبل قولكم ، قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله ﷺ ، وعبد الله بن سلام ، وأنا ، وأنزل الله – تعالى – فيه : ﴿ **قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به** ﴾ الآية[2] .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انما اتفقا على حديث حميد ، عن أنس أي رجل عبد الله بن سلام فيكم مختصرًا .



---

(۱) (المستدرك) : ٤١٥/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عبد الله بن سلام الإسرائيلي – رضي الله تبارك وتعالى عنه – حديث رقم (٥٧٥٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاريّ ومسلم ، وإنما اتفقا على حديث حميد عن أنس .

(۲) الأحقاف : ١٠ .

وأما معرفة الحبر من أحبار اليهود بإصابة الرسول ﷺ في جوابه عما سأله وصدقه في نبوته

فخرج مسلم[1] من حديث الربيع بن نافع ، قال : حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد يعني أخاه أنه سمع أبا سلام قال : حدثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ حدثه قال : كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ! فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال : لم تدفعني ؟! فقلت : ألا تقول : يا رسول الله ؟ فقال اليهودي : إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي ، فقال اليهودي : جئتك أسألك ؟ فقال له النبي ﷺ : أينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فقال : سل ؟ فقال اليهودي : أين يكون الناس **﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾**[2]؟ فقال رسول الله ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس إجازة؟ قال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : فما غذاؤهم على إثرها ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟

قال : من عين **﴿ فيها تسمى سلسبيلا ﴾**[3]، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال : ينفعك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت اسألك عن الولد ؟ قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا[4] بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا[5]

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣/٢٣٠ - ٢٣٢ ، كتاب الحيض ، باب (٨) بيان صفة مني الرجل والمرأة ، وأن الولد مخلوق من مائهما ، حديث رقم (٣١٥) .

(٢) إبراهيم : ٤٨ .

(٣) الإنسان : ١٨ .

(٤) أنجبا ذكرا .

(٥) أنجبا أنثى .

بإذن الله ، فقال اليهودي : لقد صدقت ، إنك لنبيّ ، ثم انصرف فذهب ، فقال رسول الله ﷺ : لقد سألني هذا عن الذي سألني ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به . والله - تعالى - أعلم .

وخرَّجه من حديث يحيى بن حسان قال معاوية بن سلام في هذا الإسناد بمثله ، غير أنه قال : كنت قاعدًا عند رسول الله ﷺ وقال : زائده كبد الحوت ، وقال أذكر وآنث ولم يقل أذكرا وأنثا[1] .

وخرَّجه النسائي من حديث مروان بن محمد ، قال معاوية بن سلام : قال: أخبرني أخي أنه سمع جده أبا سلام يقول : حدثني أبو أسماء الرحبيّ ، عن ثوبان قال : كنت قاعدًا ... الحديث ، وفيه : زيادة كبد الحوت وفيه : من أين يكون شبه الولد ؟ قال رسول الله ﷺ : إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر .

وخرَّجه الحاكم من حديث ابن أبي توبة الربيع بن نافع ، عن معاوية بن سلام به نحوه ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرَّج البيهقيّ من حديث يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني المختار بن أبي المختار ، عن أبي ظبيان قال : حدثنا أصحابنا أنهم بيناهم مع رسول الله ﷺ في سفر لهم ، فاعترضهم يهودي جعد أحمر متلفف بطيلسان ، فقال : فيكم أبو القاسم ؟ فيكم محمد ؟ فقلنا : إياك ، فلما انتهى إليه رسول الله ﷺ قال: يا أبا القاسم ، إني سائلك عن مسألة لا يعلمها إلا نبي ، فقال رسول الله ﷺ : سأل عما شئت ، فقال : من أي الفحلين يكون الولد فصمت رسول الله ﷺ حتى لوددنا أنه لم يسأله ، ثم عرفنا أنه قد بُين له فقال : من كل يكون ، فقال : ما من ماء الرجل ؟ وما من ماء المرأة ؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى لوددنا أنه لم يسأله ، ثم عرفنا أنه قد بُين له ، فقال رسول الله ﷺ : أما نطفة الرجل فبيضاء غليظة ، فمنها العظام والعصب وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة فمنها اللحم والدم . فقال : اشهد إنك رسول الله[2] .

---

(١) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث رقم (٣١٥) بدون رقم .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٢٦٤ - ٢٦٥ ، باب مسائل الحبر ومعرفته إصابة النبيّ ﷺ في جواب مسألته وصدقه في نبوته . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ١/٥٥ ، حديث رقم (٤٤٢٤) من مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وأما معرفة عصابة من اليهود
إصابة مقالته ﷺ

فخرَّج أبو داود الطيالسي من حديث عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب قال : حدثني ابن عباس – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – قال : حضرت عصابة من اليهود يومًا النبي ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ! حدثنا عن خلال نسألك عنهما لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوا عم شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله ، وما أخذ يعقوب على بنيه ، إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقًا لتبايعني على الإسلام ، قالوا : لك ذلك ، قال : فسلوني عما شئتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال نسألك : أخبرنا عن الطعام الذي ﴿ **حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة** ﴾[1] ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى تكون الأنثى ؟ وأخبرنا كيف هذا الشيء في النوم ؟ ومن وليّك من الملائكة ؟ .

قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتبايعني ، فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق . قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، تعلمون أن إسرائيل – يعقوب – مرض مرضًا شديدًا طال سقمه ، فنذر لله نذرًا : لئن شفاه الله من سقمه ليحرمنَّ أحب الشراب إليه ، وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الشراب إليه ألبان الأبل ، وكان أحب الطعام إليه لحمان الأبل ؟ قالوا اللهم نعم .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد عليهم ، قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا ، كان له الولد والشبه بإذن الله ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرًا بإذن الله ، إن علا ماء المرأة ماء الرجل كانت أنثى بأذن الله ؟ قالوا : اللهم : نعم ! .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم إشهد عليهم ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا :

---

(١) آل عمران : ٩٣ .

اللهم نعم ! قال : اللهم اشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا من وليك من الملائكة ؟ فعندها نجامعك أو نفارقك .

قال : وليي جبريل ، ولم يبعث الله نبيًا قط إلا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك لو كان وليك غيره من الملائكة لتابعناك وصدقناك ، قال فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا من الملائكة ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿ **من كان عدوًا لجبريل فإنه نزله على قلبك ...** ﴾[1] ، ونزلت : ﴿ **وباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين** ﴾[2] .



---

(١) البقرة : ٩٧ .

(٢) البقرة : ٩٠ .

والخبر أخرجه البيهقيّ في (دلائل النبوة) : ٦/٢٦٦ -٢٦٧ ، باب ما جاء في مسائل عصابة من اليهود ، ومعرفة إصابته ﷺ فيما قال .

وأما معرفة اليهوديّين صدقه ﷺ في نبوته

فخرَّج البيهقيّ من طريق يزيد بن هارون قال : أخبرنا شعبة [بن الحجاج] ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن صفوان بن عسال قال : قال يهودي لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي فنسأله ، فقال الآخر : لا تقل نبي فإنه إن سمعك تقول : نبي كانت له أربعة أعين ، فانطلقا إلى النبي ﷺ فسألاه عن قول الله - عز وجل - ﴿ **ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات** ﴾(1) ، قال : لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا ، ولا تسحروا ، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان فيقتله ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تفروا يوم الزحف ، ولا تقذفوا محصنة - شك شعبة - وعليكم خاصة اليهود - أن لا تعدوا في السبت .

فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد إنك نبي ، قال : فما يمنعكما أن تسلما قالا : إن داود سأل ربه أن لا يزال في ذريته نبيّ ، ونحن نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود .



(1) الإسراء : ١٠١ .

وأما اعتراف اليهود بنبوته ﷺ
إذ جاءوه يسألوه عن حد الزاني
وشهادة ابن صوريا على يهود

فخرَّج البيهقيّ[1] من حديث محمدِ بن مقاتل المروزيّ قال : حدثنا عبد الله ابن المبارك حدثنا معمر عن الزهري قال : كنت جالسًا عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، فإذا هو رجل من مزينة وكان أبوه شهد الحديبية ، وكان من أصحاب أبي هريرة ، قال : قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ جاء نفر من يهود وقد زنا رجل منهم وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتحفيف فإن أفتانا حدًا دون الرجم فعلناه ، واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبيّ من أنبيائك ! قال مُرَّةً عن الزهري : وإن أمرنا بالرجم عصيناه ، فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحصن ؟ فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئًا ، وقام معه رجلان من المسلمين حتى أتوا بيت مدراس اليهود ، فوجدهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنى إذا أحصن ؟ قالوا : نجبه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولون ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : فسكت حبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله ﷺ صامتًا ألظ النشدة ، فقال حبرهم : أما إذ نشدتهم فإنا نجد في التوراة الرجم على من أحصن ، قال النبي ﷺ : فما أول من ترخصتم أمر الله ؟ فقال : زنا رجل منا ذو قرابه بملك من

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٢٦٨/٦ ، باب ما جاء في مسائل اليهوديّين ومعرفتهما بصدق النبيّ ﷺ في نبوته .

وأخرجة الترمذيّ في (السنن) : كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في قبلة اليد والرجل ، رقم (٢٧٣٣) ، وأعاده في تفسير سورة الإسراء عن محمود بن غيلان ، وقال : حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ونقله ابن كثير في (البداية والنهاية) عن الإمام أحمد .

ملوكنا فأخر عنه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس ، فأراد ذلك الملك أن يرجمه ، فقام قومه دونه فقالوا : لا والله لا ترجمه حتى يُرجم فلان ابن عمه فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فإني أحكم بما في التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجما .

قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا** ﴾[1] .

ومن طريق يونس بن بكير عن إسحاق قال : حدثني الزهريّ ، قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة حدثهم فذكر معنى هذا الحديث يزيد وينقص ؛ فمما زاد أن النبي ﷺ قال لابن صوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم في التوارة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك .

فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجد بني غنم بن مالك ابن النجار ، ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، فأنزل الله – تعالى – : ﴿ **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** ﴾ إلى قوله : ﴿ **سماعون لقوم آخرين لما يأتوك** ﴾[2] يعني الذين لم يأتوه ، تغيبوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الكلم عن مواضعه ، قال : ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه** ﴾ للتجبية ﴿ **وإن لم تأتوه فاحذروا** ﴾[3] إلى آخر القصة[4] .

قال كاتبه : قد وقعت هذه القصة من رواية البخاريّ ، ومسلم ، وأبي داود ، والنسائيّ ، واختلفوا في سياقها .

---

(١) المائدة : ٤٤ .

(٢) المائدة : ٤١ .

(٣) المائدة : ٤١ .

(٤) (دلائل البيهقيّ) : ٢٦٩/٦ – ٢٧١ ، باب رجوعهم إلى النبيّ ﷺ في عقوبة الزاني ، وما ظهر من ذلك من كتمانهم ما أنزل الله – تعالى – في التوراة من حكمه ، وصفة نبيه ﷺ .

فخرَّج البخاريّ[1] ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث مالك عن نافع ، عن عبد الله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أنه قال : إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا : نفضحهم ويجلدون ، فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، إن فيها الرجم . فأتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها . فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده ، فإذا فيها آية الرجم ، فقالوا : صَدَقَ يا محمد ، فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما ، فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحِجارة .

وهذه سياقة البخاري في باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام[2] .

وخرَّجه أيضًا في كتاب المناقب[3] ، وذكره النسائي في الحدود[4] ، وخرّجه مسلم من حديثِ عبيد الله ، عن نافع أنَ عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ أتيّ بيهودي ويهودية قد زنيا ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود فقال : ما تجدون في التوراة على من زنى ؟ قالوا : تسود وجوههما ونحملهما ، ونخالف بين وجوههما ، ويطاف بهما ، قال : ﴿ **فأتوا بالتوراه فاتلوها إن كنتم صادقين** ﴾ ، فجاءوا بها ، فقرأوها حتى إذا مروا بآية الرجم ، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها ، فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ : مُرْهُ فليرفع يده ، فرفعها ، فإذا تحتها

---

(1) (فتح الباري) : ٢٠٣/١٢ ، كتاب الحدود ، باب (٣٧) أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام ، حديث رقم (٦٨٤١) .

(2) راجع التعليق السابق .

(3) (المرجع السابق) : ٧٨٢/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٦) قول الله - تعالى - ﴿ **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم لا يعلمون** ﴾ [البقرة : ١٤٦] ، حديث رقم (٣٦٣٥) .

(4) لم أجده في (السنن) ، ولعله في (الكبرى) ، ولكن نسبه المنذريّ إلى النسائيّ .

آية الرجم فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما ، قال عبد الله بن عمر : كنت فيمن رجمهما ، فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه[1] .

وأخرجاه أيضًا من حديث أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فخرّجه البخاري في آخر كتاب التوحيد[2] ، وأخرجاه من حديث موسى بن عقبة ، عن نافع عن بن عمر[3] ، وخرَّجه البخاري في الحدود من حديث سليمان : حدثني عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر سياقة مختصرة[4] .

وخرَّج مسلم[5] وأبو داود[6] والنسائي من حديث معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب قال : مر عليَّ النبيَّ ﷺ بيهودي محمم مجلو ، فدعاهم فقال : أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ فقال : اللهم لا ، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك . نجد حدَّ الزاني في كتابنا : الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الرجل الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الرجل الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٢٠/١١ - ٢٢١ ، كتاب الحدود ، باب (٦) رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، حديث رقم (٢٦) .

(٢) (فتح الباري) : ٦٣١/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب (٥١) ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله - تعالى - ﴿ **قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين** ﴾ ، حديث رقم (٧٥٤٣) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٢١/١١ ، كتاب الحدود ، باب (٦) رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، حديث بدون رقم بين (٢٧) ، (٢٨) .

(٤) (فتح الباري) : ١٥٣/١٢ - ١٥٤ ، كتاب الحدود ، باب (٢٤) الرجم في البلاط ، حديث رقم (٦٨١٩) ، والمراد بالبلاط هنا موضع معروف عند باب المسجد النبوي كان مفروشًا بالبلاط .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٢٢١/١١ ، حديث رقم (٢٨) .

(٦) (سنن أبي داود) : ٥٩٣/٤ - ٥٩٤ ، كتاب الحدود ، باب (٢٦) في رجم اليهوديين ، حديث رقم (٤٤٤٨) .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** ﴾[1] إلى قوله تعالى : ﴿ **يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا** ﴾ في اليهود .

يقول ائتوا محمدًا ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** ﴾[2] في اليهود ، ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾[3] في اليهود ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** ﴾[4] .

وخرّج أبو داود من حديث مجالد ، حدثنا عامر ، عن جابر بن عبد الله قال : جاءت اليهود برجل منهم وامرأة زنيا ، فقال : ائتوني بأعلم رجلين منكم ، فأتوه بابني صوريا فنشدهما كيف تجدان أمر هذين في التوراة ؟ قالا : نجد في التوراة إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رجما ، قال : فما يمنعكما أن ترجموهما ؟ قالا: ذهب سلطاننا فكرهنا القتل ، فدعا رسول الله ﷺ بالشهود ، فجاءوا بأربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة ، فأمر رسول الله ﷺ برجمهما[5] .

ومن حديث هشيم ، عن المغيرة ، عن إبراهيم والشعبي ، عن النبي ﷺ ، نحوه ، لم يذكر فدعا بالشهود فشهدوا[6] .

---

(١) المائدة : ٤١ .

(٢) المائدة : ٤٥ .

(٣) المائدة : ٤٤ .

(٤) المائدة : ٤٧ .

(٥) (سنن أبي داود) : ٤/٦٠٠ - ٦٠١ ، كتاب الحدود ، باب (٢٦) في رجم اليهوديّين ، حديث رقم (٤٤٥٢) ، وأخرجه ابن ماجة مختصرًا في الأحكام ، باب شهادة أهل الكتاب بعضهم على بعض ، حديث رقم (٢٣٧٤)

(٦) (سنن أبي داود) : ٤/٦٠١ ، كتاب الحدود ، باب (٢٦) في رجم اليهوديّين ، حديث رقم (٤٤٥٣) ، وهو حديث مرسل .

ومن حديث هشيم ، عن ابن شبرمة ، عن الشعبي بنحو منه[١] .

وخرَّج أيضًا من حديث عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهريّ قال : حدثنا رجل من مزينة من حديث يونس قال : قال محمد بن مسلم : سمعت رجلاً من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه ، ثم اتفقا : ونحن عند سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، وهذا حديث معمر وهو أتمّ ، قال : زنى رجل من اليهود وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف ، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها ، واحتججنا بها عند الله ، قلنا : فتيا نبيّ من أنبيائك ! قالوا : فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ما ترى في رجل وامرأة زنيا ؟ فلم يكلمهم حتى أتى بيت مدراسهم ، فقام على الباب فقال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن ؟ قالوا : يحمم ويجبه ويجلد : أن يحمل الزانيان على حمار وتقابل أقفيتهما ، ويطاف بهما .

قال : وسكت شاب منهم ، فلما رآه النبيّ ﷺ سكت ألظَّ به النشدة ، أنشده فقال : اللهم إذ نشدتنا فإنا نجد في التوراة آية الرجم ، فقال النبي ﷺ : فما أول ما ارتخصتم أمر الله - عز وجل - ؟ قال : زنا ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم ، ثم زنا رجل في أسرة من الناس فأراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا : لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم ، قال النبي ﷺ : فإني أحكم بما في التوراة فأمرهما فرجما[٢] .

قال الزهريّ : فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا** ﴾ ، كان النبي ﷺ منهم[٣] .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٥٤) ، وهو حديث مرسل أيضًا .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٥٠) . وألظَّ : ألحَّ عليه في ذلك وفي الحديث " ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام " .

(٣) فيه رجل من مزينة ، قال الخطابيّ : لا يعرف ، والآية (٤٤) من سورة المائدة ، وفي قوله ﷺ : " فإني أحكم بما في التوراة " حجة لمن قال بقول أبي حنيفة ، إلا أن الحديث عن رجل لا يعرف ، وقد يحتمل أن يكون معناه : أحكم بما في التوراة احتجاجًا به عليهم ، وإنما حكم بما كان في دينه وشريعته ، فذكره التوراة لا يكون علة للحكم . (معالم السنن) .

ومن حديث محمد بن إسحاق عن الزهريّ سمعت رجلاً من مزينة يحدث عن سعيد بنّ المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال: زنا رجل وامرأة من اليهود وقد أحصنا حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وقد كان الرجم مكتوبًا عليهم في التوراة فتركوه وأخذوا بالتجبية ، يضرب مائة بحبل مطليّ بقار ، ويحمل على حمار وجهه مما يلي دبر الحمار ، فاجتمع أحبار من أحبارهم فبعثوا قومًا آخرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سلوه عن حد الزاني وساق الحديث ، قال فيه : ولم يكونوا من أهل دينه فيحكم بينهم فخير في ذلك ، قال : ﴿ **فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم** ﴾[1] .



---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٥١) ، والآية (٤٢) من سورة المائدة .

وأما اعتراف اليهودي بصفته ﷺ في التوراة

فخرَّج البيهقيّ[1] من حديث مؤمل بن إسماعيل قال : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبي ﷺ فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعوده فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا يهودي أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي ؟ قال : لا ، قال الفتى : يا رسول الله إنا نجد لك في التوراة نعتك ، وصفتك ، ومخرجك ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبي ﷺ : أقيموا هذا من عند رأسه ولوا أخاكم .

ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا عثمان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبيد ، عن أبيه قال : إن الله - عز وجل - بعث نبيه لإدخال رجال الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة فإذا هو بيهود وإذا بيهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : مالكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبيّ فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة ، وقال : ارفع يدك فقرأ حتى أتى على صفته فقال: هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لُوا أخاكم[2] .

ومن طريق صالح بن عمر ، قال : حدثنا عاصم يعني ابن كليب ، عن أبيه ، عن الفلتان بن عاصم ، قال : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ شخص بصره إلى رجل فدعاه ، فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قميص وسراويل ونعلان ، فجعل النبي ﷺ يقول : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : فجعل لا يقول شيئًا إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيأبى ، فقال له النبي ﷺ : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، والإنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٢٧٢ - ٢٧٣ ، باب ما جاء في اليهودي الذي اعترف بصفة النبي ﷺ في التوراة وأسلم عنده موته ، واليهوديّ الذي اعترف بصفته حين ناشده .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

ورب محمد لو شئت لقرأته ، قال : فأنشدك بالذي أنزل التوراة والإنجيل وأشياء حلفه بها تجدني فيهما ؟ قال : نجد مثل نعتك يخرج من مخرجك كنا نرجوا أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وإنما أنتم قليل ، قال : فهلل وكبر ، وهلل وكبر، ثم قال : والذي نفس محمد بيده إني لأنا هو ، إن أمتي لأكثر من سبعين ألفا وسبعين وسبعين[1] .

۞ ۞ ۞

وأما دعاؤه ﷺ اليهود إلى تمني الموت وإخبارهم أنهم لا يتمنوه أبدا فصدق قوله ، ولن يتمنوا الموت

فقد قال الله – تعالى – : ﴿ **قل إن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين** ﴾[2] فتضمنت هذه الآية معجزا نبويا ، وأنه ﷺ أخبر اليهود بأنهم لا يتمنون الموت بعد أن تحداهم به ، وقد كان يمكنهم أن يبطلوا دعواه بكلمة ، وهى أن يقولوا : تمنينا الموت ، فلم يفعلوا ، فدل على علمهم بصدقة ، فصرفهم عن تكذيبه مع سهولته ظاهرا ، وتوفر الدواعي عليه .

وذلك أن اليهود ادعت أشياء باطلة كقولهم : ﴿ **لن تمسنا النار إلا أياما معدودة** ﴾، وقولهم : ﴿ **لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى** ﴾، وقولهم : ﴿ **نحن أبناء الله وأحباؤه** ﴾ ، فأكذبهم الله – تعالى – في ذلك وألزمهم ، فقال : يا محمد قل إن كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في دعواكم لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من الحياة في الدنيا لما يصير إليه من نسيم الجنة ، ويزول عنه من

---

(١) (المرجع السابق) : ٢٧٣ .

(٢) البقرة : ٩٤ – ٩٥ .

نصب الدنيا ، وإذا خافوها فأحجموا عن تمني الموت خوفا وفرقا من الله – تعالى – ، العالم يقبح فعالهم وسوء أعمالهم ، ولمعرفتهم بكفرهم في قولهم : ﴿ **نحن أبناء الله وأحباؤه** ﴾ ولحرصهم على الدنيا فلما علم الله – سبحانه – منهم ذلك أخبر عنهم بقوله – تعالى –: ﴿ **ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم** ﴾ يحقق– تعالى – كذبهم للناس فلم يقدم أحد منهم على تمني الموت معجزة من الله – تعالى – لنبيه ولو تمنوه لأظهروه بألسنتهم ليردوا بإظهاره صدق المخبر لهم بذلك ، وليبطلوا حجته فيكون تمنيهم للموت أعظم ما يدفعون به نبوته ، ويشنعون به عليه من إخباره بما وقع في الوجوه خلافه ، لكن الله – سبحانه صرفهم عن تمني الموت وحرصهم على الإمساك يجعل ذلك آية للمصطفى ﷺ .

وقد روى أنهم لو تمنوا الموت لماتوا ، لأنه ﷺ قال : لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار .

وحكى عكرمة ، عن ابن عباس – رضي الله تبارك وتعالى عنه – ﴿ **فتمنوا الموت** ﴾ أن المراد ادعوا بالموت على الكاذب من الفريقين منا ومنكم ، فلم يدعوا لعلمهم بكذبهم .

وقال الكلبي : عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن كنتم في مقالتكم صادقين فقولوا : اللهم أمتنا ، فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه ، فأبوا أن يفعلوا فكرهوا ما قال لهم فنزل : ﴿ **ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم** ﴾ يعني عملته أيديهم ﴿ **والله عليم بالظالمين** ﴾ أنهم لن يتمنوه ، فقال النبي ﷺ عند نزول هذه الآية : والله لا يتمنونه أبدا ، والذي نفسي بيده لو تمنوا الموت لماتوا ، فكره أعداء الله الموت فلم يتمنوا جزعا أن ينزل بهم الموت .

وقال في قوله – تعالى – : ﴿ **وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا** ﴾[1] قال : وإذا ناديتم إلى الصلاة بالأذان والإقامة اتخذوها هزوا ولعبا ﴿ **ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** ﴾ أمر الله .

قال : وكان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى بالصلاة فقام المسلمون إلى الصلاة ؛ قالت اليهود والنصارى : قد قاموا ، لا قاموا ، فإذا رأوهم ركعا سجدا استهزءوا بهم وضحكوا منهم .

---

(١) المائدة : ٥٨ .

قال : وكان رجل من اليهود تاجر إذ سمع المنادي ينادي بالأذان قال : أحرق الله الكاذب ، قال : فبينا هو كذلك إذ دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فالتهبت في البيت فأحرقته[1] .

وأما اعتراف نفر من اليهود بموافقة سورة يوسف - عليه السلام - ما في التوراة

فروى محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أن حبرا من أحبار اليهود دخل على رسول الله ﷺ ذات يوم وكان قارئا للتوراة فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف كما أنزلت على موسى في التوراة فقال له الحبر: يا محمد ! من علمكها ؟ قال : الله علمنيها . فتعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم : أتعلمون والله إن محمدا ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة ؟ فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ، ونظروا إلى خاتم النبوة فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف - عليه السلام - فتعجبوا منه ، وقالوا : يا محمد من علمكها ؟ فقال علمنيها الله ونزل : ﴿ **لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين** ﴾[2] يقول : لمن سأل عن أمرهم فأراد أن يعلم علمهم ، فأسلم القوم عند ذلك[3] .

۞ ۞ ۞

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، باب ما جاء في قول الله عز وجل ﴿ **قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين** ﴾[البقرة : ٩٤] ، وإخبار الله تعالى بأنهم لن يتمنوه أبدا فكان كما أخبر ، وما روى من احتراق من يهزأ بالأذان ، ويدعو على المؤذن بالاحتراق .

(٢) يوسف : ٧ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٧٦ ، ما جاء في تعجب الحبر الذي سمعه يقرأ سورة يوسف لموافقتها ما في التوراة ، وسؤاله من سأل عن أسماء النجوم التي رآها ساجدة له .

وأما تصديق يهودي رسول الله ﷺ في إخباره بأسماء النجوم [التي سجدت] ليوسف عليه السلام في منامه

فروى الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر بن عبد الله – رضي الله تبارك وتعالى عنه – قال : أتى النبيَّ ﷺ رجل يقال له بستاني[1] اليهودي ، فقال : يا محمد أخبرني ! عن النجوم التي رآها يوسف – عليه السلام – أنها ساجدة له ، ما أسماؤها ؟ قال : فلم يجبه رسول الله ﷺ بشيء ، فنزل جبريل – عليه السلام – فأخبره ، فبعث نبي الله إلى اليهودي ، فلما جاءه قال : وأنت تسلم إن أخبرتك ؟ قال : نعم ، فقال النبي ﷺ : حرثان أو قال حرثال ، وطارق ، والذيال ، وذو الكنفات ، وذوا القرع ، ووثاب ، وعمودان ، وقابس ، والضَّروح ، والمصبَّح ، والفيلق ، والضياء ، والنور ، رآها في أفق السماء أنها ساجدة له ، فلما قص يوسف – عليه السلام – رؤياه على يعقوب قال له : هذا أمر متشتت يجمعه الله من بعد ، فقال اليهودي : هذه والله أسماؤها .

قال الحكم : الصبا هو الشمس ، وهو أبوه والنور هو القمر ، وهي أمه .

قال البيهقيّ[2] : تفرد به الحكم ظهير بن وهو عند بعض أهل التفسير . والله – تعالى – أعلم .

وأما هلاك من خالف أمر الرسول ﷺ

فخرَّج البيهقيّ[3] من طريق عثمان بن سعيد الدارمي قال : حدثنا الربيع ابن نافع أبو توبة وأبو الجماهير محمد بن عثمان التنوخي قالا : حدثنا الهيثم بن حُميد قال : أخبرني راشد بن داود الصنعاني ، حدثنا أبو أسماء الرحبي ، عن

---

(١) في بعض المصادر : " بستانة " .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٢٧٧ ، باب مطلب أسماء النجوم التي سجدت ليوسف – عليه السلام –.

(٣) (المرجع السابق) : ٦/٢٨٢ ، باب ما روى فيما أصاب من خالف أمره في الرحيل .

ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، عن رسول الله ﷺ أنه قال في مسير له أنا مدلجون الليلة فلا يرحلنْ معنا مضعف ولا مصعب ، فارتحل رجل على ناقة له صعبة ، فسقط فاندقت فخذه فمات ، فأمر رسول الله ﷺ بلالا فنادى : إن الجنة لا تحل لعاص ثلاثا[١] .

وقال الواقدي[٢] في - غزوة تبوك - : فقال رسول الله ﷺ لا يخرجن معنا إلا مقو ، فخرج رجل على بكر صنعت فصرعه ، فقال الناس : الشهيد الشهيد ، فبعث رسول الله ﷺ مناديا ينادي : لا يدخل الجنة إلا مؤمن أو إلا نفس مؤمنة ، ولا يدخل الجنة عاص ، وكان الرجل طرحه بعيره بالسويداء[٣] .



---

(١) (مسند أحمد) : ٣٧٠/٦ ، حديث رقم (٢١٨٥٩) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣/ ٩٩٤ - ٩٩٥ .

(٣) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام ، ولها ذكر في سنن أبي داود ، كتاب الإمارة ، حديث رقم (٢٩٥٨) (معجم البلدان) : ٣٢٥/٣ ، موضع رقم (٦٧٨٨) .

وأما إخباره ﷺ بهلاك المشرك الذي سأل عن كيفية الله - تعالى -

فخرج البيهقي[1] من طريق ديلم بن غزوان قال : حدثنا ثابت عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : أرسل رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله - عز وجل - ، فقال المشرك : هذا الإله الذي تدعو إليه من ذهب هو أو من فضة أو من نحاس ؟! فتعاظم مقالته في صدر رسول الله ﷺ فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : ارجع إليه ، فرجع إليه فقال له مثل ذلك ، فأنزل الله - عز وجل - صاعقة من السماء ، ورسول الله ﷺ في الطريق لا يدري ، فرجع إلى النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : إن الله قد أهلك صاحبك وأنزل الله - تعالى - على رسوله ﷺ : ﴿ **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء** ﴾[2] الآية ، قال كاتبه : هذا المشرك هو أربد بن قيس .



---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٨٣/٦ ، باب ما روى في إخباره ﷺ بما أصاب المشرك الذي سأل عن كيفية الله - سبحانه - من العذاب .

(٢) الرعد : ١٣ .

وأما هلاك من كذب على النبي ﷺ وإخباره بأن رسله إليه لا تدركه فكان كذلك

فقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن رجل ، عن سعيد بن جبير ، قال : جاء رجل إلى قرية من قرى الأنصار فقال : إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم وأمركم أن تزوجوني فلانة ، قال : فقال رجل من أهلها : جاءنا هذا بشيء ما نعرفه من رسول الله ﷺ ، أنزلوا الرجل وأكرموه حتى آتيكم بخبر ذلك ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فأرسل عليا والزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فقال : اذهبا فإن أدركتماه فاقتلاه ، ولا أراكما تدركانه ، قال : فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ، فرجعا إلى النبي فأخبراه ، فقال رسول الله ﷺ : من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار[1] .

قال البيهقي[2] هذا مرسل ، وقد روى من وجه آخر ، فذكره من طريق يحيى ابن بسطام قال : حدثني عمر بن فرقد البزار ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن الحارث أن جد جد الجندعي كان النبي ﷺ يقربه ، فأتى اليمن ، فعشق فيهم امرأة فقال : إن رسول الله ﷺ أمرني أن تبعثوا إلي بفتاتكم ، فقالوا : عهدنا برسول الله ﷺ وهو يحرم الزنا ، ثم بعثوا رجلا إلى رسول الله ﷺ قال : فبعث النبي ﷺ عليا فقال : ائته ، فإن وافقته حيا فاقتله ، وإن وجدته ميتا فحرقه بالنار .

قال : فخرج جدجد من الليل يستسقي من الماء فلدغته أفعى فقتلته ، فقدم علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فوافقه وهو ميت ، فحرقه بالنار ، فمن ثم قال رسول الله ﷺ : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[3] .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٨٤/٦ ، باب ما روى فيما أصاب الذي كذب عليه ، وقوله للذين بعثهما إليه : ولا أراكما تدركانه ، فلم يدركانه .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٨٥ .

(٣) حديث : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " متواتر ، رواه عن النبي ثمانية وتسعون صحابيا ، منهم العشرة ، ولا يعرف ذلك لغيره .

وأما إخباره ﷺ رجلاً بما يحدث به نفسه وما يؤول إليه أمره

فخرَّج البيهقيّ[1] من حديث بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، قال : حدثني الرقاشيّ ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : ذكروا رجلاً عند رسول الله ﷺ ، فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة ، فإذا هم بالرجل مقبل ، قالوا : هذا الذي كنا نذكر ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده إني لأرى في وجهه سنعة من الشيطان ، ثم أقبل فسلم عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : هل حدثت نفسك أن ليس في القوم أحد خير منك ؟ قال : نعم ، ثم ذهب فاختط مسجدًا وصف بين قدميه يصلي ، فقال رسول الله ﷺ : من يقوم إليه فيقتله ؟ قال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنا ، فانطلق إليه فوجده قائمًا يصلي ، فهاب أن يقتله فانصرف ، فقال : يا رسول الله ، وجدته قائمًا يصلي فهبت أن أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنا ، فانطلق إليه فصنع كما صنع أبو بكر ، ثم قال رسول الله ﷺ أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ قال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنا ، قال : أنت إن أدركته فذهب فوجده قد انصرف ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هذا أول قرن خرج في أمتي ، لو قتلته ما اختلف اثناه بعده من أمتي ، ثم قال : إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا فرقة واحدة[2] ، قال يزيد الرقاشي : هي الجماعة .



---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٢٨٧ - ٢٨٨ ، باب ما روى في إخباره ﷺ الرجل الذي وصف بالاجتهاد في العبادة بما حدثته نفسه ، وبغير ذلك من حاله .

(٢) وأخرجه الإمام أحمد ، دون ذكر القصة .

وأما إخباره ﷺ امرأة صامت
بما كان منها في صومها

فخرج البيهقي من طريق جعفر بن عون ، قال : أخبرنا مسعر عن عمرو ابن مرة عن أبي البختري ، قال : كانت امرأة في لسانها ذرابة[1] ، فأتت النبي ﷺ ، فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت له : إني كنت صائمة ، فقال : ما صمت ، فلما كان اليوم الآخر تحفظت بعض التحفظ ، فلما أمست دعاها إلى طعامه ، فقالت : أما إني كنت اليوم صائمة ، قال : كذبت ! فلما كان اليوم الآخر تحفظت ولم يكن منها شيء ، فلما أمست دعاها إلى طعامه ، قالت : أما إني كنت صائمة . قال اليوم صمت ، هذا حديث مرسل[2] .



---

(١) امرأة ذربة - على وزن قربة - وذربة ، أي صخابة ، حديدة ، فاحشة ، طويلة اللسان ، والذرب اللسان : الفاحش البذئ الذي لا يبالي ما قال . (لسان العرب) : ١/٣٨٥ - ٣٨٦ ، مختصرا .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٨٩ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ المرأة الصائمة ، بما كان من شأنها في حفظ لسانها .

وأما استغناء أبي سعيد الخدري
رضي الله تبارك وتعالى عنه
ببركة اقتدائه في التعفف بقول المصطفى ﷺ

فخرج البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أنس قال : حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : أصابنا جوع ما أصابنا مثله قط في جاهلية ولا إسلام ! فقالت لي أختي فريعة : اذهب إلى رسول الله ﷺ فسله لنا ، فوالله يخيب سائله إنك منه بإحدى اثنتين : إما أن يكون عنده فيعطيك ، وإما أن لا يكون عنده ، فيقول : أعينوا أخاكم ، فلم أكره ذلك ، فلما دنوت من المسجد وهو يومئذ ليس له جدار ، سمعت صوت رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا النبي ﷺ يخطب ، فكان أول ما فهمت من قوله من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ، فقلت في نفسي : ثكلتك أمك سعد بن مالك ، والله لكأنك أردت بهذا . لا جرم والذي بعثك بالحق لا أسألك شيئا بعدما سمعت منك ، فجلست ، فلما فرغ رجعت وفريعة تقبل وتدبر أقصى الآجام إلى بابه قد أدامها الجوع .

قال : فلما حصلت ببقيع الزبير أبصرت ليس معي شيء ، فلما جئت قالت : مالك ؟ فوالله ما يخيب سائله ، فأخبرتها بالذي سمعت منه . قالت : فسألته بعد ذلك ؟ قلت : لا ، قالت : أحسنت ، فلما كان من الغد فإني والله لأتعب نفسي تحت الأجم إذ وجدت من دراهم يهود فابتعنا به وأكلنا منه ، ثم والله مازال النبي ﷺ محسنا[1] .

قال : رواه هلال بن حصن ، عن أبي سعيد إلا أنه قال : فرجعت فما سألت أحدا بعده شيئا ، فجاءت الدنيا فما من أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٩٠ - ٢٩١ ، باب ما جاء في وعده من استعف بالإعفاف ، ومن استغنى بالإغناء ، ووجود صدقة أبي سعيد الخدري وغيره .

وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب (٢٠) الصبر عن محارم الله ، ومسلم في كتاب الزكاة ، والإمام أحمد في (المسند) : ٤/٢٢٧ .

ومن حديث عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي[1] سلمة ، عن أبي سعيد الخدري قال : جئت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن أسأله فوجدته جالسًا على المنبر يخطب الناس : من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، فرجعت وقلت : لا أسأله فلانا أكثر قومي مالا . والله تعالى اعلم[2] .

❁ ❁ ❁

وأما إخباره ﷺ وابصة الأسدي بما جاء يسأله عنه قبل أن يسأله

فخرَّج البيهقيّ من حديث ابن وهب قال : حدثني معاوية ، عن أبي عبد الله محمد الأسدي ، أنه سمع وابصة الأسدي قال : جئت لأسأل رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال من قبل أن أسأله : جئت يا وابصة تسألني عن البرّ والإثم ؟ قلت : إي ، والذي بعثك بالحق إنه للذي جئت أسألك عنه ، فقال : البر ما انشرح له صدرك ، والإثم ما حاك في نفسك ، وإن أفتاك عنه الناس[3] .

ومن طريق الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن حماد ابن سلمة ، عن الزبير أبي عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله - يعني ابن مكرز - عن وابصة ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والإثم إلا سألته عنه . فجعلت أتخطى الناس ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ ! فقلت : دعوني أدن منه [فإنه من أحب الناس إليّ أن ادنو

---

(١) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقيّ) : " عن سلمة " .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩١ .

(٣) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٢٩٢ ، باب ما روى في إخبار النبيّ ﷺ السائل بما أراد أن يسأله قبل سؤاله . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) من حديث أبي عبد الرحمن السلمى عن وابصة ، الأسديّ .

منه][1]، فقال : أدن يا وابصة ، أدن يا وابصة ، فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال ﷺ : يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه ، فقلت : أخبرني يا رسول الله ، فقال ﷺ : جئت تسألني عن البر والإثم ؟ قلت : نعم ، فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدري ويقول : يا وابصة استفت قلبك ، استفت نفسك ، البر ما اطمأن إليه القلب ، واطمأنت إليه النفس ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك[2] .

وأما إخباره ﷺ رجلين عن ما أتيا يسألانه عنه قبل أن يسألاه

فخرج البيهقي من طريق خلاد بن يحيى قال : حدثنا عبد الوهاب ، عن مجاهد ، وخرجه ابن حبان في (صحيحه) من حديث القاسم بن الوليد ، عن سنان بن الحارث بن مصرف ، عن طلحة بن مصرف ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – قال : كنت جالسا عند نبي الله ﷺ فجاءه رجلان ، أحدهما أنصاري ، والآخر ثقفي ، فابتدر المسألة للأنصاري ، فقال رسول الله ﷺ : يا أخا ثقيف ، إن الأنصاري قد سبقك بالمسألة ، فقال الأنصاري : يا رسول الله فإني أبدأ به ، فقال : سل عن حاجتك ، وإن شئت أنبأناك بالذي جئت تسأل عنه ، قال : ذاك أعجب إلي يا رسول الله ! قال : فإنك جئت تسألني عن صلاتك بالليل ، وعن ركوعك ، وعن سجودك ، وعن صيامك ، وعن غسلك من الجنابة ، فقال : والذي بعثك بالحق إن ذلك الذي جئت أسأل عنه .

قال : أما صلاتك بالليل فصل أول الليل وآخر الليل ، ونم وسطه . قال : أفرأيت يا رسول الله إن صليت وسطه ؟ قال : فأنت ذا إذا . قال : وأما ركوعك فإذا أردت فاجعل كفيك على ركبتيك ، وأفرج بين أصابعك ، ثم ارفع رأسك فانتصب قائما حتى يرجع كل عظم إلى مكانه ، فإذا سجدت فأمكن جبهتك من الأرض ولا تنقر ، وأما صيامك فصم الليالي البيض : يوم ثلاثة عشر ، ويوم أربعة عشر ، ويوم خمسة عشرة .

---

(١) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩٢ – ٢٩٣ ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢٨٨/٤ .

ثم أقبل الأنصاري فقال : يا أخا الأنصار سل عن حاجتك وإن شئت أنبأنك بالذي جئت تسأل عنه . قال : فذلك أعجب ، إلي يا رسول الله ! قال : فإنك جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق وتقول : ماذا لي فيه ؟ وعن وقوفك بعرفات ، وتقول : ماذا لي فيه ؟ وعن حلقك رأسك ، وتقول : ماذا لي فيه ؟ وعن طوافك بالبيت ، وتقول : ماذا لي فيه ؟ وعن رميك الجمار ، وتقول ماذا لي فيه ؟ قال : إي والذي بعثك بالحق ، إن هذا الذي جئت أسألك عنه.

قال أما خروجك من بيتك تؤم البيت ، فإن لك بكل موطأة تطؤها راحلتك أن تكتب لك حسنة وتمحي عنك سيئة ، وإذا وقفت بعرفات ، فإن الله - تعالى - ينزل إلى السماء الدنيا فيقول للملائكة : هؤلاء عبادي جاءوني شعثا غبرا من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، ويخافون عذابي ، وهم لم يروني فكيف لو رأوني ؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج ذنوبا أو قطر السماء أو عدد أيام الدنيا ، غسلها عنك ، وأما رميك الجمار فإن ذلك مدخور لك عند ربك ، فإذا حلقت رأسك ، فإن لك بكل شعرة تسقط من رأسك أن تكتب لك حسنة وتمحا عنك سيئة ، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك ليس عليك منها شيء[1] .

قال البيهقي : وله [شاهد بإسناد] حسن فذكر من طريق القاسم بن الوليد الجندعي ، عن سنان بن الحارث بن مصرف ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر ، قال : جاء رجل من الأنصار وأظنه رجل من ثقيف إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله كلمات أسألك عنهن تعلمنيهن ، فذكر الحديث بمعناه إلا أنه قال: وإذا رمى الجمر فإن أحدا لا يدري ماله حتى يوفاه يوم القيامه ، وقال في الطواف : خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[2] .

قال : روى ذلك عن أنس بن مالك ، فذكره من طريق مسدد قال : حدثنا عطاف بن خالد المخزومي ، حدثنا إسماعيل بن رافع ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - [صاحب رسول الله ﷺ][3] قال : كنت جالسا مع رسول الله ﷺ في مسجد الخيف فأتى رجل من الأنصار ورجل من

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٩٣/٦ - ٢٩٤ ، باب ما روى في إخبار النبي ﷺ السائل بما أراد أن يسأله عنه قبل سؤاله .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩٤ .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

ثقيف فسلما عليه ودعوا له دعاء حسنا ، ثم قالا : جئناك يا رسول الله نسألك ، قال : إن شئتما أن أخبركما بما تسألاني عنه ، فعلت وإن شئتما أن أسكت وتسألاني فعلت ، قالا : أخبرنا يا رسول الله نزدد إيمانا أو نزدد يقينا - شك إسماعيل - فذكر الحديث في إخباره بما أرادا أن يسألا عنه بنحو من حديث ابن عمر إلا أنه زاد ذكر الطواف الأول فقال : .

وأما طوافك ، بالبيت فإنك لا تضع رجلا ولا ترفعها إلا وكتب الله لك بها حسنة ، ومحا عنك بها خطيئة ، ويرفع لك بها درجة ، وأما ركعتان بعد الطواف ، فإنها كعتق رقبة من بني إسماعيل ، وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة ، ثم ذكر الوقوف ، ثم قال : وأما رميك الجمار ، فلك بكل حصاة ترميها كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات ، وأما نحرك ، فمدخور لك عند ربك ، ثم ذكر ما بعده وقال : فقال الثقفي : أخبرني يا رسول الله قال : جئت تسألني عن الصلاة ، فإذا غسلت وجهك ، انتثرت الذنوب عن رأسك ، فإذا غسلت رجليك انتثرت الذنوب من أظفار قدميك ، ثم إذا قمت إلى الصلاة فاقرأ من القرآن ما تيسر، ثم إذا ركعت فأمكن يديك من ركبتيك ، وافرق بين أصابعك حتى تطمئن راكعا ، ثم سجدت فأمكن وجهك من السجود حتى تطمئن ساجدا ، وصل من أول الليل وآخره قال : يا رسول الله ، أفرأيت إن صليت الليل كله قال : فإنك إذا أنت[1] .

وأما إخباره ﷺ رجالا من أهل الكتاب عن ذي القرنين قبل أن يسألوه

فخرج البيهقي من طريق عبد الله بن مسلمة القعنبي قال : حدثنا عبد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن سعد ابن مسعود ، عن رجلين من كنده من قومه ، قالا : استطلنا يوما فانطلقنا إلى عقبة بن عامر الجهني - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فوجدناه في ظل داره جالسا ، فقلنا : إنا استطلنا يوما فجئنا نتحدث عندك فقال : وأنا استطلت يومي فخرجت إلى هذا الموضع .

---

(١) (المرجع السابق) : ٢٩٥ .

قال : ثم أقبل علينا فقال : كنت أخدم رسول الله ﷺ فخرجت ذات يوم فـإذا أنا برجال من أهل الكتاب بالباب معهم مصاحف فقالوا : من يستأذن لنـا علـى النبي ﷺ ؟ فدخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : مالي ولهم يسألوني عمـا لا أدري ؟ أنا عبد لا أعلم إلا ما علمني ربي ، ثم قال : أبغني وضوءا ، فأتيتـه بوضوء ، فتوضأ ، ثم خرج إلى المسجد فصلى ركعتين ، ثم انصرف فقال لـي وأنا لا أرى السرور والبشر في وجهه : أدخل القوم علـي ومـن كـان مـن أصحابي فأدخله أيضا علي ، فأذنت لهم فدخلوا فقال : إن شئتم أخـبرتكم عمـا جئتم تسألونني عنه من قبل أن تكلموا وإن شئتم ، فتكلموا قبل أن أقول ، قـالوا : بل أخبرنا .

قال : جئتم تسألونني عن ذي القرنين ، إن أول أمره أنه كان غلامـا مـن الروم أعطي ملكا ، فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقـال لـها الإسكنـدرية ، فلما فرغ من شأنها بعث الله إليه ملكا ، ففزع به فاستعلى بيـن السماء ، ثم قال له : انظر ما ، تحتك ؟ فقال : أرى مدينتين ، ثم اسـتعلا بـه ثانية ، ثم قال : انظر ما تحتك ؟ فنظر فقال : ليـس أرى شـيئا ، فقـال لـه : المدينتين وهو البحر المستدير ، وقد جعل الله لك مسلكا تسلك به فعلم الجـاهل وثبت العالم .

قال : ثم جوزه فابتنى السد جبلين زلقين لا يستقر عليهما شيء ، فلما فـرغ منهما سار في الأرض فأتي على أمة أو على قوم وجوههم كوجـوه الكـلاب ، فلما قطعهم أتى على قوم قصار ، فلما قطعهم أتى على قوم من الحيـات تلتقـم الحية منها الصخرة العظيمة ، ثم أتى على الغرانيق وقرأ هذه الآية : ﴿ **وآتينـاه من كل شيء سببا فأتبع سببا** ﴾[1] ، فقالوا : هكذا نجده في كتابنا[2] .

وأما إخباره ﷺ بما دفن مع أبي رغال

فخرج البيهقي من حديث يحيى بن معين قال حدثنا وهب بن جرير : قـال: أخبرني أبي قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن إسماعيل بن أمية ، عـن بجير بن أبي بجير قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سـمعت رسـول الله

---

(١) الكهف : ٨٤ - ٨٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٩٥ - ٢٩٦ .

ﷺ حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ! ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه ، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن[1] .

ومن حديث يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم ، عن إسماعيل بن أمية ، عن بجير بن أبي بجير ، عن عبد الله بن عمرو ، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في سفر أو مسير ، فمروا بقبر فقال : هذا قبر أبي ، رغال كان من قوم ثمود ، فلما أهلك الله قومه بما أهلكهم به منعه بمكانه من الحرم ، فخرج حتى بلغ ذا المكان أو الموضع فمات ، فدفن معه قضيب من ذهب فابتدرناه ، فاستخرجناه[2].

وأما إخباره ﷺ عن أمر السفينة

فخرج البيهقي من حديث عبد الرزاق قال : حدثنا معمر قال : بلغني أن النبي ﷺ كان جالسا في أصحابه يوما ، فقال : اللهم أنج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة فقال : قد استمرت ، فلما دنوا من المدينة قال : قد جاءوا يقودهم رجل صالح ، قالوا : والذين كانوا في السفينة ، قالوا : الأشعريون والذي قادهم عمرو بن الحمق الخزاعي ، فقال رسول الله ﷺ : من أين جئتم ؟ قالوا : من زبيد قال : بارك الله في زبيد قالوا : وفي رمع[3] قال : بارك الله في زبيد ، قالوا : وفي رمع يا رسول الله ، قال : في الثالثة وفي رمع .

قال البيهقي : وفي هذا إخباره ﷺ عن احتباس السفينة وإشرافها على الغرق ، ثم دعاؤه لها إيابا بالنجاة ، ثم إخباره عن استمرارها ونجاتها ، ثم بقدومها ، ثم بمن يقودهم فكان الجميع كما قال ﷺ [صلاة لا تنقطع][4] .

قال كاتبه : هذه سبعة أعلام من أعلام النبوة .

---

(١) (المرجع السابق) : ٢٩٧ ، باب إخباره ﷺ عن قبر أبي رغال وما فيه من الذهب .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩٧ .

(٣) رمع : قرية باليمن ، وفي (الأصل) : " زمع " .

(٤) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) : ٢٩٨/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ عن أمر السفينة .

الشيء مع امرأته ، وهو وإياها في ثوب واحد ، تخوفًا أن ينزل فيهم شيء من القرآن[1] ، وهذا يؤيد حديث أبي شهم ويقويه .

وأما إطلاعه ﷺ علي شاة دُعيَ لأكلها وهو يأكلها أنها أُخذْت بغير حق

فخرَّج أبو داود من حديث عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجليه أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة فجاء ، وجيء بالطعام فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا فنظر آباؤنا رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أُخذت بغير إذن أهلها ، فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع تشتري لي شاة ، فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن أرسل بها إليّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليّ بها . فقال رسول الله ﷺ : أطعميه للأسارى[2] .

وخرَّج الإمام أحمد[3] من حديث حماد ، عن حميد ، عن أبي المتوكل ، عن جابر أن رسول الله ﷺ وأصحابه مروا بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعامًا فلما رجع قالت : يا رسول الله إنا اتخذنا لكم طعامًا فادخلوا فكلوا ، فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه – وكانوا لا يبدأون حتى يبتدئ النبي ﷺ – فأخذ النبي ﷺ لقمة فلم يستطع أن يسيغها ، فقال ﷺ : هذه الشاة ذبحت بغير إذن أهلها ؟ فقالت المرأة : يا رسول الله إنا لا نحتشم من آل سعد بن معاذ ولا يحتشمون منا ، فنأخذ منهم ويأخذون منا .

---

(١) (المرجع السابق) : ٣٠٧ .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣١٠ ، باب امتناع النبيّ ﷺ عن أكل الشاة التي أخذت بغير إذن مالكها، وما ظهر في ذلك من حفظ الله – تعالى – رسوله ﷺ عن أكل الحرام .

(٣) (مسند أحمد) : ٤/٣١٦ ، حديث رقم (١٤٣٧١) من مسند جابر بن عبد الله – رضي الله تبارك وتعالى عنه – .

وخرجه الحاكم[1] من طريق هريم به نحوه وقال : هـــذا حديـــث صحيـــح [الإسناد] على شرط الشيخين [ولم يخرجاه] .

ومن طـــريق محمد بن أبان الواسطي قال : حدثنا يزيد بن عطاء، عن بيان ابن بشر ، عن قيس بن أبي حازم ، عن شهم[2] ، قال : رأيت جارية في بعـض طرق المدينة فأهويت بيدي إلى خاصرتها ، فلما كان من الغد أتى النـــاس إلـــى النبي ﷺ ليبايعوه فبسطت يدي فقلت : بايعني يا رسول الله ، قال : أنت صـاحب الجبذة أمس ؟ أما إنك صاحب الجبذة أمس ، قال : قلت : يا رسول الله بـــايعني فوالله لا أعود أبدا ، قال : فنعم إذا[3] .

وقد خرج البخاري من حديث أبي نعيم قال : حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنا نتقى الكـــلام والانبساط إلى نسائنا على عهد رسول الله ﷺ خشية أن ينزل فيها شـــيء فلمـــا توفى تكلمنا وانبسطنا[4] .

وفي رواية محمد بن يوسف الفريابي قال : ذكر حصن ، عن عبد الله بـــن دينار ، عن ابن عمر : كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا مخافة أن ينزل فينـا القرآن ، فلما مات النبي ﷺ تكلمنا[5] .

ولابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عـن أبي حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال : تالله لقد كان أحدنا يكف عـــن

---

(١) (المستدرك) : ٤١٨/٤ ، كتاب الحدود ، حديث رقم (٨١٣٤) وما بيـن الحـــاصرتين زيـــادة للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) في (دلائل البيهقي) : " شهم " ، وفي (المستدرك) : " سهم " .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٠٦ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب (٨٠) الوصـــاة بالنســـاء ، حديـــث رقـــم (٥١٨٧) ، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الجنائز ، باب (٦٥) ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، حديث رقم (١٦٣٢) ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٣٠٧/٦ .

وأما إخباره [ﷺ] رجلا قال في نفسه شعراً بما قال في نفسه

فخرج البيهقي(١) من طريق أبي دجانة أحمد بن الحكم المعافري ، حدثنا عبيد بن خلصة ، حدثنا عبد الله بن عمر المدني ، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله – رضي الله تبارك وتعالى عنه – قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! إن أبي يريد أن يأخذ مالي ، فقال رسول الله ﷺ : ادعه ليه ، قال : فجاء ، فقال رسول الله ﷺ إن ابنك يزعم أنك تأخذ ماله ، فقال : سله ، هل هوإلا عماته ، أو قراباته ، أو ما أنفقه على نفسي وعيالي ؟

قال : فهبط جبريل الأمين – عليه السلام – ، فقال : يا رسول الله ! إن الشيخ قد قال في نفسه شيئا لم تسمعه أذناه ، فقال رسول الله ﷺ ، قلت في نفسك شيئا لم تسمعه أذناك ؟ قال : لا يزال يزيدنا بك بصيرة ويقينا ، نعم قلت قال رسول الله ﷺ : هات ، فأنشا يقول فيه شعرا .

قال : فبكى رسول الله ﷺ ، وأخذ بتلبيب ابنه ، وقال : أنت ومالك لأبيك .

وأما إخباره ﷺ لأبي شهم بما كان منه

فخرج البيهقي(٢) من طريق هريم بن سفيان ، عن بيان ، عن قيس بن أبي سهم قال : مرت بي امرأة بالمدينة فأخذت بكشحها قال : فأصبح الرسول ﷺ يبايع الناس ، قال : فأتيته [فسلمت عليه] فلم يبايعني ، وقال : صاحب الجبيذة بالأمس ؟ قال : قلت : والله لا أعود فبايعني .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٠٤/٦ – ٣٠٥ ، باب ما جاء في إخباره من قال في نفسه شعرا في الشكاية عن ولده بذلك إن صحت الرواية ، قال البزار : يعرف عن هشام ابن المنكدر مرسلا ، وقال الهيثمي : فيه ضعيف ، وقال العقيلي : ضعيف .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٠٦/٦ ، باب ما جاء في إخبار صاحب الجبيذة بصنيعه ، وما ثبت عن بن عمر أنهم كانوا يتقون الكلام والانبساط ، مخافة أن ينزل فيهم القرآن بما قالوا وفعلوا .

مات ، قال : وما يدريك ؟ قال : أنا رأيته ، قال رسول الله ﷺ : أنه لم يمت ، قال : فرجع فصيح عليه ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : إنه قد مات ، فقال النبي ﷺ : إنه لم يمت ، فرجع ، فصيح عليه ، فقالت امرأته : انطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال الرجل : اللهم العنه ، قال ثم انطلق الرجل فرآه قد نحر نفسه بمشاقص معه فأنطلق إلى النبى ﷺ فأخبره أنه قد مات ، فقال : ومايدريك ؟ قال : رأيته ينحر نفسه بمشقص ، معه ، قال : أنت رأيته ؟ قال نعم ، قال : إذا لا أصلى عليه . فانطلق إلى النبى ﷺ فأخبره .

وأما إشارته ﷺ إلى ما صار إليه أمر ماعز بن مالك الأسلمي

فخرج البيهقي[١] من طريق حديث الفيد بن القاسم قال : سمعت الجعد بن عبد الرحمن أن عبد الرحمن بن ماعز حدثه أن ماعزا أتى النبي ﷺ فكتب له كتابا أن ماعزا أسلم آخر قومه ، وأنه لا يجني عليه إلا يده ، فبايعه على ذا .

قال كاتبه : وماعزا هذا هو الذي اعترف علىنفسه بالزنا تائبا منيبا ، وكان محصنا ، فرجم رحمة الله عليه ، وكانت هذه القصة هى التى أشار إليها رسول الله ﷺ بقوله في الحديث : وأنه لا يجني عليه إلا يده ، وحديث رجم ماعز في (الصحيحين) وغيرهما[٢] .



- وذهب بعض أصحاب الشافعي إلى أن تارك الصلاة إذا قتل لم يصل عليه ، ويصلي على من سواه ، ممن قتل في حد أو قصاص . (معالم السنن) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٠٣/٦ ، باب ما جاء في إشارته إلى ما صار إليه أمر ماعز بن مالك ، وفي هامشه : هو ماعز آخر غير ماعز بن مالك الأسلمي ، أفرده البخاري والبغوي ، وجوز ابن منده أن يكون واحدا ، والخبر ذكره ابن حجر في ترجمته من (الإصابة) ، نقلا عن البخاري في (التاريخ الكبير) .

(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث في باب من رجمه رسول الله ﷺ من هذا الكتاب .

وأما إخباره ﷺ بحال من نحر نفسه

فخرج أبو داود[1] من حديث زهير ، حدثنا سماك ، حدثني جابر بن سـمرة، قال : مرض رجل فصيح عليه ، فجاء جاره إلى رسول الله ﷺ فقال له: إنه قـد

---

(١) (سنن أبي داود) : ٥٢٦/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٥١) الإمام لا يصلي على من قتل نفسه ، حديث رقم (٣١٨٥) ، والمشقص جمعه مشاقص ، وهو نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض.

وأخرجه مختصرا بمعناه : مسلم في الجنائز ، حديث رقم (٩٧٨) ، والنسائي في الجنائز ، حديث رقم (١٩٦٦) ، باب ترك الصلاة على من قتل نفسه ، والترمذي في الجنائز ، حديث رقم (١٠٦٨) ، باب من قتل نفسه ، لم يصل عليه ، وابن ماجة في الجنائز ، حديث رقم (١٠٦٨) ، باب من قتل نفسه ، لم يصل عليه ، وابن ماجة في الجنائز ، حديث رقم (١٥٢٦) باب الصلاة على أهل القبلة .

وأخرجه أيضا الإمام أحمد في (المسند) : ٩٠/٦ ، حديث رقم (٢٠٢٩٢) وحديث رقم (٢٠٣٧٦) ، وحديث رقم (٢٠٤٠٤) كلهم من حديث جابر بن سمرة .

وقد اختلف الناس في هذا ، فكان عمر بن عبد العزيز لا يرى الصلاة على من قتل نفسه ، وكذلك قال الأوزاعي ، وقال أكثر الفقهاء : يصلى عليه .

قال الخطابي : كان الزهري يقول : يصلى على الذي يقاد منه في حد ، ولا يصلي على من قتل في رجم ؛ وقد روى عن علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه أمر أن يصلي على شراحة وقد رجمها ، وهو قول أكثر العلماء .

وقال الشافعي : لا تترك الصلاة على أحد من أهل القبلة ، برا كان أو فاجرا وقال أصحاب الرأي والأوزاعي : يغسل المرجوم ويصلي عليه ، وقال مالك : من قتله الإمام في حد من الحدود فلا يصلي عليه الإمام ، ويصلي عليه أهله إن شاءوا أو غيرهم .

وقال أحمد : لا يصلي الإمام على قاتل ولا غال . وقال أبو حنيفة : من قتل من المحاربين أو صلب لم يصل عليه ، وكذلك الفئة الباغية لا يصلي على قتلاهم .

=

وأما إخباره ﷺ بإسلام أبي الدرداء عندما أقبل

فخرج البيهقي[١] من طريق عبد الله بن وهب قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن أبي الزاهرية ، عن جبير بن نفير قال : كان أبو الدرداء يعبد صنما في الجاهلية ، وأن عبد الله بن رواحة ، ومحمد بن مسلمة دخلا بيته فكسرا صنمه ، فرجع أبو الدرداء فجعل يجمع صنمه ويقول : ويحك ! هلا دفعت عن نفسك ؟ فقالت أم الدرداء : لو كان ينفع أحدا أو يدفع عن أحد دفع عن نفسه ونفعها ، فقال أبو الدرداء - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أعدي شيئا في المغتسل ، فجعلت له ماء فاغتسل وأخذ حلته فلبسها ، ثم ذهب إلى النبي ﷺ فنظر إليه ابن رواحة مقبلا فقال : هذا أبو الدرداء ، وما أراه جاء إلا في طلبنا، فقال النبي ﷺ : لا ، إنما جاء يسلم فإن ربي [عز وجل][٢] وعدني بأبي الدرداء أن يسلم .



(١) (المرجع السابق) : ٣٠١/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بإسلام أبي الدرداء فكان كما أخبر ﷺ ، باختلاف يسير في اللفظ .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

وعند النسائي بعضه ، وخرَّجه الحاكم[1] بطوله من حديث حماد بـــه نحـــوه وقال: حديث صحيح على شرط مسلم .



---

(١) (المستدرك) : ٢٦٢/٤ ، كتاب الذبائح ، حديث رقم (٧٥٧٩) ، وقال الحـــافظ الذهبـــيّ فـــي (التلخيص) : على شرط مسلم .

وأما إخباره ﷺ بوقعة ذي قار في يوم الوقعة وأن نصرة العرب على فارس كانت به(*)

ذكر عن النبي ﷺ أنه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة جيش كسرى ، قال : هذا أول يوم انتصف العرب من العجم ؛ وبي نصروا .

وهو يوم قراقر ، ويوم الجبابات ، ويوم ذي العجرم ، ويوم الغذوان ، ويوم البطحاء ، بطحاء ذي قار ، وكلهن حول ذي قار .

فحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : حدثني أبو المختار فراس ابن خندق - أو خندقة - وعدة من علماء العرب قد سماهم ؛ أن الذى جر يوم ذي قار ، قتل النعمان بن المنذر اللخمي عدي بن زيد العبادي ؛ وكان عدي من تراجمة أبرويز كسرى بن هرمز .

وكان سبب قتل النعمان بن المنذر عدي بن زيد ، ما ذكر لي عن هشام بن محمد ، قال : سمعت إسحاق بن الجصاص - وأخذته من كتاب حماد وقد ذكر أبى بعضه - قال : ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ثلاثة : عديا الشاعر ، وكان جميلا شاعرا خطيبا ، وقد قرأ كتب العرب والفرس ، وعمارا -وهو أبي- وعمرا - وهو سمي - ولهم أخ من أمهم ، يقال له عدي بن حنظلة من طيء ، وكان عمار يكون عند كسرى ، فكان أحدهما يشتهي هلاك عدي بن زيد، وكان الآخر يتدين في نصرانيته ، وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة لهم معهم أكل(1) وناحية ، يقطعونهم القطائع ، [ويجزلون صلاتهم] (2) ، وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي ، فهم الذين أرضعوه [وربوه ، وكان للمنذر ابن آخر يقال له " الأسود " ، أمه مارية بنت الحارث بن جلهم من تيم الرباب ، فأرضعه] (3) ، ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم : بنو

(*) سياق هذا الفضل مضطرا فى (الأصل) واستدركناة من (تاريخ الطبرى) و(الكامل فى تاريخ لابن الأثير) .

(1) الأكل هنا : الرزق ؛ يقال : فلان ذوأكل ؛ إذا كان ذا رزق وحظ واسع في الدنيا .

(2) تكملة من الأغاني فيما رواه عن هشام الكلبي .

(3) تكملة من الأغاني فيما رواه عن هشام الكلبي .

مرينا ، ينسبون إلى لخم ، وكانوا أشرافًا . وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد عشرة ؛ وكان يقال لولده كلهم الأشاهب[1] ، من جمالهم ؛ فذلك قول الأعشى :

وبنو المنذر الأشاهب بالحيرة يمشون غدوة بالسيوف

وكان النعمان أحمر أبرش[2] قصيرًا ، وكانت أمه يقال لها : سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك ، وكانت أمَةً للحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب ، وكان قابوس بن المنذر الأكبر عم النعمان وإخوته ، بعث كسرى بن هرمز بعدي بن زيد وإخوته ، فكانوا في كتابه يترجمون له ، فلما مات المنذر بن المنذر ، وترك ولده هؤلاء الثلاثة عشر ، جعل على أمره كله إياس بن قبيصة الطائي [وملكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه] فكان عليه أشهرًا ، وكسرى في طلب رجل يملكه على العرب ، ثم إن سكره بن هرمز دعا عدي بن زيد ، فقال له : من بقى من بني المنذر ؟ وماهم ؟ وهل فيهم خير ؟ فقال : بقيتهم في ولد هذا الميت المنذر بن المنذر ، وهم رجال ، فقال : ابعث إليهم ، فكتب فيهم فقدموا عليه ، فأنزلهم على عدي ابن زيد ، فكان عدي يفضل إخوة النعمان عليه في النزل ، وهو يريهم أنه لا يرجوه ، ويخلو بهم رجلا رجلا ، ويقول لهم : إن سألكم الملك : أتكفونني العرب ؟ فقولوا : نكفيكهم إلا النعمان ، وقال للنعمان : إن سألك الملك : عن إخوتك فقل له : إن عجزت عنهم ، فأنا عن غيرهم أعجز ، وكان من بني مرينا رجل يقال له عدي بن أوس بن مرينا ، وكان ماردا شاعرًا ، وكان يقول للأسود [ابن المنذر][3] : إنك قد عرفت أني لك راجٍ ، وأن طلبتي ورغبتي إليك أن تخالف عدي بن زيد، فإنه والله لا ينصح لك أبدًا ، فلم يلتفت إلى قوله .

فلما أمر كسرى عدي بن زيد أن يدخلهم عليه ، جعل يدخلهم عليه ، جعل يدخلهم عليه رجلا رجلا ، فيكلمه ، فكان يرى رجالا قلما رأى مثلهم ؛ فإذا

---

(١) قال في (القاموس) : " والأشاهب بنو المنذر لجمالهم " ، وقال شارحه : " سموا بذلك لبياض وجوهم " .

(٢) الأبرش : الأرقط ؛ وهو الذي يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى أي لون كان .

(٣) زيادة للسياق من (ابن الأثير) .

سألهم هل تكفونني ما كنتم تلون ؟ قالوا : نكفيك العرب إلا النعمان . فلما دخل عليه النعمان رأى رجلاً دميمًا فكلمه ، وقال له : أتستطيع أن تكفيني العرب ؟ قال : نعم ، قال : فكيف تصنع في بإخوتك ؟ قالوا : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فملكه وكساه ، وألبسه تاجًا قيمته ستون ألف درهم ، فيه اللؤلؤ والذهب . فلما خرج – وقد مُلّك – قال عدي بن أوس بن مرينا للأسود : دونك فإنك قد خالفت الرأي .

ثم إن عدي بن زيد صنع طعامًا في بيعة ، ثم أرسل إلى ابن مرينا أن ائتني بمن أحببت ، فإن لي حاجة ، فأتاه في ناس فتغدوا في البيعة ، وشربوا ، وقال عدي [بن زيد] لعدي بن مرينا : يا عدي إن أحق من عرف الحق ، ثم لم يلم عليه ، من كان مثلك ؛ أني قد عرفت أن صاحبك الأسود بن المنذر كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان ، فلا تلمني على شيء كنت على مثله ، وأنا أحب ألا تحقد عليّ شيئًا لو قدرت عليه ركبته ، وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ما أعطيتك من نفسي ؛ فإن نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك، فقام عدي بن زيد إلى البيعة فحلف ألا يهجوه ولا يبغيه غائلة أبدًا ، ولا يزوي عنه خيرًا أبدًا ، فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا ، فحلف على مثل يمينه ألا يزال يهجوه أبدًا ، ويبغيه الغوائل ما بقي ، وخرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة ، فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد فقال فيه شعرًا .

وقال عدي بن مرينا للأسود : [أما] إذ لم تظفر فلا تعجز أن تطلب بثأرك من هذا المعدى ، الذي عمل بك ما عمل فقد كنت أخبرك أن معدًا لا ينام مكرُها ، أمرتك أن تعصيه فخالفتني ، قال : فما تريد ؟ قال : أريد ألا يأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها عليّ ، ففعل .

وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة ، فلم يك في الدهر يوم إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا ، فصار من أكرم الناس عليه ، وكان لا يقضي في ملكه شيئًا إلا بأمر عدي بن مرينا ، وكان إذا ذكر عدي بن زيد عنده أحسن عليه الثناء ، وذكر فضله ، وقال : إنه لا يصلح المعدي إلا أن يكون فيه مكر وخديعة ، فلما رأى من يُطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه : إذا رأيتموني أذكر عدي بن زيد عند الملك بخير فقولوا : إنه لكما تقول ؛ ولكنه لا يسلم عليه أحد ؛ وإنه ليقول : إن الملك – يعني النعمان – عامله ، وإنه ولاه ما ولاه ؛ فلم يزالوا بذلك حتى

أضغنوه عليه ، وكتبوا كتابا على لسان عدي إلى قهرمان[1] لعدي ، ثم دسوا له ، حتى أخذوا الكتاب ، ثم أتى به النعمان فقرأه ، فأغضبه ، فأرسل إلى عدي بن زيد : عزمت عليك إلا زرتني ، فإني قد اشتقت إلى رؤيتك ! وهو عند كسرى فاستأذن كسرى ، فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبس في محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدي بن زيد يقول الشعر وهو في السجن ، فكان أول ما قال في السجن من الشعر :

ليت شعري عن الهمام ويأتيـ ـك بخبر الأنباء عطف السؤال

فقال أشعارا ، وكان كلما قال عدي من الشعر ، بلغ النعمان وسمعه ندم على حبسه إياه ، فجعل يرسل إليه ويعده ويمنيه ويفرق أن يرسله فيبغيه الغوائل ، فقال عدي :

أرقت لمكفهر بات فيه بوارق يرتقين رءوس شيب

وقال أيضا :

" طال ذا الليل علينا واعتكر[2] "

وقال أيضا :

" ألا طال الليالي والنهار "

وقال حين أعياه ما يتضرع إلى النعمان أشعارا ، يذكره فيها الموت ، ويخبره من هلك من الملوك قبله ، فقال :

" أرواح مودع أم بكور[3] "

وأشعارا كثيرة .

قال : وخرج النعمان يريد البحرين ، فأقبل رجل من غسان ، فأصاب في الحيرة ما أحب . ويقال : الذي أغار على الحيرة فحرق فيها ، جفنة بن النعمان الجفني ، فقال عدي :

سما صقر فأشعل جانبيها وألهاك المروح والعزيب[1]

---

(١) القهرمان : أمين الملك وخاصته ؛ فارسي معرب ، ويطلق في لغة الفرس على القائم بأمور الرجل ، كالخازن والوكيل .

(٢) وعجزه : وكأنى ناذر الصبح سمره .

(٣) وعجزه : لك فاعمد لأى حال تصير .

فلما طال سجن عدي كتب إلى أخيه أبي ، وهو مع كسرى بشعر فقال فيه شعرا .

فزعموا أن أبيا لما قرأ كتاب عدي قام إلى كسرى فكلمه ، فكتب وبعث معه رجلا ، وكتب خليفة النعمان إليه : إنه قد كتب إليك [في أمره] ، فأتاه أعداء عدي من بني بقيلة[2] من غسان ، فقالوا : اقتله الساعة ، فأبى عليهم وجاء الرجل ، وقد تقدم أخو عدي إليه ورشاه ، وأمره أن يبدأ بعدي ، فدخل عليه وهو محبوس بالصنين ، فقال : ادخل عليه فانظر ما يأمرك به ، فدخل الرسول على عدي ، فقال : إني قد جئت بإرسالك ، فما عندك ؟ قال : عندى الذى تحب ، ووعده عدة ، وقال : لا تخرجن من عندى ، وأعطنى الكتاب حتى أرسل به ، فإنك والله إن خرجت من عندى لأقتلن ، فقال : لا أستطيع إلا أن آتى الملك بالكتاب ، فأدخله عليه ، فانطلق مخبر حتى أتى النعمان ، فقال : إن رسول كسرى قد دخل على عدي وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منا أحدا ، أنت ولا غيرك . فبعث إليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ، ثم دفنوه .

ودخل الرسول على النعمان بالكتاب ، فقال : نعم وكرامة ! وبعث إليه بأربعة آلاف مثقال وجارية ، وقال له : إذا أصبحت فادخل عليه ؛ فأخرجه أنت بنفسك . فلما أصبح ركب ، فدخل السجن ، فقال له الحرس : إنه قد مات منذ أيام ، فلم نجترئ على أن نخبر الملك للفرق منه ، وقد علمنا كراهته لموته . فرجع إلى النعمان فقال : إني قد دخلت عليه وهو حى ، [وجئت اليوم فجحدني السجان وبهتني . وذكر له أنه قد مات منذ أيام] فقال له النعمان : يبعثك الملك إلي فتدخل إليه قبلي ! كذبت ، ولكنك أردت الرشوة والخبث .

فتهدده ، ثم زاده جائزة وأكرمه ، واستوثق منه ألا يخبر كسرى ؛ إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه .

فرجع الرسول إلى كسرى ، فقال : إنه قد مات قبل أن أدخل عليه ، وندم النعمان على موت عدي ، واجترأ أعداء عدي على النعمان ؛ وهابهم النعمان هيبة شديدة ، فخرج النعمان في بعض صيده ذات يوم ، فلقى ابنا لعدي ، يقال

---

(١) المروح : الإبل المروحة إلى أعطافها ، والعزيب ما ترك في مراعيه ، وانظر بقية الأبيات في رواية الأغاني .

(٢) بقيلة : بطن من الحيرة .

له زيد ، فلما رآه عرف شبهه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فإذا غلام ظريف ، فرح به فرحا شديدا ، وقربه وأعطاه ، واعتذر إليه من أمر أبيه وجهزه ، ثم كتب إلى كسرى : إن عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه ، فأصابه ما لا بد منه ، وانقضت مدته ، وانقطع أكله ، ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى ؛ وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا إلا جعل الله له منه خلفا، لما عظم الله له من ملكه وشأنه ، وقد أدرك له ابن ليس من دونه ، وقد سرحته إلى الملك ، فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه ، فليفعل .

فلما قد الغلام على كسرى جعله مكان أبيه ، وصرف عمه إلى عمل آخر، فكان هو الذى يلى ما كتب به إلى أرض العرب ، وخاصة الملك . وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة : مهران أشقران والكمأة الرطبة في حينها واليابسة ، والأقط والأدم وسائر تجارات العرب ، فكان زيد بن عدي بن زيد يلى ذلك ، وكان هذا عمل عدي .

فلما وقع عند الملك بهذا الموقع ، سأله كسرى عن النعمان ، فأحسن عليه الثناء ، فمكث سنوات بمنزلة أبيه ، وأعجب به كسرى ، وكان يكثر الدخول عليه ، وكانت لملوك الأعاجم صفة من النساء مكتوبة عندهم ، فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة ، [فإذا وجدت حملت إلى الملك] غير أنهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشئ من ذلك ، ولا يريدونه . فبدأ الملك في طلب النساء فكتب بتلك الصفة ، ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه ، ثم قال : إنى رأيت الملك كتب في نسوة يطلبن له ، فقرأت الصفة ، وقد كنت بآل المنذر عالما ، وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال : فتكتب فيهن . قال : أيها الملك ؛ إن شر شئ في العرب وفى النعمان [خاصة] أنهم يتكرمون - زعموا في أنفسهم - عن العجم ، فأنا أكره أن يغيبهن [عمن تبعث إليه ، أو يعرض عليه غيرهن] وإن قدمت أنا عليه لم يقدر أن يغيبهن ، فابعثنى وابعث معى رجلا من حرسك يفقه العربية ، [حتى أبلغ ما تحبه] فبعث معه رجلا جليدا ، فخرج به زيد ، فجعل يكرم ذلك الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة .

فلما دخل عليه أعظم الملك ، وقال : إنه قد احتاج إلى نساء لأهله وولده ، وأراد كرامتك [بصهره] ، فبعث إليك . فقال : وما هؤلاء النسوة ؟ فقال : هذه صفتهن قد جئنا بها .

وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية ، كان أصابها إذا أغار على الحارث الأكبر الغسانى بن أبى شمر ، فكتب إلى أنوشروان يصفها له ، [وقال : إنى قد وجهت إلى الملك جارية] معتدلة الخلق ، نقية اللون والثغر، بيضاء ، قمراء ، وطفاء ، [كحلاء] دعجاء ، حوراء ، عيناء ، قنواء ، شماء ، زجاء ، برجاء ، أسيلة الخد ، شهية القد ، جثلة الشعر ، عظيمة الهامة ، بعيدة مهوى القرط ، عيطاء عريضة الصدر ، كاعب الثدى ، ضخمة مشاشة المنكب والعضد ، حسنة المعصم ، لطيفة الكف ، سبطة البنان ، لطيفة طى البطن ، خميصة الخصر ، غرثي الوشاح ، رداح القبل ، رابية الكفل ، لفاء الفخذين ، ريا الروادف ، ضخمة المأكمتين ، عظيمة الركبة ، مفعمة الساق ، مشبعة الخلخال ، لطيفة الكعب والقدم ، قطوف المشي ، مكسال الضحى ، بضة المتجرد ، سموعا للسيد ، ليست بخنساء ، ولا سعفاء ، ذليلة الأنف ، عزيزة النفر ، لم تغد في بؤس ، حيية رزينة ، حليمة ركينة ، كريمة الخال ، تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها ، وبفصيلتها دون جماع قبيلتها ، قد أحكمتها الأمور في الأدب ، فرأيها رأى أهل الشرف ، وعملها عمل أهل الحاجة ، صناع الكفين ، قطيعة اللسان ، رهوة الصوت ، تزين البيت ، وتشين العدو ، إن أردتها اشتهت، وإن تركتها انتهت ، تحملق عينها ، وتحمر وجنتها ، وتذبذب شفتاها ، وتبادرك الوثبة ، [ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست][١] .

---

(١) معانى المفردات الغريبة :

- الوطفاء : غزيرة الإهاب وشعر الحاجبين .
- الدعجاء : شديدة سواء العين مع شدة بياض البياض .
- الحور : اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولايكون فى بنى آدم إلا على الاستعارة .
- العين : سعة العين .
- القنواء : من القنا ، وهو ارتفاع فى أعلى الأنف واحد يداب فى وسطه وسبوغ فى طرفه .
- الشمم فى ألنف : ارتفاع القصبة وحسنها .
- الزجاء : دقيقة الحاجبين فى طول : [قال الناظم : إذا ما الغانيات برزن يوما وزجن الحواجب والعيونا] .
- البرجاء : الجملية الحسنة .

=

فقبلها كسرى ، وأمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه ؛ فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز ، فقرأ عليه زيد هذه الصفة ، فشق عليه ، فقال زيد – والرسول يسمع – : أما في عين السوداء وفارس ما تبلغون حاجتكم ! فقال الرسول لزيد : ما العين ؟ قال : البقر ، فقال زيد للنعمان: إنما أراد كرامتك ؛ ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به .

فأنزلهما يومين ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملك ليس عندى ، وقال لزيد : اعذرنى عنده ، فلما رجع إلى كسرى ، قال زيد للرسول الذى جاء معه : اصدق الملك الذى سمعت منه ، فإني سأحدثه بحديثك ولا أخالفك فيه . فلما دخلا على كسرى ، قال زيد : هذا كتابه ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : فأين الذى كنت تخبرنى [به] ؟ قال : قد كنت أخبرتك بضنهم بنسائهم على غيرهم ، وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش ، واختيارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه ، حتى إنهم ليسمونها السجن؛

= – الخد الأسيل : الطويل المسترسل الأملس .

– الجثلة : كثفية الشعر سوداؤه .

– العيطاء : الطويله العنق .

– الشاشة : رأس العظم .

– غرثى الوشاح : دقيقة الخصر .

– الرداع : العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق . والقيل : ما استقبلك من مشرف .

– اللفاء : الضخمة الفخذين المكتنزتهما .

– المأكمتان : اللحمتان اللتان على رءوس الوركين .

– مفعمة الساق : ممتلئتها .

– مشبعة الخلخال : كناية عن سمن الساقين .

– القطوف : من القطاف ، وهو تقارب الخطو .

– المكسال : المرأة لا تكاد تبرح مجلسها ، وهو مدح لها عندهم كقولهم : نئوم الضحى .

– البضة : الناعِمة .

– الخنساء : من الخنس ، وهو تأخر الأنف الرأس وارتفاعه عن الشفعة .

– السفعاء : من السفع ، وهو السواد .

فسل هذا الرسول [الذى كان] معى عن الذى قال ، فإنى أكرم الملك عن الذى قال ورد عليه أن أقوله ، فقال للرسول : وما قال ؟ قال : أيها الملك ، أما في بقر السواد [وفارس] ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ! فعرف الغضب في وجهه، ووقع فى قلبه منه ما وقع ، ولكنه قد قال : رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا ، فيصير أمره إلى التباب .

وشاع هذا الكلام ، فبلغ النعمان ، وسكت كسرى على ذلك أشهرا ، وجعل النعمان يستعد ويتوقع ؛ حتى أتاه كتابه : أن أقبل فإن للملك إليك حاجة ؛ فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ، ثم لحق بجبلي طيء . وكانت فرعة ابنة سعد بن حارثة بن لأم عنده ، وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب ابنة أوس بن حارثة ، فأراد النعمان طيئا على أن يدخلوه [بين الجيلين] ويمنعوه ، فأبوا ذلك عليه ، وقالوا : لولا صهرك لقاتلناك ؛ فإنه لا حاجة لنا في معاداة كسرى ، [ولا طاقة لنا به] فأقبل [يطوف على قبائل العرب] ليس أحد من الناس يقبله ، غير أن بني رواحة بن سعد من بنى عبس قالوا : إن شئت قاتلنا معك - لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ - فقال لا أحب أن أهلككم ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى .

فأقبل حتى نزل بذى قار في بني شيبان سرا ، فلقى هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وكان سيدا منيعا ، والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذى الجدين ، لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي يالجدين . وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الأبلة ، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك ، وعلم أن هانئا مانعه مما يمنع منه نفسه .

وتوجه النعمان إلى كسرى ، فلقى زيد بن عدي على قنطرة ساباط ، فقال: انج نعيم [إن استطعت النجاء] ، فقال : أنت يا زيد فعلت هذا ! أما والله لئن انفلت لأفعلن بك ما فعلت بأبيك ! فقال له زيد : امض نعيم ، فقد والله وضعت لك عنده أخية[1] لا يقطعها المهر الأرن[2] . فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث

---

(١) الأخيه فى الأصل : أن يدفن طرفا الحبل فى الأرض ، وفيها عصية أو حجير ، ويظهر منه مثل عروة تشد بها الدابة [كالفخ مثلا] .

(٢) الأرن : النشيط .

إليه ، فقيده وبعث به إلى خانقين ، فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمـات فيه ، والناس يظنون أنه مات بساباط لبيت قاله الأعشى :

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات ، وهو محرزق[1]

وإنما هلك بخانقين ، وهذا قبيل الإسلام ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى بعـث الله نبيه ﷺ ، وكان سبب وقعة ذي قار بسبب النعمان[2] .

قال البيهقي[3] هذا مرسل وروى أيضا حصين عن عبد الرحمن بن أبـي ليلى ، عن النبي ﷺ مرسلا بعض معناه .

قال كاتبه : قد تقدم حديث حصين ، وتقدم حديث مسلم : رأيت ذات ليلـة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع ، فأتينا برطب من رطب ابن طـاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب[4] .

وخرج الإمام أحمد[5] والحاكم[6] وصححه من حديث صفـوان ، حدثنـي سليم بن عامر ، عن تميم الداري - رضي الله تبارك وتعـالى عنـه - قـال :

---

(١) حرزق الرجل ، أي حبسه .

(٢) الخبر في (الأغاني) : ١٠٥/٢ - ١٢٨ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٣٦/٦ - ٣٣٧ .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٣٦/١٥ - ٣٧ ، كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي ﷺ ، حديث رقـم (١٨) .

و " رطب ابن طاب " : نوع من الرطب معروف ، يقال له : رطب ابن طـاب ، وتمـر ابن طاب ، وعذق ابن طاب ، وعرجون ابن طاب ، وهو مضاف إلى ابن طاب ، رجـل مـن أهل المدينة .

" وأن ديننا قد طاب " : أي كمل واستقرت أحكامه ، وتمهدت قواعده .

(٥) (مسند أحمد) : ٧٣/٥ ، حديث رقم (١٦٥٠٩) ، من حديث تميم الداري - رضي الله تبـارك وتعالى عنه - .

(٦) (المستدرك) : ٤٧٧/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٢٦) قـال الحـاكم : هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : علـى شرط البخاري ومسلم .

سمعت رسول الله ﷺ بيقول : ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزًا يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر ، وكان تميم الداري يقول : قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية .

وله من حديث الوليد بن مزيد[1] ، حدثني ابن جابر ، سمعت سليم بن عامر يقول : سمعت المقداد بن الأسود الكندي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يبقى على ظهر الأرض نبت مدر ولا وبر إلا أدخل كله الإسلام عليهم ، يعز عزيز أو يذل ذليل .

وخرَّجه ابن حبان في (صحيحه) وقوله : إما يعز عزيزًا أو يذل ذليلاً، ما يعرفهم فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون بها .

وأما إخباره بمعاونة القبط المسلمين فكان كما أخبر

فخرَّج الحافظ أبو نعيم من حديث بدار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن يحيى بن أيوب ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي سلمة ، عن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ - وقد أوصى عند وفاته فقال - : الله ، الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانًا في سبيل الله[2] .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٣٢٤) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبيّ في (التلخيص) : على شرط البخاريّ ومسلم .

(٢) (كنز العمال) : ٦٦/١٢ ، حديث رقم (٣٤٠٢٣) ، وعزاه إلى الطبراني عن أم سلمة ، (مجمع الزوائد : ٦٣/١٠)

وخرَّجه أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب (فتوح مصر) من حديث إسماعيل بن عباس ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم ابن يسار، أن رسول الله ﷺ قال : استوصوا بالقبط خيرًا فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم من حديث ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته أن تخرج اليهود من جزيرة العرب وقال : الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله ، كذا أورده موقوفا على أبي سلمة .

وخرَّج أيضًا من حديث ابن وهب ، عن موسى بن أيوب الغافقى ، عن رجل من الزبد أن رسول الله ﷺ مرض فأغمى عليه ، ثم أفاق ، فقال : استوصوا بالأدم الجعد ، ثم أغمى عليه الثانية ، ثم أفاق فقال مثل ذلك ثم أغمى عليه الثالثة ، فقال مثل ذلك ، فقال القوم : لو سألنا رسول الله ﷺ من الأدم والجعد ، فأفاق فسألوه فقال : قبط مصر ، فإنهم أخوالكم ، وهم أعوانكم ، على عدوكم ، وأعوانكم على دينكم ، قالوا : كيف يكونون أعواننا على ديننا يا رسول الله ؟ قال : يكفونكم أعمال الدنيا ، وتتفرغون للعبادة فالراضى بما يؤتي إليهم كالفاعل بهم ، وإنكاره لما يؤتي إليهم من الظلم كالمتنزه عنهم .

ومن حديث ابن وهب عن أبي هانيء الخولاني ، عن أبي عبد الرحمن الحبلى وعمرو بن حريث وغيرهما ، أن رسول الله ﷺ قال : إنكم ستقدمون على قوم جعد رءوسهم ، فاستوصوا بهم خيرًا فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله تعالى ، قبط مصر .

وخرَّج الحافظ ابو نعيم من حديث موسى بن عقبة ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن ابنة الهاد ، عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البخار بالخيل في سبيل الله ثم يأتي قوم يقرءون القرآن يقولون قد قرأنا من أقوامنا ، منا أفقه؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال هل في أولئك من خير وأولئك هم وقوم النار .

ومن حديث شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله أبن مسعود عن أبيه ، عن النبيّ ﷺ قال : إنكم منصورون ومفتوح لكم

ومصيبون ، فمن أدرك منكم ذلك فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار .

ومن حديث بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي على الهمذاني قال : سمعت عقبة بن عامر يقول : إن رسول الله ﷺ قال : ستفتح لكم الأرض وتكفون الموته فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه .

ومن حديث هشام بن عمارة قال : حدثنا محمد بن حرب ، عن أبي سلمة ابن سليم ، عن يحيي بن جابر ، عن ابن فالح عن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها ستفتح عليكم الأمصار وسيضرب عليكم فيها بعوث ينكر الرجل البعث فيتخلص من قومه ويعرض نفسه على القبائل يقول : من أ كفنه بعث كذا إلا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه .



وأما ظهور صدقه ﷺ في قتل نفر من المسلمين ظلماً بعذراء[1] من أرض الشام

[فكان كما أخبر ﷺ][2]

فخرج البيهقي[3] من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا ابن بكير قـال : حدثني ابن لهيعة ، قال : حدثني الحارث بن سويد ، عن عبـد الله بـن زريـر

عائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها – فقالت : ماحملك على قتل أهل عذراء ، حجر وأصحابه ، فقال : يا أم المؤمنين ، رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساد للأمة ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم ، وأهل السماء[1] .

قال ابن عساكر : رواه ابن المبارك ، عن ابن لهيعة فلم يرفعه .

وذكر بإسناد آخر ، فأخرجه من حديث عبد الله بن المبارك ، عن ابن لهيعة ، حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، أن معاوية حج فدخل على عائشة– رضي الله تبارك وتعالى عنها – فقالت : يامعاوية ! قتلت حجر ابن الأدبر وأصحابه ؟ أما والله لقد بلغني أنه سيقتل سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء .

وخرج البيهقي من طريق يعقوب حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن على بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن مروان بن الحكم ، قال : دخل معاوية على أم المؤمنين عائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها – فقالت : سمعت يا معاوية أنك قتلت حُجْراً وأصحابه ، وفعلت[2] مافعلت ، أما خشيت أن أختبا لك رجل[3] فيقتلك ؟ فقال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك ، لايفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحُجراً حتى نلتقى عند ربنا .



---

(١) (المرجع السابق) : ٤٥٧ .

(٢) في (المرجع السابق) : " وفعلت الذي فعلت " .

(٣) في (المرجع السابق) : " أختبأ لك رجلاً " ، وما أثبتناه حق اللغة .

وأما ظهور صدقه فيمن قتل عمرو بن الحمق بن الكاهن ابن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو ابن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي[1]

فذكر الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في (تاريخه) من طريق غياث بن إبراهيم ، عن الأجلح بن عبد الله الكندي ، قال : سمعت زيد بن علي وعبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد ، ومحمد بن عبدالله ابن الحسن يذكرون تسمية من شهد مع عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه- من أصحاب رسول الله ﷺ ، كلهم ذكره عن آبائه ، وعمن أدرك من أهله ، وسمعته أيضاً من غيرهم فذكرهم ، وذكر فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي وكان رسول الله ﷺ قال له : يا عمرو ، أتحب أن أريك آية الجنة ؟ قال : نعم يارسول الله ، فمرّ عليّ فقال هذا وقومه آية الجنة ، فلما قتل عثمان وبايع الناس علياً رضي - الله تبارك وتعالى عنه- لزمه ، وكان معه حتى أصيب ، ثم كتب معاوية في طلبه ، وبعث من يأتيه به .

قال الأجلح : فحدثني عمران بن سعيد البجلي ، -وكان مؤاخياً لعمرو بن الحمق - أنه خرج معه حين طلب ، فقال لي : يارفاعة ، إن القوم قاتليّ ، رسول الله ﷺ أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي ، وقال لي : ياعمرو إن أمّنك رجل على دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجه غادر[2] ، قال رفاعة : فما أتم حديثه حتى رأيت أعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته ، وأدركوه ، فاحتزوا رأسه ، فكان أول رأس أهدي في الإسلام .

وذكر من طريق أبي سعيد عبيد بن كثير بن عبدالواحد العامرى ، قال : حدثنا موسى بن زياد أبي هارون الزيات قال : حدثنا على بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيدالله بن علي بن أبي رافع ، عن عون بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عبيد الله ، قال : قال موسى بن زياد : حدثنا يحيى بن يعلى عن محمد

---

(١) النسب في (الأصل) أطول من ذلك ، واكتفينا بما أمكن تحقيقه من (الإصابة) : ٦٢٣/٤ -٦٢٤ ، ترجمة رقم (٥٨٢٢) ، (الاستيعاب) : ١١٧٣/٣ - ١١٧٤ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٨٢/٦ - ٤٨٣ .

ابن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ، عن جده ، وعن ابن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ، قال علي بن هاشم في حديثه وكان عبيد الله بن أبي رافع كاتب عليّ ابن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه واللفظ لعبيد الله بن كثير في تسمية من شهد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه من قريش ، والأنصار ، ومن مهاجرى العرب ، فذكرهم ، وذكر فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي ، بقي بعد عليّ فطلبه معاوية ليقتله فهرب منه نحو الجزيرة ومعه رجل من أصحاب علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه يقال له زاهر ، فلما نزلا الوادي نهشت عمراً حية من جوف الليل ، فأصبح منتفخا ، فقال لزاهر: تنح عني فإن خليلي رسول الله ﷺ قد أخبرني أني سيشترك في دمي الجن والإنس ، ولا بُد لي أن أقتل ، فقد أصابتني بلية الجن بهذا الوادي ، فبينما هما على ذلك إذ رأيا نواصي الخيل في طلبه ، فأمر زاهرا يتغيب ، فإذا قتلت فإنهم يأخذون رأسي فارجع إلى جسدى فادفنه ، فقال له زاهر : بل أنشر نبلي فأرميهم حتى إذا فنيت نبلى قتلت معك ، قال : لا ، ولكنى سأزودك مني بما ينفعك الله به ، فاسمع منى آيه الجنة ، محمد ﷺ ، وعلامتهم عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وتوارى زاهر ، فأقبل القوم فنظروا إلى عمرو فنزل إليه رجل منهم أدم ، فقطع رأسه ، وكان أول رأس في الإسلام نصب ، وخرج زاهر إليه فدفنه ، ثم بقي حتى قتل الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه بالطف .



وأما ظهور صدقه ﷺ في إشارته إلى كيف يموت سمرة بن جندب[1] رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرج البيهقي[2] من حديث سفيان قال : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي ، حدثنا شعبة عن أبي [مسلمة عن أبى][3] نضرة ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ قال لعشرة في بيت من أصحابه : آخركم موتاً في الناس فيهم سمرة ابن جندب . قال أبونضرة : فكان سمرة آخرهم موتا .

قال البيهقى : رواته ثقات ، إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له عن أبي هريرة سماع .

وروى من وجه آخر موصولاً ، عن أبي هريرة فذكره من طريق يونس ابن عبيد ، عن الحسن ، عن أنس بن حكيم الضبى قال : كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فيسألنى فلا يبدأ بشئ حتى يسألنى عن سمرة ، فإذا أخبرت بحياته وصحته فرح وقال : إناكنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله ﷺ قام

---

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، من علماء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، نزل البصرة . له أحاديث صالحة ، حدَّث : ابنه سليمان ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وجماعة . وبين العلماء فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف في الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ، ولقيه بلاريب ، صرح بذلك في حديثين .

وكان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة ، وكان شديداً على الخوارج ، قتل منهم جماعة . وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه . رضي الله تبارك وتعالى عنه . مات سمرة سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين (تهذيب سير الأعلام) : ٩٤/١ ، ترجمة رقم (٢٦٩) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٥٨/٦ ، باب ما روى في إخباره ﷺ نفراً من أصحابه بأن آخرهم موتاً في النار .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

علينا[1] فنظر في وجوهنا ، وأخذ بعضادتى الباب ثم قال : آخركم موتاً في النار، فقد مات منا ثمانية ولمن يبق غيرى وغيره ، فليس شئ أحب إلىّ من أن أكون قد ذقت الموت

وخرج أيضاً من طريق حماد عن على بن زيد عن أوس بن خالد ، قال : كنت إذا قدمت على أبي محذورة فقلت لأبى محذورة : مالك إذا قدمت عليك سألتنى عن سمرة ؟ وإذا قدمت على سمرة سألنى عنك ؟ فقال إنى كنت أنا وسمرة وأبوهريرة في بيت ، فجاء النبي ﷺ فقال : آخركم موتاً في النار ، فمات أبوهريرة ، ثم مات أبومحذورة ، ثم سمرة .

قال البيهقي : بهذا وبصحبه رسول الله ﷺ ، نرجوا له بعد تحقيق قول رسول الله ﷺ[2] وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، فصدق قول رسول الله ﷺ . وبلغنى عن هلال بن العلاء الرقى أن عبدالله بن معاوية حدثهم عن رجل [قد][3] سماه : أن سمرة استجمر فغفل عنه أهله ، حتى أخذته النار[4] .

وقال : ابن عبدالبر[5] : وكان زياد يستخلفه على البصرة ستة أشهر ، وعلى الكوفة ستة أشهر ، فلما مات زياد استخلفه على البصرة ، فأقره معاوية عليها ، عاماً أو نحوه ، ثم عزله ، وكان شديداً على الحرورية ، وكان إذا أتى بواحد منهم قتله ولم يقله ويقول : شر قتلى تحت أديم الأرض[6] يكفرون المسلمين ، ويسفكون الدماء ، فالحرورية ومن قاربهم في مذهبهم يطعنون عليه وينالون منه .

---

(١) كذا في (الأصل) ، وفى (المرجع السابق) : " قام فينا " .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٥٩ .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٦٠ .

(٥) (الاستعاب) : ٦٥٣/٢ - ٦٥٥ ، ترجمة سمرة بن جندب رقم (١٠٦٣) .

(٦) كذا في (الأصل) ، وفى (الاستيعاب) : " أديم السماء " .

قال : وكانت وفاته بالبصرة [في خلافة معاوية][1] سنة ثمان وخمسين ، سقط في قدر مملوءة ماءاً حاراً ، كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز [شديد][2] أصابه فسقط في القدر الحارة فمات ، فكان ذلك تصديقاً[3] لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة ، وثالث معهما : آخركم موتاً في النار .

وروى أبو سعيد بن يونس من حديث داود بن المحبر عن زياد بن عبدالله ابن سمرة بن جندب ، كان أصابه كزاز شديد ، وكان لايكاد أن يدفأ ، فأمر بقدر عظيمة فملئت ماء وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلساً ، وكان يصعد إليه بخارها فيدفئه ، فبينا هو كذلك إذا خفت به . فظن أن ذلك الذي قيل فيه[4] .



---

(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) في (الأصل) : " قصد بها " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٤) قال البيهقي : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق فصدق بذلك قول رسول الله ﷺ ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ، ثم ينجو بإيمانه ، فيخرج منها بشفاعة الشافعين . والله تعالى أعلم . (دلائل البيهقي) : ٤٦٠/٦ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في موت عبدالله بن سلام[1] على الإسلام من غير أن ينال الشهادة [فكان كما أخبر - توفى على الإسلام فى أول أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ثلاث وأربعين -]

فخرج البخاري[2] من حديث ابن عون عن محمد [بن سـيرين] ، عـن قيس بن عباد قال: كنت جالساً في مسجد المدينة فدخـل رجـل علـى وجهـه أثرالخشوع ، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة ، فصلى ركعتين فتجور فيها ثـم خرج وتبعته ، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا : هذا رجل من أهل الجنـة ! قال : والله ما ينبغى لأحد أن يقول مالا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك ، رأيت رؤيـا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه ، ورأيت كأنى في روضة ، ذكر من سـعتها وخضرتها ، وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، فـي أعلاه عروة، فقيل لي : ارق ، فرقيت ، حتى كنت في أعلاه فأخذت بـالعروة ، فقيل لي : استمسك فاستيقظت ، وإنها لفى يدى ، فقصصتها علـى النبـي ﷺ فقال: تلك العروة الوثقى ، فأنت تموت على الإسلام حين تموت ، وذلك الرجـل عبد الله ابن سلام .

---

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، الإمام الحبر ، المشهود له بالجنة ، أبو الحارث الإسرائيلى، حليف الأنصار ، من خواص أصحاب النبي ﷺ حدث عنه أبو هريرة ، وأنـس بـن مـالك ، وعطاء بن يسار ، وزرارة بن أوفى ، وآخرون . له إسلام قديم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة ، وهو من أحبار اليهود . اتفقوا على أن ابن سلام توفى سنة ثلاث وأربعيـن . (تـهذيب سـير الأعلام) : ١/٧١-٧٢ ، ترجمة رقم (١٩٠) باختصار . وما بين الحاصرتين زيـادة للسياق من (الدلائل) .

(٢) (فتح الباري) : ٧/١٦٢ -١٦٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١٩) منـاقب عبـد الله بـن سلام رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨١٣) .

وخرجه من حديث ابن عون عن محمد [ابن سيرين] ، حدثنا قيس بن عباد، عن ابن سلام .قال : وصيف مكان منصف . ذكره في كتاب التعبير ، في باب التعلق بالعروة والحلقة [1] .

ومن حديث ابن عون ، عن محمد [ابن سيرين] ، حدثنا قيس بن عباد ، عن عبد الله بن سلام ، – رضي الله تبارك وتعالى عنه– قال : كأنى في روضة ذكر من سعتها وخضرتها ، قال : ورأيت في وسط تلك الروضة عمودا وفى أعلى العمود عروة فقيل لي : ارقه ، قلت : لا أستطيع ، قال : فأتانى وصيف ، فرفع ذلك الوصيف ثيانى من خلفى ، فرقيت حتى كنت في أعلاه ، فقيل لي : إستمسك بالعروة ، قال : فاستمسكت بتلك العروة فانتبهت وإنها لفى يدى وأنا متمسك بها ، فلما استيقظت أتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : تلك الروضة روضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى لاتزال مستمسكا بالإسلام حتى تموت[2] .

وخرجه مسلم[3] من حديث عبدالله بن عون بهذا الإسناد أو نحواً أو قريباً مما تقدم أولاً .

وخرجاه من حديث حرمى بن عمارة ، قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن محمد بن سيربن قال : قال قيس بن عباد ...فذكره .

ولمسلم[4] من حديث جرير عن الأعمش ، عن سليمان بن مسهر ، عن خرشة بن الحر ، قال : كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة قال : وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام ، قال: فجعل يحدثهم حديثاً حسناً قال : فلما قام قال القوم : من سرة أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ،

---

(١) باب رقم (٢٣) التعليق بالعروة الوثقى ، حديث رقم (٧٠١٤) .

(٢) (فتح الباري) : ٤٩٦/١١ ، كتاب التعبير باب (٢٣) التعليق بالعروة والحلقة ، حديث رقم (٧٠١٤) . وأخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٤٦١/٦ – ٤٦٢ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧٥/٥ ، كتاب فضائل الصحابة باب (٣٣٩) باب من فضائل عبد الله بن سلام ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٤٨) .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٧٦ – ٢٧٧ حديث رقم (١٥٠) .

قال: فقلت : والله لاتبعنه فلأعلمن مكان بيته قال : فتبعته ، قال : فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله، قال : فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟ فقلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قمت : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فأعجبني أن أكون معك ، قال : الله أعلم بأهل الجنة ، وسأحدثك ممّ قالوا ذاك ، إني بينما أنا نائم ، إذ أتاني رجل فقال لي : قم ، فأخذ بيدي ، فانطلقت معه ، قال : فإذا أنا بجواد عن شمالي ، قال : فأخذت لآخذ فيها ، فقال لي : لا تأخذ فيها ، فإنها طرق أصحاب الشمال ، قال : فإذا جواد منهج على يميني فقال لي : خذ ها هنا ، فأتى بي جبلاً، فقال لي : اصعد ، قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على إستي ، قال : حتى فعلت ذلك مراراً ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض ، في أعلاه حلقة ، فقال لي : أصعد فوق هذا ! قلت : كيف أصعد هذا ورأسه في السماء ؟ .

قال : فأخذ بيدي فزج بي ، قال : فإذا أنا متعلق بالحلقة ، قال : ثم ضرب العمود فخرّ ، قال : وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت .

قال : فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : أما الطرق التي رأيت على يسارك ، فهي طرق أصحاب الشمال ، قال : مر، أما الطرق التي رأيت عن يمينك ، فهي طرق أصحاب اليمين ، وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام ، وأما العروة فهي عروة الإسلام ، ولن تزال متمسكاً بها حتى تموت .

قال ابن عبد البر[1] : توفي في المدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين ، وشهد رسول الله ﷺ لعبد الله بن سلام بالجنة .



---

(١) (الإستيعاب) : ٣/٩٢١ - ٩٢٢ ، ترجمة رقم (١٥٦١) .

وأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره لرافع بن خديج [ابن رافع بن عدي بن زيد بن زيد بن عمرو بن زيد ابن جشم الأنصاري ، النجاري ، الخزرجي] بالشهادة

فخرج البيهقي[1] من طريق مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق الواشحي ، حدثنا يحيى بن عبدالحميد - يعني : ابن رافع - عن جدته أن رافع بن خديج رمى - قال عمرة : لا أدرى أيهما قال؟- يوم أحد أو يوم حنين - بسهم في ثندوته فأتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله انزع السهم ؟ فقال له : يارفع إن شئت نزعت السهم والقطبة جميعا ، وإن شئت نزعت السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال رافع : يارسول الله ، انزع السهم ودع القطبة واشهد لي يوم القيامة أنى شهيد قال : فعاش بعد ذلك حياة النبي ﷺ حتى إذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح فمات بعد العصر .

قال كاتبه : وقد ذكر ابن عبد البر[2] أنه أصيب يوم أحد ؛ انتقضت جراحته في زمن عبدالملك بن مروان ، فمات قبل ابن عمر بيسير سنة أربع وسبعين ، وكذا ذكره الحاكم[3] وغيره عن الواقدي في تاريخ وفاته .



---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٦٣/٦ ، باب ما جاء في شهادة [النبي ﷺ] لرافع بن خديج بالشهادة وظهور صدقة في ذلك زمن معاوية . والثندوة : الترقوة .

(٢) (الاستيعاب) : ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ ، ترجمة رقم (٧٢٧) وما بين الحاصرتين في العنوان زيادة للنسب منه .

(٣) (المستدرك) : ٦٤٨/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر رافع بن خديج رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأما إنذاره ﷺ بهلاك أمته على يد أغيلمة من قريش فكان منذ ولي يزيد بن معاوية

فخرج البخاري[1] من حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال : أخبرني جدى قال : كنت جالساً مع أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، ومعنا مروان ، قال أبوهريرة- رضي الله تبارك وتعالى عنه : " سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول : هلكت أمتى على يدى غلمة من قريش ، فقال مروان : لعنه الله عليهم غلمة ، فقال أبوهريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه- لوشئت أن أقول : بني فلان وبني فلان لفعلت " ، فكنت أخرج مع جدى إلي بني مروان حين ملكوا بالشام ، فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا : عسى هؤلاء أن يكونوا منهم . قلنا : أنت أعلم .

وذكره أيضاً في باب علامات النبوة[2] ، وخرج فيه أيضاً من حديث شعبة عن أبي التياح ، عن أبي رزعة ، عن أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحى من قريش ، قالوا فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم[3] .

---

(1) (فتح الباري) : ١٣ / ١٠ ، كتاب الفتن ، باب (٣) قول النبي ﷺ : هلاك أمتى على يدى أغيلمة سفهاء ، حديث رقم (٧٠٥٨) ، قال الحافظ : يُتَعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين، مع أن الظاهر أنهم من ولده ، فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشدّ في الحجة عليهم لعلهم يتعظون .

وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد ، أخرجها الطبراني وغيره ، غالبها فيه مقال ، وبعضها جيد ، ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك. (فتح الباري).

(2) باب (٢٥) من كتاب المناقب ، حديث رقم (٣٦٠٥) .

(3) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٠٤) .

وخرج مسلم[1] في كتاب الفتن من حديث أبي أسامة بهذا الإسناد ولفظه: عن النبي ﷺ قال : يهلك أمتى هذا الحى من قريش . الحديث .

وخرج البيهقي[2] من طريق عبدالله بن يزيد المقريء قال : حدثنا حيوة قال : أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس الحسبي أخبره أنه سمع أباسعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : وتلا هذه الآية : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف** ﴾[3] فقال : يكون خلف من بعد ستين سنة ،﴿**أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا** ﴾، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لايعدو تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ، ومنافق ، وفاجر. قال بشير : فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ فقال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به وخرجه الحاكم[4] وقال : هذا حديث صحيح رواته حجازيون وشاميون أثبات .

قال البيهقي[5] : وقد روي عن علي عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنهما ما يؤكد هذا التاريخ ، فذكر من طريق أبي أسامة ، عن مجالد ، عن عامر قال : لما رجع عليّ من صفين قال : يا أيها الناس لاتكرهوا إمارة معاوية فإنه لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٦/١٨ - ٢٥٧ ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٢٩١٧) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٦٤/٦-٤٦٧ ، باب ما جاء في إخباره النبي ﷺ بالفتن التى ظهرت بعد الستين من أغيلمة من قريش فكان كما أخبر .

(٣) مريم : ٥٩ .

(٤) (المستدرك) : ٤٠٦/٢ ، كتاب التفسير ، باب (١٩) تفسير سورة مريم . حديث رقم (٣٤١٦) ، وقال الحافظ الذهبى في (التلخيص) : صحيح .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٤٦٦/٦ ، باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالفتن التى ظهرت بعد الستين من أغيلمة من قريش فكان كما أخبر .

ومن حديث العباس بن الوليد[1] بن مزيد البيروتي قال : أخبرنا أبي قـال: حدثنا ابن جابر عن عمير بن هانيء أنه حدثه قال : كان أبوهريرة -رضـي الله تبارك وتعالىَ عنه- يمشي في سوق المدينة وهو يقول اللهم لا تدركنـي سـنة الستين ، ويحكم! تمسكوا بصدغي معاوية : اللهم لا تدركني إمارة الصبيان .

قال البيهقي[2] : وهما إنما يقولان مثل هذا الشئ سمعاه من النبـي ﷺ .

وخرج البيهقي[3] من طريق هوذة بن خليفة قال : حدثنا عوف بن أبـي خلدة عن أبي العالية قال : لما كان يزيد بن أبي سفيان أميراً بالشام غزا النـاس فغنموا وسلموا ، فكان في غنيمتهم جارية نفيسة فصارت لرجل من المسـلمين في سهمه ، فأرسل إليه يزيد فانتزعها منه ، وأبوذر- رضي الله تبارك وتعـالى عنه يومئذ بالشام قال : فاستغاث الرجل بأبي ذر على يزيد ، فـانطلق معـه ، فقال ليزيد : رد على الرجل جاريته - ثلاث مرات - ، قال أبو ذر : أمـا والله لئن فعلت لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : أن أول من يبدل سنتى رجـل مـن بني أمية ، ثم ولى عنه ، فلحقه يزيد فقال : أذكرك بالله أنا هو؟ قال : اللـهم لا ، ورد على الرجل جاريته .

قال البيهقي[4] : يزيد بن أبي سفيان كان من أمراء الأجناد بالشـام فـي أيام أبي بكر وعمر- رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ولكن سميه يزيـد بـن معاوية يشبه أن يكون هو ، قال : وفى هذا الإسناد إرسال بين أبي العالية وأبـي ذر ، وقد روى من وجه آخر .

فذكر من طريق يعقوب بن سفيان قال : أخبرنا عبدالرحمن بـن عمـرو الحرانى ، حدثنا : محمد بن سليمان ، عن ابن غنيم البعلبكى ، عن هشـام بـن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن أبي عبيدة بن الجراح رضـي

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٥(سمسيه : الذي يسمس بأسمه ، قال تعالي :{وهل تعلم له سمياً} [مريم]

(٤) (المرجع السابق) : ٤٦٧ .

الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لايزال هذا الأمــر معتــدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية[1] .

وأما ظهور صدقه ﷺ في أن قيس بن خرشة القيسى لايضره بشر

فخرج الحافظ أبو عمر بن عبدالبر[2] من طريق ابن وهب قال : حدثنــي حرملة بن عمران عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث محمد بن يزيد بــن أبي زياد الثقفى ، قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الكتابيين حتى إذا بلغــا صفين وقف كعب ، ثم نظر ســاعة ، قــال : فقــال لا إلــه إلا الله ، ليــهرقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شئ لم يهرق ببقعة من الأرض ، فغضب قيــس ، ثم قال : وما يدريك يا أبا إسحاق ما هذا ؟؛ فإن هذا من الغيب الذي اســتأثر الله به ، فقال كعب : ما من شبر من الأرض إلا وهو مكتوب في التوراة التى أنــزل الله على نبيه موسى بن عمران - عليه السلام - مايكون عليه إلى يوم القيامــة ، فقال : محمد بن يزيد : ومن قيس بن خرشة ؟ فقال له رجل : تقــول : ومــن قيس بن خرشة ؟ وما تعرفه وهو رجل من أهل بلادك ؟ قال : والله ما أعرفه ، قال : فإن قيس بن خرشة قدم على رسول الله ﷺ فقال : أبايعك على ماجــاءك من الله، وعلى أن أقول بالحق ، فقال رسول الله ﷺ : ياقيس عسى إن مرّ بــك الدهر أن يليك بعدى ولاة لا تستطيع أن تقول لهم[3] الحــق ، قــال قيــس : لا والله ، لا أبايعك على شئ إلا وفيت به ، فقال رســول الله ﷺ : إذاً لا يضــرك بشر .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٦٧/٦ . باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالفتن التى ظهرت بعد الســتين من أغيلمة من قريش فكان كما أخبر . (المطالب العالية) : ٣٣٢/٤ ، باب لعن رســول الله ﷺ الحكم بن العاص وبنيه وبني أمية ، حديث رقم (٤٥٣٢) .

وقال البوصيري : رواه ابن منيع والحارث وأبو يعلى بسند منقطع وقال الهيثمي : رواه أبو يعلــى والبزار ورجال أبي يعلي رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يدرك أبا عبيدة .

(٢) (الاستيعاب) : ١٢٨٦/٣ - ١٢٨٨ ، ترجمة رقم (٢١٢٩) قيس بن خرشة القيسي .

(٣) في (الأصل) : " معهم " ، وما أثبتناه من (الاستيعاب) .

قال : فكان قيس يعيب زياداً أو ابنه عبيدالله بن زياد من بعده ، فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد ، فأرسل إليه فقال : أنت الذي تفترى على الله وعلى رسوله ﷺ ؟ فقال : [لا والله ، ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله ﷺ ، قال : ومن هو؟ قال : من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال][1]: ومن ذلك ؟ قال : أنت ، وأبوك ، والذي أمركما ، قال : وأنت الذي تزعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك كاذب ، ائتونى بصاحب العذاب ، فمال قيس عند ذلك فمات - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وخزى ابن مرجانة[2] .



---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من (الأصل) ، وأثبتناه من (الاستيعاب) .

(٢) (الاستيعاب) : ٣/١٢٨٦ - ١٢٨٨ ، ترجمة قيس بن خرشة القيسي رقم (٢١٢٩) .

وأما إنذاره ﷺ بقتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهما

فخرج الإمام أحمد[1] من حديث مؤمل قال : حدثنا عمـــارة بـــن زاذان ، حدثنا ثابت عن أنس[بن مالك][2] رضي الله تبـــارك وتعـــالى عنـــه أن ملـــك القطر[3] استأذن [ربه][2] أن يأتى النبي ﷺ ، فأذن له فقال لأم ســلمة : أملكـــي علينا الباب ، لايدخل علينا أحد ، قال : وجاء الحسين [بـــن علـــيّ][4] ليدخـــل فمنعته ، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ ، وعلى منكبـــه ، وعلـــى عاتقه ، قال: فقال الملك للنبى ﷺ : أتحبه ؟ قال : نعم ، قال [أما][2] إن أمتـــك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فضـــرب بيـــده فجـــاء بطينـــة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها ، قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء .

وخرجه البيهقي من حديث عبدالصمد بن حسان عن عمــــارة بـــن زاذان نحوه أو قريباً منه ، إلا أنه قال : فضرب بيده فأراه ترابا أحمر فأخذته أم سـلمة -رضي الله تبارك وتعالى عنها فصرته في طرف ثوبها ، فكنا نسمع ، أن يقتـــل بكربلاء ، قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ ، عن عمارة فذكره نحوه[5].

وقال أبو يعلى : حدثنا عبدالرحمن بن صالح الأزدي ، عن ليث بن أبـــي سليم ، عن جرير ، عن الحسن العبسيّ ، عن مولى لزينب ، أو عـــن بعـــض أهله ، عن زينب قالت : بينا رسول الله ﷺ في بيتي وحسين رضي الله تبـــارك وتعالى عنه عندي حين درج ، فغفلت عنه ، فدخل عليّ رسول الله ﷺ فجلـــس على بطنه ، فبال فانطلق لأخذه ، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال : دعيه ، فتركتـــه حتى فرغ ، ثم دعا بماء ، فقال : إنه يصب من الغلام ، ويغسل من الجاريـــة ،

---

(١) (مسند أحمد) ١٢٧/٤ ، حديث رقم (١٣١٢٧) من مسند أنس بن مـــالك رضـــي الله تبـــارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٣٣٨٣) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفى(المرجع السابق) : " ملك القطر " .

(٤) من (الأصل) فقط .

(٥) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

فصبوا صباً ، ثم توضأ ، فقام فصلى ، فلما قام احتضنه إليه ، فإذا ركع أوجلس وضعه ثم جلس فشكا ، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يارسول الله ، إني رأيتك اليوم صنعت شيئاً مارأيتك تصنعه ؟ قال : إن جبريل أتاني فأخبرني أن ابنى هذا تقتله أمتي ، فقلت : أرني تربته ، فأراني تربة حمراء .

وخرج الإمام أحمد[1] وأبوبكر بن أبي شيبة من حديث محمد بن شرحبيل ابن مدرك الجعفي عن عبد الله بن نجي الحضرمي ، عن أبيه ، أنه صار مع عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى عليّ : صبراً أباعبد الله ، بشط الفرات ، فقلت : وماذاك ؟ قال : دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وإذا عيناه تذرفان ، قلت : يانبى الله أغضبك أحد ؟ ماشأن عينيك تفضيان ؟ قال : بل قام جبريل من عندي قبل ، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ، قال : فقال: هل لك أن اشمك من تربته ؟ قلت : نعم ، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عينيّ أن فاضتا .

وخرج الإمام[2] أحمد من حديث وكيع قال : حدثنى عبدالله بن سعيد ، عن أبييه ، عن عائشة ، أو أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال لإحداهما لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل علي قبلها ، فقال : إن ابنك هذا حسين مقتول ، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء .

وخرج الحاكم[3] من حديث مصعب قال : حدثنا الأوزراعي عن أبي عمار شداد بن عبدالله ، عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله

---

(١) (مسند أحمد) : ١٣٧/١ ، حديث رقم (٦٤٩) ، من مسند على بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : ٤١٨/٧ ، حديث رقم (٢٥٩٨٥) ، من حديث أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها زوج النبي ﷺ .

(٣) (المستدرك) : ١٩٤/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، أول فضائل أبي عبد الله الحسين بن على الشهيد رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، حديث رقم = =

ﷺ فقالت : يارسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : [وماهو] ؟ قالت : إنه شديد ، قال : [وماهو] ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت خيراً ، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين- رضي الله تبارك وتعالى عنه ،- فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ ، فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع ، قالت : فقلت : يارسول الله ، بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابنى هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراءقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[١] [ولم يخرجاه] وخرج من طريق أبي نعيم قال : حدثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال: أوحى الله إلى محمد ﷺ : أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابن ابنتك سبيعن ألفاً وسبعين ألفاً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد[٢] .

وخرَّج من حديث قرة بن خالد قال : حدثنا عامر بن عبدالواحد ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ماكنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين ابن عليّ يقتل بالطف[٣] .

وخرج أبوبكر بن أبي شيبة[١] من حديث يعلى بن عبيد ، عن موسى الجهنى ، عن صالح بن أربد النخعى ، قال : قالت أم سلمه- رضي الله تبارك

(٤٨١٨) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): بل منقطع ضعيف ، فإن شداداً لم يدرك أم الفضل ، ومحمد بن مصعب ضعيف .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٢) (المستدرك) : ١٩٥/٣ - ١٩٦ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٨٢٢) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٨٢٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : حجاج بن نصير متروك .

وتعالى عنها -: دخل الحسين بن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنهما- على النبي ﷺ وأنا جالسة على الباب ، فاطلعت فرأيت في كف النبي ﷺ شيئاً يقلبه وهو نائم على بطنه! فقلت : يارسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئا في كفك ، والصبي نائم على بطنك ، ودموعك تسيل ، فقال : إن جبريل عليه السلام أتاني بالتربة التي يقتل عليها ، وأخبرني أن أمتي يقتلونه .

وخرّج أبو نعيم أحمد من حديث عبدالله بن أحمد ، قال : حدثني عبد بن زياد الأسدي ، حدثنا عمرو بن ثابت عن الأعمش ، عن أبي وائل شفيق بن سلمة ، عن أم سلمة قالت : كان الحسين والحسن -رضي الله تبارك وتعالى عنهما -يلعبان بين يدي النبي ﷺ في بيتي ، فنزل جبريل فقال : يامحمد ، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك ، وأومأ بيده إلى الحسين ، فبكى رسول الله ﷺ ، وضمه إلى صدره ، ثم قال : وديعة عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله ﷺ وقال : ريح كرب وبلاء ، وقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل ، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول : تحولين دما ليوم عظيم[٢] .

وخرج من حديث يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله بن حنظب ، عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ جالساً في بيتي ذات يوم ، فقال : لايدخلن عليّ أحد ، فانتظرت ، فدخل الحسين ، فسمعت نشيج النبي ﷺ يبكي ، فاطلعت ، فإذا الحسين في حجره ، وإلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي ، فقلت : والله ما علمت به حتى دخل ، قال النبي ﷺ : إن جبريل كان معنا في البيت فقال : أتحبه ؟ فقلت : أما من حيث الدُنيا فنعم ، فقال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي ﷺ ، فلما أحيط بالحسين -رضي الله تبارك

---

(١) (المصنف) : ٧/٤٧٧ - ٤٧٨ ، كتاب الفتن ، باب (٢) ما ذكر في فتنة الدجال ، حديث رقم (٣٧٣٥٥) .

(٢) سبق تخريجهما .

وتعالى عنه- حين قتل ، قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا : أرض كربلاء ، قال : صدق رسول الله ﷺ ، أرض كرب وبلاء[1] .

وخرَّج البيهقى[2] من حديث موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، قال : أخبرتنى أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ أضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في الكرة الأولي ، ثم اضطجع واستيقظ وفى يده تربة حمراء يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرنى جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت : يا جبريل أرنى تربة الأرض التى يقتل بها، فهذه تربتها .

تابعه موسى الجهني عن صالح بن زيد النخعي عن أم سلمة وأبان ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة .

وخرَّج البيهقى[3] من طريق سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال : حدثنى يحيى بن أيوب قال : حدثني ابن غزية وهو عمارة عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان لعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها مشربة ، فكان رسول الله ﷺ إذا أراد لقي جبريل عليه السلام لقيه فيها ، فرقاها مرة من ذلك ، وأمر عائشة أن لايطلع [إليهم] أحد ، قال : وكان رأس الدرجة في حجرة عائشة ، فدخل الحسين بن على رضي اله تبارك وتعالي عنهما فرقى ولم تعلم حتى غشيها ، فقال جبريل : من هذا ؟ قال : ابني ، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على فخده ، قال جبريل : سيقتل ، تقتله أمتك ، فقال رسول الله ﷺ : أمتى ؟ قال : نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التى يقتل فيها فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق ، فأخذ تربة حمراء ، فأراه إياها .

---

(١) سبق تخريجهما .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٦٨ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٧٠ . في (الأصل) : " إليه " .

قال البيهقي[1]: هكذا رواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية مرسلاً. ورواه إبراهيم بن أبي يحيى ، عن عمارة موصولا فقال : عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة ، عن عائشة .

وخرَّجه الحافظ أبونعيم[2] من حديث عطاء بن مسلم الخفاق ، عن الأشعث ابن سحيم ، عن أبيه ، عن أنس بن الحارث ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أمتى تقتل هذا بأرض من أراضى العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره ، قال : فقتل أنس مع الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهم .

وذكر أبوبكر بن أبي شيبة[3] حدثنا - أحوص بن حبان عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن عِمرو بن نعجة قال : إن أول ذل دخل على العرب قتل الحسين بن علي وادعاه زياد .

وخرَّج البيهقي[4] من حديث شبابة بن سوار ، قال : حدثنا يحيى بن سالم الأسدى ، قال : سمعت الشعبى يقول : كان ابن عمر- رضي الله تبارك وتعالى عنه- قدم المدينة ، فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، فقال : أين تريد ؟ قال : العراق ، ومعه طومير وكتب ، فقال : لاتأتهم ، فقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال : إن الله عز وجل خيّر نبيه ﷺ بين الدُنيا وبين الآخره فاختار الآخرة ، ولم يرد الدنيا وإنكم بضعه من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبدا ، وماصرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم ، فارجعوا فأبى ، وقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : استودعك الله من قتيل .

---

(١) (االمرجع السابق) : ٤٧٠ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٥٤ ، إخباره ﷺ عن قتل الحسين- رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، حديث رقم (٤٩٣) ، ونقله الحافظ السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٢ /٤٥١ ، وقال : رواه ابن السكن والبغوي في الصحابة .

(٣) (المصنف) : ٧ / ٢٥٨ ، كتاب الأوائل ، باب (١) أول ما فعل ومن فعله ، حديث رقم (٣٥٨٤٩) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٧٠ - ٤٧١ .

وخرج الإمام أحمد[١] من حديث عبدالرحمن ، قال : حدثنا : حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس– رضي الله تبارك وتعالى عنه– ، قال : رأيت النبي ﷺ في المنام نصف النهار ، أشعث أغبر ، معه قارورة فيها دم يلتقطه ، أو يتبع فيها شيئاً ، فقلت : ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم ، قال : فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم .

وخرج من حديث عفان ، حدثنا حماد ، حدثنا عمار فذكره بنحو منه[٢] .

وخرج البيهقي[٣] من حديث مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثتنا أم شوق العبدية ، قالت : حدثتني نضرة الأزدية قالت : لما قتل الحسين بن على أمطرت السماء دماً فأصبحت وكل شئ [لنا][٤] ملآن [دماء][٥] .

ومن حديث سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن معمر قال: أول ماعرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن على ؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط[٦] .

---

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٤٠٠ ، حديث رقم (٢١٦٦) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٥٤٩) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٧١/٦ .

(٤) من (الأصل) : فقط .

(٥) في (الأصل) : دماً ، وما أثبتناه من (الدلائل) .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٤٧١/٦ .

وخرج الحاكم[1] من طريق نوح بن دراج عن محمد بن إسـحاق ، عـن الزهري أن أسماء الأنصارية قالت : ما رفع حجر بإيليا ليلة قتل عليّ رضـي- الله تبارك وتعالى عنه- إلا ووجد تحته دم عبيط .

وخرجه البيهقي[2] من حديث ابن عفير ، حدثنا حفص بن عمـران عـن السري بن يحيى ، عن ابن شهاب قال : قدمت دمشق وأنا أريد الغـزو فـأتيت عبد الملك يعني ابن مروان لأسلم عليه ، فوجدته في قبه علـى فـرش يفـوق القائم ، والناس تحته سماطان، فسلمت وجلست ، فقال : يا ابـن شـهاب أتعلـم ماكان في بيت المقدس صباح قتل ابن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، قـال : هلـم ، فقمت من وراء الناس حتى أتيت خـلف القبة وحول وجهه فأحنى عليّ فقـال : ماكان ؟ فقلت : لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحتـه دم ، قـال : فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك ، ولايسمعن منك ، قال : فما تحدثـت به حتى توفيّ.

قال البيهقي هكذا روي في قتل عليّ بهذا الإسناد ، وروى بإسـناد أصـح من هذا عن الزهري ، أن ذلك كان في قتل الحسين بن علي- رضي الله تبـارك وتعالى عنهما .

قال كاتبه : يريد ماتقدم ذكره من طريق سليمان بـن حـرب ، عـن حماد .

وخرج من طريق أيوب بن محمد الرقى حدثنا : سلام بن سليمان الثقفـى ، عن زيد بن عمرو الطندى ، قال : حدثتنى أم حبان ، قالت : يوم قتل الحسـين

---

(١) (المستدرك) : ٣/١٥٥ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مقتل أمير المؤمنين علـي بـن أبـي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه -بأصح الأسانيد على سـبيل الاختصـار ، حديـث رقـم (٤٦٩٤) :قال الحاكم : قد اختلفت الروايات في مبلغ سنّ أمير المؤمنيـن حيـن قتـل ، وقـال الحافظ الذهبى في (التلخيص) : نوح كذاب .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٤٠-٤٤١ ، باب ماروى في إخباره بتأمير علي -رضـي الله تبـارك وتعالى عنه - وقتله فكانا كما أخبر .

أظلمت علينا ثلاثا : ولم يمس أحد منا من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ، ولم يقلب حجر في بيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط .

ومن حديث علي بن مسهر قال : حدثتني جدتي ، قالت : كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء أياما كأنها علقة[1] .

ومن حديث أبي بكر الحميدي حدثنا سفيان ، قال : حدثتني جدتي ، قالت : لقد رأيت الورس عاد رمادا ، ولقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين[2] .

ومن طريق سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثني جميل بن مرة ، قال : أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل ، فنحروها وطبخوها قال : فصارت مثل العلقم ، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا[3] .



(١) (دلائل البيهقي) : ٤٧٢/٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٢/٦ .

(٣) (المرجع السابق) .

وأما إنذاره ﷺ بقتل أهل الحرة وتحريق الكعبة المشرفة

فخرج البيهقي[١] من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثني ابن فليح عن أبيه ، عن أيوب بن عبد الرحمن ، عن أيوب بن بشير المعافري ، أن رسول الله ﷺ خرج في سفر من أسفاره ، فلما مَرّ بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : يارسول الله ! ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يارسول الله ؟ فقال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي .

قال البيهقي[٢] : هذا مرسل وقد روى عن ابن عباس- رضي الله تبارك وتعالى عنهما - في تأويل آيه من كتاب الله تعالى مايؤكده ، فذكر من طريق ثور ابن يزيد عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ **ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها** ﴾[٣] قال : لأعطوها ، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة .

وخرج الإمام أحمد[٤] من حديث شعبة بن أوس عن بلال العبسي ، عن ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلف الإخوان ، وحرق البيت العتيق ؟ .

وذكر محمد بن الحسن بن زبالة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبيه قال : أمطرت السماء على عهد عمر بن الخطاب فقال لأصحابه : هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لننزل به ونشرب منه ؟ فلو جاء من مجيئه راكب

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٧٣ ، باب ما روي عن النبي ﷺ في إخباره بقتل أهل الحرة فكان كما أخبر .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) الأحزاب : ١٤ ، كذا في (الأصل) ، برواية ورش عن نافع، وهي برواية حفص عن عاصم هكذا : ﴿ **لآتوها** ﴾ .

(٤) (مسند أحمد) : ٧/٤٦٩ ، حديث رقم (٢٦٢٨٩) .

لتمسحنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم ، وشراجها تطرد ، فشربوا منها وتوضئنا فقال كعب : والله يا أمير المؤمنين ليسيلن هذا الشراج بدماء الناس كما يسيل بهذا الماء ! فقال عمر : دعنا من أحاديثك ، قال : فدنا منه عبد الله بن الزبير فقال : يا أبا الحق ومتى ذلك ؟ وفى أى زمان ؟ قال : إياك أن يكون ذلك على يدك .

وعن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان الواسطي ، عن أبيه ، عن كعب الأحبار قال : أفنجد في كتاب الله حرة في المدينة تقتل بها مقتلة تضي وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر ؟

وذكر من حديث زيد بن كثير عن المطلب بن عبدالله ، عن ابن أبي ربيعة أنه مر بعروة بن الزبير وهو يبنى قصره بالعقيق ، فقال : أردت الحرث يا أبا عبدالله ؟ قال : لا ، ولكنه ذكر لي أنه سيصيبها عذاب يعنى المدينة ، فقلت: إن أصابها شي كنت متنحياً عنها .

قال كاتبه : وكان من خبر وقعة الحرة[1] أن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامل المدينة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، بعث بوفد من أهل المدينة إلى يزيد فيهم عبدالله بن حنظلة الغسيل وعبدالله بن عمرو بن أبي حفص ، بن المغيرة المجذومي ، والمنذر بن الزبير بن العوام ، فأكرمهم يزيد وأعظم جوائزهم ، فلما عادوا إلى المدينة أظهروا شيم يزيد ، وعابوه بشرب الخمر ، وعزف القيان ، واللعب بالكلاب ، وخلعوه ، وبايعوا عبدالله بن خنظلة في سنة أثنتين وستين ، فندب يزيد لحربهم مسلم بن عقبة المزني ، ويسمى مسرفا ، في اثنى عشر ألف ، وعهد إليه إن ظهر عليهم أن يبيح المدينة ، وقاتلهم بعد مادعاهم إلى طاعة يزيد ، وأجّلهم ثلاثاً فلم يجيبوه ، فهزمهم بعد قتال شديد ، قتل فيه عبدالله بن حنظلة ، وعبدالله بن زيد المازني ، ومعقل بن سنان الأشجعي، في سبعمائة من حملة القرآن وعدة كثيرة .

قال أبو الهيثم : قتل يوم الحرة –حرة واقم نحو– من ستين ألف وخمسمائة.

---

(١) (تاريخ الطبري) : ٤٩٥/٥ من أحداث سنة (٦٣هـ) .

وقال : أبو مخنف : المقتولون من وجوه قريش سبعمائة . وقال أبو جعفر الطبرى : قتل من القراء سبعمائة ومن الصاحبة أربعة : عبد الله بن يزيد ابن عاصم ، ومعقل بن يسار ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن حنظلة الغسيل ، وأنهب المدينة ثلاثاً فانتهبت ، وذلك يوم الأربعاء لثلاث أيام ، افتضّ فيها ألف عذراء ! وكان الذي أدخل أهل الشام بنو حارثه من خلف الناس حينئذ، فانهزموا حينئذ ، ودعا مسرف الناس إلى بيعة يزيد على انهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما يشاء ، وقتل من امتنع من ذلك حتى أسرف في القتل والظلم ، فسموه مسرفاً لذلك ، فَبَّحهُ الله[1] .

وخرج الحاكم[2] من حديث يزيد بن هارون ، أخبرنا ابن عون ، عن خالد ابن عبد الحويرث عن عبد الله بن عمرو رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، عن النبي ﷺ قال : الآيات خرزات منظومات في سلك ، يقطع السلك فيتبع بعضها بعضا .

قال ابن الحويرث : كنا نادين بالصباح وهناك عبد الله بن عمرو وكان هناك امرأة من بني المغيرة يقال لها فاطمة ، فسمعت عبد الله بن عمرو يقول: ذاك يزيد بن معاوية ، فقالت : أكذاك ياعبد الله بن عمرو ، تجده مكتوباً في الكتاب ؟ قال : لا أجده باسمه، ولكن أجد رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء ، ويستحل الأموال ، وينقض هذا البيت حجراً حجراً ، فإن كان ذلك وأنا حى ، وإلا فاذكريني ، قال : وكان منزلها على أبي قبيس[3] فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض ، قالت : رحم الله عبد الله بن عمرو قد كان حدثنا بهذا .

قال كاتبه إنما أحرق البيت في حصار أيام يزيد بن معاوية ، وقال الليث : رمى الحجاج البيت بالنار فأحرقه ، فجاءت سحابة فأمطرت على البيت لم

---

(١) (تاريخ الطبري) : ٤٩٥/٥ ، من أحداث سنة (٦٣هـ) .

(٢) (المستدرك) : ٥٢٠/٤ – ٥٢١ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٦١) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

(٣) أبو قبيس : اسم جبل .

تجاوزه وأطفأت النار ، وجاءت صاعقة فأحرقت المنجنيق وما فيه ، وانكسر الحجر الأسود حين رمى الحجاج البيت[1] .

وأما إنذاره ﷺ بذهاب بصر عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه فكان كذلك ، وعمي قبل موته

فخرج البيهقي[2] من حديث عبدالعزيز بن محمد الدراوردي عن ثور بن يزيد ، عن موسى بن ميسرة ، أن بعض بني عبد الله سايره في طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبدالله إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد عنده رجلاً ، فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل معه ، فلقي رسولِ الله ﷺ العباس بعد ذلك ، فقال العباس : أرسلت إليك ابني فوجد عندك رجلاً فلم يستطع أن يكلمك ، فرجع ، قال : ورآه ؟ قال : نعم ! ، قال : أتدري من ذلك الرجل؟ ذاك الرجل جبريل – عليه السلام – ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علما .

وخرَّجه الحاكم[3] من حديث عاصم بن علي ، قال : حدثتنا زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، قال : حدثني أبي قال : سمعت أبي يقول: بعث العباس ابنه عبدالله إلى النبي ﷺ فنام وراءه ، وعند النبي ﷺ رجلا فالتفت النبي ﷺ فقال : متى جئت ياحبيبي ؟ قال : مذ ساعة قال : هل رأيت عندى أحداً ؟ قال : نعم ، رأيتِ رجلاً ، قال : ذاك جبريل عليه السلام ولم يره خلق إلا عمي إلاِ أن يكون نبياً ، ولكن عسى أن يجعل ذلك في آخر عمرك ، ثم قال : اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين ، واجعله من أهل الإيمان . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

---

(١) راجع التعليق : رقم (١) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٨/٦ ، قال في (مجمع الزوائد) : فيه من لم أعرفه .

(٣) (المستدرك) : ٦١٧/٣ – ٦١٨ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٦٢٨٧) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : بل منكر .

وخرج أبونعيم[1] من حديث صالح بن أبي الأسود ، عن أبي الجارود ، عن شوذب ، عن عكرمة ، قال : خرجت بابن عباس وهو على راحلته فلما أخرجها من الحرم قال : إن رسول الله ﷺ حدثني أنه سيذهب بصري وقد ذهب ، وحدثني أنى سأغرق وقد غرقت في بحيرة طبرية ، وحدثني أنى سأهاجر من بعد فتنه ، اللهم وإنى أشهدك أن هجرتي اليوم إلى محمد بن علي ابن أبي طالب .

وأما إنذاره ﷺ زيد بن أرقم بالعمى فكان كذلك

فخرج البيهقي[2] من طريق المعتمر قال : حدثنا نباته بن بنت بريد ، عن حمادة ، عن أنيسة بنت زيد بن أرقم ، عن أبيها : أن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا أعمرت بعدي فعميت ؟ قال : إذا احتسب وأصبر . قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب قال : فعمى بعد ما مات النبي ﷺ ثم رد الله عليه بصره ثم مات .



(١) لم أجده .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٧٩ .

وأما إخباره ﷺ من يأتي بعده من الكذابين [وإشارته إلى من يكون] منهم من ثقيف فكان كما أخبر

فخرج مسلم[1] من حديث مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ .

خرجه أيضاً من طريق عبدالرزاق قال : حدثنا معمر ، عن همام عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه بمثله ، غير أنه قال : ينبعث[2] .

وخرج الحافظ[3] أبو أحمد بن عدي ، من حديث أبي يعلي الموصلي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا : شريك عن أبي الحق ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول ﷺ لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسي ، والمختار ابن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة ابن خصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أمه دومة بنت عمرو بن وهب بن معقبة بن مالك بن كعب بن عمرو بن عوف بن ثقيف ، كان المختار خارجياً ، ثم صار زبيرياً ، ثم صار رافضياً في ظاهره ، وزعم أنه يوحى إليه فيسجع به سجعاً . وولاه ابن الزبير الكوفة ، ثم خرج يطلب بدم الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فقتل عبيدالله بن زياد في حرب ، وقتل أناساً كثيرة ، ثم قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين ، وشر قبائل العرب بنو أمية ، وبنو حنيفة ، وثقيف .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦٠/١٨ ، كتاب الفتن وأسراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٨٤) .

(٢) (المرجع السابق) الحديث الذي يلى الحديث السابق .

(٣) (الكامل في ضعفاء الرجال) لابن عدي : ١٧٣/٦-١٧٤ ، حديث رقم ١٦٥٧/٣٦ .

قال ابن عدي : وهذا لا أعلم رواه عن شريك إلا محمد بن الحسن الأسدي ، وله إفرادات ، وحدث عنه الثقات من الناس ، ولم أجد بحديثه بأساً .
قال البيهقي : ولحديث هذا المُختار بن أبي عبيد الثقفي شواهد صحيحة .

وذكر من طريق أبي داود الطيالسي قال : حدثنا الأسود بن سفيان ، عن أبي نوفل بن أبي عقرب ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعها .

خرجه مسلم[1] في الصحيح من وجه آخر عن الأسود بن شيبان .

وذكر من طريق عبدالله بن الزبير الحميدي قال : حدثنا سفيان هو ابن عيينة حدثنا أبو المحياة عن أمه ، قالت : لما قتل الحجاج بن يوسف عبدالله بن الزبير، دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال لها : يا أمّه ، إن أمير المؤمنين أوصانى بك فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ، ولكنى أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لى من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج في ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه يعنى المختار[2]، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المنافقين .

ومن طريق أبي داود الطيالسى قال : حدثنا شريك عن أبي علوان عبدالله بن عصمة ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في ثقيف كذابا ومبيراً .

قال كاتبه : المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف ابن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي بن منبه ، وقسي هو ثقيف ، كان شاباً مع عمه سعد بن مسعود الثقفي وهو على المدائن لعلي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ثم نزل الكوفة وأنزله في داره ، فأراد نصرته ، فقبض عليه عبيدالله بن

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦/٣٣٢-٣٣٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٨) ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ، حديث رقم (٢٢٩) .

(٢) (المرجع السابق) .

زياد بعد ماضرب وجهه بقضيب فشتر عينه ، ثم حبسه حتى قتل الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه ، لأنه كان زوج أخته صفيه بنت أبي عبيد ، وأخرجه إلى الحجاز ، فأقسم ليأخذن بثأر الحسين وليقتلن بقتله عدة من على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام ، ونزل الطائف وزعم أنه مبيد الجبارين ثم تبع عبدالله بن الزبير وقاتل معه ، فلما مات يزيد بن معاوية مضى إلى الكوفة فكان لايمر على مجلس إلا سلّم عليه ، قال : أبشروه بالنصر والفتح ، أتاكم ماتحبون فأجمعت الشيعة إليه ، فقال : لهم إن المهدي يعني محمد بن الحنيفة -بعثني إليكم أميناً ووزيراً ، وأمرني بقتال الملحدين ، والطلب بدم أهل بيته ، فبايعوه ، فقبض عليه وسجن ، فلما قتل سليمان بن حرد أخرج من السجن ، فأخذ يجمع الشيعة وخرج يظاهر الكوفة ليلاً في ربيع الأول سنة ستة وستين ، ونادى مناديه : يامنصور أمت ، ونادى آخر : ياثأرات الحسين ، فملك الكوفة بعد حروب شديدة ، وبايعة الناس ، فأحسن السيرة ، وسير بعوثة إلى أرمينية ، وأذربيجان ، والموصل، والمدائن ، وغير ذلك ، ثم وثب بمن في الكوفة من قتلة الحسين ، وقد خرج عليه أهل الكوفة وقاتلوه فظهر بهم في ذى الحجة منها ، وقتل منهم نحو الثمانمائة ، وتجرد لقتلة الحسين حتى أفناهم ، فكانوا ألوفاً ، فبعث عبدالله ابن الزبير لقتاله أخاه مصعب بن الزبير ، فكانت بينهم حروب عظيمة ، قتل فيها المختار ، وعمره سبع وستون سنة .

قال البيهقي[1]: وقد شهد جماعة من أكابر التابعين على المختار بن أبي عبيد بما كان يستبطن ، وأخبر بعضهم بأنه من جملة الكذابين الذين أخبر النبي ﷺ بخروجهم بعده ، فذكر عن أبي داود الطيالسي قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن عبدالملك بن عمير ، عن رفاعه بن شداد ، قال : كنت أبطن شيء بالمختار - يعني : الكذاب - قال : فدخلت عليه ذات يوم ، فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ! قال : فأهديت إلى قائم سيفي يعني لأضربه ، حتى ذكرت حديثاً حدثنه عمرو بن الحمق الخزاعى ، أن النبي ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ، ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة ، فكففت عنه ،

---

(١) (دلائل البيهقي) :٤٨٢/٦ ، باب ما جاء في إخباره بمن يكون من الكذابين وإشارته إلى من يكون منهم من ثقيف فكان كما أخبر .

وقال زائدة عن السدي عن رفاعة القتباني : قال : كنت بالسيف على رأس المختار بن أبي عبيد ، فسمعته ذات يوم يقول : قام جبريل من هذه النمرقة فأردت أن أسل سيفي فأضرب عنقه فذكرت حديثاً حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي أنه سمع النبي ﷺ يقول : من أمن رجلاً على نفسه فقتله فأنا من القاتل برئ ، وإن كان المقتول كافراً ، قال : فتركته .

قال البيهقي[1] وكذلك رواه سفيان الثوري وأسباط بن نصر ، وغيرهما ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن السندي .

وخرجه الإمام[2] أحمد من طريق ابن نمير ، حدثنا : عيسى [القاري] أبو عمر حدثنا السدى عن رفاعة القتبانى قال : دخلت على المختار فألقى لي وسادة فقال : لولا أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك ، قال : فأردت أن أضرب عنقه، فذكرت حديثاً حدثنيه [أخي] عمرو بن الحمق قال : قال رسول الله ﷺ: أيما مؤمن أمن مؤمناً على دمه فقتله ، فأنا من القاتل برئ .

ومن طريق الحميدي[3] حدثنا : سفيان بن عيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : فأخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لايتكلم، فلما رآني غلبتهم أرسل غلاماً له فجاءه بكتاب فقال لي : هاك اقرأ ، فقرأته، فإذا فيه من المختار إليه يذكر أنه نبي فقال : يقول الأحنف : أنى فينا مثل هذا .

قال البيهقي[1]: وقد روينا عن يحيى بن سعيد ، عن مجالد ، عن الشعبي قصة ما كان في الكتاب من موضوعه الذي كان يعارض به القرآن .

ومن طريق عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مَّرة ، سمعَ مرة يعنى الهمذانى ، قال : قال عبد الله بن مسعود : القرآن مامنه

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٨٣ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بمن يكون بعده من الكذابين ، وإشارته ﷺ إلى من يكون منهم من ثقيف ، فكان كما أخبر .

(٢) (مسند أحمد) : ٦/٢٩٤ ، حديث رقم (٢١٤٤٠) ، من حديث عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٨٣ .

حرف ، أو قال : آية - شك - إلا وقد عمل به قوم أو قال سيعملون بها ، قال مُرة: فقرأت : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء أو قال سأنزل مثل ما أنزل الله** ﴾[1] فقلت من عمل بهذه حتى كان المختار بن أبي عبيد .

قال البيهقي[2]: ولعكرمة مولى ابن عباس فيما يقال عن الوحي والموضوع [سئل] [3]يريدون ماكان المختار يدّعيه من أنه يوحى إليه ، وأن عنده كتاب يسمى الموضوع .

ومن طريق أبي داود حدثنا : عبدالله بن الجراح عن جرير ، عن مغيرة، عن إبراهيم قال : قال عبيدة السلماني يعنى عن النبي ﷺ في خروج الكذابين ، قال إبراهيم : فقلت له أترى هذا منهم ؟ يعنى المختار بن أبي عبيد؟ قال عبيدة : أما إنه من الرؤوس[4] .

قال جامعه : وكانت سيرة المختار بن أبي عبيد في تتبع قتله الحسين وقتلهم ، شاهدة بصدق على ماخرجه الحاكم[5] من حديث أبي يعلى محمد بن شداد المسمعي ، حدثنا أبونعيم حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أوحى الله إلى نبيكم أني قتلت بيحيى سبعين ألفاً ، وأني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

---

(١) الأنعام : ٩٣ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٨٤/٦.

(٣) في (الأصل) : " يقال " وما أثبتناه من (الدلائل) .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٨٤ .

(٥) (المستدرك) : ٢١٩/٢ ، كتاب التفسير ، من سورة البقرة ، حديث رقم (٣١٤٧) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : عبد الله ثقة ، ولكن المتن منكر جداً ، فأما محمد بن شداد ، فقال الدارقطني : لا يكتب حديثه ، وأما حميد ، فقال ابن عدي : كان يسرق الحديث .

قال الحاكم : قد كنت أحسب دهراً أن المسمعى تفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم حتى حدثناه أبو محمد السبيعي الحافظ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية حدثنا حميد بن الربيع ، حدثنا أبو نعيم ، فذكره بإسناد نحوه .



أما ما أخبر به ﷺ عن الحطم بن هند البكريّ فكان كما أخبر

فذكر أبو زيد عمر بن شيبة في كتاب (أخبار مكة) بسنده إلى عبد الله ابن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي قال : كان شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو مرثد سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس يغزو ببكر بن وائل في الجاهلية وابن أبي رميض العنزي ارتجز به في مسيره :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولاغنم

فسماه الناس الحطم

وأنه أتى النبي ﷺ بالمدينة فقال يامحمد ! إني سيد قومي ، وداعية قومي ، وإني إن أسلمت دعوت إليك الناس وإن تركت دينك صرفت عنك من بعدي ، فما دينك يامحمد ؟ قال : ديني الإسلام ، قال : وما الإسلام ؟ فذكر له ، وقال : لاتشرب الخمر ، فقال يامحمد ! ولانشرب الخمر ؟ ! قال : نعم ، قال : إن في دينك لغلظ وشدة ، أذهب فأعرضه على قومي ، فإن قبلوا قبلت معهم وأن أدبروا كنت معهم ، قال : اذهب فاعرض عليهم ما بدا لك ، فلما أدبر ، قال رسول الله ﷺ : لقد دخل عليّ بوجه كافر وخرج من عندي بعقبي غادر، ولن يسلم أبدآ فخرج حتى أتى سرح المسلمين ، وكان النبي ﷺ إذا أقبل من سفر سرح الناس ظهرهم ، وإن عدو الله اطرد سرح المسلمين هو وأصحابه ، وطلبه المسلمون فسبقهم إلى اليمامة فنزلها ، وأهل اليمامة مشركون فلما دخلت شهور الحرم علم أن الناس قد وضعوا السلاح ، فباع تلك الإبل واشترى تجارة ، فعهد بها إلى مكة يريد الحج والتجارة ، وأهل مكة مشركون ، فبلغ ذلك أصحاب النبي ﷺ فقالوا : يارسول الله إن الحطم عدد وختر وباع إبلنا ، واشترى تجارات بأثمانها ، وتوجه إلى مكة ، أفلا نعرضِ له فنضرب عنقه وننزع ما في يده ؟ فقال : بلى ، فجمع رجالآ ودعا رجلاً يستعمله عليهم ، إذ نزل عليه الوحي : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمّين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضوانا** ﴾[1] فكف النبي ﷺ عنه فلم يعرض له .

---

(١) المائدة : ٢ .

قال أبو زيد : أما الهدي: فهي البدن ، كانت تهدى إلى البيت فيعلق في أعناقها النعال وعليها جلألها فتمر بالمشركين وهم يأكلون الميتة والجلد ، ولقد والله لهذا هو أخبث ما أكل الناس ، كان يبلغ بهم الجوع أن يحلقوا أوبار الإبل فيجمعونها بالدم ، فيأكلونه ، وكانوا لا يعرضون للبدن تعظيمًا لها ، وأما القلائد فكان الرجل إذا توجه إلى مكة حاجًا جعل في عنقه قلائد من لحاء السمر[1] أو من شعر أسود فيمر بالكفار ، فلا يعرضون له وإن كانوا يطلبونه بدم ، فيقولون : هذا يريد بيت الله ، وإذا صدر من مكة راجعاً جعل في عنقه قلادة من إذخر[2] مكة ، فقالوا : شجر الحرم في عنقه ، اياكم وإياه وأما ﴿ **آمين البيت الحرام** ﴾ فهو من كان توجه يريد مكة يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا .

قال أبو بكر حدثنا محمد بن بلال بن أبي بردة - وهو أمير البصرة يومئذ : فأرسل إلى الحسن في الليل فأتيته فقال : أرأيت قوله : ﴿ **يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا** ﴾ الفضل والرضوان ؟ قلت : الفضل : التجارة ، والرضوان : الأجر . قال : الكفار يدرون ما الأجر ويريدونه ؟ قلت : نعم ، قد كانوا يعتقون الرقاب ويصلون الأرحام ويحجون ، وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل . فأنشدني .

قوله : أن النشد يعني فرس أو ناقة ، وقوله : قد لفها الليل بسواق حطم فهو الذي لايبقى من السير شيئاً ويقال : رجل حطم للذي يأتي شيئاً على الزاد لشدة أكله ، يقال للنار التى لاتبقى حطمة ! وقوله : على ظهر وضم ، الوضم : كل ماقطع اللحم . [عليه] .



---

(١) قشر الشجر .

(٢) شجر ينبت بالحرم المكى .

وأما ظهور صدقة ﷺ في إخباره بغلبة الروم وفارس بعد ما غلبت منها

فقال الله – تعالى – : ﴿ **آلم * غُلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله * ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** ﴾[1].

اعلم أن عامة القرآن على ضم الغين من قوله : ﴿ **غلبت الروم** ﴾ بمعنى أن فارس غلبت الروم ، وروى عن ابن عمر وأبى سعيد الخدري وعليّ بن أبي طالب ومعاوية بن قرة أنهم قرءوا : ﴿ **غلبت الروم** ﴾ بفتح الغين السلام . يا قالوا: أبا عبد الرحمن على أي شئ غلبوا ؟ قال : على ريف الشام ، قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : والصواب الذي لا يجوز غيره ﴿ **آلم * غلبت** ﴾ بضم الغين لإجماع الحجة من القراءة عليه ، قال : وتأويل الكلام غلبت فارس والروم في أدنى الأرض ، ومن أرض الشام إلى فارس ، وهم من بعد غلبهم ، يقول والروم من بعد غلبة فارس إياهم ﴿ **سيغلبون** ﴾ فارس ﴿ **في بضع سنين لله الأمر من قبل** ﴾ غلبهم ، ومن بعد غلبهم إياهم ، يقضي في خلقه ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ويظهر من يشاء منهم على من أحب إظهاره عليه ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله** ﴾ يقول : ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله إياهم على المشركين ، ونصرة الروم على فارس ، ﴿ **ينصر** ﴾ الله – تعالى [ذكره[2]]- ﴿ **من يشاء** ﴾ من خلقه على ، من يشاء ، وهو نصره المؤمنين على المشركين ببدر﴿ **وهو العزيز** ﴾ يقول : والله الشديد في انتقامه من أعدائه لا يمنعه من ذلك مانع ، ولا يحول بينه وبينه حائل ﴿ **الرحيم** ﴾ بمن تاب من خلقه ، وراجع طاعته أن يعذبه . انتهى[3] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **أدنى الأرض** ﴾ ، قراءات ، إحداها : أداني بألف بعد دال مفتوحة ، وبمعنى أقرب الأرض ، وفيها قولان ، أحدهما : في أداني أرض فارس ، حكاه النقاش ، والثاني ، في أداني أرض الروم ، قاله الجمهور ،

---

(١) الروم : ١ – ٥ .

(٢) زيادة للسياق من (تفسير الطبراني)

(٣) (المرجع السابق) .

والقراءة الثانية : أدنى بسكون الدال ، وهي إجماع القراء ، ومعناه أقرب ، وفي أدنى أربعة أقوال ، أحدها : طرف الشام ، قاله ابن عباس ، والثاني : الجزيرة فيما بين العراق والشام ، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس ، قاله مجاهد ، والثالث : الأردن وفلسطين ، قاله السّدي ومقاتل ، والرابع : أذرعات ، قاله عكرمة ويحيى بن سلام .

ويقال : إن قيصر بعث رجلاً يدعى يحنس وبعث كسرى شهر براز فالتقيا بأذرعات وبصرى[٣]، وهي أدنى بلاد الشام إلى أرض العرب والعجم . قال ابن عطية : فإن كانت الوقعة بأذرعات فهي من أدنى الأرض بالقياس إلى مكة . وإن كانت الوقعة بالجزيرة فهي أدنى الأرض بالقياس إلى أرض كسرى ، وإن كانت بالأردن فهي إلى أدنى أرض الروم . فلما جرى ذلك وغلبت الروم شرّ الكفار فبشر الله عباده المؤمنين بأن الروم سيغلبون ، وتكون الدولة لهم في الحرب ، وكان في هذا الإخبار دليل على نبوة محمد ﷺ ، لأن الروم غلبت من فارس، فأخبر الله نبيه ﷺ أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، وأن المؤمنين يفرحون بذلك لأن الروم نصارى أهل كتاب وهو الإنجيل ، فكان هذا من علم الغيب الذي أخبر الله – تعالى – به مما لم يكن ، فكان كما أخبر .

قال الزجاج وهذا يدل على أن القرآن من عند الله ، لأنه أنبأ بما سيكون ، وهذا لا يعلمه إلا الله .

وقد اختلف في البضع فقال ابن سيده : البضع أو البضع ما بين الثلاث إلى العشر أولها من الثلاثة إلى العشر مضاف إلى ما تضاف إليه الآحاد ، كقوله – تعالى – : ﴿ **في بضع سنين** ﴾ وقوله : ﴿ **فلبث في السجن بضع سنين**﴾[١] ويبني مع العشرة كما يبني سائر الآحاد ، فيقال : بضعة عشر رجلاً ، وبضع عشرة امرأة ، ولم يسمع بضعة عشر ولا بضع عشرة رجلاً ، وبضع عشر امرأة. ولا يمتنع ذلك .

وقيل : البضع من الثلاث إلى التسع وقيل هو ما بين الواحد إلى الأربعة وقال الهروي : العرب تستعمل البضع فيما بين الثلاث إلى التسع ، والبضع والبضعة واحد ومعناهما القطعة من العدد .

---

(٣) أذرعات وبصر : اسماء أماكن .

(١) يوسف : ٤٢ .

وحكى عن أبي عبيدة أنه قال : البضع ما دون نصف العقد ، يريد ما بين واحد إلى أربعة ، وهذا ليس بشيء ، لأن في الحديث أنه ﷺ قال : يا أبا بكر ، هل احتطت فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع .

وحكى الثعلبي أن أكثر المفسرين على أن البضع سبع ، وقال الماوردي : وهو قول لأبي بكر الصديق ، وقال مجاهد : من ثلاث إلى تسع ، وقال الأصمعي : من ثلاث إلى عشر ، وحكى الزجاج : ما بين الثلاث إلى الخمس[1] .

---

(١) البَضْع و البِضْع ، بالفتح والكسر : ما بين الثلاث إلى العشر ، وبالهاء : من الثلاثة إلى العشرة ، يضاف إلى ما تضاف إليه الآحاد ، لأنه قطعة من العدد ، كقوله - تعالى - ﴿ **في بضع سنين** ﴾ [يوسف : ٤٢] .

وتبني مع العشرة كما تبنى سائر الآحاد ، وذلك من ثلاثة إلى تسعة ، فيقال : بضعة عشر رجلاً ، وبضع عشرة جارية ، قال ابن سيده : ولم نسمع بضعة عشر ولا بضع عشرة ، ولا يمتنع ذلك .

وقيل : البضع من الثلاث إلى التسع ، وقيل : من أربع إلى تسع ، وفي التنزيل ﴿ **فلبث في السجن بضع سنين** ﴾ ، قال الفراء : البضع ما بين الثلاثة إلى ما دون العشرة ، وقال شمر : البضع لا يكون أقل من ثلاثة ولا أكثر من عشرة ، وقال أبو زيد : أقمت عنده بِضع سنين ، وقال بعضهم : بَضع سنين ، وقال أبو عبيدة : البِضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه ، يريد ما بين الواحد إلى أربعة .

ويقال : البضع سبعة ، وإذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع ، لا تقل : بضع وعشرون . وقال أبو زيد : يقال له: بضع وعشرون رجلاً وله بضع وعشرون امرأة .

وقال ابن برى : وحكى عن الفراء في قوله - تعالى - : ﴿ **بضع سنين** ﴾ أن البضع لا يذكر إلا مع العشر والعشرين إلى التسعين ، ولا يقال فيما بعد ذلك ؛ يعني أنه يقال مائة ونيف . (لسان العرب) : ٨/١٤ - ١٥ .

وقال محمد بن إسماعيل اللغويّ النحويّ : البضع : ما بين العقدين من واحد إلى عشرة ، ومن أحد عشر إلى عشرين ، ومع المذكر بهاء ، ومع المؤنث بغير هاء : بضعة وعشرون رجلاً ، وبضع وعشرون امرأة . (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) : ٢/٢٥٠ .

=

وقد روى أن إيقاع الروم بالفرس كان يوم بـــدر ، وروى أنـــه كـــان يـــوم الحديبية ، وأن الخبر وصل يوم بيعة الرضوان ، قاله عكرمة وقتادة .
قال ابن عطية : في كلا اليومين كان نصر من الله – تعالى – للمؤمنيـــن ، وقد قيل : إن سبب فرح المؤمنين بغلبة الروم وهمهم أن يغلبـــوا ، لأن الـــروم أهل كتاب كالمسلمين ، فهم أقرب من أهل الأوثان ، وقيل : فرحوا لإنجـــاز الله وعده، إذ فيه دليل على النبوة ، ولأنه – تعالى – أخبر بما يكـــون فـــي بضـــع سنين ، فكان كذلك ، وقيل ، لأن الفطرة جبلت على محبـــة أن يغلـــب العـــدو الأصغر لأنه أيسر مؤونة ، بخلاف العدو الأكبر إذا كان الغلب له فإن الخـــوف يكثر منه .
وقيل : فرحوا بنصر الرسول على المشركين يوم بدر ، قـــال القرطبـــي : ويحتمل أن يكون سرورهم بالجموع من ذلك فسُروا بظهورهم على عدوهـــم ، وبظهور الروم ، وبإنجاز وعد الله – تعالى – .
خرَّج أبو عيسى الترمذي من حديث نصر بن عليّ الجهضميّ قال : حدثنـــا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن سليمان الأعمش ، عن عطية ، عـــن أبـــي سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنيـــن ، فنزلت ﴿ **آلمّ * غلبت الروم** ﴾ إلى قوله : ﴿ **يفرح المؤمنون * بنصر بنصـــر الله**﴾ قال : ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس[1].
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، هكذا قرأ نصر بن علي : ﴿ **غَلَبت الروم** ﴾[2] .
وخرَّج من حديث معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق الفزاري ، عن سـفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي عَمْرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابـــن عبـــاس – رضي الله تبارك وتعالى عنه – في قوله ﴿ **آلم * غلبت الروم * فـــي أدنـــى**

= وقال أبو القاسم الراغب الأصفهاني : والبضع بالكسر المنقطع من العشرة ، ويقال : ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة ، وقيل : بل هو فوق الخمس ودون العشرة ، قال –تعالى– :
{ **بضع سنين** ﴾ . (المفردات في غريب القرآن) : ٥٠ .

(١) سنن الترمذي) : ٣٢٠/٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٣١) ومن سورة الروم ، حديث رقـــم (٣١٩٢) .

(٢) راجع التعليق السابق .

الأرض ﴾ قال : غُلبت وغَلبت ، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فـــارس على الروم لأنهم وإياهم أهل كتاب فذكروه لأبـــي بكــر – رضـــي الله تبـــارك وتعالى عنه – ، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال : أما إنهم سيغلبون ، فذكـــره أبو بكر لهم فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلاً ، فإن ظهرنا كان لنا كـــذا وكـــذا ، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجل خمس سنين فلم يظهروا ، فذكـــروا ذلك للنبي ﷺ فقال : ألا جعلته إلى دون ؟ قال : أراه العشر ، قال أبو ســـعيد : والبضع ما دون العشر ، قال : ثم ظهرت الروم بعد . قال : فذاك قوله – تعالى – : ﴿ **آلم * غلبت الروم** ﴾ إلى قوله : ﴿ **يومئذ يفرح المؤمنـــون * بنصـــر الله ينصر من يشاء** ﴾ ، قال سفيان : سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر[١] .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب ، إنما نعرفـــه مـــن حديـــث سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي عمرة .

وخرَّجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين[٢] .

وخرَّج الترمذي من حديث محمد بن خالد بن عثمة قال : حدثني عبد الله ابن عبد الرحمن الجمحيّ ، قال : حدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – أن رســـول الله ﷺ قال لأبي بكر في مناحبة ﴿ **آلم * غلبت الروم** ﴾ : ألا احتطت يا أبـــا بكر ، فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع[٣] .

وخرَّجه بقي من حديث معن بن عيسى قال : حدثنـــا عبيـــد الله بـــن عبيـــد الرحمن الجمحيّ ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبـــة ، عـــن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿ **آلم * غلبت الروم** ﴾ ناحب أبو بكر قريشـــا ، ثم ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : يا أبا بكر هلا احتطت فإن البضع مـــا بيـــن الثلاث إلى التسع[٤] .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣١٩٣) .

(٢) (المستدرك) : ٤٤٤/٢ ، كتاب التفسير ، باب (٣٠) تفسير ســـورة الـــروم ، حديـــث رقـــم (٣٥٣٩) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٣٢١/٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٣١) ومن سورة الروم حديث رقـــم (٣١٩١) . والمناحبة : المراهنة ، وقوله : " احتطت " من الاحتياط .

(٤) راجع التعليق السابق .

وخرّج الترمذي من حديث ابن أبي الزناد ، عن أبي الزناد ، عن عروة بن الزبير ، عن نيار بن مكرم الأسلميّ قال : لما نزلت : ﴿ **آلم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين** ﴾ فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم ، لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وذلك قول الله – تعالى – : ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** ﴾ فكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان يبعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق – رضي الله تبارك وتعالى عنه – يصيح في نواحي مكة ﴿ **آلم * غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين** ﴾ .

قال ناس من قريش لأبي بكر : فذلك بيننا وبينكم ، زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك ؟ قال بلى ، وذلك قبل تحريم الرهان ، فارتهن أبو بكر – رضي الله تبارك وتعالى عنه – والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر : كم تجعل ؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فَسَمِّ بيننا وبينك وسطا ننتهي إليه ، قال : فسموا بينهم ست سنين قال : فمضت الست سنين قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين لأن الله – تعالى – قال : في بضع سنين ، قال : وأسلم عند ذلك ناس كثيرة[1] .

قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مُكَرَّم لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد [ولا نعرف النيار بن مكرم ، عن النبيّ ﷺ غير هذا الحديث][2] .

وقال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن منصور ، عن أبي الضحاك ، عن مسروق ، عن ابن مسعود قال : مضت آية الروم ، وقد مضى ﴿ **فسوف يكون لزامًا** ﴾[3] واللزام القتل يوم بدر ، وقد مضت البطشة الكبرى يوم بدر .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣١٩٤) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) آخر آية من سورة الفرقان .

وقال أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق وقال : قال عبد الله : خمس قد مضين : الدخان ، واللزام ، والبطشة ، والفرس والروم .

وكان من خبر هذه الحادثة أن كسرى أبرويز بن هرمز ملك فارس تزوج مريم ابنة موريق قيصر ملك الروم فإنه من القسطنطينية دار ملك الروم في تجمل عظيم ومعها عسكر عدته سبعون ألفا نجدة له على أعدائه ، فسار بهم إلى أذربيجان ، وحارب عدوه بهرام جوهين وهزمه ، وعاد إلى المدائن دار ملك الأكاسرة ، فنوطه ملكه وأعاد عساكر الروم إلى بلادهم بالحباء والكرامة فلما كان بعد أربع عشرة سنة من ملكه ثار على موريق قائد له يقال له : فوقاص وقتله ، وملك بعده على الروم ودعى قيصر وتتبع أولاد موريق فقتلهم إلا واحدًا منهم فرَّ إلى كسرى أبرويز وأعلمه بما كان من قتل أبيه وإخوته ، فغضب لذلك وندب فرحان يقال له شهر براز لمحاربة الروم على عساكر كثيرة ، وأخرج معه قائد من قواده ، فمضى أحدهما في طائفة من العسكر إلى الشام فخرب معابد الروم وقتل رجالهم وأسروهم وسبي ونهب الأموال وتهبط القدس ، وبعث بخشبة الصليب إلى كسرى ، ومضى القائد الآخر إلى مصر ، وملك الإسكندرية وقد صالحه أهل مصر وسار فرحان شهر براز فوطيء الشام ولقي جيوش الروم بأذرعات وبصري فهزمها وظفر ، وسبا ، وغنم ، ومضى إلى بلاد الروم فقتل وسبي وخرب المدائن ، وقطع الأشجار حتى نزل على خليج القسطنطينية ، وبعث إليهم أهل صلوقية بعدة سفن تحمل المير ، وعليها هرقل بن هرقل التونيس أحد البطارقة فسُرُّوا بقدومه ، وجاءه الأعيان [فرضوا] منه عقلاً رصينا ، وحزمًا وافرًا ، وسياسة جيدة ورأيًا صائبًا ، فكلمهم بما نزل بهم من الفتن والشدائد وطعن على الملك فوقاص قيصر ومازال بهم حتى رضوا به ملكا عليهم وخلفوا له فثار بهم على فوقاص وقبله واستبّد بملك الروم ، وكتب إلى كسرى أن يلتزم في كل سنة بحمل ألف قنطار من ذهب ، وألف قنطار من فضة ، وألف جارية بكر ، وألف فرس ، وألف ثوب أطلس ، وأن يعجل قطيعة سنة ، فالتزم ذلك وسأل أن يفرج عن حصاره وأن يمهله ستة أشهر حتى يخرج إلى الأعمال ، ويحيى ذلك منها كل ذلك خديعة منه ، فمشي على كسرى ذلك وأمرنا بالإفراج عنه فتنحت العساكر إلى بعض المروج وخرج هرقل من القسطنطينية بعد ما أقام عليها أخاه قسطنطين ، وانتخب معه خمسة آلاف فارس، فأوغل في بلاد أرمينية ، وقصد الجزيرة ونزل على نصيبين ، وقاتل أهلها حتى ملكها ، وقتل

الفرس أفدح قتل ، وأسر ، وسبا ، وخرب المدائن ، فبعث كسرى بعسكر إلى الموصل ، وكتب يستدعي فرخان شهر براز لمحاربة هرقل فاتفق في أثناء ذلك ينكر كسرى أبرويز على فرخان شهر براز وعزمه على قتله ، فلما بلغه ذلك انحرف عنه إلى هرقل ، وكتب إليه بدخوله في حملته وسار إليه حتى لقيه إلى نصيبين ، فقوي به ، ومضى يريد كسرى وأوقع بجنوده حتى قاربا المدائن فأخذ كسرى أبرويز في الحيلة على هرقل ومكر به حتى أوقع بينه وبين فرخان شهر براز ، ورجع إلى بلاده .

وفي هذه الحادثه أنزل الله – تعالى – : ﴿ **آلم * غلبت الروم * في أدني الأرض** ﴾ يعني أذرعات وبُصرى ، فإنها أدنى أرض الروم إلى الفرس ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، فساء النبيّ ﷺ وأصحابه ظفر الفرس بالروم لأنهم أهل كتاب وفرح المشركون بذلك لأن المجوس إخوانهم في الشرك بالله ، فلما نزلت هذه الآية راهن أبو بكر الصديق – رضي الله تبارك وتعالى عنه – أُبيّ بن خلف على مائة بعير بأن الظفر يكون للروم بعد تسع سنين ، فغلب أبو بكر أُبَيًّ بن خلف ، وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ بظفر الروم بفارس يوم الحديبية .



وأما إعلامه ﷺ بالفتن[1]
قبل كونها

فخرَّج البخاريّ من حديث سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة - رضِي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لقد خطبنا النبيّ ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله إن

---

(١) الفتن : جمع فتنة ، قال الراغب : أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ، ويستعمل في إدخال الإنسان النار ، ويطلق على العذاب كقوله - تعالى - : ﴿ **ذوقوا فتنتكم** ﴾ وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله - تعالى -﴿ **ألا في الفتنة سقطوا** ﴾ ، وعلى الاختبار كقوله - تعالى - : ﴿ **وفتناك فتونًا** ﴾ ، وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء ، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً ، قال - تعالى - :﴿**ونبلوكم بالشر والخير فتنة**﴾ ، ومنه قوله - تعالى - ﴿ **وإن كادوا ليفتنونك** ﴾ أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحى إليك .

وقال أيضًا : الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ومن العبد ، كالبلية والمصيبة ، والقتل والعذاب ، والمعصية ، وغيرها من المكروهات : فإن كانت من الله - تعالى - فهى على وجه الحكمة ، وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة ، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله - تعالى - ﴿ **والفتنة أشدّ من القتل** ﴾ وقوله - تعالى - ﴿ **إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ....** ﴾ وقوله - تعالى - : ﴿ **ما أنتم عليه بفاتنين** ﴾ وقوله - تعالى - : ﴿**بأيكم المفتون**﴾ وكقوله - تعالى - : ﴿ **واحذرهم أن يفتنوك** ﴾ .

وقال غيره : أصل الفتنة : الاخبار ، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة و الاختبار إلى المكروه ، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه ، كالكفر ، والإثم ، والتحريق ، والفضيحة ، والفجور ، وغير ذلك . (مفردات القرآن) : ٣٧١ - ٣٧٢ مختصرًا .

(٢) (فتح الباري) :٦٠٤/١١، كتاب القدر ، باب (٤){ وكان أمر الله قدراً مقدراً} حديث رقم (٦٦٠٤).

كنت لأرى الشيء فد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه ذكره في أول كتاب القدر[١] .

وخرَّجه مسلم[٢] وأبو داود[٣] من حديث جرير ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به ، حفظه من حفظه ونسبه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه .

وخرَّجه من طريق سفيان ، عن الأعمش بهذا الإسناد إلى قوله : ونسيه من نسيه ، ولم يذكر ما بعده[٤] .

وخرَّج مسلم من حديث حجاج ، عن عاصم ، عن عزرة بن ثابت قال : حدثنا علباء بن أحمر ، قال : حدثني [يعني عمرو بن أخطب][٥] قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا[٦] .

ومن حديث شعبة عن عدي بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد ، عن حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن

---

(١) (فتح الباري) : ٦٠٤/١١ ، كتاب القدر ، باب (٤) ﴿ وكان أمر الله قدرًا مقدورًا ﴾ ، حديث رقم (٦٦٠٤) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٢/١٨ ، كتاب الفتن ، باب (٦) إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، حديث رقم (٢٣) .

(٣) (سنن أبي داود) : ٤٤١/٤ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١) ذكر الفتن ودلائلها ، حديث رقم (٤٢٤٠) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٢/١٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (٦) إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، الحديث الذي يلي رقم (٢٣) بدون رقم .

(٥) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٦) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٤) .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٥) .

إلى أن تقوم الساعة فما منه شيء إلا قد سألته إلا إني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة[1] .

وخرَّج أبو داود من حديث ابن فروخ[2] ، قال : حدثنا أسامة بن زيد قال : أخبرني ابن لقبيصة بن ذؤيب ، عن أبيه قال : قال حذيفة بن اليمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا ؟ والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدًا إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته[3] .

وخرَّج الترمذي[4] من طريق حماد بن زيد بن جدعان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يومًا صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبًا فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وفي الحديث قصة ذكرها[5] .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤) .

(٢) اسمه عبد الله بن فروخ ، وكنيته أبو عمر ، خراسانيّ من أهل مرو ، قدم مصر ، وخرج إلى المغرب ، ومات بها ، قال المنذري : وقد تكلم فيه غير واحد .

(٣) (سنن أبي داود) : ٤/٤٤٣ ، كتاب الفتن والملاحم ، باب (١) ذكر الفتن و ودلائلها ، حديث رقم (٤٢٤٣) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٤/٤١٩ - ٤٢٠ ، كتاب الفتن ، باب (٢٦) ما جاء ما أخبر النبي ﷺ وأصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، حديث رقم (٢١٩١) .

(٥) إلى هنا آخر الحديث (بالأصل) ، وتمامه : " وكان فيما قال : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعلمون ، ألا فاتقوا الدنيا [اجعلوا بينكم وبينها وقاية بترك الحرام وترك الإكثار منها والزهد فيها] واتقوا النساء ، وكان فيما قال : ألا لا يمنعن رجلاً هيبةُ الناس أن يقول بحق إذا علمه ، قال : فبكى أبو سعيد فقال : قد والله رأينا أشياء فهبنا ، فكان فيما قال : ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ، ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواؤه عن استه ، فكان فيما حفظنا يومئذ : ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، فمنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت مؤمنًا ، ومنهم يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا ، ألا وإن منهم البطئ الغضب سريع الفيء ، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء ، فتلك=

وقال : وفي الباب عن حذيفة وأبي مريم وأبي زيد بن أخطب والمغيرة بن شعبة [وذكروا أن النبيّ ﷺ حدثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة][1] وهذا حديث حسن[2] .

= بتلك ، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ، ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطلب ، ومنهم سيء القضاء حسن الطلب ، ومنهم حسن القضاء سيء الطلب ، فتلك بتلك ، ألا وإن منهم السيء القضاء السيء الطلب ، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب ، ألا وشرهم سيء القضاء سيء الطلب ، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحسَّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض .

قال : وجعلنا نلتفت إلى الشمس هلى بقى منها شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (سنن الترمذي) .

(٢) قال في هامش (جامع الأصول) : في سنده عليّ بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف ، ومع ذلك فقد قال الترمذيّ : هذا حديث حسن ، قال : ولبعض فقراته شواهد .

وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ١٣٢٥/٢ ، كتاب الفتن ، باب (١٩) فتنة النساء ، حديث رقم (٤٠٠٠) مختصرًا .

وأما إخباره ﷺ بإتمام الله تعالى أمره وإظهار دينه

فقال الله – تعالى – : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله[1] { ولو كره المشركون ﴾[2] .

وخرَّج البخاري من حديث إسماعيل ، عن قيس ، عن خَبَّاب بن الأرَتّ قال : شكونا إلى النبيّ ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو الله لنا ؟ قال : كان الرجل في من قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق بأثنين وما يصده عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون . ذكره في باب علامات النبوة في الإسلام[3] .

وخرجه في كتاب مناقب الأنصار[4] من طريق بيان وإسماعيل قالا : سمعنا قيسًا يقول : سمعت خبَّابًا يقول : أتيت النبيّ ﷺ وهو متوسدٌ بردة وهو في ظل الكعبة – وقد لقينا من المشركين شدة – فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد وهو محمرٌ وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه . وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير

---

(١) التوبة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩ .

(٢) التوبة : ٣٣ ، الصف : ٩ .

(٣) (فتح الباري) : ٧٦٨/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦١٢) .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٠٩/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٢٩) ما لقى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، حديث رقم (٣٨٥٢) ، وفي (الأصل) : " وخرجه في أول المبعث) .

الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله . زاد بيان والذئب على غنمه . وذكره في كتاب الإكراه(١) .

قال كاتبه : قد صدق الله ورسوله فأعلى الله – تعالى – دين نبيه محمد ﷺ على أهل الأديان كلهم فغلبت ملته ملة اليهود ، وأخرجهم أصحابه من بلاد العرب ، وغلبوا النصارى على بلاد الشام ، ومصر ، إلى ناحية الروم والمغرب ، وغلبوا المجوس على ملكهم بالعراق ، وبلاد فارس ، وغلبوا عُبّاد الأصنام على كثير من بلادهم ، فيما يلي الترك ، والهند ، وكذلك سائر الأديان ، وأطلع الله – تعالى – مع ذلك نبيه ﷺ على شرائع الدين ، حتى لا يخفي عليه شيء منه .

قال الشافعيّ – رحمه الله – : قد أظهر الله جل ثناؤه دينه الذي بعث [به] رسول الله ﷺ الله ﷺ على الأديان ، بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق ، وما خالفه من الأديان باطل ، وأظهر بيان جماع الشرك دينان : دين أهل الكتاب ، ودين الأميينّ . فقاتل رسول الله ﷺ الأميين حتى دنوا بالإسلام طوعًا وكرهًا ، وقتل من أهل الكتاب ، وسبى ، حتى دان بعضهم بالإسلام وأعطى بعضهم الجزية صاغرين ، وجرى عليهم حكمه ﷺ وهذا ظهور الدين كله .



---

(١) (المرجع السابق) : ١٢/٣٩٠ ، كتاب الإكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، حديث رقم (٦٩٤٣) .

وأما إخباره ﷺ بما يفتح الله تعالى لأُمَّتِهِ من الفتوح بعده

قوله – تعالى – : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ (١)

فخرج مسلم من حديث شعبة ، عن أبي مسلمة قال : سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري – رضي الله تبارك وتعالى عنه – عن النبيّ ﷺ قال : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة من بني إسرائيل كانت في النساء . ذكره في آخر كتاب الذكر والدعاء(٢) .

وخرجه النسائيّ في آخر كتاب العشرة وقال : لننظر كيف تعملون(٣) .

وخرَّج البيهقيّ(٤) من طريق زيد بن الحباب ، قال : حدثنا سفيان ، عن المغيرة الخرساني ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبيّ بن أبن كعب – رضي الله تبارك وتعالى عنه – أن رسول الله ﷺ قال : بشر هذه الأمة بالسناء ، والرفعة ، والنصر ، وبالتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

---

(١) النور : ٥٥ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٧/٦٠ ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب (٢٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان فتنة النساء ، حديث رقم (٩٩) .

(٣) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣١٧ ، باب قول الله – عزّ وجلّ – : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور : ٥٥] .

(٤) (المرجع السابق) : ٣١٨ .

وخرجه من طريق إسحاق بن سليمان الرازي ، عن المغـيرة بـن مسـلم السراج ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبيِّ بن كعب قال : جـاء جـبريل إلى النبيِّ ﷺ فقال : بشر هذه الأمة ... الحديث[1] .

ومن طريق أبي سعيد بن الأعرابي ، عن محمد بن إسـماعيل [الصـائغ][2] عن عفان ، عن عبد العزيز بن مسلم ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العاليـة ، عن أبيِّ بن كـعب ، قـال : قـال رسول الله ﷺ : بشر هذه الأمة بالسـناء ، والنصر ، والتمكين ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخـرة نصيب .

قال الصائغ : رواه رجلان : عبد العزيز بن مسلم والمغيرة بن مسلم[3] .

وأخرجه الفرياني من حديث سفيان ، عن المغيرة بمكة ، وقال سـيف بـن عمر عن عبيدة ، عن يزيد الضخم قال : قال قائل لأبـي بكـر – رضـي الله تبارك وتعالى عنه – يعني في قتال أهل الردة : وما أراك تتحايز لما قد بلغ مـن الناس ولما يتوقع في إغارة العدو ؟ فقال : ما دخلني إشفاق ولا دخلني الديـن ، ومنه إلى أحد بعد ليلة القار فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلـى الدين قال لي : هون عليك ، الله عز وجل قد [وعدني] لهذا الأمـر بـالنصر والتمام .

وخرَّج الحاكم من حديث سفيان ، عن المغيرة ، عن الربيع بن أنس كما تقدم وقال : حديث صحيح [الإسناد ولم يخرجاه][4] .

وخرَّج البخاري في غزوة بدر من حديث معمـر ويونـس عـن الزهـري وعروة[5] .

---

(١) (المرجع السابق) : ٣١٨ .

(٢) من (الأصل) فقط .

(٣) (المرجع السابق) : ٣١٨ .

(٤) (المستدرك) : ٣٥٤/٤ ، كتاب الرقاق ، حديث رقم (٧٨٩٥) وما بيـن الحـاصرتين زيـادة للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبيّ في (التلخيص) : فيه من الضعفاء محمـد بـن الأشـرس السلمي وغيره .

(٥) (فتح الباري) : ٤٠٥/٧ – ٤٠٦ ، كتاب المغازي ، باب (١٢) بدون ترجمة ، حديـث رقـم (٤٠١٥) .

وخرَّج مسلم[1] والنسائي[2] من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير أنه أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا مع رسول الله ﷺ - أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمَّر عليهم العلاء ابن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، ثم قال : أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ؟ فقالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأمّلوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم . لفظهم فيه متقارب . وقال النسائيّ فيه : فوالله ما من الفقر أخشى عليكم ، وقال فتنافسوا فيها كما تنافسوا ، وخرَّجه البخاري في أول كتاب الجزية[3] وفي كتاب الرقاق[4] .

---

(۱) (مسلم بشرح النووي) : ۳۰۷/۱۸ ، كتاب الزهد والرقاق ، حديث رقم (٦) .

(۲) لعله في (الكبرى) .

(۳) (فتح الباري) : ۳۱٦ - ۳۱۷ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (۱) الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ، حديث رقم (۳۱٥۸) .

(٤) (المرجع السابق) : ۲۹۲/۱۱ - ۲۹۳ ، كتاب الرقاق ، باب (۷) ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، حديث رقم (٦٤۲٥) .

وأخرجه الترمذي في (السنن) : ٥٥۲/٤ - ٥٥۳ ، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع ، باب (۲۸) بدون ترجمة ، حديث رقم (۲٤٦۲) .

وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ۱۳۲٤/۲ - ۱۳۲٥ ، كتاب الفتن ، باب (۱۸) فتنة المال ، حديث رقم (۳۹۹۷) .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤۲۸/٥ ، حديث رقم (۱۸٤۳٦) ، من حديث المسور بن مخرمة ، وأخرجه البيهقيّ في (دلائل النبوة) : ۳۱۹/٦ .

وخرَّج البخاريّ في باب علامات النبوة في الإسلام[1] من حديث ابن مهدي عن سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال النبيّ ﷺ :هل لكم من أنماط ؟ قلت : وأني يكون لنا الأنماط ؟ قال : أما وإنها ستكون لكم الأنماط ، فأنا أقول لها - يعني امرأته - أخري عنا أنها أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله ﷺ : بأنها ستكون لكم الأنماط فأدعها .

وخرجه في كتاب النكاح[2] من حديث قتيبة ، عن سفيان بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ هل اتخذتم الأنماط ؟ قلت : يا رسول الله ! وأني لنا الأنماط ؟ قال : إنها ستكون .

وخرَّجه مسلم[3] وأبو داود[4] من حديث سفيان ، عن ابن المنكدر ، عن جابر قال لي رسول الله ﷺ لما تزوجت : اتخذت أنماط ؟ قلت : وأني لنا أنماط ؟ قال : أما إنها ستكون .

وقال أبو داود : أما إنها ستكون لكم أنماط ولم يقل: لما تزوجت .

وخرَّج البخاري من طريق عبد الرزاق قال : حدثنا ابن جريح ، قال : أخبرني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن

---

(١) (المرجع السابق) : ٦/٧٨٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٣١) .

(٢) (المرجع السابق) : ٩/٢٨٠ ، كتاب النكاح ، باب (٦٢) الأنماط ونحوها من للنساء ، حديث رقم (٥١٦١) ، والنمط بساط له خمل رقيق .

(٣) والزينة ، باب (٧) جواز إتخاذ الأنماط ، حديث رقم (٣٩) ، (٤٠) ، وفيها جواز اتخاذ الأنماط إذا لم تكن من الحرير ، وفيه معجزة ظاهرة بإخباره بها ، وكانت كما أخبر . (شرح النوويّ).

(٤) (سنن أبي داود) : ٤/٣٨٠ - ٣٨١ ، كتاب اللباس ، باب (٤٥) في الفُرُش ، حديث رقم (٤١٤٥) .

وأخرجه الترمذي في (السنن) : ٥/٩٢ - ٩٣ ، كتاب الأدب ، باب (٢٦) ما جاء في الرخصة في اتخاذ الأنماط ، حديث رقم (٢٧٧٤) .

وأخرجه النسائيّ في (السنن) : ٦/٤٤٦ ، كتاب النكاح ، باب (٨٣) الأنماط ، حديث رقم (٣٢٨٦) .

وأخرجه البيهقيّ في (دلائل النبوة) : ٦/٣١٩ .

أبي زهير [النميري] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون[1] فيتحملون[2] بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح الشام فيأتي قوم فيبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . وقال البخاري : إنه قال : سمعت رسول الله . وقال : وتفتح الشام ، قال : وتفتح العراق ، لم يذكرهم[3] .

وخرَّجه النسائيّ من حديث مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن أبي زهير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ...الحديث بمثله أو نحوه .

ولمسلم من حديث وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن أبي زهير قال : قال رسول الله ﷺ : يفتح الشام

---

(١) يبسون : يسوقون دوابهم سوقًا لينًا .

(٢) يتحملون : أي من المدينة راحلين إلى اليمن .

(٣) (فتح الباري) : ٤/١١١ ، كتاب فضائل المدينة ، باب (٥) من رغب عن المدينة ، حديث رقم (١٨٧٤) .

وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب (٩٠) الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار ، حديث رقم (٤٩٧) .

وأخرجه البيهقيّ في (دلائل النبوة) : ٦/٣٢٠ .

قوله : " تفتح اليمن " قال ابن عبد البرّ وغيره : افتتحت اليمن في أيام النبي ﷺ وفي أيام أبي بكر ، وافتتحت الشام بعدها ، والعراق بعدها .

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، فقد وقع على وفق ما أخبر به النبيّ ﷺ وعلى ترتيبه ، ووقع تفرق الناس في البلاد ، لما فيها من السعة والرخاء ، ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيرًا لهم .

وفي هذا الحديث فضل المدينة على البلاد المذكورة ، وهو أمر مجمع عليه ، وفيه دليل على أن بعض البقاع أفضل من بعض ، ولم يختلف العلماء في أن للمدينة فضلاً على غيرها ، وإنما اختلفوا في الأفضلية بينها وبين مكة . (فتح الباري) .

فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسّون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسّون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون[1] .

وخرَّج البخاري من حديث ابن عون ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبيّ ﷺ أنه قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا ؟ قال: اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال : فأظنه قال في الثالثة : هنالك بالزلازل والفتن وبها يطلق قرن الشيطان[2] .

قال ابن عبد البر : دعاؤه ﷺ للشام يعني أهلها ؟ لأهل الشام سينتقل إليها الإسلام وكذلك وقت لأهل نجد قرنا علمًا منه بأن العراق ستكون كذلك وهذا من أعلام نبوته ﷺ .

وخرَّج البخاري من حديث الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن العلاء بن زبير قال : سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس الخولاني قال : سمعت عوف ابن مالكٍ قال : أتيت النبيّ ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال : أعدد ستًا بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقِعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا ، ثم فتنة لا تبقى بيت من بيوت العرب إلا دخلته ، ثم هدنة بينكم وبين بني الأصفر فيعذرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا . ذكره في آخر الجزية[3] .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٧/٩ ، كتاب الحج ، باب (٩٠) الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار ، حديث رقم (٤٩٦) .

(٢) (فتح الباري) : ٥٧/١٣ ، كتاب الفتن باب (١٦) قول النبيّ ﷺ : الفتنة من قبل المشرق حديث رقم (٧٠٩٤) .

(٣) (فتح الباري) : ٣٤٠/٦ – ٣٤١ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١٥) ما يحذر من الغدر وقوله – تعالى – ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ﴾ ، حديث رقم (٣١٧٦) .

الموتان بضم الميم وسكون الواو : هو الموت الكثير السريع وقوعه وكذلك شبهه كقعاص الغنم وهو يأخذ الغنم لا يلبسها أن تموت والعقص أن يضرب الإنسان فيموت مكانه سريعًا فشبه الموتان به .

وخرَّج مسلم من طريق حرملة بن عمران التجيبي ، عن عبد الرحمن بن شماسه المهري قال : سمعت أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها قال : فمر بربيعة وعبد الرحمن بني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها[1] / ومن حديث حرملة ، عن عبد الرحمن بن شماسة ، عن أبي بصرة ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذ فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحمًا أو قال : ذمة وصهرًا، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها قال : فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها[2] / وروى ابن يونس من حديث ابن لهيعة ، عن الأسود بن مالك الحميري ، عن بحير بن داخل المعافري ، عن عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا فتح الله عليكم بعدي مصر فأتخذوا فيها جندًا كثيفًا فذلك الجند خير أجناد الأرض ، قال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولم يا رسول الله ؟ قال : لأنهم وازواجهم في رباط إلى يوم القيامة[3] .

قال قاسم بن أصبغ : حدثنا محمد بن وضاح ، عن محمد بن مصفى حدثنا بقية ، عن ابن أبي مريم قال : حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦/٣٣٠ ، كتاب فضائل الصحابة باب (٥٦) وصية النبيّ ﷺ بأهل مصر ، حديث رقم (٢٢٦) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢٧) .

(٣) (كنز العمال) : ١٤/١٦٨ ، حديث رقم (٣٨٢٦٢) باختلاف يسير في اللفظ ، وعزاه إلى ابن عبد الحكم في (فتوح مصر) وابن عساكر ، وفيه لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري ، عن بحر بن داخر المعافري ، ولم أر للأسود ترجمة ، إلا أن ابن حبان ذكر في (الثقات) : أنه يروي عن بحر بن داخر ، ووثق بحرًا .

أبيه ، عن أصحاب محمد ﷺ أنه قال : إنكم ستفتحون أرضًا يقال لها الشام فإذا افتتحتموها فخير ثم منازلها . فعليكم بأرض دمشق فإنها غير مدائن الشام ، وهي معقل المسلمين من الملاحم ، ونشاطهم بأرض منها يقال لها الغوطة[١] .

وخرجه الإمام[٢] أحمد من حديث أبي اليمان ، حدثنا أبو بكر يعني ابن أبي مريم ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : حدثنا رجل من أصحاب النبيّ ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : ستفتح عليكم الشام فإذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق ، فإنها معقل المسلمين في الملاحم ، وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة . [وقد تقدم حديث علي بن حاتم : ولئن طالت بك حياة ليفتحن كنوز كسرى][٣] .

وخرَّج مسلم[٤] من حديث المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال : فكتب إليّ : سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشية رجم الأسلميّ ، فقال : لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وسمعته يقول : عُصيبة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض بيت كسرى[٥] ، أو آل كسرى وسمعته يقول : إن بين يدي الساعة كذا بين فاحذروهم ، وسمعته يقول : إذا أعطى الله أحدكم خيرًا فليبدأ بنفسه وأهل بيته ، وسمعته يقول : أنا فرطكم[٦] على الحوض .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٨٢٤٦) ، باختلاف يسير في اللفظ ، وعزاه إلى ابن النجار.

(٢) (مسند أحمد) : ٥/١٦٣ ، حديث رقم (١٧٠١٦) ، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ .

(٣) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/٤٤٥ ، كتاب الإمارة ، باب (١) الناس تبع لقريش ، والخلافة في قريش ، حديث رقم (١٠) .

(٥) هذا من المعجزات الظاهرة لرسول الله ﷺ ، وقد فتحوه بحمد الله في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٦) الفرط بفتح الراء ، ومعناه السابق إليه والمنتظر لسقيكم منه ، والفرط والفارط هو الذي يتقدم القوم إلى الماء ليهيء لهم ما يحتاجون إليه .

وخرَّج البخاريّ في باب علامات النبوة في الإسلام[1] من حديث الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : وأخبرني ابن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله .

وخرجه في كتاب الأيمَان والنذور ، في باب كيف كانت يمين النبيّ ﷺ[2]، من حديث شعيبة ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل .

وخرَّج البخاريّ في كتاب الجهاد ، في باب الحرب خدعة[3] ، من طريق عبد الرزاق حدثنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبيّ ﷺ قال : هلك كسرى ، ثم لا يكون كسرى بعده . وقيصر ليهلكن ، ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمَّن كنوزهما في سبيل الله ، وسمي الحرب خدعة .

وخرجه مسلم في كتاب الفتن[4] من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا به أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها ، وقال رسول الله ﷺ ، الحديث بمثله

---

(١) (فتح الباري) : ٧٧٦/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام حديث رقم (٣٦١٨) .

(٢) (المرجع السابق): ٦٤١/١١ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (٣) كيف كانت يمين النبيّ ﷺ ، حديث رقم (٦٦٣٠) .

(٣) (المرجع السابق) : ١٩٤/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٥٧) الحرب خدعة ، حديث رقم (٣٠٢٧) ، (٣٠٢٨) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٧/١٨ - ٢٥٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٧٥) ، (٧٦) ، (٧٧) .

ولم يذكر قوله : وسمى الحرب خدعة ، وقال : ولتنفقن ، وفي بعض النسخ ولتقسمن ، كما قال البخاري .

وخرَّج البخاري في كتاب فرض الخمس[1] من حديث إسحاق ، سمع جريرًا ، عن عبد الملك ، عن جابر بن سمرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، فذكر بمثل حديث أبي هريرة سواء .

وخرَّجه في باب علامات النبوة في الإسلام[2] من حديث سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة يرفعه ، قال : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده - وذكر قال : لتنفقن كنوزهما في سبيل الله .

قال قاسم بن ثابت : معنى هذا الحديث - والله تعالى أعلم - أن رسول الله ﷺ أجابهم على نحو مسألتهم ، وذلك أن أهل مكة كانوا تجارًا يرحلون إلى الشام والعراق ويضطربون في المعاش .

قال ابن دريد : سمي العراق بعراق السفرة وهو الخرز المحيط بها ، فقيل عراق لأنه استكف أرض العرب ، وقيل سمي عراق بتواشح الشجر كناية ، أراد عرقًا وجُمع عراقًا ، وقال الأصمعي : كانت العراق تسمى إران فعربوها فقالوا : العراق ، وقال الخليل : شاطىء البحر ، لأنه على شاطىء دجلة والفرات ، حتى يتصل بالبحر ، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة شكوا إليه كساد تجارتهم ، وقلة مكسبهم ، وانقطاعهم عن البلدان التى منها يميرون ، وبها يتجرون ، فقال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، يريد لا يكون بعده بالعراق كسرى ، ولا بالشام قيصر ، بظهور الملة [المحمدية][3] ويقال في نحو هذا الحديث : أنزل الله -تبارك وتعالى- : ﴿ **إنما المشركون**

---

(١) (فتح الباري) : ٦/٢٧٠ ، كتاب فرض الخمس ، باب (٨) قول النبيّ ﷺ : أحلت لي الغنائم ، وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها** ﴾ [الفتح : ٢٠] ، وهى للعامة حتى يبينه الرسول ﷺ ، حديث رقم (٣١٢١) .

(٢) (المرجع السابق) : كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦١٩) ، وفي (الأصل) نقل المقريزي - رحمه الله - الحديث رقم (٣٦١٨) بسند الحديث رقم (٣٦١٩) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) زيادة للسياق والبيان .

نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾[1] وقال الأصمعي : كسرى بكسر الكاف .

وخرَّج مسلم[2] من حديث أبي عوانة ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين [كنز آل كسرى] [3] الذي في الأبيض . قال قتيبة : من المسلمين ولم يشك .

وخرجه من حديث شعبة ، عن سماك بمعنى حديث أبي عوانة[4] ذكرهما[5] في الفتن .

قال البيهقي[6] : وإنما أراد هلاك قيصر الذي كان ملك الشام وتنحية ملك القياصرة عنها ، فصدق الله - تعالى - قول رسول الله ﷺ ، ونحن عن الشام ملك القياصرة ، ونحى عن الدنيا ملك الأكاسرة ، وبقى للقياصرة ملك الروم ، لقوله ﷺ :ثبت الله ملكه حين أكرم كتاب النبيّ ﷺ إلى أن يقضى الله - تعالى - فتح القسطنطينية ، ولم يبق للأكاسرة ملك لقوله ﷺ : مزق ملكه حين مزق كتابه[7].

قال : وفي قوله ﷺ : لتنفقن كنوزهما في سبيل الله إشارة إلى صحة خلافة أبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - لأن كنوزهما نقلت إلى المدينة ، بعضها في زمان أبي بكر ، وأكثرها في زمان عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، وقد أنفقاها في [مصالح] المسلمين ، فعلمنا أن من

---

(١) التوبة :

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٥٨/١٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت منن البلاء ، حديث رقم (٧٨) .

(٣) في (الأصل) : " كنزاً لكسرى) ، وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

(٤) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم .

(٥) في (الأصل) : " ذكره " .

(٦) (دلائل البيهقيّ) : ٣٩٣/٦ ، باب ما جاء في الجمع بين قوله ﷺ إذا هلك قيصر فلا قيصر بعد ، وما روى عنه من قوله في قيصر حين أكرم كتاب النبي ﷺ : ثبت ملكه ، وما ظهر من صدقه فيهما وفيما أخبر عنه من هلاك كسرى ، وهو الصادق المصدوق ﷺ .

(٧) (دلائل البيهقيّ) : ٣٢٥/٦ .

أنفقها كان له إنفاقها ، وكان ولي الأمر في ذلك مصيبًا فيما فعل من ذلك. وبالله التوفيق .

وذكر البيهقيّ من طريق حماد حدثنا يونس ، عن الحسن أن عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أتى بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم قال : فألقى إليه سواري كسرى بن هرمز فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه ، فلما رآهما في يدي سراقة قال : الحمد لله ! سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم أعرابي من بني مدلج ! وذكر الحديث[1] .

قال الشافعيّ - رحمة الله عليه - وإنما ألبسهما سراقة لأن النبيّ ﷺ قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه : كأني بك قد لبست سواري كسرى ، قال الشافعيّ : وقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين أعطاه سواري كسرى : البسهما ، ففعل ، ثم قال : قل : الله أكبر ! قال : الله أكبر ، قال : الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم أعرابيًا[2] من بني مدلج[3] .

وخرّج البيهقيّ من طريق أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي في (المعجم) لشيوخه قال : حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد القطيعي ، حدّثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان ، عن أبي خالد ، عن قيس ، عن عدي بن حاتم ، قال : قال النبيّ ﷺ : مثلت إليّ الحيرة كأنياب الكلاب وأنكم ستفتحونها فقام رجل فقال : يا رسول الله [هب][4] لي ابنة بقيلة ، قال : هي لك ، فأعطوها إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : بكم ؟ قال : احكم ما شئت ، قال : ألف درهم قال : قد أخذتها ، قالوا له : لو قلت ثلاثين ألفًا لأخذها ، قال : وهل عدد أكثر من ألف ؟[5] .

---

(١) (المرجع السابق) : ٣٢٥ .

(٢) في (الأصل) : " أعرابي " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) ، وهوحق اللغة .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٢٦ .

(٤) من (الأصل) فقط .

(٥) (دلائل البيهقيّ) : ٣٢٦/٦ .

وخرَّجه ابن حبان في (صحيحه) من حديث محمد بن يحيى بن أبي عمر هكذا وقع في هذه الرواية أن الشيماء اشتراها أبوها والمشهور أن الذي اشتراها عبد المسيح أخوها[1] .

وخرَّج الطبراني من حديث أبي السكين زكريا بن يحيى قال : حدثني عمها زجر بن حصن ، عن جدي حميد بن منهب قال : قال خزيم بن أوس هذه لأم الطائى بن حارثة بن لام الطاي سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي وهذه الشيماء بنت بقيلة الأزدية على بغلة سوداء بخمار أسود كما قال رسول الله ﷺ ، فعلقت بها وقلت : هذه وهبها لي رسول الله ﷺ ، فدعاني خالد بن الوليد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عليها فأتيته بها فسلمها إليّ ونزل إلى أخيها عبد المسيح بن عمرو بن قيسٍ بن حبان بن بقيلة فقال لي : يعنيها ، فقلت لا انقصها والله من عشر مائة شيئا ، فدفع إليّ ألف درهم فقيل لي : لو قلت مائة ألف لدفعتها إليك ، فقلت : ما كنت أحسب أن مالها أكثر من عشر مائة قال وبلغني في غير هذا : أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمرو .

وقال كاتبه : وقد أخبرني بشير بن سعد بدل ابن عمر هذا الحديث غريبًا أخرجه ابن شاهين في الصحابة من هذا الوجه وأبو السكين من رجال البخاري وحميد لا بأس به ، وزخر معروف النسب مجهول الحال وخزيم طائي شيبانيّ فأعله .

وخرَّج البيهقيّ من طريق سعيد بن عبد العزيز قال : حدثني مكحول ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستجندون أجنادا: جند بالشام ، وجند بالعراق وجند باليمن ، قال : فقلت : يا رسول الله خر لي ، قال : عليك بالشام ، فمن أتى فليلحق بيمنه فليسق من غدُره ، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله[2] .

---

(١) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٥/٦٥ ، كتاب التاريخ ، باب (١٠) إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، حديث رقم (٦٦٧٤) ، وقال في هامشه : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن يحيى بن أبي عمر ، فمن رجال مسلم ، سفيان هو ابن عيينة .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٢٦ .

ومن طريق سعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول وربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : قال رسول الله ﷺ إنكم ستجندون أجنادا : جندًا بالشام ، وجندًا بالعراق ، وجندًا باليمن ، فقلتُ : خر لي يا رسول الله ، قال عليك بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه ، وليسق من غدُره ، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله . فسمعت أبا إدريس يقول : من تكفل الله به ، فلا ضيعة عليه[1] .

ومن طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا عبد الله بن يوسف ، عن يحيى ابن حمزة ، قال : حدثني أبو علقمة نصر بن علقمة يرد الحديث إلى جبير بن نفير ، قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا العرى والفقر وقلة الشيء ، قال : أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليه من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله أرض فارس ، وأرض الروم ، وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة : جندًا بالشام ، وجندًا بالعراق ، وجندًا باليمن وحتى يُعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت يا رسول الله ! ومن يستطيع الشام وبه الروم ذات القرون ؟ قال : والله ليفتحنها عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منكم قمصهم الملحمة ، أقفاؤهم قيامًا على الرويجل الأسود منكم المخلوق ، وما أمرهم من شيء فعلوه ، وذكر الحديث[2] .

قال أبو علقمة : فسمعت عبد الرحمن بن جبير يقول فعرف أصحاب رسول الله ﷺ نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكان إذا راحو إلى مسجد نظروا إليه وإليهم قيامًا حوله ، فعجبوا لنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم[3] .

ومن طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا أبو صالح قال : حدثني معاوية ابن صالح أن حمزة بن حبيب حدثه عن ابن زغب الإيادي ، قال : نزل بي عبد الله ابن حوالة صاحب رسول الله ﷺ وقد بلغنا أنه فرض له المائتين فأبى إلا مائة وقال : قلت له : والله ما منعته قال : قلت له : أحق ما بلغنا أنه فرض لك في مائتين فأبيت إلا مائة ،والله ما منعه وهو نازل على أن يقول لا أم لك أولا

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٢٧ .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٢٧ .

(٣) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٢٧ - ٣٢٨ .

يكفي ابن حوالة مائة في كل عام ؟ ثم أنشأ يحدثنا عن رسول الله ﷺ : أن رسول الله ﷺ بعثنا على أقدامنا حول المدينة لنغنم ، فقدمنا ولم نغنم شيئا فلما رأى الذي بناه من الجهد قال : اللهم لا تكلهم إليَّ فأضعف عنهم ولا تكلهم الناس إلى الناس فيهونوا عليهم أو يستأثروا عليهم ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولكن بأرزاقهم[1] .

ثم قال : ليفتحن لكم الشام ، ثم لتقسمن كنوز فارس والروم ، وليكونن لأحدكم من المال كذا وكذا ، وحتى إن أحدكم ليعطى مائة دينار فيسخطها ، ثم وضع يده على رأسي فقال : يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد أتت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، الساعة أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك[2] .

قال البيهقيّ : أراد بالساعة انخرام ذلك القرن والله – تعالى – أعلم . وأراد بكنوز فارس والروم ما كان منهم بالشام حين يفتح الشام يوجد كنوزهم بها ، وقد وجد ذلك[3] .

قال كاتبه : وأراد بنزول الخلافة الأرض المقدسة : ملك بني أمية .

وخرَّج مسلم[4] من حديث يحيى بن آدم حدثنا زهير بن معاوية ، عن سهيل ابن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إذا منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه .

وذكره البيهقيّ من حديث آدم بهذا السند نحوه إلا أنه قال : منعت العراق ولم يقل : إذا ، وقال : ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وقال : قال يحيى :

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٢٨ .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٢٨ .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٢٨ .

(٤) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة ، باب (٨) لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، حديث رقم (٣٣) . والقفيز : مكيال معروف لأهل العراق ، وهو ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف . والمدّ : مكيال معروف لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكًا . والأردب : مكيال معروف بمصر ، يسع أربعة وعشرين صاعًا .

يريد من هذا الحديث أن رسول الله ﷺ ذكر القفيز والدرهم قبل أن يضعه عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على الأرض[1] .

وقال [أبو عبيد] الهروي[2] في هذا الحديث : قد أخبر النبيّ ﷺ بما لم يكن ، وهو في علم الله - تعالى - كائن ، فخرَّج لفظه على لفظ الماضي ، لأنه ماض في علم الله عزّ وجل ، وفي إعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل على إثبات نبوته ﷺ ودل على رضاه من عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ووظفة على الكفرة من الجزية في الأمصار .

وفي تفسير المنع وجهان : أحدهما : أن النبيّ ﷺ علم أنهم سيسلمون وسيسقط عنهم ما وظف عليهم بإسلامهم فصاروا مانعين بإسلامهم ما وظف عليهم بإسلامهم، والدليل على ذلك قوله في الحديث : " وعدتم من حيث بدأتم " لانه بدأهم في علم الله وفيما قدر وفيما قضى أنهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا .

وقيل في قوله ﷺ: منعت العراق درهمها " أنهم يرجعون عن الطاعة ، وهذا يعني أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين . [وهذا وجه ، والأول أحسن] [3] .

قال البيهقيّ[4] : وتفسيره ، فذكر ما خرجه مسلم من طريق إسماعيل بن إبراهيم ، عن الجريري ، عن أبي نضرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يوشك أهل العراق لا يجني إليهم درهم ولا قفيز ، قالوا : مما ذاك يا أبا عبد الله ؟ قال : من قبل العجم يمنعون

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٢٩ .

(٢) أبو عبيد الهرويّ ، هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهرويّ ، الأزديّ ، [١٥٤ - ٢٢٤هـ] ، طلب العلم وسمع الحديث ، ونظر في الفقه والأدب ، واشتغل بالحديث ، والفقه ، والأدب ، والقراءات ، وأصناف علوم الإسلام ، وكان دينًا ، ورعًا حسن الرواية ، صحيح النقل ، أخذ من أكابر علماء عصره أمثال : أبي زيد الأنصاريّ ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، والأصمعيّ ، وروى عن ابن الأعرابيّ ، والفراء ، والكسائيّ ، ومؤلفه في (غريب الحديث) أول من سبق إليه ، وصار كتابه إمامًا لأهل الحديث .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) (المرجع السابق) : ٦/٣٣٠ .

ذلك، ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يجبي إليهم دينار ولا مُدْي ،قلنا : مما ذاك ؟ قال : من قبل الروم . ثم سكت هنية ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيًا . لا يعده عدًا ، قال : قلت لأبي نضرة وأبي أتريان أنه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا[1] .

وخرَّجه البيهقيّ[2] من حديث محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : حدثنا ابن بشار وأبو موسى قالا : حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد قال بندار بن أبي إياس الجريري وقالا : عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله قال : يوشك أهل العراق لا يجبي إليهم درهم ولا قفيز ، قالوا : مما ذاك يا أبا عبد الله ؟ قال : من العجم . وقال بندار : من قبل العجم . وقال : يمنعون ذاك ، ثم سكت هنية ، فقالا : ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولا مُدْي ، قال : مم ذاك ؟ قال : من قبل الروم يمنعون ذاك .

ثم قال رسول الله ﷺ : يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثيًا لا يعده عدًا.

ثم قال : والذي نفسي بيده ليعودن الأمر كما بدأ ، ليعودن كل إيمان إلى المدينة كما بدأ بها ، حتى يكون كل إيمان بالمدينة ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا يخرج من المدينة رهبة عنها إلا أبد لها الله خيرًا منه،وليسمعنّ نا س برخص من أسعار ورزق فيتبعونه ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

وخرَّج البخاري من حديث سفيان عن عمرو قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : حدثنا أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقولون : فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم ، فيفتح عليه ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزون فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صحب أصحاب النبيّ ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يغزون فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صحب من صاحب أصحاب النبيّ ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم . ذكره في علامات النبوة[3] وفي الجهاد.

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨/٢٥٤ - ٢٥٥ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٦٧) .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٣٠ - ٣٣١ .

(٣) (فتح الباري) : ٦/١٥٧ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٤) .

وخرَّجه مسلم[٢] من حديث سفيان بن عيينة قال : سمع عمرو جابرًا يخبر عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيّ ﷺ قال : يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى رسول الله ﷺ ؟ بمعناه ، في آخره : فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ .

وخرَّجه من حديث يحيى بن سعيدٍ[٣] حدثنا ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : زعم أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث ، فيقولون : انظروا هل تجدون فيكم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون : هل فيكم من رأى أصحاب النبيّ ﷺ فيفتح لهم ، ثم يبعث البعث الثالث فيقولون هل تجدون فيكم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : انظروا ، هل ترون فيكم من رأى من رأى أصحاب النبيّ ﷺ ؟ ثم يكون البعث الرابع ، فيقال: انظروا هل ترون فيكم أحدًا رأى من رأى أحدًا رأى أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به . وذكره في آخر المناقب بعد حديث سفيان بن عيينه ، عن عمرو .

وخرَّج البيهقيّ[٤] من حديث يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني محمد بن مقاتل المروزي ، حدثنا أوس بن عبد الله بن بُريدة ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين ، ودعا لها بالبركة وقال : لا يصيب أهلها سوء .

---

(١) (المرجع السابق) : كتاب الجهاد والسير ، باب (٧٦) من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ، حديث رقم (٢٨٩٧) ، وأخرجه البخاريّ أيضًا في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (١) فضائل أصحاب النبيّ ﷺ ، ومن صحب النبيّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، حديث رقم (٢٠٨) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٧/١٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٢) فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، حديث رقم (٢٠٨) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٠٩) .

(٤) (دلائل البيهقيّ) : ٣٣٢/٦ ، وفي إسناده ضعيفان ، كما في (مجمع الزوائد) : ٦٤/١٠ .

وخرَّجه من طريق الحسين بن حريث[1] حدثنا أوس ، فقال : هـذا حديث تفرد به أوس بن عبد الله لم يرو غيره .

قال كاتبه: أوس بن عبد الله بن حصيب الأسلمي سكن مرو ، فيه نظر ، قاله البخاري ، وقال ابن عدي[2] : وفي بعض أحاديثه مناكير .

قال البيهقيّ[3] : وقد روى في فتح فارس أحاديث صحيحة ، وزعم بعض أهل العلم أن ذلك إشارة إلى جميع من يتكلم بالفارسية ، إلى أقصى خراسان وفي بعضها غنيمة عن حديث أوس بن عبد الله ، وبالله التوفيق .

وخرَّج البخاريّ في التفسير[4] وخرج مسلم[5] من حديث ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة – رضي الله تبارك وتعالى عنه – قال : كنا جلوسًا عند النبيّ ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة ، فلما قرأ : ﴿ **وآخرين منهم لمَّا يلحقوا بهم** ﴾ فقال : قلت : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فلم يراجعه رسول الله ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثًا .

وقال البخاري : حتى سأله ثلاثًا ، قال : وفينا سلمان الفارسيّ ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ، ثم قال : لو كان الإيمان عند الثريَّا لنا له رجال من هؤلاء . وقال بعده : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا عبد العزيز ، أخبرني ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ : لناله رجال من هؤلاء .

---

(١) (المرجع السابق) : ٣٣٣/٦ .

(٢) (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٤١٠/١ – ٤١١ ، ترجمة رقم (٢٢٤) وقال بعد أن ساق أحاديث الباب : وهذه الأحاديث بهذه الأسانيد ، يرويها أوس بن عبد الله بن بريدة كما ذكرته ، والأوس بن عبد الله غير ما ذكرت من الأحاديث شيئًا يسيرًا ، وفي بعض أحاديثه مناكير .

(٣) (دلائل البيهقيّ) : ٣٣٣/٦ .

(٤) (فتح الباري) : ٨٢٧/٨ ، كتاب التفسير ، باب (٦٢) سورة الجمعة حديث رقم (٤٨٩٧) ، (٤٨٩٨) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٤/١٦ – ٣٣٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٩) فضل فارس ، حديث رقم (٢٣١) ، وفيه فضيلة ظاهره باب (٥٩) فضل فارس ، حديث رقم (٢٣١) ، وفيه فضيلة ظاهره لهم ، وجواز استعمال المجاز والمبالغة في مواضعها ، (شرح النووي) .

وخرَّج الترمذيّ[1] من حديث عليّ بن حُجر ، قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثني ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنا عند رسول الله ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها .فلما بلغ : ﴿ **وآخرين منهم لما يلحقوا بهم** ﴾ ، قال له رجل : يا رسول الله ! من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فلم يكلمه ، قال : وسلمان الفارسيّ فينا قال : فوضع رسول الله ﷺ على سلمان يده فقال : والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء .

ثور بن زيد مدنيّ ، وثور بن يزيد شاميّ ، وأبو الغيث اسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع ، مدنيّ ثقة .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، وعبد الله بن جعفر هو والد عليّ بن المديني ، ضعفه يحيى بن معين .

وخرَّج من حديث عليّ بن حُجْر ، أنبأنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عبد الله ابن جعفر بن نجيح ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أنه قال : قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله ! من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لم يكونوا أمثالنا ؟ .

قال : وكان سلمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بجنب رسول الله ﷺ ، قال : فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان ، قال : هذا وأصحابه ، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطًا بالثريَّا لتناوله رجال من فارس[2] .

قال أبو عيسى : وعبد الله بن جعفر بن نجيح هو والد عليّ بن المديني .

وقد روى عليّ بن حجر عن عبد الله بن جعفر الكثير ، وحدثنا عليّ بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن جعفر ، وحدثنا بشر بن معاذ ، حدثنا عبد الله بن جعفر عن العلاء نحوه ، إلا أنه قال : معلق بالثريا[3] .

---

(١) (سنن الترمذي) : ٥/٣٥٨ ، كتاب التفسير ، باب (٦٢) ومن سورة الجمعة ، حديث رقم (٣٣١٠) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥/٣٥٨ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٤٧) ومن سورة محمد ﷺ ، حديث رقم (٣٢٦١) . والمنوط : المعلَّق .

(٣) (المرجع السابق) .

وخرَّج البيهقيّ من طريق عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عرق عن عبد الله بن بُسر قال : أهدى للنبي ﷺ شاة والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : أصلحوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الخبز ، فأثردوا واغرفوا عليه ، وكانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها : الغراء ، يحملها أربعة رجال ، فلما أصبحوا وسجدوا الضحى ، أُتي بتلك القصعة فالتفوا عليها ، فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ ، فقال أعرابيّ : ما هذه الجلسة ؟ قال : إن الله – عزّ وجل – جعلني عبدًا كريمًا ولم يجعلني جبارًا عنيدًا ، كلوا من جوانبها ، ودعوا ذروتها يبارك فيها ، ثم قال : خذوا كلوا ، فوالذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عزَّ وجلَّ[1] .

وخرَّج مسلم من حديث عبد الله بن وهب ، أخبرني الليث بن سعد ، حدثني موسى بن عليّ عن أبيه قال : قال المستورد القرشيّ عبد عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، فقال له عمرو : أبصر ما تقول ، قال : أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربع : إنهم لأحلم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف ، وخامسة حسنة جميلة ، وأمنعهم من ظلم الملوك[2] .

ومن حديث ابن وهب قال : حدثني أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حَدَّثه أن المستورد القرشيّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال : فبلغ ذلك عمرو بن العاص – رضي الله تبارك وتعالى عنه – فقال : ما هذه الأحاديث التي تذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله ﷺ ؟ فقال له المستورد : قلت الذي سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : فقال عمرو : لئن قلت ذلك ، إنهم أحلم الناس عند فتنة ، وأجبر الناس عند مصيبة ، وخَير الناس لمساكينهم وضعفائهم ، ذكره في الفتن[3] .

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٦/٣٣٤ ، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأطعمة ، باب (٦) الأكل متكئًا ، حديث (٣٢٦٣) مختصرًا .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٨/٢٣٩ – ٢٤٠ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٠) تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، حديث رقم (٣٥) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦) .

وذكر البيهقيّ من حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير قال : سمعت المستورد ، ثم قال : لعله إذ كانٍ صحيحًا إنما زجره عمرو عن روايته لئلا يُعرض المسلمون عن قتالهم ، فإن الذي تدل عليه الأحاديث إنما أراد به القسطنطينية ، والله تعالى أعلم .

ثم أورد حديث عمرو بن مرزوق قال : أخبرنا شعبة ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس بن مالك قال : كان يقال فتح القسطنطينية مع الساعة[1] .

وخرَّج البخاري[2] من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوذا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين ، كأن وجوهم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر . ذكره في باب علامات النبوة .

وذكر البيهقيّ[3] من طريق أبي بكر الإسماعيلي قال : حدثنا المنيعى قال : قال أبو عبد الله يعني محمد بن عباد : بلغني أن أصحاب بابل كانت نعالهم الشعر .

قال البيهقيّ : هم قوم من الخوارج خرجوا في ناحية الري ، فأكثروا الفساد والقتل في المسلمين ، حتى قوتلوا وأهلكهم الله - عزّ وجل - .

وخرَّج البخاري[4] من حديث شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر ، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوهم المجان المطرقة ، وتجدون من خير الناس ، أشدهم كراهية لهذا الأمر ، حتى يقع فيه ، والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن تكون له مثل أهله وماله .

---

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٣٣٥/٦ .

(٢) (فتح الباري) : ٧٥٠/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٠) .

(٣) (دلائل البيهقيّ) : ٣٣٦/٦ .

(٤) (فتح الباري) : ٧٤٩/٦ - ٧٥٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٨٧) ، (٣٥٨٨) ، (٣٥٨٩) .

وخرجه مسلم[1] من حديث سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة يبلغ به النبيّ ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا صغار الأعين ذلف الآنف .

وخرَّج البخاري في الجهاد[2] من حديث صالح ، عن الأعرج ، قال : قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ، صغار الأعين حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوهم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر .

وخرجه من حديث سفيان، قال الزهري : عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ [3].

وخرَّجه مسلم بهذا السند[4] .

وخرَّجه أيضًا من حديث ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ[5] .

وخرَّجه مسلم بهذا السند[6] ايضاً.

وخرجه أيضًا من حديث يعقوب بن عبد الرحمن ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك؛ قومًا وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر[7] .

وخرجاه من حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ تقاتلون بين يدي الساعة قومًا نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الأعين[1] .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٤/١٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٦٤) .

(٢) (فتح الباري) : ١٢٩/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (٩٥) قتال الترك ، حديث رقم (٢٩٢٨) .الب

(٣) (المرجع السابق) : باب (٩) قتال الترك ، حديث رقم (٢٩٢٨) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٣/١٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الاسعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء حديث رقم (٦٢) .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٣) ، وزاد فيه : " وجوههم مثل المجان المطرقة " .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٤) ، وزاد فيه : " ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا صغار الأعين ذلف الأنوف " .

(٧) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٥) .

وخرَّج البخاريّ من حديث سفيان قال إسماعيل : أخبرني قيس ، قال : اتينا أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه -قال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سني أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن صبحت سمعته يقول - وقال هكذا بيده - : بين يدي الساعة تقاتلون قومًا نعالهم الشعر وهو هذا البارز[1]، وقال سفيان مرة: وهم أهل البازر[2].

وخرجه من حديث جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو ابن تغلب ، قال : قال النبيّ ﷺ : من أشراط الساعة أن تقاتلوا قومًا ينتعلون نعال الشعر ؛ وإن من أشراط أن تقاتلوا قومًا عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة . ذكره في كتاب الجهاد[3] في باب علامات النبوة [4].

وخرَّج البيهقيّ[5] من حديث مسدد ، حدثنا هشيم ، عن سيار أبي الحكم ، عن جَبْر بن عبيدة ، عن أبي هريرة ، قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها مالي ونفسي ، فإن استشهدت كنت من أفضل الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرَّر .

ومن حديث الأعمش ، عن أبي عمارة ، عن عمرو بن شرحبيل قال : قال رسول الله ﷺ : إني رأيت الليلة كأنما يتبعني غنم سود ، ثم أردفتها غنم بيض حتى لم ترَ السواد فيها ، فقصها على أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يا رسول الله هى العرب تتبعك ، ثم أردفتها العجم حتى لم يروا فيها قال : أجل ، كذلك عبرها الملك سحرًا .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٦) ، وأخرجه البخاريّ في كتاب الجهاد والسير ، باب (٩٦) قتال الذين ينتعلون الشعر ، حديث رقم (٢٩٢٩) .

(٢) (فتح الباري) : ٧٥٠/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩١) .

(٣) (المرجع السابق) : باب (٩٥) قتال الترك ، حديث رقم (٢٩٢٧) .

(٤) (المرجع السابق) : باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٢) .

(٥) (دلائل البيهقيّ) : ٣٣٦/٦ .

وأما إخباره ﷺ بقيام الخلفاء بعد بأمر أمته

فخرج البخارى [1] ومسلم [2] من حديث شعبة ، عن فرات القزاز قال : سمعت أبا حازم يحدث قال : قاعدة أبا هريرة خمس سنين ، فسمعته يحدث عن النبى ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك بني خلف نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوابيعة الأول فالأول ، ثم أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم ذكره البخاري في باب ما جاء عن نبي إسرائيل وأما إخباره بقيام ملوك بعد الخلفاء .

فخرج مسلم [3] من حديث صالح بن كيسان ، عن الحارث ، عن جعفر ابن عبد الله بن الحكم ، عن عبد الرحمن ابن المسور ، عن ابي رافع ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى وتبارك عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

قال أبو رافع فحدثه عبد الله بن عمر فأنكره علي فقده ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني إليه بن عمر يعوده فانطلقت معه فلم أجلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثنه ابن عمر قال صالح : وقد تحدث بنحو عن

---

(١) (فتح الباري) : ٦١٢/٦ – ٦١٣) كتاب أحاديث الأنبياء باب (٥٠) ما ذكر عن بني إسرائل ، حديث رقم (٣٤٥٥) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ٤٧٣/١٢ ، كتاب الإمارة ، باب (١٠) وجوب الزفاء ببيعة الخليفة الول فالأول ، حديث رقم (٤٤) .

(٣) المرجع السابق: ٣٨٤/٢-٣٨٨ كتاب الإيمان ، باب (٢٠) باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان ، حديث رقم (٨٠) .

أبى رافع . وخرجه أيضا من حديث ابن أبي مريم ، عن عبد العزيز ابن محمد قال : أخبرني الحارث بن فضيل الخطمي ، عن جعفر عبد الله بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : ما كان من نبي إلا كان له حواريون يهتدون بهدية ويتسنون بسنته بمثل حديث صالح ولم يذكر قدوم ابن مسعود واجتماع ابن عمر معه .

وخرج البيهقى من طريق عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحى ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون فى عباد الله ، ثم يكون بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ، ويقتلون الرجال ويصطفون الموال ، فمغير بيده ، ومغير بلسانه ، ومغير بقلبه ، ليس وراء ذلك من الإيمان شئ [١] ومن حديث جرير بن حازم ، عن ليث ، عبد الرحمن بن سلبط ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن أبى عبيده الجراح ، ومعاذ بن جل ، عن النبى ﷺ قال : إن الله بدأ هذه الأمة نبوة ورحمته ، وكأئنا خلافه ورحمة وكائنا ملكا عضوضا ، وكائنا عزة وجبرية وفسادا فى الأمة : يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ، ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل [٢] وقال أبو نعيم ورواه عبد الملك ابن ميس وعمرو بن مرة ، عن أسباط ، عن أبي ثعلبة ، عن أبي سيدة من حديث من دون معاذ .

وخرجه أبو نعيم من حديث ابن وهب قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن خالد ابن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ﷺ أن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ، ثم يكون خلافة ورحمة ثم كائن ملكا غضوضا ، ثم كائن عتوا وجبرية وفسادا فى الأمة ،يستحلون الفروج والحرير والخمور ، يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل [٣] .

---

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٣٤٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٥٤٩/٢ ، حديث رقم (٤٨٤) .

وخرج الأمام أحمد من حديث إسرائل ، عن سماك عن ثروان بن ملحان قال : كنا جلوسا فى المسجد فمر علينا عمار بن ياسر فقلنا له : حدثنا سمعت من رسول الله ﷺ فى الفتنة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكوى بعدى عن قوم يأخذون الملك يقتل عليه بعضهم بعضا . قال : قلنا له : لو حدثنا غيرك غيرك ما صدقناه قال : فأنه سيكون [1] .

وخرج الحاكم من حديث سفيان ، عن الأعمش عن عمارة بن عمير ، عن أبي عمار ، عن حذيفة ، قال يكون عليكم امراء يعذبوكم ويعذبهم الله [2] .

وأما إخباره ﷺ عن مدة الخلافة بعده ثم يكون ملكا فكان كما اخبر

خرج أبو داود من حديث حوشب ، عن سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال : قال رسول الله ﷺ : خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء أو قال : ملكة من يشاء [3] . قال سعيد قال : حدثنا سفينة : أمسك عليك أبو بكر سنتين ، وعم عشرا وعثمان أثنى عشر ، وعلي كذا ، قال : سعيد : قلت : لسفينة إن هؤلاء لا يزعمون أن عليا عليه السلام لم يكن بخليف ، قال : كذت أستاه بني الزرقاء يعني مروان [4] .

وخرج أيضا من طريق قبيصة بن عتبة أن عباد السماك قال : سمعت سفيان الثوري يقول : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر ، وعثمان ، وعلى وعمر ابن عبد العزيز - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - [5] .

---

(١) (مسند أحمد) : ٣٢٦/٥ ، حديث رقم (١٧٨٥٦) .

(٢) (المستدرك) : ٥٥٠/٤ ، كتاب الفتن والملاحم حديث رقم (٨٥٣٩) ، وقال الحافظ لذهبي في (التلخيص) صحيح .

(٣) سنن أبي داوُد) : ٣٧/٥ ، كتاب السنة ، حديث رقم (٤٦٤٧) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٤٦) وهو جزء من حديث طويل .

(٥) (المرجع السابق) ٢٧/٥ ، حديث رقم (٤٦٣١) .

وخرج الترمذى [١] من حديث حشرج بن نباتية ، عن سعيد بن جمهان قال : حدثني سفينة : قال : قال رسول الله ﷺ الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم بعد ذلك ، ثم قال لي سفينة ، لأمسك خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - ثم قال لى : أمسك خلافة علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : فوجدناها ثلاثين سنة قال سعيد : فقلت له : إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم قال : كذبوا بنوا الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك . قال أبو عيسى : وفى الباب عن عمر وعلي قالا : لم يعهد النبي ﷺ ، فى الخلافة شيئاً . وهذا الحديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان .

وخرجه أبو نعيم من حديث الحماني قال : حدثني سعيد بن جمهان ، قال : حدثني سفينة ، قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال : الخلافة في أمتي ثلاثون سنة أبي بكر وعمر ثنتا عشرة سنة وستة أشهر ، وخلافة عثمان ثنتا عشرة سنة وستة أشهر ، ثم خلافة علي تكملة الثلاثين. قلت: معوية ؟ قال : أول الملوك [٢]
وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي الجرجاني سمعت ابن جماد يقول : قال البخارى [٣] حشرج بن نباته ، عن سعيد بن جمهان . عن سفينة ، أن النبي ﷺ قال : لأبى بكر وعمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدي وهذا لم يتابع عليه -رضي الله تبارك وتعالي عنهما - قالا: لم يستخلف النبي ﷺ . وقال النسائي : حشرج عن سعيد بن جمهان ليس بالقوى ، وسئل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل عن حشرج بن نباته ، عن سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال : لما بني النبي ﷺ المسجد وضح حجرا ثم قال : ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجري ، ثم قال : ليضع عمر حجره إلى جنب أبي بكر ، ثم قال ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر ، ثم قال هؤلاء خلفاء من بعدي وهو أهل الحديث الذى انكره البخاري على حشرج هذا وهذا الحديث قد روي بغير هذا الإسناد ،

---

(١) (سن الترمذي) : ٣٤/٤ ، كتاب الفتن ، باب (٤٨) ما جاء فى الخلافة ، حديث رقم (٢٢٢٦) .
(٢) لم أجده فى (دلائل أبي نعيم) ولا (الحلية) لأبي نعيم .
(٣) (لتاريخ الكبير) : ١١٧/١/١.

حدثنا محمد بن إبراهيم السراج ، حدثنا يحيي الحماني ، حدثنا ابن نباته ، عن سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال : لما بني رسول الله ﷺ المسجد وضع حجرا ثم قال : ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجري ، ثم قال ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال : ليضع عثمان حجره إلى جنب [حجر] عمر ، ثم قال : هؤلاء الخلفاء من بعدي .

قال ابن عدي : وهذا الذي أنكره البخاري على حشرج هذا الحديث ، وهذا الحديث قد روي بغير هذا الإسناد حدثناه على بن إسماعيل بن أبي النجم ، حدثنا عقبة بن موسى بن عقبة ، عن أبيه عن محمد بن الفضل بن عطية عن زياد بن علاقة ، عن قطبة بن مالك وهو عم ابن زياد بن علاقة : لما بني ﷺ المسجد وضع حجرا [1] فذكر هذه القصة .

وخرجه البيهقى من طريق مؤمل قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي ابن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن ابنية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلافة نبوة ثلاثين عاما ثم يؤتي الله الملك من يشاء . فقال معاوية : قد رضينا بالملك [2] . وخرجه أبو نعيم من حديث أبي داود الطيالسي ، حدثنا حماد ابن سلمة ، حدثنا على بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : وفدنا مع زياد ومعنا أبو بكر فدخلنا عليه فقال له معاوية : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ عسى الله أن ينفعنا به ، قال : نعم - كان نبي الله ﷺ يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها ، فقال رجل : يا رسول الله إنى رأيت رؤيا ، كان ميزانا دلى من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت يا أبا بكر ، ثم وزن أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه وعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهما فرجح عمر بعثمان ، ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله ﷺ ، ثم قال خلافة نبوة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء ، فغضب معاوية وزج في أقفائنا فأخرجنا فقال زياد لا أبا لك : أما وجدت من

---

(١) (الكامل في الضعفاء لابن عدي) : ٢/٤٤٠ حديث رقم (١٨٤) .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦/٣٤٢ ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٦/٢٩٠ ، حديث رقم (١٢٤١٦) ، من حديث أبي عبد الرحمن سفينة مولى رسول الله ﷺ.

حديث رسول الله حديثا تحدثه غير هذا ؟ فقال : والله لا أحدثـــه إلا بــه حتـى أفارقه ، فلم يول زياد يطلب الإذن حتى أذن لنا فأدخلنا فقال معاوية : يا أبا بكـر حدثنا بحديث رسول الله ﷺ لعل الله ينفعنا به ، قال : فحدثه أيضا مثـل حديثـه الأول فقال له معاوية : لا أبا لك تخبرنا أنا ملوك قد رضينا أن نكون ملوكا .

قال أبو نعيم : ورفع الميزان بعد وزن الثلاثة يدل علـى رفـع اعتـدال الأحوال وزوالها عن الاستواء بما حدث من الفتن تصل عثمان وتشـتت الكلـم وليس ذلك بقادح في خلافة علي ولا إهانته ، إذ يوجب الخلافة استحقاق خالصها وشرائطها لائتلاف الرغبة وارتفاع الفتن ، ثم إن وقع اختلاف في الأمر فعلـى الإمام أن يجتهد في إزالته بما يقتضيه حكم الشريعة ، فإن استقام فهو الغـرض المقصود والأمر المحمود ، وإن امتنع استقامته وتعذر فعلى الله حساب المعتديـن والتالفين .

ونظير هذا الحديث تسبيح الحصا فى يد النبي ﷺ وأبي بكـر وعمـر وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - ثم لم يسمع لهن تسبيح فهو أيضـا دليل على وقوع الفتن وتغيير الأمور بقتل عثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنـه - وليس ذلك من استحقاق الخلافة أو سقوطها في شئ ، ثم ذكر حديث موسـى ابن عقبة : حدثنا أبي عن محمد بن الفضل ، عن زياد بن علاقة ، عن قطبة بـن مالك قال : مررت برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وهـو يؤسـس مسجد قباء فقلت : يا رسول اله تبني هذا البناء وإنما معك هؤلاء الثلاثة ؟ قـال : إن هؤلاء أولياء الخلافة ، وذكره من طريق إسحاق الأزرق ، عن موسـى بـن كثير عن زياد بن علاقة ، عن قطبة قال : مررت بالنبي ﷺ وهو يبني مسـجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت يا رسول الله هؤلاء الثلاثة نفر فـي بناء هذا المسجد قال : نعم - إنهم ولاة الخلافة بعدي .

ومن طريق موسى الجوني حدثنا عبد الرحمن بن وهب ، حدثنا يحيى بـن أيوب ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعـالى عنها - قالت : أول من حمل صخرة بمسجد قباء رسول الله ﷺ . ثم حمل أبـو بكر أخرى ، ثم حمل عمر أخرى ، ثم حمل عثمان أخرى ، فقلت يا رسـول الله انظر إلى هؤلاء يتبعونك حيث رأوك قال : أما إنهم أمراء الخلافة بعدي . قـال

كاتبة : لم تكن عائشة - رضي تبارك وتعالى عنها - بالمدينة لما أسس رسول الله ﷺ مسجد قباء .

وأما إخباره ﷺ باختيار الله تعالى والمؤمنين خلافة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعال عنه - فكانت كما أخبر رسول الله ﷺ

فخرج البخاري من حديث يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد قال : قالت عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها - وارأساه : فقال رسول الله ﷺ : وذلك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة : واثكلياه ، والله إني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك . فقال النبي ﷺ بل أنا وارأساه ،، لقد همت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد ، أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون ذكره فى كتاب المرضى [1] .

وخرجه مسلم فى المناقب [2] من حديث يزيد بن هارون ، قال : حدثنا إبراهيم ابن سعيد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ ، فى مرضه : ادعى لي أباك أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول ، قائل : أنا أولى . ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر ولأبى داود الطيالسي من حديث عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي مليكة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى

---

(١) (فتح البارى) : ١٥٢/١٠ ، كتاب المرضى باب (١٦) ما رخص لمريض أن يقول : إني وجع ، أو وارأساه ، أو أشتد بى الوجع وقول أيوب عليه السلام :﴿ إني مسني الضر وأنت أرحم الرحمين ﴾ حديث رقم (٥٦٦٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٤/١٥ كتاب فضائل الصحابة باب (١) فضائل أبي بكر الصديق رضي الله وتبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١١) .

مات فيه : ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد .

وفى بعض الطرق ادعي لي أباك أبا بكر وأخاك ، حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ، ومعناه أن يقول أنا أحق وليس كما يقول : سل يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . هكذا في بعض النسخ وفي بعضها أنا أولى أي أنا أحق بالخلافة ورواه بعضهم أنا ولي بتخفيف النون وكسر اللام أي أنا أحق ، والخلافة لي ، وبعضهم قال : أنا ولاه . وفي البخاري لقد هممت أن أوجه إلى أبي بكر وابنه واعتمد رواية مسلم أخاك ، وقد وقع ذكر الاستخلاف في الإيمان عند ذكر الوفاة فراجعه .

وأما رؤيته ﷺ فى منامه مدتى خلافة أبي بكر وعمر - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - فكان كما رأى لأن رؤياه وحي

فخرج البخاري[1] ومسلم [2] من حديث يونس ، عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى وتبارك عنه - يقول :

---

(١) (فتح الباري) : ٢٢/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي باب (٥) قول النبي ﷺ : لو كنت متخذا خليلا . قاله أبو سعيد حديث رقم (٣٦٦٤) ، وأعاده فى باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب ، حديث رقم (٣٦٨٢) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٧٠/١٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٢) فضائل عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٧) .

القليب : البئر إذا لم تكن مطوية

" نزعت " : الدلو من البئر : إذا جذبتها واستيقت الماء بها .

" الذنوب " : بفتح الذال : الدلو العظيمة .

" الغرب " : الرجّل القوى الشديد ، وفلان عبقرى القوم أى سيدهم وكبيرهم .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ضعفه . ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن . لفظهما فيه متقارب ، وقد تقدم هذ الحديث بطرقه في ذكر المنامات النبوية .

وقال الشافعى رحمه الله : رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي ، قوله : في نزعه ضعف : قصر مدته وشغله بالحرب مع أهل الردة عن الافتتاح والتزيد الذى بلغه عمر في طول مدته . وقال الطيبي : أراد ﷺ إثبات خلافتهما والإخبار عن مدة ولايتهما ، والإبانة عما جرى عليه أحوال أمته في أيامها فشبه أمر المسلمين بالقليب وهي البئر العادية لما فيها من الماء الذى هو الحياة وشبه الوالي عليهم بالنازع الذى يستقي الماء ويسقيه .

وأما إشارته [١] ﷺ إلى ما وقع في الفتنة في آخر عهد عثمان ثم في أيام علي - رضى الله تبارك وتعالى عنه -

فخرج البخارى من حديث يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس كان يحدث أن رجلا أتي رسول الله ﷺ فقال : إني رأيت الليلة [٢] .

وخرج مسلم[٣] من حديث الزبيدي قال : أخبرني الزهيري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس وأبا هريرة كان يحدث أن رجلا أتى النبي ﷺ . ومن

= " العطن " : الموضع الذى تناخ فيه الإبل إذا رويت ، يقال : عطنت الأبل ، فهى عاطنة ، وعواطن : إذا شربت فبركت عند الحوض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى ، وأعطنتها أنا ، والمراد بقوله : حتى ضرب الناس بعطن . حتى رووا . وأروو إبلهم وضربوا لها عطنا .

(١) في (دلائل البيهقي) : إخباره وما أثبتناه من (الأصل) .

(٢) (فتح الباري) : ٥٣٤/١٢ ، كتاب التعبير ، باب (٤٧) . =

حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بـــن عبــد الله ابن عتبة أخبره أن ابن عباس -رضى الله تعالى وتبارك عنه- كان يحـــدث أن رجلا أتي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني رأيت الليلة فى المنـــام ظلــة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثرون والمســتقل وأرى شيئا وأصلا من السماء إلى الأرض فأراك أخذت به فعلوت ثم أخــذ بــه رجلا من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر . فانقطع بــه ثم وصل له فعلا . قال أبو بكر رضى اله تبارك وتعالى عنه يا رسول الله بـــأبي أنت والله لتدعني فلأعبرنها قال رسول الله ﷺ : اعبرها قال أبو بكر أما الظلـــة فظلة الإسلام وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن ، حلاوته ولينه وأمـــا ما يكتف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل مــن السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل أخر فيعلـو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني أصبـــت أم أخطأت ؟ يا رسول الله يا أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال : فـــوالله يارســـول الله لتحدثني ما الذى أخطأت قال : لا تقسم . لفظهما فيه متقارب .

وخرجه مسلم من حديث سفيان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بـــن عبــد الله ، عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ منصرفـــة مــن أحــد فقال : يا رسول الله إني رأيت هذه الليلة في المنام ظلة تنطف الســمن والعســل بمعنى حديث يونس [(١)] . ومن حديث عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن الزهـــري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أو أبي عن أبى هريرة قـــال : عبد الرازق كان معمر أحيانا يقول عن ابن عباس وأحيانا يقول عن هريـــرة أن رجلا أتي رسول الله ﷺ فقال : إني أرى الليلة ظلة بمعنـــى حديثـــهم [(٢)] ومــن حديث سليمان بن كثير عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عبـاس

= (٣) (مسام بشرح النووي) : ١٥/٣٣-٣٥ ، كتاب الرؤيا ، باب (٣) فى تأويل الرؤيا ، حديــث رقم (١٧) .

(١) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي رقم (١٧) بدون رقم .

(٢) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم أيضا . =

أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه . من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له قال : فجاء رجل فقال : يا رسول الله رأيت ظلة بنحو حديثهم [٣] قال أبو سليمان[٤] الخطابي : اختلف الناس في تأويل قوله ﷺ قد أصبت بعضا وأخطأت بعضا . فقال بعضهم : إنما صوبه في تأويل الرؤيا وخطأه في الافتيات بالتعبير بحضرة رسول الله ﷺ . وقال بعضهم : موضع الخطأ في ذلك أن المذكور في الرؤيا شيئان وهما السمن والعسل فعبرهما على شئ واحد وهو القرآن وكان حقه أن يعبر كل واحد منها على انفراده وإنما هما الكتاب والسنة لأنهما بيان الكتاب الذي أنزل عليه ، قال : وبلغني هذا القول أو قريب من معناه ، عن أبي جعفر الطحاوي .

ولأبي داود من حديث الأشعث ، عن الحسن ، عن أبي بكرة : أن النبي ﷺ : قال ذات يوم : من رأى منكم رويا ؟ فقال رجل أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو كر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن عمر ، وأبو بكر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم رفع الميزان فرأيت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ . ومن حديث حماد ، عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابنه أن النبي ﷺ قال ذات يوم : أيكم رأى رؤيا فذكر مثله ولم يذكر الكراهية . فاستاءها رسول الله ﷺ يعني ساءه ذلك فقال : خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء . ولابن وهب من حديث يونس ، عن ابن شهاب قال : كان جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله ﷺ قال : أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- نيط برسول الله ﷺ . ونيط عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بأبي بكر ونيط عثمان ابن عفان بعمر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فقال جابر : فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ .

= (٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم أيضا .

(٤) (دلائل البهيقي) : ٣٤٧/٦ .

وأما ما ذكر رسول الله ﷺ من نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمـــر الذى بعث الله عز وجل به نبيه ﷺ [١] . قال البيهقى [٢] : تابعه ابن أبي حمـــزة عن الزهري هكذا وأخبرنا أبو علي الروذباري أخبرنا أبو بكر بن داسة حدثنـــا أبو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدى عـــن ابـــن شهاب عن عمرو بن أبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله أنـــه كـــان يحـــدث . فذكر الحديث بمثله .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن علي علي الروذباري ، أخبرنا أبـــو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن المثني ، حدثنا عفان بن مسـلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن أشعث بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ســمرة بــن جندب رجلا قال : يا رسول الله إني رأيت كان دلوا دلي من السماء فجـــاء أبـــو بكر فأخذ بعراقيبها فشرب شربا ضعيفا ، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيبـــها فشـــرب حتى تضلع ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ، ثم جـــاء علـــي فأخذ بعراقيبها فانتشطت فانتضح عليه منه شئ قلت : ضعف شرب أبي بكـــر : قصر مدته والانتضاح منه علي ما أصابه من المنازعة في ولايته -رضـــي الله تبارك وتعالي عنه - قصر مدته والانتضاح منه على -رضي الله تبارك وتعـــالي عنه- ما أصابه من المنازعة فى ولايته . والله تبارك وتعالى أعلم .

وأما إخباره ﷺ لجماعة فيهم عمر وعثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- أن فيهم شهيدان فاستشهدا كما قال رسول الله ﷺ

فخرج البخاري[٣] والترمـــذي من حديث سعيد ، عن قتادة ، أن أنس بـــن مالك -رضي الله تبارك وتعالي عنه- حدثهم أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكـــر

---

(١) (المرجع السابق) : ٣٤٨ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٣٤٨-٣٤٩ .

(٣) (فتح الباري) : ٧/٥١ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله تبارك وتعال عنهما حديث رقم (٣٦٨٦) .

وعمر وعثمان -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- فرجف بهم فقال : رسـول الله ﷺ : أثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان . وقد تقـدم هـذا الحديـث بطرقه في ذكر تحرك الجبل لأجله وسكونه بـأمره .

وأما إخباره ﷺ بأن عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير شهداء فكان كذلك وقتلوا شهداء رضوان الله عليهم

فخرج مسلم [٣] والترمذي [٤] من حديث سهيل أبي صالح ، عن أبيـه ، عن أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالي عنه- أن رسول الله ﷺ كـان علـى حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركن الصخرة فقـال النبي ﷺ : اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . وقد تقدم بطرقه .

وأما إخباره ﷺ ثابت بن قيس بأنه شهيد وما كان من ذلك

فخرج عبد الرزاق [٥] من حديث معمر ، عن الزهري ، عن ثابت بن قيـس ابن شماس قال لما نزلت : ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي** ﴾ قال : يا نبي الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتـك ،

---

(٢) (سنن الترمذي) : ٥/٥٨٣ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفـان رضـي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٧) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٦/١٩٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٦) فضائل طلحة والزبـير رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٥٠) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٥/٥٨٢ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفـان رضـى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٦) .

(٥) (تفسير ابن كثير) : ٤/٢٢٠ - ٢٢١ ، تفسير سورة الحجرات .

وأنا امرؤ جهير الصوت . ونهى الله المرء أن يحمد بما لم يفعل ، وأجدني أحب الحمد . ونهى الله عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال . فقال النبي ﷺ يا ثابت ألا ترضي أن تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، وتدخل الجنة ؟ فعاش حميدا ، وقتل يوم مسيلمة .

وخرجه الحاكم[1] في (المستدرك) من حديث يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي ، عن ابن شهاب قال : أخبرني إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري ، عن أبيه أن ثابت بن قيس قال : قلت يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، قال رسول الله ﷺ : نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل ، وأجدني أحب الحمد ونهانا عن الخيلاء ، وأجدني أحب الجمال ، ونهانا ان نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا جهير الصوت فقال رسول الله ﷺ : ياثابت ألا ترضي أنت تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟ . قال : بلي يا رسول الله . قال : فعاش حميدا ، وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما أخرج مسلم وحده حديث حماد بن سلمة ، وسليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس قال : لما أنزلت ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي** ﴾ [2] جاء ثابت بن قيس وذكر الحديث مختصرا .

قال المؤلف : وخرجه الطبراني فى الأوسط ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن حمزة ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأوزاعي ، عن الزهري قال : حدثني ابن ثابت الأنصاري قال : قلت يا رسول الله فذكر الحديث بمعناه وخرج الحاكم [3] من حديث موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس أن ثابت بن قيس . جاء يوم اليمامة ، وقد تحنط ولبس أكفانه ، وقد انهزم أصحابه

---

(١) (المستدرك) : ٢٦٠/٣ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٥٠٣٤) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) صحيح على شرط البخارى ومسلم .

(٢) (الحجرات) : ٢ .

(٣) (المستدرك) : ٣٨٢٦٠ كتاب معرفة الصحاب ، باب (٣١) حديث رقم (٥٠٣٤) وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح على شرط البخاري ومسلم .

وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فبئس ما عودتم أقرانكم خلوا بيننا وبين أقراننا ساعة ، ثم حمل فقاتل ساعة فقتل وكانت درعه قد سرقت فرآه رجل فيما يرى النائم . فقال : إن درعي في قدر تحت أكاف بمكان كذا وكذا وأوصي بوصايا فطلب الدرع فوجد حيث قال فأنفذوا وصيته وفيها قصة عجيبة ، فذكرها من طريق عطاء الخراساني قال : لما قدمت المدينة فأتيت أبنة ثابت بن قيس بن شماس فذكرت قصة أبيها قالت : لما أنزل الله على رسوله ﷺ ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي** ﴾[1] الآية وآية ﴿ **والله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ [2] جلس أبي في بيته يبكي ففقده رسول الله ﷺ فسأله عن أمره فقال : إني امرؤ جهير الصوت ، وأخاف أن يكون قد حبط عملي ، فقال : بل تعيش حميدا وتموت شهيدا ويدخلك الله الجنة بسلام فلما كان يوم اليمامة مع خالد بن الوليد -رضى الله تبارك وتعالى عنه- استشهد فرآه رجل من المسلمين في منامه فقال : إني لما قتلت انتزع درعي رجل من المسلمين وخبأه في أقصي العسكر وهو عنده وقد أكب على الدرع برمة وجعل على البرمة رجلا فأتت الأمير فاخبره وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه وإذا أتيت المدينة فأت فقل لخليفة رسول الله ﷺ : إن علي من الدين كذا وكذا وغلامى فلان من رقيقى عتيق ، وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه . قال : فأتاه . فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره ، وأتى أبا بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- فأخبره فأنفذ وصيته ، فلا نعلم أحدا بعد ما مات أنفذ وصيته غير ثابت بن قيس بن شماس -رضى الله تبارك وتعالى عنه-[3] . وقال الحافظ أبو عمرو النمري ، وروى هشام بن عمار ، عن صدقة بن خالد قال : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن عامر قال : حدثني عطاء الخرساني ، قال حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس قالت : لما نزلت : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا**

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الحديد : ٣ .

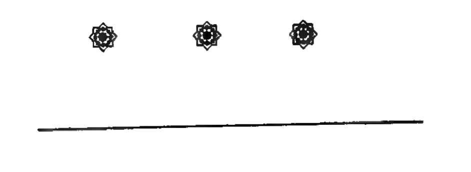
(٣) (المستدرك) : ٣/٢٦١ ، كتاب معرفة الصحابة باب (٣١) حديث رقم (٥٠٣٦) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي فى (التلخيص) .

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية دخل أبوها بيته وأغلق علي بابه ففقده النبي ﷺ وأرسل إليه يسأله ، فأخبره ، فقال : أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد حبط عملي ، قال : لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير .

قال : ثم أنزل الله تعالي ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾[1] فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ، ففقده النبي ﷺ إليه فأخبر ، وقال : يا رسول الله إني أحب الجمال ، وأحب أن أسود قومي ، فقال : لست منهم بل تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، وتدخل الجنة قالت : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة ، فلما ألتقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، ثم حفز كل واحد منهما حفزة ، فثبتا فقاتلا حتى قتلا ، وعلي ثابت يومئذ درع له نفيسة ، فمر به رجل من المسلمين . فأخذها ، فبين رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت فى منامه فقال له إني أوصيك بوصية : فإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، إنى لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله في أقصي الناس ، وعند خباية فرس يسترني في طوله ، وقد كفى على الدرع برمة ، وفوق البرمة رجل ، فأت خالد فموه أن يبعث إلي درعي فيأخذها .

وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعنى أبا بكر فقل له : إن علي من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي عتيق . فأتى الرجل خالد -رضي الله وتبارك عنه- فأخبره فبعث إلي الدرع فأتى بها . وحدث أبا بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- برؤياه فأجاز وصيته قال : ولا نعلم أحد أجيزت وصيته بعد موته غير ثاب بن قيس -رضى الله تبارك وتعالى عنه-

قال المؤلف رحمه الله : الرجل الذي زار ثابت بن قيس في منامه هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ .



---

(١) لقمان : ١٨ .

وأما إنذار رسول الله ﷺ بإرتداد قوم ممن آمن عن إيمانهم فكان كما انذر وارتدت العرب بعد وفاته ﷺ

قال الله تعالى ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين** ﴾[1] وهذه الآية يعرض الله فيها بإرتداد من ارتد وانقلابهم على أعقابهم . بعد موت الرسول ﷺ وفيها معنى قوله ﷺ **لا ترجعوا بعدي كفارا** يضرب بعضكم رقاب بعض [2] . وعن علي -رضى الله تبارك وتعالى عنه- أنه قال المراد بالشاكرين : أبا بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- وأصحابه ، وعنه أيضا : أبو بكر أمين الشاكرين وأمير من أحب الله . وعنه : السن أن أبا بكر كان والله إمام الشاكرين ، هو والله إمام الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ﷺ وقال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** ﴾[3] .

قال الحسن علم الله قوما يرجعون عن الإسلام بعد نبيهم فأخبرهم أنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه . فقوله : ﴿ **من يرتد** ﴾ جملة شرطية مستقبلية وهي إخبار عن الغيب وقع الخبر على وقعه فيكون معجزا لأنه من الكائنات التى أخبر عنها القرآن قبل كونها .

وقال الضحاك عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالي عنه- في قوله تعالي ﴿ **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه** ﴾ قال : حصت وعمت

---

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) (جامع الأصول) : ٤٥٨/٣ ، في ذكر حجة الوداع ، حديث رقم (١٧٩٥) وعزاه للبخاري ومسلم

(٣) المائدة : ٥٤ .

أبناءهم وجدودهم ومن أظهر غير ما ستر فهو حشو في المؤمنين ، فأخبرهم بما هم لاقون إن فعلوا بارتداد من ارتد منهم في عهد النبي ﷺ فكاتبهم رسول الله ﷺ بالرسل ، وماثلهم من بعده بأبي بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- ومن أقام معه في الدارّ فهم جنود الله الذين أقامهم على أمره وأصحاب نبيه ﷺ ، الذين قاتلوا بني قينقاع ، والنضير ، وقريظة ، وخيبر ، فبدأ القوم بسعد بن عبادة ، ثم أبواب الشام ، ثم ثلثوا ببني أسد ، وغطفان ، ثم أثبتوا في نواحي جزيرة العرب حتى ضربوا البحرين من قبل عدن ، وحضرموت من قبل عمان ، والبحرين من قبل الشام والعراق حتى أدخلوا الناس في الباب الذي خرجوا منه .

فأتى الله تعالي بفلولهم المرتدة في دورهم ، فكانوا أذل أهل رأفة على المؤمنين من تلك القبائل ، أهل غلظة وانتقام على المرتدة لا يجعلوا في جهادهم بلوم من لام في ذلك ، هذا ما خصهم الله تعالى به فأتى من رجع عن دين محمد ﷺ بأصحاب محمد ﷺ في بيوتهم .

وعن سعيد بن مسلم وسعيد بن أبي عروبة . عن الحسن فى قوله تعالى : ﴿ **من يرتد منكم عن دينه** ﴾ [1] الآية ، قال أبو بكر وأصحاب النبي ﷺ أخبره أنه يأتيهم به في دُورهم ، وحيث كانوا فهم أحباء الله .

وقال طلحة بن الأعلم ، عن ماهان ، عن ابن عباس قال : كانت منازل الناس على عهد النبي ﷺ : مسلم خالص ، ومنافق ، وكافر ، فمن دخل من أهل الكفر في الإسلام فهو مسلم . ومن خرج من المسلمين إلى الكفار فهو منهم . ومن أسر الكفر وأظهر الإسلام حقن بذلك دمه حتى يظهره ، وعلى هذا قابل رسول الله ﷺ العرب . وقابل أبو بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- العرب من بعد رسول الله ﷺ منهم خاصة أو عامة ، ما خلا أهل مكة ، وأهل الطائف ، والقبائل التى أجابت النبي ﷺ عام الحديبية ممن حول مكة ، والقبائل التى عاقب الله يوم الحديبية منهم ، وفائت عبد القيس ، وحضرموت بعد الريب وحسن إسلامهم واستفاقوا من نومهم . قال هشام بن عروة ، عن أبيه : ما مات

---

(١) المائدة : ٥٤ .

أبيه : ما مات النبي ﷺ حتى قل أهل الردة ، وذلوا ودخلوا عامتهم في الباب الذي خرجوا منه فلما مات النبي ﷺ لم يبق حي إلا ارتاب منهم خاصة أو عامة، ما خلا أهل مكة ، وأهل الطائف .

وقد جاء أهل الطائف لموافاتهم عثمان بن أبي العاص من غير ظان تموت على دينهم فاستيقظوا ، ولم يبق أحد على دينه في عبد القيس وحضرموت فإنهم نزعوا عن دينهم ثم استقاموا .

وقال مجاهد عن سعيد عن الشعبي : لما فصل أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - تضرمت الأرض وارتدت من كل قبيلة وعامة إلا قريش وثقيف .

وقال هشام بن عروة ، عن أبيه . لما مات رسول الله ﷺ وفصل أسامة، ارتدت العرب خواص وعوام ، وتروخي عن مسيلمة وطليحة فاستغلظ أمرهما .

واجتمعت على طلحة عوام طيء وأسد . وارتدت غطفان إلا ما كان من أشجع وخواص من الأفناء فبايعوه وقدمت هوازن رجلا وأخرت أخرى ، أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف ومن إليهم فإنهم أقيدوا بهم عوام جذيلة والأعجار ، وارتدت خواص من سليم وكذلك سائر الناس من كل مكان .

وقدمت رسل النبي ﷺ من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد مع وفود من كان كاتبه النبي ﷺ وأمر أمره في الأسود ومسيلمة وطليحة بالأخبار والكتب ، فدفعوا كتبهم إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأخبره الخبر ، فقال لهم : لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأوهى مما وصفهم ، فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء رسول الله ﷺ من كل مكان بأنقاض العرب عامة وخاصة وتبسطهم بأنواع المثل على المسلمين ، فجاءهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بما كان رسول الله ﷺ جاءهم بالرسل ، فردوا رسلهم بأمره واتبع الرسل وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة ، وكان أول من صادم عبس، وذبيان ، عاجلهم وأعجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة وقدوم رسول الله ﷺ بمثل ذلك .

فخرج البخاري في أول كتاب الفتن [1] من حديث بشر بن السري ، عن نافع عن ابن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال : قالت أسماء عن النبي ﷺ قال : أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤذن بناس من دوني فأقول : أمتي فيقال : لا تدرى ، مشوا على القهقرى . قال ابن أبي مليكة : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن .

وخرج مسلم في كتاب المناقب [2] من حديث داود بن عمر الضبي قال : حدثنا نافع بن عمر الجمحى ، عن ابن أبي مليكة قال : قال عبد الله بن عمرو ابن العاص الحديث . قال : وقالت أسماء بنت أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال رسول الله ﷺ : إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس من دوني فأقول يارب مني ومن أمتي فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال : فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا او نفتن عن ديننا .

وخرج مسلم من حديث وهب قال : سمعت عبد العزيز بن صهيب يحدث قال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتم ورفعوا إلى اختلجوا دوني فلأ قولن : أى رب أصيحابي فليقالن لي : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ذكره في المناقب [1] وخرجه البخاري في الرقاق [2] من حديث وهب حدثنا عبد العزيز ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم

---

(١) (فتح الباري) : ٣/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (١) . ما جاء في قوله تعالى **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾** وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن ، حديث رقم (٧٠٤٨) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦١/١٥ ، كتاب الفضائل باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٢٢٩٣) .

(١) (المرجع السابق) : ٧٠/١٥ ، حديث رقم (٤٠) وفى (الأصل) "المناقب" وأثبتناه من كتاب الفضائل .

(٢) (فتح الباري) : ٥٦٦/١١ ، كتاب الرقاق ، باب (٥٣) في الحوض . وقول الله تعالى : **﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾** حديث رقم (٦٥٨٢) .

اختلجوا دوني ، فأقول : أصحابي ، فيقول لا تدرى ما أحدثوا بعدك . وله من حديث جرير وشعبة ، عن مغيرة ، عن أبي وائل ، عن عبد الله . وخرج البخاري فى كتاب الفتن[٣]. ومسلم فى المناقب [٤] من حديث يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول : سمعت النبي ﷺ يقول . أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ليردن على أقوام أعرفهم ، ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم . قال أبو حازم : فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال : هكذا سمعت سهلا ؟ فقلت : نعم قال : وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال : إنهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما بدلوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن بدل بعدى . لفظهما فيه متقارب وقد تداخلت بعض ألفاظهم .

وخرجه مسلم[٥] من حديث ابن وهب قال : حدثنا أسامة ، عن أبي حازم ، عن سهل ، عن النبي ﷺ. وعن النعمان بن أبي عياش ، عن ابي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ بمثل حديث يعقوب . وخرجه البخاري بمثله في آخر كتاب الرقاق[٦] .

وخرج فيه من حديث يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة –رضي الله تبارك وتعالى عنه– أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول : يارب أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري [١] .

---

(٣) (المرجع السابق) : ٤/١٣ ، حديث رقم (٧٠٥٠-٧٠٥١) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٥٩/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٢٦) .

(٥) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي رقم (٢٢٩١) بدون رقم .

(٦) سبق تخريجه .

(١) (فتح الباري) : ٥٦٧/١١ ، كتاب الرقاق ، باب (٥٣) في الحوض . وقول الله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ، حديث رقم (٦٥٨٥) .

ومن حديث ابن فليح قال : حدثنا هلال ،عن عطاء ، عن أبي هريـــرة - رضي الله تبارك وتعالي عنه- عن النبي ﷺ بسياقه أخرى .

قال المؤلف عفي الله تبارك وتعالي عنه

وللردة أخبار كثيرة قد صنف المتقدمون فيها كتبا ، وهي في الجملة كـانت فى إحدى عشرة فرقة : ثلاثة على عهد الرسول ﷺ وسبعة فى خلافة أبي بكـر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - وواحدة في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

فالتى فى عهد رسول الله ﷺ فبنو مذجح ، قاموا مع الأسود ذي الخمار بسهلة بن كعب وقد ثنيا . وبنوا حنيفة قاموا بأمر مسلمة وقد ثنيا . وبنـــوا أسـد قاموا بأمر طليحة بن خويلد وقد ثنيا .

وأما السبع التى فى خلافة أبي بكر - رضى الله تبارك وتعالي عنه - فهم فزارة قوم عيينة بن حصن ، وغطفان قوم هبيرة بن سلمة العشري . وبنو سـليم قوم الفجاءة ، واسمه بجير بن غياث بن عبد الله بن عبد ياليل بـــن سـلمة بـن عميرة بن خفاق بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمـــة بـــن خصفه بن قيس غُيلان بن مضر . وبنو يربوع قوم مالك بن نويـــرة ، وبعـض تميم قوم سجاح بنت المنذر ، وكندة قوم الأشعث بن قيس . وبنو بكر بن وائـــل بالبحرين قوم الحكم بن يزيد .

وأما التي في خلافة عمر بن الخطاب — رضي الله تبارك وتعالى عنـــه — فهو ابن الأيهم . وسأورد نبذة من أخبارهم إن شاء الله تعالي فأقول :



فأما قيام مذحج بأمر الأسود العنسي

واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي ، بالنون وعنس بطن مذحج ، وكان يلقب ذا الخمار لأنه كان معتمدا متخمرا أبدا . وكان النبي ﷺ قد جمع لباذان حين أسلم وأسلم أهل اليمن عمل اليمن جميعه وأمره على جميع مخالفيه ، فلم يزل عاملا عليه حتى مات . فلما مات باذان فرق رسول الله ﷺ امراءه في اليمن ، فاستعمل عمرو بن حزم على نجران ، وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد ، وعامر بن شهر على همدان ، وعلى صنعاء شهر بن باذان ، وعلى عك والأشعريين الطاهر بن أبي هالة ، وعلى مأرب أبا موسي ، وعلى الجند يعلي بن أمية ، وكان معاذ معلما ينتقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت ، واستعمل على أعمال حضرموت زياد ابن لبيد الأنصاري ، وعلي السكاسك والسكون عكاشة بن ثور ، وعلي بني معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر ، فاشتكى رسول الله ﷺ ، فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر ، فمات رسول الله ﷺ وهؤلاء عمالة على اليمن وحضرموت وكان أول من اعترض الأسود الكاذب شهر وفيروز وداذويه وكان الأسود العنسي لما عاد رسول الله ﷺ من حجة الوداع وتمص [...] من السفر غير مرض موته بلاغه ذلك ، بلغه النبوة ، وكان مشعبذا يريهم الأعاجيب ، فاتبعه مذحج ، وكانت ردة الأسود أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ وغزا نجران فأخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ، ووثب قيس بن عبد يغوث ابن مكشوح على فروة بن مسيك ، وهو على مراد ، فأجلاه ونزل منزله ، وسار الأسود عن نجران إلى صنعاء ، وخرج إليه شهر بن باذان فلقيه ، فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الأسود ، وخرج معاذ هاربا حتى لحق بأبي موسي وهو بمأرب فلحقا بحضرموت ، ولحق بفروة من قم على إسلامه من مذحج .

واستتب للأسود ملك اليمن ، ولحق أمراء اليمن إلى الطاهر بن أبي هالة إلا عمرا وخالدا ، فإنهما رجعا إلى المدينة ، والطاهر بجبال عك وجبال صنعاء ، وغلب الأسود على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والاحساء إلي عدن واستطار أمره كالحريق ، وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان ، واستغلظ أمره ، وكان خليفته في مذحج عمرو بن

معدي كرب ، وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث ، وأمر الأنباء إلى فيروز وداذويه .

وكان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله ، وهي ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشا ، أو يظهر بها كذاب مثل الأسود ، فتزوج معاذ إلى السكون ، فعطفوا عليه .وجاء إليهم وإلى من باليمن من المسلمين كتب النبي ﷺ يأمرهم بقتال الأسود ، فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين ، وكان الذى قدم بكتاب النبي ﷺ وبر من يحنس الأزدي قال حنش الديلمي : فجاءتنا كتب النبي ﷺ يأمرنا بقتاله إما مصادقة أو غيلة ، بعثني إليه وإلى فيروز وداذويه ، وأن نكاتب من عنده دين . فعلمنا في ذلك ، فرأينا أمرا كثيفا ، وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث ، فقلنا : إن قيسا يخاف على دمه فهو لأول دعوة ، فدعوناه وأبلغناه عن النبي ﷺ فكأنما نزلنا عليه من السماء ، فأجبنا وكاتبنا الناس .فأخبره الشيطان شيئا من ذلك ، فدعا قيسا فأخبره أن شيطانه يأمره بقتله لميله إلى عدوه ، فخلف قيس : لأنت أعظم في نفسي من أن أحدث نفسي بذلك . ثم أتانا فقال : يا جنش ويا فيروز ويا داذويه ، فأخبرنا بقول الأسود فبينا نحن معه يحدثنا إذا أرسل إلينا الأسود فتهددنا ، واعتذرنا إليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك إذا جاءتنا كتب عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي ظليم يبذلون لنا النصر ، فكاتبناهم وأمرناهم أن لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا أيضا إلى نجران فأجابوه ، وبلغ ذلك الأسود وأحسن بالهلاك قال : فدخلت على آزار ، وهى امرأته التى تزوجها بعد قتل شهر بن بإذان ، فدعوتها إلى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر وإهلاك عشيرتها وفضيحة النساء . فأجابت وقالت : والله ما خلق الله شخصا أبغض إلى منه ، ما يقوم لله على حق ولا ينتهي عن محرم ، فأعلموني أمركم أخبركم بوجه الأرمر . قال : فخرجت وأخبرت فيروز وداذويه وقيسا . قال : وإذ قد جاء رجل فدعا قيسا إلى الأسود ، فدخل في عشرة من مذحج وهمذان فلم يقدر على ما قتله معهم وقال له : ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذب ؟ إنه ، يعني شيطانه ، يقول لي : إلا تقطع من قيسي يده يقطع رقبتك . فقال قيس : إنه ليس من الحق أن أهلك وأنت رسول الله فمرني بما أحببت أو اقتلني ، فموته أهون من موتتا . فرق له وتركه ، وخرج قيس فمر بنا وقال : اعلموا عملكم . ولم يقعد عندنا — فخرج علينا الأسود فى جمع ، فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير ، فنحرها ثم

خلاها ثم قل : أحق ما بلغني عنك يا فيروز ؟ - وبوأ له لحرية - لقد هممت أن أنحرك . فقال : اخترتنا لصهرك وفضلته فلو لم تكن نبيا لما بعنا نصيبك منك بشئ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة ! فقال له : أقسم هذه ، فقسمها ، ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له : أنا قاتله غدا وأصحابه ، ثم التفيت فإذا فيروز فأخبره بقسمتها ، ودخل الأسود ورجع فيروز فأخبرنا الخبر، فأرسلنا إلي قيس فجاءنا .

فاجتمعنا على أن أعود إلي المرأة فأخبرها بعزيمتها ونأخذ رأيها ، فأتيتها فأخبرتها فقالت : هو متحرز وليس من القصر شئ إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا ، فإذا أمسيتم فانقلبوا عليه فإنكم من دون الحرس وليس دون قتلة شئ ، وستجدون فيه سراجا وسلاحا .

فتلقاني الأسود خارجا من بعض منازله فقال : ما أدخلك علي ؟ ووجأ رأسي حتى سقطت ، وكان شديدا ، فصاحت المرأة فأدهشته ، وقالت : جاءني ابن عمي زائرا ففعلت به هذا ؟ فتركني ، فأتيت أصحابي فقلت : النجاء ! الهرب ! وأخبرتهم الخبر .

فإنا علي ذلك حياري إذ جاءنا رسولهم يقول : لا تدعن ما فارقتك منها - فعمل ، فلما أخبرته قال : ننقب علي بيوت مبطنة ، فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر ، فدخل عليها الأسود فأخذته غيره ، فأخبرته برضاع وقرابة منها عنده محرم ، فأخرجه ، فلما أمسينا عملنا في أمرنا أعلمنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت ودخلنا ، وفيه سراج تحت جفنة ، واتقينا بفيروز كان أشدنا ، فقلت : انظر ماذا ترى ، فخرج ونحن بينه وبين الحرس . فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة ، فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال : مالي ولك يا فيروز ! فخشي إن رجع أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ برأسه فقتله ودق عنقه وضع ركبته فى ظهره فدقه ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه وهي تراه انه لم يقتله فقال : قد قتلته وأرحتك منه ، وخرج فأخبرنا ، فدخلنا معه ، فخار كما يخور الثور ، فقطعت رأسه بالشفرة ، وابتدر الحرس المقصورة يقولون : ما هذا ؟ فقالت المرأة : النبي يوحي إليه !

فخمدوا ، وقعدنا نأتم بيننا ، فيروز ودوادويه وقيس ، كيف نخبر أشياعنا ، فاجتمعنا على النداء .

فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا ، ففزع المسلمون والكافرون ، ثم نادينا بالأذان فقلت : أشهد ان محمد رسول الله وأن عيهلة كذاب ! وألقينا إليهم رأسه ، وأحاط بنا أصحابه وحرسه وشنوا الغارة وأخذوا صبيانا كثيرة وانتبهوا . فنادينا أهل صنعاء من عنده منهم فأمكه ، ففعلوا . فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلا ، فراسلونا وأرسلناهم على أن يتركوا لنا ما في أيديهم ونترك ما في أيدينا ، ففعلنا ، ولم يظفروا منا بشئ ، وترددوا ما بين صنعاء ونجران . وتراجع أصحاب النبي ﷺ إلى أعمالهم ، وكان يصلي بنا معاذ بن جبل ، وركبنا إلى رسول الله ﷺ ، بخبره ، وذلك في حياته .

وأتاه الخبر من ليلته ، وقدمت رسلنا ، وقد توفي رسول الله ﷺ ، فأجابنا أبو بكر . قال ابن عمر : أتي الخبر من السماء إلي النبي ﷺ ، في ليلته التي قتل فيها ، فقال : قتل العنسي ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : من قتله ؟ قال : قتله فيروز .

قيل : كان أول أمر العنسي إلي آخره ثلاثة أشهر ، وقيل قريب من أربعة أشهر ، وكان قدوم البشير بقتله في آخر ربيع الأول بعد موت النبي ﷺ ، فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة .

قال فيروز : لما قتلنا الأسود عاد أمرنا كما كان وأرسلنا إلى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤمنون لم يبق شيء نكرهه إلا تلك الخيول من أصحاب الأسود فأتي موت النبي ﷺ ، فانتقضت الأمور وأضطربت الأرض[1].



(١) (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٣٣٦ - ٣٤١ .

وأما قيام حنيفة بأمر مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب ابن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة يكنى أبا ثمامة وقيل أبو هارون(٢)

عن رافع بن خديج قال : قدمت على النبي ﷺ وفود العرب فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبا ولا أحري أن يكون الإسلام لم يقر فى قلوبهم من بني حنيفة ، وقد يقوم ذكر قدوم مسيلمة وأنه ذكر لرسول الله ، فقال : أما إنه ليس بشركم مكانا ! لما كانوا أخبروه به من أنهم تركوه في رجالهم حافظا لها . ويروى من حديث ابن عباس : أن مسيلمة قال عندما قدم في قومه : لو جعل لي محمد الخلافة من بعده لا تبعته ، فجاء رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله ﷺ منحية من نخل فوقف عليه ثم قال : لئن أقبلت ليفعلن الله بك ولئن أدبرت ليقطعن الله دابرك وما أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت ، ولئن سئلت هذه الشطبه — لشطبة من المنحية التى في يده — ما أعطيكما — وهذا ثابت يجيبك . قال ابن عباس : فسألت أبا هريرة عن قول النبي ﷺ ما أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت . قال : كان رسول الله قال : بينا أنا نائم رأيت سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن . قيل : ما أولتهما يا رسول الله ؟ قال : أولتهما كذابين يخرجان من بعد .

ولما انصرف مسيلمة في قومه إلى اليمامة أرتد عدوا الله وأدعي الشركة في النبوة مع النبي وقال للوفد الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكر تموني له : أما إنه ليس بشركم مكانا ! ما ذاك إلا علم أني أشركت فى الأمور معه ! وكتب إلي رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله إلي محمد رسول الله أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك . وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون .

---

(٢) (جمهرة انساب العرب) : ٣١٠ .

وقدم علي رسول الله ﷺ بهذا الكتاب رسولا لمسيلمة فقال رسول الله ﷺ حين قرأ كتابه : فما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال ! فقال أما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ، ثم كتب إلى مسيلمة : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب : أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

قال ابن إسحاق : وكان ذلك فى آخر سنة ١٠هـ . وذكر غيره أن ذلك كان بعد انصراف النبي ﷺ من حجة الوداع ووقوعه في المرض الذي توفاه الله فيه ، فالله تعالي أعلم .

وجد لعدو الله الضلال بعد رسول الله ﷺ ، وأصفقت معه حنيفة علي ذلك إلا أفراد من ذوي عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم . وكان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الرجال أنه قدم مع قومه وافدا النبي ﷺ فقرأ القرآن وتعلم السنن قال ابن عمر : وكان من أفضل الوفد عندنا ، قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يأبي أبيا يقراه ، فقدم اليمامة وشهد لمسيلمة على رسول الله أنه أشركه في الأمر من بعده ، فكان اعظم على أهل اليمامة فتنة من غيره لما كان يعرف به قال رافع بن خريج : كان بالرجال الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير في ما نري شئ عجيب ، خرج علينا رسول الله ﷺ يوما وهو معنا جالس مع نفر فقال أحد هؤلاء النفر في النار . قال رافع فنظرت في القوم فإذا بأبي هريرة وأبي أروي الدوسي وطفيل بن عمرو الدوسي والرجال بن عنفوة ، فجعلت أنظر واجب وأقول : من هذا الشقي ؟ فلما توفي رسول الله ﷺ رجعت بنو حنيفة ، فسألت ما فعل الرجال ؟ فقالوا : أفتن إ، هو الذي شهد لمسيلمة علي رسول الله ﷺ أنه أشركه في الأمر عبده . فقلت : ما قال ر.سول الله فهو حق . قالوا : وسمع الرجال يقول : كبشان أنتطحا فأحبهما إلينا كبشنا .

وكان ابن اليشكري من سراة أهل اليمامة وأشرافهم وكان مسلما يكتم إسلامه وكان صديقا للرجال ، فقال شعرا فش في اليمامة حتي كانت المرأة والوليدة والصبي ينشدونه فقال : سعاد الفواد بنت أثال طال ليلي بفتنة الرجال إنها يا سعاد من حدث الدهر عليكم كفتنة الرجال فتن القوم بالشهادة وله عزيز

ذو قوة ومحال لا يساوي الذي يقول من الأمر قبالا وما احتذي به من نعـــال أن
ديني دين النبي وفي القوم رجال على الهدي امثالي اهلك القوم محكم بن طفيـــل
ورجال ليسوا لنا برجال بزهم امرهم مسيلمة اليوم فلن يرجعوه آخرى الليـــــالي
قلت للنفس إذ تعاظمها الأمر له فرجة كحل العقال إن تكن ميتي على فطـــرة الله
حنيفا فأنني لا أبالي فبلغ ذلك مسيلمة ومحكما وأشراف اهـــل اليمامـــة فطلبـــوه
ففاتهم ولحق بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة ودله علـــــى عوراتـــهم .
وقالوا إن رجلا من نبي حنيفة كان أسلم وأقام عند رسول الله فحســـــن إســلامه
فأرسله رسول الله إلي مسيلمة ليقدم به عليه . وقال الحنفي : إن أجاب أحدا مــن
الناس أجابني وعسي أن يجيئه الله . فخرج حتي اتاه فقال : إن محمدا قد أحـــب
أن تقوم عليه ، فإنك لو جئته فيلقي هذه المقالة إليه فلما أكثر عليه قال : أنظـــر
في ذلك ، فشارو الرجال بن عنفوة وأصحابه فقالو : لا تفعل إن قدمـــت عليـــه
قتلك ، ألم تسمع كلامه وما قال ؟ فأبي مسيلمة أن يقوم معـــــه رســـول الله ﷺ
وبعث معه رجلين ممن يصدق ب ليكلماه ويخبراه بما قـــال للحنفـــي . فخـــرج
الرسولان حتي قدما علي رسول الله مع رسوله فتشهد احدهما برسول الله وحـــده
ثم كلمه بما بدأ له ، فلما قضي كلامه تشهد الآخـــر فذكـــر رســـول الله وذكـــر
مسيلمة فقال رسول الله : كذبت ، خذوا هذا فأقتلوه ، فثار المسلمون إليه يلببونـــه
وأخذ صاحبه بحجزته وجعل يقول : يا رسول الله أعف عنه بأبي أنـــت وأمـــي
فيجاذبه المسلمون ؟ فلما أرسلوه تشهد بذكر رســـــول الله وحـــده وأســـام هـــو
وصاحبه . فلما توفي رسول الله خرجا فقدما علي أهليهما باليمامة . وقـــد فتـــن
الذي أمسك . بجحرة صاحبه ذلك فقتل مع مسيلمة وثبت الممسك بحجزته وكـــان
بعد يخبر خالد بن الوليد بعورة بني حنيفة وأخبر رسول الله رسوله إلي مســـيلمة
كيف رفق به حتي أراد أن يقدم لولا أن الرجال نهاه ، فقال رسول الله : يقتلــــه
الله ويقتل الرجال معه ، ففعل الله ذلك بهما وأنجز وعده فيهما[1].



---

(١) تاريخ الردة : ٥٦-٦١ .

وأما قيام بني أسد بما كان من أمر طليحة

وكان طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمة قد تنبأ في حياة رسول الله ﷺ فوجه إليه النبي ﷺ خرار ابن الأزور عاملا بني أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتي لم يبق إلا أخذه ، فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا ، فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه ، فكثر جمعه . ومات النبي ﷺ ، وهم على ذلك ، فكان طليحة يقول : عن جبرائل يأتيني . وسجع للناس الأكاذيب ، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول : إن الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقب أدباركم شيئا ، اذكروا الله أعفة قياما ، إلى غير ذلك ، وتتبعه كثير من العرب عصيبة ، فلهذا كان أكثر اتباعه من أسد وغطفان وطيء.. فسارت فزارة وغطفان إلي جنوب طيبة ، وأقامت طيء على حدود أراضيهم وأسد بسميراء ، واجتمعت عبس وثعلبة ابن سعد ومرة بالأبرق من الربدة ، واجتمع إليهم ناس من نبي كنانة ، فلم تجعلهم البلاد فافترقوا فرقتين ، أقامت فرقة بالأبرق ، وسارت فرقة إلي ذي القصة ، وأمدهم طليحة باخيه حبال ، فكان عليهم وعلي من معهم من الدئل وليث ومدلج ، وأرسلوا إلى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة ، فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه . وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم ، فرجع وفدهم ن فأخبروهم بقلة من في المدينة وأطمعوهم فيها .

وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنقاب[٢] المدينة علياً وطلحة والزبير وابن مسعود ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم ، فما لبثوا إلا ثلاثا حتي طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلقوا بعضهم بذي حسي ليكونوا لهم رداءا ، فوافوا ليلا الأنقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم ، وأرسلوا إلى ابي بكر بالخبر ، فخرج إلى اهل المسجد على النواضح ، فردوا العدو واتبعوهم حتي بلغوا ذا حسي ، فخرج عليهم الرء بأنحاء قد نفخوها وفيها الحبال ، ثم دهوهوها على الأرض ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ورجعت

---

(٢) أنصار . (والأنقاب ، واحدها النقب : الطريق في الجبل) .

بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلم . وظن الكفار بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى اهل ذي القصة بالخبر ، فقدموا عليهم ، وبات أبو بكر يعبي الناس ، وخرج علي تعبية يمشي وعلي ميمنته النعمان بن مقرن وعلى مسيرته عبد الله بن مقرن وعلى أهل الساقة سويد ابن مقرن . فما طلع الفجر إلا وهم العدو على صعيد واحد ، فما شعروا بالمسلمين حتي وضعوا فيهم السيوف ، فما ذر قرن الشمس حتي ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة ، وكان أول الفتح ، ووضع بها النعمان بن مقون في عدد ، ورجع إلى المدينة ، فذل له المشركون . فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم ، فحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، وازداد المسلمون قوة وثباتا .

وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس ، بهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم ، وذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة ، وقدم أسامة بعد ذلك بأيام ، وقيل : كانت غزوته وعوده في أربعين يوما . فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ، ثم خرج فيمن كان معه ، فناشده المسلمون ليقيم ، فأبي وقل : لأواسينكم بنفسي . وسار إلي ذي حسي وذي القصة حتي نزل بالأبراق فقاتل من به ، فهزم الله المشركين وأخذ الخطبة أسيرا ، فطارت عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر بالأبراق أياما ، وغلب علي بني ذبيان وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم .

ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا إلي طليحة وهو بزاخة ، وكان رحل من سميراء إليها ، فأقام عليها ، وعاد أبو بكر إلى المدينة . فلما استراح أسامة وجنده ، وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم ، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية ، فعقد أحد عشر لواء ، عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن قام له ، وعقد لعكرمة ابن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح ، ثم يمضي إلي كندة بحضرموت ، وعقد لخالد بن سعيد وبعثه إلي مشارف الشام ،

وعقد لعمرو بن العاص وأرسله إلي قضاعة ، وعقــد لحذيفــة بــن محصــن الغفاني وأمره باهلدبا ، وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمـــره بمـــهرة وامرهمـــا ان يجتمعا وكل واحد منهما علي صاحبه في عمله . وبعث شرحبيل بن حسنة فـــي أثر عكرمة بن أبي جهل وقال: إذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت علـــي خيلك تقاتل اهل الردة . وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم مـــن هوزان ، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامـــة بـــاليمن ، وعقـد للعــلاء بــن الحضرمي وأمره بالبحرين ، ففضلت الأمراء من ذي القصة ولحق بكل أمـــير جنده ، وعهد إلي كل أمير وكتب إلي جميع المرتديـــن نســخة واحـــدة واحـــدة يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذرهم ، وسير الكتب إليهم مع رسله . ولما اهزمت عبس وذبيان ورجعوا إلي طليحة ببزاخة ارسل إلي جديلة والغوث مـــن طـــيء يامرهم باللحاق به فتعجل إليه بعضهم وأمروا قومهم باللحاق بهم ، فقدموا علـــي طليحة .

وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد إلي طيء بالبطاح ولا يـــبرح إذا فرغ من قوم حتي يأذن له . وأظهر أبو بكر للناس أنه خـــارج إلـــي خيبـر بجيش حتي يلاقي خالدا ، يرهب به العدو بذلك .

وقدم عدي علي طيء فدعاهم وخوفهم ، فأجابوه وقالوا لــــه : اســـتقبل الجيش فأخره عنا حتي نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم . فاستقبل عـــدي خالدا وأخبره بالخبر ، فتأخر خالد ، وأرسلت طيء إلى إخوانهم عنـــد طليحـــة فلحقوا بهم ، فعادت طيء إلى خالد بإسلامهم ، ورحل خـــالد يريـــد جديلـــة ، فاستمهله عدي عنهم ، ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام ، فأجـــابوه ، فعـــاد إلى خالد بإسلامهم ، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم ، وكان خير مولود فـــي ارض طيء وأعظمه بركة عليهم .

وأرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محصن وثـــابت بـــن قـــرم النصـــاري طليعة ، فليقهما حبال أخو طليحة فقتلاه ، فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخـــوه سلمة ، فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتاً ورجعا .

وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتا قتيلين ، فخرج لذلك المسلمون ، وانصرف بهم خالد نحو طيء ، فقالت له طيء : نحن نكفيك قيسا ، فإن بني أسد حلفاؤنا . فقال : قاتلوا أي الطائفتين شئتم . فقال عدي بن حاتم : لو نزل هذا علي الذين [هم] أسرتي الأدنى فالأدنى لجاهدتهم [1] عليه ، والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحفهم . فقال له خالد . إن جهاد الفريقين جهاد ، لا تخالف رأي أصحابك وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ، ثم تعبي لقتالهم ، ثم سار حتي التقيا على بزاخة ، وبنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة ، قال : فاقتتل الناس على بزاخة .

وكان عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة ، فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة متلفف في كسائه يتنبأ لهم ، فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال له : هل جاءك جبرائيل بعد ؟ قال لا ، فرجع فقاتل ، ثم كر على طليحة فقال له : لا أبا لك ! أجاءك جبرائيل ؟ قال : لا . فقال عيينة : حتى متي ؟ قد والله بلغ منا ! ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كر على طليحة فقال: هل جاءك جبرائيل ؟ قال : نعم . قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال لي : إن رحا كرحاه ، وحديثا لا تنساه . فقال عيينة : قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه ، انصرفوا يا بني فزارة فإنه كذاب ، فانصرفوا وانهزم الناس .

وكان طليحة قد اعد فرسه وراحلته لامرأته النوار ، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال : يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل . ثم انهزم فلحق بالشام ، ثم نزل على كلب فأسلم حين بلغه ان أسدا وغطفان قد اسلموا ، ولم يزل مقيما في كلب حتي مات أبو بكر .

وكان خرج معتمرا [في إمارة أبي بكر] ومر بجنبات المدينة ، فقيل لأبي بكر : هذا طليحة ! فقال : مال أصنع به ؟ قد أسلم ! ثم أتي عمر فبايعه حين استخلف . فقال له : أنت قاتل عكاشة وثابت ؟ والله لا أحبك أبدا ! فقال : يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلي أكرمهم الله بيدي ولم يهني بأيديهما !

---

(١) لجاهدتم .

فبايعه عمر وقال له : ما بقي من كهانتك ؟ فقال : نفخة أو نفختان [بـــالكير] . ثم رجع إلي قومه فأقام عندهم حتي خرج إلي العراق .

ولما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن ، فقدم علي أبي بكـر ، فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف : يا عدو الله أكفرت بعد إيمـــانك ؟ فيقول : والله ما آمنت بالله طرفة عين . فتجاوز عنه أبو بكر وحق دمه . وأخـذ من أصحاب طليحة رجل كان عالما به ، فسأله خالد عما يقول فقال : إن ممـــا أتى به : والحمام واليمام ، والصرد والصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليبلغــن ملكنا العراق والشام .

قال : ولم يؤخذ منهم سبي لأنهم قد أحرزوا حريمهم ، فلما انهزموا أقــروا بالإسلام خشية على عيالاتهم ، فأمنهم .

حبال بكسر الحاء المهملة ، وفتح الباء الموحدة ، وبعــد اللــف لام . وذو القصة بفتح القاف ، والصاد المهملة . وذو حسي بضم الحاء المهملـــة والســين المهملة المفتوحة . ودبا بفتح الدال المهملة ، وبالباء الموحدة . وبزاخـــة بضـم الباء الموحدة ، وبالزاي ، والخاء المعجمة [1]

وأما ردة عيينة بن حصن الفزاري

وكنيته أبو مالك فإنه كان من الأعراب الجفاة . وأسلم واستعمله النبـــي ﷺ على فرازة والتقى مع طليحة الأسدي بمكان يقال له : بزاخـــة ووقـــف أحيـــاء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكوت الدائرة ، وجاء طليحة فيمـــن معـــه من قومه ومن ألتف معهم وانصاف غليهم، وقد حضر معه عيينة بن حصن فـــي سبعمائة من قومه ، بني فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحـــة ملتفـــا فـــي كساء له يتنبأ لهم ينظر ما يوحي إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقـــاتل ، حتى إذا ضجر من القتال يجئ إلي طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجـــاءك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويـــرد عليـــه

---

(١) (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٢ / ٣٤٣ - ٣٤٩ .

مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جاءك جبريل ؟ قال : نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رحاء كرحاة ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيين ، اظن ان قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يا بني فزارة انصرفوا ، انهزم وانهزم الناس على طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهزم بها إلي الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع قالت بنو عامر وسليم وهوزان ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمة في أموالنا وأنفسنا . قلت : وقد كان الأسدي أرتد عن الإسلام ، وقال لقومه : والله لنبي من بني أسد أحب إلي من نبي من نبي هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرهما خلد هرب طليحة بإمرأته إلي الشام ، فنزل علي بني كلب وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلي المدية مجموعة يداه إلي عنقه ، فدخل وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أي عدو الله ، أرتدت عن الإسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدي الصديث استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الإسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلي مكة معتمرا أيام الصديق ، واستحيي أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلي خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره – يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن – وهذا من فقه الصديق – رضي الله تبرك وتعالي عنه وأرضاه – ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحابه طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من لوحي ، فقال : إنه كان يقول : الحمام واليمام والصرد والصوام ، قد ضمن قبلكم بأعلام ليبلغن ملكنا العراق والشام ، إلي غير ذلك من الخرافات والهنديانات[1] .

❁ ❁ ❁

---

(١) البداية والنهاية : ٦ / ٣٥٠ .

وأما ردة قرة بن هبيرة بن مسلمة القشيري في غطفان

فإنه اجتمع له عسكر من بني عامر على أن لا يؤدي الزكاة وذلك بعد موت النبي ﷺ وصارت وبنو عامر تقدم رجلا وتؤخر أخري ، وتنظر ما صنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنوا عامر علي قادتهم وسادتهم : قرة بن هبيرة في كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها . فلما مر عمرو بن العاص بقرة منصرفه من عمان بعد وفاة النبي ﷺ أنزله وأكرمه .

فلما أراد أن يرحل قال له : يا هذا ، إن العرب لا تطيب لكم أنفسا بالإتاوة فإن أنتم أغنيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع ، وإن أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم فقال عمرو : أكفرت يا قرة ؟ وخوله بنو عامرفكره أن تبوح لمتابعتهم فيكفروا ، أو بمتابعته فينفروا ، فيقول : لنردنكم إلي فئتكم ، وكلما سأله عمرو : أكفرت يا قرة ؟ يقول : لنردنكم إلي فئتكم ، واجعلوا بيننا وبينكم موعدا . فقال عمرو : أتوعدنا بالعرب ونحو فئاتها ، موعدك حشف أمك ، فوالله لأوطنه عليك الحبل .

وقدم علي أبي بكر والمسلمين ، فأخبرهم خبر ما بين عمان إلي المدينة فلما كان يوم البزاخة أقبلت بنو عامر إلي خالد بن الوليد يقولون : ندخل فيما خرجنا منه ، فبايعهم علي الإسلام .

وأما ردة بني يربوع قوم مالك بن نويرة ابن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم

لما رجعت سجاح إلي الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره ، وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا ، وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا وسار خالد بعد أن فرغ من فزراة وغطفان

وأسد وطيء يريد البطاح وبها مالك بن نويرة قد تردد عليـــه أمــره وتخلفــت الأنصار عن خالد وقالوا : ما هذا بعهد الخليفة إلينا إن نحن فرغنا من بزاخـــة أن نقيم حتى يكتب إلينا ، فقال خالد : قد عهد إلي أن أمضي وأنا الأمير ولو لــم يأت كتاب بما رأيته فرصة ، وكنت إن أعلمته فاتتني لم أعلمه وكذلك لو ابتلينـــا بأمر ليس فيه منه عهد لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل بـــه ، فأنـــا قاصد إلي مالك ومن معي ولست أكرههم ، ومضي خالد ، وندمـــت الأنصـــار وقالوا : إن أصاب القوم خيرا حرمتوه ، وإن أصيبوا ليجتنبنكم الناس ، فلحقـــوه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد بها أحدا , وكان مالك بن نويـــرة قـــد فرقـــهم ونهاهم عن الاجتماع وقال : يا بني يربوع إنا دعينا إلي هذا الأمـــر ، فأبطأنـــا عنه ، فلم نفلح ، وقد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتي لهم بغير سياسة وإذا الأمـــر لا يسوسه الناس فإياكم ومناوأة قوم صنع لهم فتفرقوا وأدخلو في هـــذا الأمـــر فتفرقوا علي ذلك .

ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام ، وأن يأتوه بكـــل من لم يحب وإن امتنع أن يقتلوه ، وكان قد أوصاهم أبـــو بكـــر أن يؤذنـــوا إذا نزلوا منزلا ، فإن أذن القوم فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا فـــاقتلوا وانـــهبوا وإن أجابكم إلي داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة ، فإن أقروا فاقبلوا منـــهم ، وإن أبوا فقاتلوهم .

قال : فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلـــب بـــن يربـــوع فاختلفت السرية فيهم ، وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا ، فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شـــئ ، فـــأمر خالد مناديا فنادي : ادفئوا أسراكم وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم أنـــه أراد القتل ولم يرد إلا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكا . وســـمع خـــالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم . فقال إذا أراد الله أمرا أصابه ، وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك فقال عمر لأبي بكر : إن سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه فـــي ذلك ، فقال : هيه يا عمر ، تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد ، فإني لا أشـــيم سيفا سله الله على الكافرين ، وودى مالكا ، وكتب إلي خالد أن يقـــدم عليـــه ، ففعل ودخل عليه المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهما فقام إليه عمر

فنزعها وحطمها ، وقال قتلت امرءا مسلما ، ثم نـــزوت علـــي امرأتـــه ، والله لأرجمنك بأحجارك ، وخالد لا يكلمه ، يظن أن رأي أبي بكر مثلـــه ، ودخـل علي أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه في الـــتزويج الذي كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب فخرج ، وعمر جالس فقال هلـم إلي يا ابن أم سلمة فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه ، فلم يكلمه وقيل : إن المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلا أخذوا السلاح فقالوا : نحن المســلمين ، فقال أصحاب مالك : ونحن المسلمين ، فقالوا لهم : ضعوا السلاح ، فوضعـوه ، ثم صلوا وكان يعتذر في قتله أنه قال : ما إخال صاحبكم إلا قال كـــذا وكـذا ، فقال له أو ما تعده لك صاحبا ؟ ثم ضرب عنقه وقدم متمم بن نويرة على أبـــي بكر يطلب بدم أخيه ويسأله أن يرد عليهم سبيهم ، فأمر أبو بكـــر بـــرد الســبي وودى مالكاً من بيت المال .

ولما قدم على عمر قال له : ما بلغ بك الوجد على أخيك ؟ قال بكيته حولا حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة ، وما رأيت نارا قط إلا كدت أنقطـع أسفا عليه ، لأنه كان يوقد ناره إلي الصبح مخافة أن يأتيه ضيـــف ولا يعــرف مكانه ، قال : فصفه لي ، قال كان يركب الفرس الحرون ، ويقود الجمل الثقـــال وهو بين المزادتين النضوختين في الليلة القرة وعليه شملة فلـــوت ، معتقـــلا ، رمحاً خطلاً ، فيسري ليلته ثم يصبح وكأن وجهه فلقه قمـــر . قـــال : أنشـــدني بعض ما قلت فيه ، فأنشد مرثيته التي يقول فيها :

وكنا كندماني جذيمة حقبة	من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكـــاً	لطول اجتماع لم نبت ليلـــة معا

فقال عمر : لو كنت أقول الشعر لرثيت أخي زيـــدا ، فقـــال متمـــم : ولا سواء يا أمير المؤمنين لو كان أخي صرع مصرع أخيك لما بكيته .

فقال عمر : ما عزائي أجد بأحسن مما عزيتني به ، وفي هـــذه الوقعـــة قتل الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا أخي خالد ، لهما صحبة[1].

---

(١) (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٢ / ٣٥٧ - ٣٦٠ .

وأما سجاح بنت الحارث بن سويد
ابن عقفان التميمية

قد أقبلت من الجزيرة وادعت النبوة ، وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب تقود أفناء ربيعة ، معها الهزيل بن عمران في بني تغلب ، وكان نصرانيا فترك دينه ، وتبعها ، وعقبة بن هلال في النمر ، وزياد بن فلان أياد ، والسليل ابن قيس في شيبان ، فأتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم .

وكانت سجاح تريد غزو أبي بكر ، فأرسلت إلي مالك بن نويرة تطلب الموادعة ، فأجابها وردها من غزوها وحملها على أحياء من بني تميم ، فأجابته وقالت : أنا امرأة من بني يربوع ، فإن كان ملك فهو لكم . وهرب منها عطارد ابن حاجب وسادة بني مالك وحنظلة إلي بني العنبر ، وكرهوا ما صنع وكيع وما صنع مالك بن نويرة ، واجتمع مالك ووكيع وسجاح فسجعت لهم سجاح وقالت : أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا علي الرباب فليس دونهم حجاب . فسارو إليهم ، فلقيهم حنبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم تصالحو ، وقال قيس بن عاصم شعرا ظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته . ثم صارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النباح ، فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو فأسر الهزيل وأعتقة ، ثم اتفقوا على أن يطلق أسرى سجاح ولا يطأ أرض أوس ومن معه .

ثم خرجت سجاج في الجنود وقصدت اليمامة وقالت : عليكم باليمامة ، ودفوا دفيف الحمامه ، فإنها غزوة حرامه ، لا يلحقكم بعدها ملامة . فقصدت ابن حنيفة ، فبلغ ذلك مسيلمة فخاف إن هو شغل بها أن يغلب ثمامة وشرحبيل بني حسنة والقبائل لتى حولهم على حجر ، وهي اليمامة ، فأهدى لها ثم أرسل إليها يستأمنها علي نفسه حتى يأتيها ، فأمنته ، فجاءها في أربعين من بني حنفية فقال مسيلمة : لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت ، وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش .

وكان مما شرع لهم أن من أصاب ولدا واحدا ذكرا لا يأتي النساء يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم ينسك ، وقيل : بل تحصن منها ،

فقالت له : انزل ، فقال لها : أبعدي أصحابك ففعلت ، وقد ضـــرب لــها قبـة وجحرها لتذكر بطيب الريح الجماع ، واجتمع بها فقالت له : ما اوحــي إليـك ربك ؟ فقال ألم تر إلي ربك كيف فعل بالحبلي ، أخرج منها نسمة تسـعي بيـن صفاق وحشي . قالت : وماذا أيضا ؟ قال : إن الله خلق النساء أفواجا ، وجعـل الرجال لهن أزواجا ، فتولج فيهن قعسا إيلاجا ، ثم تخرجها إذا تشاء إخراجـا ، فينتجن لنا سخالا إنتاجا . قالت : أشهد أنك نبي . قال هل لك أن أتزوجك وآكـل بقومي وقومك العرب ؟ قالت : نعم . قالت : بذلك أوحي إلي فأقامت عنده ثلاثـا ثم انصرف إلي قومها ، فقالوا لها : ما عندك ؟ قالت : كان علي الحق فتبتعـه وتزوجته . قالوا : هل أصدقك شيئا ؟ قالت : لا . قـالوا : فـارجعي فـاطلبي الصداق ، فرجعت . فلما رآها أغلق باب الحصن وقال : مـا لـك ؟ قـالت : أصدقني . قال : من مؤذنك ؟ قالت : شبث بن ربعي الرياحي ، فدعـاه وقـال له : ناد في أصحابك أن مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جـاءكم به محمد : صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة .

فانصرفت ومعها أصحابها ، منهم : عطارد بن حـاجب وعمـرو بـن الأهتم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربيعي ، فقال عطارد بن حاجب :

أمست نبيتنا أنثي نطوف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده مـن يأخذ النصف ، فأخذت النصف وانصرفت إلي الجزيرة وخلفت الـهذيل وعقـة وزيادا لأخذ النصف الباقي ، فلم يفاجئهم إلا دنو خالد إليهم فارفضوا .

فلم تزل سجاح في تغلب حتي نقلهم معاوية عام الجماعة وجـاءت معـهم وحسن إسلامهم وإسلامها ، وانتقلت إلي البصرة وماتت بها وصلي عليها سـمرة ابن جندب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسـان وولايته البصرة .

وقيل : إنها لما قتل مسيلمة سارت إلي أخواله تغلـب بـالجزيرة فمـاتت عندهم ولم يسمع لها ذكر[1]

---

(١) (الكامل لابن الأثير) : ٢ / ٣٥٤ - ٣٥٧ .

وأما ردة الأشعث بن قيس بن معدي كرب

ابن معوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن الحارث بن مرة بن أزد بن زيد يستحث بني عدي بن مهد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان الكندي ، فإنه كان مطاعا في الجاهلية يقوم بأمر كندة ، فارتد فيمن ارتد وخرج في بني الحارث ابن معاوية إلي المحاجر ونزل محجرا وقد طابقت معاوية كلها على منع الصدقة وأجمعوا على الردة إلا قليلا ، فجمع بني الحارث بن معاوية ، وبني عمرو بن معوية ، ومن أطاعه من السكاسك وغيرهم فانضم المهاجر بن أبي أمية إلي زياد بن لبيد ، فكانت وقعة بينهم وبين كندة ، وعليهم الأشعث بمحجر الزرقان ، فانهزمت كندة إلي الجحيم فقدم عكرمة بن أبي جهل على المهاجر وزياد ، وحصروا المير وقطعوا المواد عنه ، ثم اقتتلوا حتي كثرت القتلي ، فخرج الأشعث إلي عكرمة بأمان فأرسله المهاجر إلي أبي بكر — رضي الله تبارك وتعالي عنه — فعفا عنه .

وأما الحكم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة

فإنه خرج لما مات النبي ﷺ في من اتبعه من بكر بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتي نزل القطيف وهجر واستغووا الخط ومن بها من الزط والسبابجة وبعث بعثا إلي دارين وبعث إلي جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر علي من بها ،فقال عبد الله بن حذف وقد قتلهم الجوع :

ألا أبلغ أبا بكر رسولا ... وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلي قوم كرام ... تعود في جواثا محصرينا
كأن دماؤهم في كل فج ... شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا علي الرحمن إنا ... وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي من إياهم أن أبا بكر كـــان قـد بعثه علي قتال أهل الردة بالبحرين فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامـــة بـن أثال الحنفي أيضا لحقه في مثل عدته فسلك الدهناء حتى إذا كانوا في بحبوحتـها نزل وأمر الناس بالنزول في الليل فنفرت إبلهم بأحمالها فما بقي عندهـم بعـير ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغم ما لا يعلمه إلا الله وأوصـي بعضـهم بعضـا فدعاهم العلاء فاجتمعوا إليه فقال : ما هذا الذي غلب عليكم من ؟ الغـم فقـالوا كيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم الشمس حتي نهلك فقال لن تراعـوا أنتـم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله فأبشروا فوالله لن تأخذوا فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا إليه وشربوا واغتسلوا فما تعـــالي النهار حتي أقبلت الإبل تجمع من كل وجه فأناخت إليهم فسـقوها وكـان أبـو هريرة فيهم فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشـد كيـف علمـك بموضع الماء ؟ قال عارف به فقال له كن معي حتى تقيمني عليه قال فرجعـت به إلي ذلك المكان فلم نجد إلا غدير الماء فقلت له والله لو لا الغدير لأخـبرتك أن هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم ، وإذا إداوة مملوة مـاء فقال أبو هريرة هذا والله المكان ولهذا رجعت بك وملأت إدواتي ثـم وضعتـها على شفير الغدير وقلت : إن كان منا من المن عرفته وإن كان عنا عرفته فـإذا من من المن فحمد الله ثم ساروا فنزلوا بهجر وأرسل العلاء إلي الجارود يـأمره أن ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه وسار هو فيمن معه حتي نـزل عليـه مما يلي هجر فاجتمع المشركون إلي العلاء وخندق المسـلمون علـي أنفسـهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون إلي خندقهم فكانوا كذلك شـهرا فبينما هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينـا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذوه وكـانت أمه عجيلة فجعل ينادى يا أبحراه فجاء أبجر بن بحير فعرفه فقال مـا شـأنك ؟ فقال علام أقبل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرهما ؟ فخلصه فقال له والله إني لأظنك بئس بن أخت أتيت الليلة أخوالك ،فقال دعني من هذا وأطعمنـي فقد مت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال زودني واحملني يقول هذا الرجل قـد غلب عليه السكر فحمله علي بعير وزوده وجـوزه فدخـل عسـكر المسـلمين

فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا وهرب الكفار فمن بين متردد وناج ومقتول ومأسور ، واستولي المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبجر فأفلت ، وأما الحكم فقتل قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع عفيف بن المنذار التميمي رجله وطلبهم المسلمون فأسر عفيف بن المنذر النعمان بن المنذر الغرور فأسلم وأصبح العلاء فقسم الأنفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا فأعطى ثمامة بن أثال الحنفي خميصة ذات أعلام كانت للحكم يباهي بها ، فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة : فقالوا له أنت قتلت الحطم ؟ فقال لم أقتله ولكني اشتريها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه[1] .

وأما ردة جبلة بن أبي المنذر بن الأيهم بن الحارث

وهو جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر واسمه المنذر بن الحارث وهو ابن مارية ذات القرطين وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن جفنة واسمه كعب أبو عامر بن حارثة بن امرئ القيس ومارية بنت أرقم بن ثعلب بن عمرو ابن جفنة ويقال غير ذلك في نسبه وكنيته جبلة أبو المنذر الغساني الجفني وكان ملك غسان وهم نصارى العرب أيام هرقل وغسان أولاد عم الأنصار أوسها وخزرجها وكان جبلة آخر ملوك غسان فكتب إليه رسول الله ﷺ كتابا مع شجاع بن وهب يدعوه إلي الإسلام فأسلم وكتب بإسلامه إلي رسول الله ﷺ وقال ابن عساكر : إنه لم يسلم قط وهكذا صرح به الواحدي وسعيد بن عبد العزيز وقال الواقدى : شهد اليرموك مع الروم أيام عمر بن الخطاب ثم أسلم بعد ذلك في أيام عمرو فاتفق أنه وطء رداء رجل من مزينة بدمشق فلطمه ذلك المزني فدفعه أصحاب جبلة إلي أبي عبيدة فقالوا : هذا لطم جبلة قال أبو عبيدة فيلطمه جبلة فقالوا : أوما يقتل ؟ قال : لا ، قالوا : فكنا تقطع يده ؟ قال لا إنما

---

(١) (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٢ / ٣٦٨ - ٣٧٠ .

أمر الله بالقود فقال جبلة أترون أني جاعل وجهي بدلا لوجه مازني جاء من ناحية المدينة ؟ بئس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بأهله حتى دخل أرض الروم فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان إن صديقك جبلة ارتد عن الإسلام فقال إنا لله : وإنا إليه راجعون ثم قال:ولم ؟ قال لطمة رجل من مزينة فقال وحق له فقام إليه عمر بالدرة فضربه.ورواه الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس ساق ذلك بأسانيده إلي جماعة من الصحاب وهذا القول هو أشهر الأقوال.وقد روى ابن الكلبي وغيره أن عمر لما بلغه إسلام جبلة فرح بإسلامه ثم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة وقيل:بل استأذنه جبلة في القدوم عليه فأذن له فركب في خلق كثير من قومه قيل مائة وخمسين راكباً وقيل خمسمائة وتلقته هدايا عمر ونزله قبل أن يصل إلي المدينة بمراحل وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً دخلها وقد ألبس خيوله قلائد الذهب والفضة ولبس تاجاً على رأسه مرصعاً باللآلئ والجواهر ، وفيه قرطا مارية جدته . وخرج أهل المدينة رجالهم ونساؤهم ينظرون إليه فلما سلم علي عمر رحب به عمر وأدني مجلسه ، وشهد الحج مع عمر في هذه السنة فبينما هو يطوف بالكعبة إذ وطء إزاره رجل من بني فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم أنف ذلك الرجل ومن الناس من يقول إنه قلع عينه فاستعدي عليه الفزارى إلي عمر ومعه خلق كثير من بني فزارة فاستحضره عمر فاعترف جبلة فقال له عمر أقتدته منك فقال كيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ فقال إن الإسلام جمعك وإياه فلست تفضله إلا بالتقوى.فقال جبلة:قد كنت أظن أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية.فقال عمر : دع ذا عنك فإنك إن لم ترض الرجل اقتدته منك فقال: إذاً أتنصر. فقال:إن تنصرت ضربت عنقك.فلما رأى الحد قال:سأنظر في أمري هذه الليلة فانصرف من عند عمر.فلما أدلهم الليل ركب في قومه ومن أطاعه ، فسار إلي الشام ثم دخل الروم ودخل علي هرقل في مدينة القسطنطينية فرحب به هرقل وأقطعه بلاداً كثيرة وأجرى عليه أرزاقاً جزيلة.وأهدى إليه هدايا جميلة.وجعله من سُمَّاره.فمكث عنده دهراً وقال الواقدي:شهد اليرموك مع الروم أيام عمر بن الخطاب ثم أسلم بعد ذلك في أيام عمر.فاتفق أنه وطء رداء رجل من مزينة بدمشق فلطمه ذلك المزني فدفعه أصحاب جبلة إلي أبي عبيدة فقالوا :

هذا لطم جبلة ، قال أبو عبيدة ، فيلطِمه جبلة ، فقالوا : أوما يقتل ؟ قال لا قـالوا فما تقطع يده ؟ قال لا إنما أمر الله بالقود ، فقال جبلة اترون أني جاعل وجـهي بدلا لوجه مازني جاء من ناحية المدينة ؟ بئس الدين هذا ثـم ارتـد نصرانيـا وترحل بأهله حتى دخل أرض الروم فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسـان إن صديقك جبلة ارتد عن الإسلام فقال إنا لله وإنا راجعون ، ثم قال ولـم ؟ قـال لطمة رجل من مزينة فقال وحق له ، فقام إليه عمـر بـالدرة فضربـه ورواه الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس سـلق ذلك بأسانيده إلي جماعة من الصحابة ، وهذا القول هو أشهر الأقوال وقـد روى ابن الكلبي وغيره أن عمر لما بلغه إسلام جبلة فرح بإسلامه ثم بعث يسـتدعيه ليراه بالمدينة وقيل:بل استأذنه جبلة في القدوم عليه فأذن له فركب فـي خلـق كثير من قومه قيل:مائة وخمسين راكبا.وقيل:خمسمائة.وتلقته هدايا عمر ونزلـه قبل أن يصل إلي المدينة بمراحل وكان يوم دخوله يوماً مشـهوداً دخلـها وقـد ألبس خيوله قلائد الذهب والفضة ولبس تاجاً علـى رأسـه مرصعـاً بـالآلي والجواهر وفيه قرطا مارية جدته وخرج أهل المدينة رجالهم ونساؤهم ينظـرون إليه فلما سلم علي عمر رحب به عمرو أدني مجلسه وشهد الحج مع عمر فـي هذه السنة ، فبينما هو يطوف بالكعبة إذ وطء إزاره رجل من بني فزارة فـانحل فرفع جبلة يده فهَشم أنف ذلك الرجل ! ومن الناس من يقول إنـه قلـع عينـه فاستعدي عليه الفزارى إلي عمر ومعه خلق كثير من بني فـزارة فاسـتحضر عمر فاعترف جبلة فقال له عمر اقتد منه فقال كيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ فقـال إن الإسلام جمعك وإياه فلست تفضله إلا بالتقوى فقال جبلة قد كنـت أظـن أن أكون في الإسلام أعزمني في الجاهلية فقال عمر دع ذاعنك فإنك أن لم تـرض الرجل أقتدته منك فقال إذا أتتصر ! فقال إن تنصرت ضربت عنقك فلمـا رأى الحد قال سأنظر في أمري هذه الليلة فانصرف من عند عمر فلما أدلـهم الليـل ركب في قومه ومن أطاعه فسار إلي الشام ثم دخل الروم ودخل علي هرقل فـي مدينة القسطنطينية فرحب به هرقل وأقطعه بلادا كثيرة وأجرى عليـه أرزاقـاً جزيلة و أهدى إليه هدايا جميلة وجعله من سماره فمكث عنـده دهـرا ثـم إن عمـر كتب كتاباً إلي هرقل مع رجل يقال له جثامة بن مساحق الكناني.فلما بلـغ

هرقل كتاب عمر بن الخطاب قال له هرقل : هل لقيت ابن عمك جبلة ؟ قـال : لا قال فألقه فذكر اجتماعه به وما هو فيه من النعمة والسرور والحبور الدنيـوي في لباسه وفرشه ومجلسه وطيبه وجواريه حواليه الحسان من الخـدم والقيـان ومطعمه وشرابه وسروره وداره التي تعوض بها عن دار الإسلام وذكـر انـه دعاه إلي الإسلام والعود إلي الشام فقال أبعد ما كان مني من الارتـداد ؟ فقـال نعم إن الأشعث بن قيس ارتد وقاتلهم بالسيوف ثم لما رجع إلـي الحق منـه وزوجه الصديق بأخته أم فروة قال فتلهى عنه بالطعام والشراب وعرض عليـه الخمر فأبي عليه وشرب جبلة من الخمر شيئا كثيرا حتى سكر ثم أمر جواريـه المغنيات فغنينه بالعيدان من قول حسان بن ثابت فينا و في ملكنا و في منازلنـا بأكنـاف غوطة دمشق قال سكت طويلا ثم قال لهن أبكينني فوضعن عيدانـهن ونكسن رؤسهن وقلن :

تنصرت الأشرف من عار لطمة	وما كان لـو صبرت لها ضـرر
تكتفني فيها اللجاج ونخـوة	وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتنـي	رجعت إلي القول الذي قاله عمر
ويااليتني أرعى المخاض بقفرة	وكنت أسيـرا في ربيعة أو مضر
وياليت لي بالشام أدنى معيشـة	أجالس قومي ذاهب السمع والبصـر
أدين بما دانوا بة من شـريعـة	وقد يصبر العود الكبير على الدبر

قال فوضع يده على وجهه فبكى حتى بل لحيته بدموعه وبكيت معـه ثـم أستدعي بخمسمائة دينار هرقلية فقال خذ هذه فأوصلها إلي حسـان بـن ثـابت وجاء بأخرى فقال خذ هذه لك فقلت لا حاجة لنا فيها ولا أقبل منك شـيئا وقـد ارتددت عن الإسلام فيقال إنه أضافها إلي التي لحسان فبعث بألف دينار هرقليـة ثم قال له أبلغ عمر بن الخطب مني السلام وسائر المسلمين فلما قدمـت علـى عمر أخبرته فقال ورأيته يشرب الخمر ؟ قلت : نعم قال : أبعده الله تعجل فانيـة بباقية فمار بحت تجارته ، ثم قال وما الذي وجه به لحسان ؟ قلـت خمسـمائة دينار هرقلية فدعا حسانا فدفعها إليه فأخذها وهو يقول :

إن ابن جفنة من بقية معشـر	لم يغرهم آباؤهم باللـوم
لم ينس بالشـام إذ هو ربهـا	كلا ولا منتصرا بالـروم

يعطي الجزيل و لا يراه عنـــده إلا كبعض عطية المحروم
وأتيته يومـــا فقرب مجلـــس وسقا فرواني من المذموم

ثم لما كان في هذه السنة من أيام معاوية بعث معاوية عبد الله بـــن مســـعدة الفزارى رسولا إلي ملك الروم فاجتمع بجبلة بن الأيهم فرأى ما هو فيـــه مـــن السعادة الدنيوية والأموال من الخدم والحشم والذهب والخيول فقال له جبلة لـــو أعلم أن معاوية يقطعني أرض البثينة فإنها منازلها وعشرين قرية مـــن غوطـــة دمشق ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا لرجعت إلي الشام فأخبر عبد الله بـــن مسعدة معاوية بقوله فقال معاوية : أنا أعطيه ذلك وكتب إليه كتابا مـــع الـــبريد بذلك فما أدركه البريد إلا وقد مات قبحة الله وذكر أكثر هـــذه الأخبـــار الشـــيخ أبوالفرج ابن الجوزي في المنتظر وأرخ وفاته هذه السنة أعنـــي ســـنة ثـــلاث وخمسين وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فأكال الترجمة وأفاد ثم قـــال في آخرها بلغني أن جبلة توفي في خلافة معاوية بأرض الروم بعد سنة أربعيـــن من الهجرة [١] .

وذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ كتب إلي جبلة بن الأيهم ملـــك غســـان يدعوه إلي الإسلام ، فأسلم وكتب بإسلامه إلي رسول الله ﷺ ، وأهدى له هديـــة ولم يزل مسلما حتى كان في زمان عمر بن الخطـــاب - رضـــي الله تبـــارك وتعالى عنه - فبينما هو في سوق دمشق إذ وطئ رجلا مـــن مزينـــة ، فوثـــب المزني فلطمه ، فأخذ وانطلق به إلي أبي عبيد ة الجراح ، فقالوا : هـــذا لطـــم جبلة ، قال : فليطمه ، قالوا : وما يقتل ؟ قال : لا قالوا : فما تقطع يده قـــال : لا ، إنما أمر الله — تبارك وتعالي — بالقود ، قال جبلة : أو ترون إني جـــاعل وجهي ندا لوجه جدي جاء من عمق ! بئس الدين هـــذا : ثـــم ارتـــد نصرانيـــا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم ، فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحســـان ابن ثابت : أبا الوليد ، أما علمت ان صديقك وجبلة بن الأيهم أرتد نصرانيـــا ؟ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون قال ، ولـــم ؟ قال : لطمة رجـــل مـــن مزينـــة ،

---

(١) (البداية والنهاية) : ٨ / ٦٩ - ٧٢ .

قال : وحق له ، فقام إليه عمر بالدرة فضربه بها[٢] قال الدولابي : لما قتل أهل الردة فسارعوا إلى الدخول في الإسلام فخيرهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بين خطة مخزية أو حرب مجلية ، فاختاروا المخزية ، وهي أن يشهدوا على قتلاهم أنهم في النار ، وقتلى المسلمين في الجنة . وما أصابوا من أموال المسلمين ردوه ، وما أصاب المسلمون لم يردوه ، وأن يدو قتلى المسلمين ولا يدو قتلاهم وأن يأخذ منهم الحلقة ولكراع ، فلما ولي عمر ابن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إنه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً وقد وسع الله واستشار في سبايا العرب في الجاهلية وفي الإسلام أيام الردة إلا أمراة ولدت وجعل فداء كل إنسان سبعة أبعرة وستة ، وإلا حنيفة وكندة خفف عنهم ، وقال : لا ملك على عربي ، وأجمع عليه المسلمون. وبقى في قريش بعد ما ندى السبي عدة.

وأما إنذاره ﷺ بسوء عاقبة الرجّال بن عنفوة فشهد لمسيلمة وقاتل معه حتى قتل

وقد كان الرجال هذا وقد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام ، فأرتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبى هريرة : كنت يوما عند النبي ﷺ في رهط معنا الرجال بن عنفوة ، فقال : أن فيكم لرجلا ضرسه في النار أعظم من أحد ، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة ، رواه إسحاق عن شيخ ، عن أبي هريرة ،وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين ظن وقيل ستين فارسا عليهم مجاعة بن مرارة ، وكان قد ذهب لأخذ ثأر له في بني تميم وبني عامر

---

(٢) (طبقات أبن سعد) : ١/ ٢٦٥.

وهو راجع إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى مجاعة فإنه استبقاه مقيدا عنده - لعلمه بالحرب والمكيدة - وكان سيدا في بني حنيفة ، شريفا مطاعا ، ويقال : إن خالدا لما عضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنكم نبي ، فقتلهم غلا واحدا واسمه سارية ، فقال له ، أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعني مجاعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصي به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سبيات ، وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد علي كثيب يشرف علي اليمامة ، فضرب به عسكره وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماسي ، والعرب على راياتها ، ومجاعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون ولكفار فكانت جولة وانهزمت الأعراب حتي دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل ان تميم ، حتى أجارها مجاعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفوة لعنة الله في هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب[1].

وأما أن لعنته ﷺ أدركت الملوك الأربعة وأختهم

فقال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، عن صفوان بن عمرو قال : حدثني شرحبيل بن عبيد ، عن عبد الرحمن بن عائذ الأزردي ، عن عمرو بن عبسة ، قال : كان رسول الله ﷺ يعرض خيلا يوما وعنده عيينة بن حصن الفزاري ، فقال له رسول الله ﷺ : أنا أعلم بالخيل منك ، فقال عيينة : وأنا أفرس بالرجال منك ، فقال له النبي ﷺ : وكيف ذاك ؟ قال خير الرجال

(١) (البداية والنهاية) : ٦ / ٣٥٦ .

يحملون سيوفهم على عواتقهم جاعلين على رماحهم علـــى مناســج خيولـــهم ، لابسو البرود من أهل نجد ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت ، بل خـــير الرجــال رجال أهل اليمن ، والإيمان يمان إلي لخم وجذام وعاملة ومأكول خمــير خــير من آكلها وحضرموت خير من بني الحارث بن كندة ، وقبيلة خير من قبيلـــة ، شر من قبيلة .

والله ما أبالي أن يهلك الحارثان كلاهما لعن الله الملوك الأربعة : جمـداء ، وفحوساء ، ومشرخاء ، وأبضعة . وأختهم العمردة .

ثم قال : أمني ربي ان ألعن قريشا مرتين ، فلعنتهم ، وأمرني أن أصلي عليـــهم مرتين ، فصليت عليهم مرتين ، ثم قال : عصية عصت الله ورسوله غير قيــس وجعدة وعصية ، ثم قال : لأسلم وغفار ومزينة وأخلاطهم من جهينة خير مــن بني أسد وتميم وغطفان وهوزان عند الله عز وجل يوم القيامة ، ثم قال : شـــر قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلـــب ، وأكـثر القبـائل فـي الجنـة مذحــج مأكــول [١].



---

(١) (مسند أحمد) : ٥/٥٢٤ - ٥٢٥ ، وحديث رقم (١٨٩٥١) ، (١٨٩٥٢) ، مـــن حديــث عمرو بن عبسة .

وخرجه أيضا من حديث زهران بن معاوية

حدثنا يزيد بن جابر ، عن رجل عن عمرو بن عبسة فذكر نحوه باختصار وفيه : وأنا يمان وحضرموت خير من بني الحارث وما أبالي يهلك الحيان(٢) كلاهما . فلا قيل ولا ملك إلا لله عز وجل .

وذكر سيف في كتاب (الردة) أن المهاجر بن أبي أمية لما ذرع من نجران وأوثق عمرو بن معدي كرب وقيس بن عبد يغوث وبعث بهما إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سار إلي اللحجبة العنسي ومعه زياد بن لبيد فما زال زياد بحضرموت والسكون حتي سكن بعضهم عن بعض بعد ما نادوا بمنع الصدقة . فخرج بنو عمرو بن معاوية إلي المحاجر ونزل حمد محجرا و مسرح محجرا و بضعة محجرا وأختهم العمردة محجرا وكانوا رؤساء على بني عمرو بن معاوية ونزلت بنو الحارث بن معاوية محاجرها فنزل الأشعث بن قيس منزلا محجي ولسمط بن الأسود محجرا وطابقت معاوية كلها على منع الصدقة وأجمعوا على الردة إلا شرحبيل بن السمط وابنه فإنهما خرجا إلي زياد بن لبيد في آخرين وجمعوا جمعهم وطرقوا معاوية في محاجرهم وأكبوا على بني عمرو بن معاوية وهم عدد القوة وشوكتهم من خمسة أوجه في خمس فرقا ، فأصابوا مشرحاء وفحوساء وأبضعه وأختهم العمردة أدركتهم اللعنة وقتلوا فأكثروا واقترب من الطاق الهرب وذهبت بنو عمرو بن معاوية فلم يأتوا لخير بعدها . واكتفي زياد بالسبي والأموال يريد الأشعث بن قيس .

ويقال : إن العمردة كانت تأتي المؤمنين فتركلهم برجلها .



---

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٨٩٥٦) .

وخرجه الحاكم[1] من حديث ابن وهب

أخبرني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن عـــابد الأزردي ، عــن عائذ ، عن عمرو بن عبسة فذكره بنحو أو قريب منه ، ثــم قــال القــرد بــن الحرث : محوس ومشرح ، وجحح وأبضعة بنو معدي كرب بــن وليعــة بــن شربيل بن حجر القرد وهم الملوك الأربعة كانوا قد وفدوا علي النبـــي ﷺ ثـم ارتدوا فقتلوا يوم البخير وسموا ملوكا لنه كان لكل واحد منهم واد يملكه بما فيـه قال : ومسرون بن الحالبي بن معدي كرب قتل يوم النحير . ولهم تقو ادنا نحير ياعين بكى للملوك الأربعة . محوس . ومشرح . وحمد . وابضعة ، والخـــالتي انني لن ادعه . وقال : في الجمهرة وهو كتاب كندة لخالتي وهو باطل والفحيح الخالي بن معدي كرب .

وفي (أخبار الردة) أن زياد بن لبيد كان على صدقات بني معاوية فوسـم ناقة لرجل لم تكن عليه صدقة ، فأتاه أخوه فقال : خذ مكان الناقة جملا ، فـــلا صدقة على أخي فرأى زياد أنه اعتلال واتهمه بالكفر فقال قد وسمت ولا تــرد، فنادى صاحب الناقة أبا الرياض اصام الدليل من أكل في داره . فأتي حارثة بـن سراقة فقال : أطلق بكرة الفتي وخذ بعيرا مكانها فأبي . فأطلق حارثــة عقالــها فأمر به زياد بن لبيد فأخذ ، و كتف هو وأصحابه فغضب بنو حارثه وغضــب السكون وحضرموت لزياد ، وعسكر فوافاهم زياد وخلي عن حارثة وأصحابــه فلما رجعوا دمروهم ، ثم خرج بنو عمرو بن معاوية خصوصا إلــي المحــاجر وهي أحماء حموها فنزل جمد ومخــوص . ومشــرح وأبضعــة والعمــردة ، والمحاجر ونزل الأشعث بن قيس الكندي محجرا ، فارتدوا إلا شـــرحبيل بــن السمط وابنه ، فبيتهم زياد بن لبيد فقتل مشرحا ومخوصـــا وجمــدا وأبضعــة والعمردة أختهم وأدركتهم اللعنة ، وأخذ زياد بالسبي والأمــوال علــي عســكر

---

(١) المستدرك : ٩١/٤ ، كتاب معرفة الصحــاب ، ذكــر فضيلــة أســلم ، وغفــار ، ومزينــة ، وغيرهم ، حديث رقم (٦٩٧٩) ، قال الحاكم : هذا حديث غريب المتن ، صحيح الإسناد ، ولــم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح غريب .

الأشعث بن قيس ، فاستغاثوه فتقدمهم ، وعلم أن زياد بن لبيد لا يقلع عنه فنجا الأشعث إلي النحير بعد أن هزم فأتي المهاجر بن أبي أمية وزياد بن لبيد وعكرمة بن أبي جهل ، فاستأمن لنفسه وعلي تسعة من قبل أن يفتح الباب ، فكتب التسعة ونسي نفسه ، وفتح الباب فقتلت المقاتلة وسرح من كان في الكتاب.

وقال المهاجر بن أبي أمية للأشعث أخطأك نوءك يا عدوّ الله ، قد كنت اشتهي ان تخزى وأوثقة وبعثه إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - فكان ، يلعنه المسلمون والسبي وسموه غرف النار ، وهو اسم الغادر ، ولما وصل إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أراد قتله ، فقال : أنا أرضيت لقوم كيما يحل دمي ؟ قال : نعم ، قال : إنما وجب الصلح بعد الختم فخشي القتل ، فقال : احتسب في خيراً أو اقتلني ، ورد عليّ زوجتي وكان أبو بكر – رضي الله تبارك وتعالي عنه – زوجة أخته أم فروة ، فقبل منه ورد عليه أهله ، ولم يكن قد بني بها ، والله تبارك وتعالي أعلم .



وأما إجابة الله تعالي دعاء رسوله ﷺ في مجيء ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد ابن ثعلبة بن يربوع بن الدؤل بن حنيفة الحنفي[1]

---

(١) أبو أمامة اليمامي ، حديثه في البخاري من طريق سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد ، فجاءت برجل بني حنيفة : ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج النبي ﷺ فقال : اطلقوا ثمامة ، فانطلق إلي نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

وأخرجه أيضا مطولا ، ورواه ابن إسحاق في المغازي ، عن سعيد المقبري مطولا ، وأوله : ثمامة كان عرض لرسول الله ﷺ فأراد قتله ، فدعا رسول الله ﷺ ربه أن يمكنه منه ، فلما أسلم قدم مكة معتمرا ، فقال : والذي نفسي بيده ، لا تأتيكم حبة من اليمامة - وكانت ريف أهل مكة - حتي يأذن فيها رسول الله ﷺ .

وذكر أيضا ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل ليمامة ، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه ، فلحقوا بالعلاء الحضرمي ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما ظفروا اشتري ثمامة حلة كانت لكبيرهم فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة ، فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه .

وروى ابن منك من طريق علباء بن أحمد عن عكرمة ، عن ابن عباس قصة إسلام ثمامة ورجوعه إلي اليمامة ومنعه عن قريش المبرة ، ونزول قوله تعالي : ﴿ **ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** ﴾ [المؤمنون : ٧٦] وإسناده حسن .

وله مقام في الردة ، وقب الإنكار علي بني حنيفة أبيات ، منها :

أهم بترك القول ثم يردني	إلي القول إنعام النبي محمد
شكرت له فكي من الغل بعدما	رأيت خيالا من حسام مهند

وكان ثمامة حين أسلم قال : يارسول الله ، والله لقد قدمت عليك وما علي وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك ، ولا دين أبغض إلي دينك ، ولابلد أبغض إلي من بلدك ، وما أصبح على وجه الأرض وجه احب إلي من وجهك ، ولا دين احب من دينك ، ولا بلد أحب إلي من بلدك .

فقال سيف : عن طلحة ، عن عكرمة قال : كان من حديث ثمامة بن أثال وسبب إسلامه أن ثمامة كان يتعرض لرسل النبي ﷺ يخيف طريقهم ، وكان المنذر بن ساويْ والي قبائل ممن حولهم ، فأخذه رسول الله ﷺ فهم بقتله فخلصه عامر بن مسلمة ، فقال النبي ﷺ اللهم أمكني ثمامة بغير عهد ولا عقد .

فلما كان الحج خرج ثمامة حاجا . وخرج رجل من مكة يريد النبي ﷺ فضل ثمامة ، فلما دنا من المدينة لقية ذلك الرجل فتساءلا ، فأخذه الرجل ، فقال ثمامة : الحمد لله إذ رماني بخليل ولم يرمني برفيق ، ما أبالي متي بت ، فانتهي به إلي المدينة ، فأتي به إلي النبي ﷺ فقال : أنت سيد أهل اليمامة يا

= وقال محمد بن إسحاق : ارتد أهل اليمامة عن الإسلام غير ثمامة بن أثال ومن اتبعه من قومه ، فكان مقيما باليمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتصديقه ، ويقول : إياكم وأمرا مظلما لا نور فقيه ، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم ، وبلاء من لم يأخذ به منكم يا بني حنيفة .

فلما عصوه ورأى انهم قد اتفقوا على إتباع مسيلمة ، عزم على مفارقتهم ، ومر العلاء بن الحضري ومن تبعه على جانب اليمامة ، فلما بلغه ذلك قال لأصحابه من المسلمين : إني والله ما أرى أن أقيم مع هؤلاء مع ما قد أحدثوا ، وإن الله تعالي لضاربهم ببلية لا يقومون بها ولا يقعدون ، وما نرى أن نتخلف عن هؤلاء وهم مسلمون ، وقد عرفنا الذي يريدون ، وقد مروا بنا قريب ، ولا أرى إلا الخروج إليهم ، فمن أراد الخروج منكم فليخرج ممدا للعلاء بن الحضرمي ، ومعه أصحابه من المسلمين ، فكأن ذلك قد فت في أعضاد عدوهم حين بلغهم مدد

دعانا إلي ترك الديانة والهدي ... مسيلمة الكذاب إذ جاء يسجع

فياعجبا من معشر قد تتابعوا ... له في سبيل الغي والغي أشنع

في أبيات كثيرة ذكرها ابن إسحاق في الردة ، وفي آخرها :

وفي البعد دار قد أضل أهلها ... هدى واجتماع كل ذلك مهيع

(سيرة ابن هشام) : ٦/٥١ - ٥٢ ، (الاستيعاب) : ٢١٣/١ - ٢١٦ ، ترجمة رقم (٢٧٧) ، (الإصابة) : ٤١٠/١ - ٤١٢ ، ترجمة رقم (٩٦٢) ، (جمهرة أنساب العرب) : ٣١٢ ، (الفتوح) لابن أعثم : ٢٩/١ وما بعدها .

ثمامة ؟ فقال : أبو أمامة ، فقال : يا أبا أمامة ، فقال : ما كني رجل رجـــلا إلا كان منه في ذمة ، قال : وكيف ؟ قال : إنها ملاطفة ، قـــال : إذا أنســى فــي عمري بيدهم فقال : أقتلك ! أحب من يد ، أم ســـليم ، أو أعتقــك وتســلم ؟ أو أفاديك وتسلم ؟ فقال تقتل تقتل ذا دم ، وإن بعتني أن تفاديني عظيما ، فأمـــا ان أسلم قرا فوالله لا أسلم أبدا ! فقال : إني قد أعتقتك ، قال : فإني أشهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فأقر ، ثم مضي ، فقضي حجته ، ثم كتب إلـــي أهل مكة – وهم يومئذ مشركون حاربوا رسول الله ﷺ وكانت مادة أهل مكـــة في بعض الحالات من اليمامة – أنه فقال : والله الذي لا إله إلا هو ، لا تمـــروا أبدا من قبل اليمامة حتي تؤمنوا بالله ورسوله فأضر ذلك بأهل مكة ، فكتبوا إلـي النبي ﷺ يشكون إليه فكتب لهم إلي أبي أمامة : أن لا تقطع عنهم موادتهم التـي كانت تأتيهم من قبلك ، فجعل ذلك أبو أمامة وخلي عنهم ، وثبت على إســـلامه وكان خير ما كان حين تغير الناس وأقام على إسلامه وقاتل أهل الردة .

وقال سيف عن طلحة بن الأعلم

عن رجل من بني الحارث بن نيار عن أبيه وكان مع ثمامة بن أثال وبـدى إسلامه ، أن النبي ﷺ لما بعث العلاء بن المنذر إلـــي اهـل البحريـــن داعيـــة استجاب له المنذر ودخل في الإسلام ورجع العلاء فمر بجنبات اليمامة فـــأخذه ثمامة ، فلما قدم على النبي ﷺ أخبره فقال : اللهم اهد عامرا وأمكن بن عامر ، فخرج حاجا فتحير حين دنا من المدينة وقد خرج إلي النبي ﷺ فيما كان يخـرج إليه وكان سمع بالذي كان من ثمامة وبدعاء النبي ﷺ ، فسأل أحدهما صاحبه ، فأخذه العباس فأدخله المدينة فأتي النبي ﷺ فقال : قد أمكن الله منك يـــا ثمامـــة وجبسه ، ثم عرضه فقال : ما أصنع بك يـــا ثمامـــة ؟ أفديـــك أو أقتلـــك ؟ أو أطلقك ؟ ومع واحدة منهن أو تسلم ! فقال : إن تفاد تفاد عظيما ، وإن تقتل تقتـل عظيما ذا ذنب ، وإن تطلق تطلق عظيما شاكرا . قال : أسلم ، قال : أما دمـت في يدك فلا ، فمن عليه النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ على حجك . فـــأتي اهـل مكة ، فلما قضيّ نسمكه قال : يا معشر قريش إنكم تكذبون محمدا ، وتقاتلونـه ،

وقد عرفتم أن ميركم من اليمامة ، وأنتم والله لا يأتيكم ثمرة ولا برة حتى تؤمنوا بمحمد ﷺ وتصدقوه ، فجس عنهم ميرة اليمامة فبعثوا أبا سفيان إلي النبي ﷺ فساءله أن يبعث إلي ثمامة بأمره أن يخلي بينهم وبين الميرة ففعل النبي ﷺ .

وخرج البخاري من حديث الليث

قال : حدثني سعيد بن أبي سعيد : أنه سمع أبا هريرة – رضي الله تبارك وتعالى عنه – يقول : بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلي نخل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. ذكره في الصلاة[1] في باب الأسير يربط في المسجد ، وخرجه في المغازي[2]

---

(١) (فتح الباري) : ٨٣١/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٧٦) الاغتسال إذا أسلم وربط الأيسر أيضا في المسجد ، حديث رقم (٤٦٢) ، وأخرجه في باب (٨٢) دخول المشرك المسجد ، حديث رقم (٤٦٩) . وفي دخول المشرك المسجد مذاهب : فعن الحنفية الجواز مطلقا ، وعن المالكية والمزني المنع مطلقا ، وعن الشافعية التفصيل بين المسجد الحرام وغيرة للآية . وقيل : يؤذن للكتابي خاصة ، وحديث الباب يرد عليه فإن ثمامة ليس من أهل الكتاب . (فتح الباري) .

وأخرجه في كتاب الخصومات ، باب (٧) التوثق ممن تخشى معرته ، وقيد ابن عباس عكرمة على تعلم القرآن والسنن والفرائض ، حديث رقم (٢٤٢٢) ، وباب (٨) الربط والحبس فى الحرم ، واشترى نافع بن عبد الحارث دارا للمسجد بمكة من صفوان بن أمية..... ، حديث رقم (٢٤٢٣)

(٢) (فتح البارى) : ١٠٩/٨ ، كتاب المغازي باب (٧١) وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال ، حديث رقم (٤٣٧٢) . وفي قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر في المسجد والمن علي الأسير الكافر ، وتعظيم أمر العفو عن المسيء لأن ثمامة بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما أسداه النبي ﷺ من العفو والمن بغير مقابل .

وخرج البخاري[1] ومسلم [2] من حديث الليث قال :

حدثني سعيد انه سمع أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالي عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له

= وفيه الاغتسال عند الإسلام ، وأن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب ، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر في عمل ذلك الخير .

وفيه الملاطفة بمن يرجي إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ، ولاسيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه .

وفيه بعث السرايا إلي بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم , والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه . (فتح الباري) .

(١) (راجع التعليق السابق) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/٣٣٠-٣٣٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩) ربط الأسير وحبسه ، وجواز المن عليه ، حديث رقم (٥٩) . قال الإمام النووي : قال أصحابنا : إذا أراد الإسلام بادر بالاغتسال ، ولا يحل لأحد أن يأذن له في تأخيره ، بل يبادر به ثم يغتسل ، ومذهبنا أن اغتساله واجب إن كان عليه جنابة في الشرك ، سواء كان اغتسل منها أم لا ، وقال بعض أصحابنا : إن كان اغتسل أجزأه ، و إلا وجب .

وقال بعض أصحابنا وبعض المالكية : لا غسل عليه ، ويسقط حكم الجنابة بالإسلام ، كما تسقط الذنوب ، وضعفوا هذا بالوضوء . فإنه يلزمه بالإجماع ، ولا يقال : يسقط أثر الحدث بالإسلام. هذا كله إذا كان أجنب في الكفر .

أما إذا لم يجنب أصلا ثم أسلم ، فالغسل مستحب له وليس بواجب . هذا مذهبنا ، ومذهب مالك وآخرين ، وقال أحمد وآخرون : يلزمه الغسل .

قوله : " فانطلق إلي نخل قريب من المسجد " : هكذا هو في البخاري ومسلم وغيرهما " نخل " بالخاء المعجمة ، وتقديره : انطلق إلي نخل فيه ماء فاغتسل منه . قال القاضي : قال بعضهم : صوابه نجل بالجيم ، وهو الماء القليل المنبعث ، وقيل : الجاري ، قال الإمام النووي : بل الصواب الأول ، لأن الروايات صحت به ، ولم يرو إلا هكذا ، وهو صحيح ، ولا يجوز العدول عنه . (شرح النووي) .

ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخــرج إليه رسول الله ﷺ . فقال : ماذا عندك يا ثمامة ؟ فقال عندي يا محمد خـير ، إن تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم علي شاكر . وإن كنت تريد المال فسل منه ما شـئت فتركه رسول الله ﷺ حتي كان بعد الغد ، فقال له : ما عندك يا ثمامة ؟ قــال : ما قلت لك : إن تنعم تنعم علي شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريــد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد ، فقــال ماذا عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي ما قلت لك : إن تنعم تنعم علي شـاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فقال رســول الله ﷺ : أطلقوا ثمامة .

فانطلق إلي نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ، ثم دخل المســجد فقــال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . يا محمد ! والله ما كــان على وجه الأرض أبغض علي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي . والله ما كان دين أبغض إلي من دينك ، فأصبح دينك أحب الدبن كله إلــي والله ما كان أبغض بلد أبغض إلي من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلــي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا تري ؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمــوه أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل : أصبوت ؟ فقال : لا ، ولكني أســلمت مــع رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رســول الله ﷺ . وذكره البخاري في وفد بني حنيفة[1] .

وخرجه مسلم من حديث عبد الحميد بن جعفر ، قال : حدثني ســعيد بــن أبي سعيد المقبري انه سمع أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقــول بعث رسول الله ﷺ خيلاً له نحو أرض نجد ، فجاءت برجل يقال له ثمامة بــن أثال الحنفي سيد أهل اليمامة . وساق الحديث بمثل حديث الليث إلا انه قــال : إن تقتلني تقتل ذا دم . قال المؤلف : ولثمامة في محاربة مسيلمة بلاء حسن .

---

(١) راجع التعليق قبل السابق ، وأخرجه أبو داود في الجهاد ، باب ربط الأسير وحبســه وجــواز المن عليه ، حديث رقم (٢٦٧٩) ، والنسائي : ١/١١٠ في الطهارة ، باب تقديم غسل الكــافر إذا أراد أن يسلم ، حديث رقم (١٨٩) .

وأما إنذاره ﷺ بما كان بعده من محاربة أصحابه وقتل بعضهم بعضا

فخرج محمد من حديث محمد بن نور ، عن معتمر ، عن قتادة أنـــه تلـــي هذه الآية : ﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴾[1] . فقال أنـــس : ذهـــب رسول الله ﷺ وبقيت النقمة ولم ير الله تعالي نبيه ﷺ في أمته شيئا يكرهه حتي مضى ولم يكن نبي قط إلا وقد رأى العقوبة فـــي أمتـــه إلا نبيكـــم ﷺ . قـــال الحاكم [2] : صحيح الإسناد .

وخرج البخاري في كتاب الفتن[3] من حديث شعبة ، عن علي بن مـــدرك سمعت أبا زرعة بن عمر بن جرير ، عن جده تجمير . قال : قال رســـول الله ﷺ في حجة الوداع استنصت الناس ، ثم قالوا : لا ترجعوا بعدي كفارا يضـــوب بعضكم رقاب بعض .

---

(١) الزخرف : ٤١ ، ﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴾ أي لا بد أن تنتقم منهم ونعاقبهم ولـــو ذهبت انت ﴿ أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ﴾ أي نحن قادرون على هذا وعلـــى هذا ، ولم يقبض الله تعالي رسوله ﷺ حتى أنت عينه من أعدائه وحكمه في نواصيهم وملكة مـــا تضمنت صياصيهم ، هذا معني قول السدي واختاره ابن جرير وقال ابن جرير : حدثنـــا ابـــن عبد الأعلى حدثنا أبو ثور عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴾ فقال ذهب النبي ﷺ وبقيت النقمة ولم ير الله تبارك وتعالي نبيا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكـــم ﷺ ، قال : وذكر لنا أن رسول الله ﷺ أري ما يصيب أمته من بعده فما رئي ضاحكا منبســـطا حتى قبضه الله عز وجل .

(تفسير ابن كثير) : ٤ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) (المستدرك) : ٢ / ٤٨٥ ، كتاب التفسير ، باب (٤٣) تفسير الزخرف ، حديث رقم (٣٦٧٢) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) صحيح .

(٣) (فتح الباري) : ٣٢/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (٨) قول النبي ﷺ : " لا ترجعوا بعدي كفـــارا يضرب بعضكم رقاب بعض " ، حديث رقم (٧٠٧٧) .

وذكره في كتاب الديات[٤] عن شعبة بهذا الإسناد ، قال النبي ﷺ في حجة الوداع استنصت الناس ، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه أبو بكر ، وابن عباس ، عن النبي ﷺ . وذكره في حجة الوداع ، عن شعبة عن علي ابن مدرك بهذا الإسناد نحوه .

وخرجه مسلم[١] أيضا من طريق شعبة كذلك .

وخرج البخاري في كتاب الفتن[٢] من حديث شعبة . قال: اخبرني واقد ، عن أبيه ، عن عمر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - انه سمع النبي ﷺ يقول: لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض . وخرجه في كتاب الديات[٣] وذكره في كتاب الأدب[٤] عن شعبة به وقال فيه عن النبي ﷺ قال : ويلكم - أو ويحكم قال شعبة : شك هو - لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

وخرجه مسلم عن شعبة ، عن واقد بن محمد زيد أنه سمع أباه يحدث عن عبد الله بن عمر أنه قال في حجة الوداع : ويحكم أو قال : ويلكم - لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض[٥] .

ومن حديث عبد الله بن وهب قال : حدثني عمر بن محمدا أن أباه حدثه ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ بمثل حديث شعبة ، عن واقد [٦] .

---

(٤) (المرجع السابق) : ٢٣٥/١٢ ، كتاب الديات ، باب (٢) قول الله تعالي ﴿ ومن أحياها ﴾ قال ابن عباس : من حرم قتلها إلا بحق ، فكأنما أحيا الناس جميعا ، حديث رقم (٦٨٦٨،٦٨٦٩)

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤١٦/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٩) بيان معني قول النبي ﷺ لا ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، حديث رقم (١٢٠) .

(٢) (سبق تخريجه) .

(٣) (سبق تخريجه) .

(٤) (فتح الباري) : ٦٧٦/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (٩٥) ما جاء في قول الرجل : " ويلك " ، حديث رقم (٦١٦٦) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٤١٥/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٩) بيان معني قول ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، حديث رقم (١٢٠) .

وخرج البخاري[1] من حديث محمد بن فضيل عن أبيه عن عكرمة ، عن ابن عباس – رضى الله تبارك وتعالى عنه – قال النبي ﷺ : لا ترتدوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . وذكره من حديث أبي بكرة وفيه قصة[2] .

---

(٦) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي السابق ، بدون رقم . وقيل في معني هذا الحديث سبعة أقوال : أحدهما : أن ذلك كفر حق المستحل بغير حق . والثاني : المراد كفر النعمة وحق الإسلام . والثالث : أنه يقرب من الكفر ويؤدى إليه . والرابع : أنه فعل كفعل الكفار . والخامس : المراد حقيقة الكفر ، ومعناه لا تكفروا بل دوموا مسلمين . والسادس : حكاه الخطابي وغيره ، أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح ، يقال : تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه . قال الأزهري في كتابه (تهذيب اللغة) : يقال للابس السلاح كافر . والسابع قال القاضي عياض رحمه الله : " يضرب " برفع الباء ، وهكذا رواه المتقدمون والمتأخرون ، وبه يصح المقصود هنا .

ونقل القاضي عياض رحمه الله : أن بعض العلماء ضبطه بإسكان الباء ، قال القاضي : وهو إحالة للمعني ، والصواب الضم . قال الإمام النووي : وكذا قال أبو البقاء العكبري : أنه يجوز جزم الباء على تقدير شرط مضمر ، أي إن ترجعوا يضرب . والله تعالي أعلم .

قوله : " ويحكم – أو قال : ويلكم " قال القاضي : هما كلمتان استعملها العرب بمعني التعجب والتوجع . قال سيبوية : ويل ، كلمة لمن وقع في هلكة ، وويح ، ترحم ، وحكي عنه ويح زجر لمن أشرف على الهلكة . قال غيره : ولا يراد بهما الدعاء ، بإيقاع الهلكة ، ولكن الترحم والتعجب .

وروي عن عمر بن الخطاب – رضي الله تبارك وتعالى عنه – : ويح كلمة رحمة وقال الهروي : ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيتحرحم عليه ، ويرثى له ، وويل للذي يستحقه ولا يترحم عليه . والله تعالي أعلم .

(١) (فتح الباري) : ٣٢/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (٨) قول النبي ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، حديث رقم (٧٠٧٩) .

(٢) المرجع السابق : حديث رقم (٧٠٧٨) مطولا ، ثم قال : فلما كان يوم حرق ابن الخضرمي حين حرقه جارية بن قدامة ، قال : أشرفوا على أبي بكرة فقالوا : هذا أبو بكرة يراك ، قال عبد الرحمن : فحدثتني أمي عن أبي بكرة أنه قال : لو دخلوا علي ما بهشت بقصبة . =

قال البيهقي[٣] وبلغني عن موسى بن هارون وكان من الحفاظ أنه سال عن هـذا الحديث فقال : هؤلاء أهل الردة ، قتلهم أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقال بعض أهل العلم : معناه لا ترجعوا بعدي كفارا أي فرقا مختلفين ، ويضرب بعضكم رقاب بعض ، فتكونوا في ذلك مضاهين للكفار ، فإن الكفار متعادون يضرب بعضهم رقاب بعض . والمسلمون متآخون بحقن بعضهم رقاب[١] بعض . وقيل معناه : لا ترجعوا بعدي كفارا ، أي متكفرين بالسلاح[٢].

وقال : الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري[٣] : قوله : يضرب إذا رفعته كان موضع الجملة نصبا صفة لكفار ، فيكون النهي

= قوله : " ما بهشت : بكسر الهاء وفتحها ، يقال : بهشي بعض القوم إلي بعض إذا تراموا للقتال ، فكأنه قال : ما مددت يدي إلي قصبة ولا تناولتها لأدفع بها عني .

ويقال لمن نظر إلي شيء فأعجبه واشتهاه وأسرع إلي تناوله : بهشي إلي كذا . ويستعمل أيضا في الخير والشر . (فتح الباري) مختصرا .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٦٠/٦ ، باب ما جاء في تحذيره ﷺ من الرجوع إلي الكفر بعد الإيمان ، وإخباره بالتبديل الذي وجد بعد وفاتهم حتى قاتلهم أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه- بمن ثبت على دينه من أهل الإسلام .

(١) في الأصل : دماء بعض .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٦١ .

(٣) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله النحوي الضرير العكبري الأصل ، البغدادي المولد والدار . ولد في سنة (٥٣٨ هـ) ببغداد ، وكان نحويا ، فقهيا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان ثقة صدوقا ، كثير المحظوظ ، دينا حسن الأخلاق متواضعا ، روى عن مشايخ زمانه ، أضر في صباه بالجدري ، وكان لا يمضي ساعة من ليل أو نهار إلا في شغل بالعلم .

وله من المؤلفات ما يدل علي سعة ثقافته العربية ، فهو مبرز في النحو ، عالم بالقراءات ، متمكن في اللغة ، محيط بفنون الأدب . قال ابن خلكان : وكان الغالب عليه النحو ، توفي =

عن كفرهم وضرب بعضهم رقاب بعض . فإنهم فعلوا . فقد وجد المنهي عنه إلا أنهما إذا اجتمعنا كان المنهي أشد . وقال بعض العلماء : النهي يكون عن الصفة الناشئة ونظيره : قول الرجل لزوجته : إن كلمت رجلا طويلا فأنت طالق ، فكلمت رجلا قصيرا ، لم تطلق ، فكذلك إذا رجعوا كفارا ولم يضرب بعضهم رقاب بعض . وهذا القول فيه بعد ، وذلك ان الكفر قد علم النهي عنه بدون ان يضرب بعضهم رقاب بعض ، ويجوز أن يروى يضرب بالجزم على تقدير شرط مضمر ، أي ترجعوا كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . هذا الحديث من باب قوله تعالي ﴿ **فهب لي من لدنك وليا يرثني** ﴾ بالرفع والجزم إلا أن أكثر المحققين من النحويين لا يجيزون الجزم في مثل هذا الحديث لئلا يصير المعني . ألا ترجعوا كفارا ويضرب ، وهذا قيد المعني ، بل قال : لا ترجعوا بعدي كفارا تسلموا وتوادوا كان مستقيما ، لأن التقدير : ألا ترجعوا كفارا تسلموا .

ونظير ذلك قولك لا تدن من الأسد تنج ، أي ألا تدن فجعل التباعد من الأسد شيئا في السلامة ، وهذا صحيح . ولو قلت لا تدن من الأسد يأكلك ، كان فاسدا ، لأن التباعد منه ليس بسبب في الأكل ، فغن قلت : فلم لا يقدر أن يقال بغير لأن قيل : ينبغي أن يكون المعدود من جنس الملفوظ . وقد ذهب قوم إلى جواز الجزم ها هنا على هذا التقدير ،و عليه يجوز الجزم في هذا بالحديث . وقيل : ليس المراد النهي عن الكفر ، بل النهي عن الاختلاف المؤدي إلى القتل فعلي هذا يكون يضرب مرفوعا ، ويكون تغبيرا ، للكفر المراد بالحديث . انتهي .

وخرج مسلم من حديث يحيي بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد ، عن عقبة بن عامر – رضي الله تبارك وتعالى عنه – قام : ﷺ علي قتلي أحد ، ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات ، فقال : إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلي الجحفة ، وإني لست أخشي عليكم

=رحمه الله ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة (٦١٦هـ) . (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) : المقدمة ، باختصار وتصرف .

أن تشركوا ، بعدي ولكني أخشي عليكم الدنيا أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا فتـــهلكوا كما هلك من كان قبلكم .

قال عقبة – رضي الله تبارك وتعالى عنه – : وكان آخر ما رأيت رسـول الله ﷺ على المنبر . ذكره في المناقب[1] وذكره البخاري في المغـــازي[2] مـــن حديث ابن المبارك عن حيوة ، عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخـــير ، عـــن عقبة بن عامر ، أن النبي ﷺ خرج يوما فصلي على أهل أحد صلاتــــه علـــى الميت ، ثم انصرف إلي المنبر فقال : إني فرط لكم وأنا شهيد عليكـــم ، وإنـــي لأنظر إلي حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائـــن الأرض ، أو مفـــاتيح الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخاف عليكـم أن تنافسوا فيها .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٦٤/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٣١) .

(٢) فتح الباري : ٤٤٢/٧ ، كتاب المغازي ، باب (١٧) غـزوة أحـد ، حديـث رقـم (٤٠٤٢) ، وأخرجه أيضا في باب (٢٨) أحد جبل يحبنا ونحبه . قاله عباس بن سهل عن أبي حميد عـــن النبي ﷺ ، حديث رقم (٤٠٨٥) . قوله ﷺ : " أحد جبل يحبنا ونحبه " للعلماء في معني ذلـــك أقوال :

أحدهما : أنه على حذف مضاف . والتقدير أهل أحد ، والمراد بهم الأنصار لأنهم جيرانه.

ثانيها : أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر ، لقربة من أهله ولقياهم ، وذلك فعل من يحب بمن يحب .

ثالثها : أن الحب من الجانبين على حقيقتة وظاهرة ، لكون أحد من جبال الجنة كما ثبـــت من حديث أبي عبس عن جابر مرفوعا : " جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة " أخرجه الإمام أحمد . ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها ، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب " اسكن أحد " الحديث .

وقال السهيلي : كان ﷺ يحب الفأل الحسن ، والاسم الحسن ، واسم أحد من أسم مشتق من الأحدية فحركات حروفه الرفع ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه فتعلق الحب مـــن النبـــي ﷺ به لفظا ومعني ، فخص من بين الجبال بذلك . والله تعالي أعلم .

وخرجه في كتاب الجنائز في باب الصلاة علي الشهيد[١] وفي آخر كتاب الرقاق[٢] . وفي آخر غزوة أحد[٣] ، وفي باب علامات النبوة في الإسلام[٤] وقال : مفاتيح خزائن الأرض من غير شك .

وخرجه أبو داود[٥] من حديث الليث بهذا الإسناد وانتهي من الحديث إلي قوله : ثم انصرف .

وخرجه النسائي[١] وانتهي إلي قوله : وأنا شهيد عليكم .

---

(١) (فتح الباري) : ٣/٢٦٨-٢٦٩ ، كتاب الجنائز ، باب (٧٢) الصلاة علي الشهيد ، حديث رقم (١٣٤٤) . وفيه جواز تكفين الرجلين في ثوب واحد لأجل الضرورة ، إما يجمعهما فيه ، وإما بقطعه بينهما ، وعلي جواز دفن اثنين في لحد ، وعلي استحباب تقديم أفضلهما لداخل اللحد ، وعلي أن شهيد المعركة لا يغسل . واستدل به علي مشروعيه الصلاة على الشهداء (فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق) : ١١/٢٩٣ ، كتاب الرقاق ، باب (٧) ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، حديث رقم (٦٤٢٦) .

(٣) سبق تخريجه ، وهو الحديث رقم (٤٠٨٥) من كتاب المغازي .

(٤) (المرجع السابق) : ٦/٧٥٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٦) .

وخرجه أيضا في كتاب الرقاق ، باب (٥٣) في الحوض وقول الله تبارك وتعالي : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ . وقال عبد الله بن زيد : قال النبي ﷺ : " اصبروا حتي تلقوني على الحوض " حديث رقم (٦٥٩٠) .

(٥) (سنن أبي داود) : ٣/٥٥١-٥٥٢ ، كتاب الجنائز ، باب (٧٥) الميت يصلي على قبره بعد حين ، حديث رقم (٣٢٢٣) ، (٣٢٢٤) .

(١) (سنن النسائي) : ٤/٣٦٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٦) الصلاة علي الشهداء ، حديث رقم (١٩٥٣) قوله : " إني فرط لكم " بفتحتين ، أي أتقدمكم لأهيئ لكم ، وفيه أن هذا توديع لهم قوله : " وأنا شهيد عليكم " يحمل كلمة " على في مثله على معني اللام ، أي شهيد لكم بأنكم آمنتم وصدقتموني ، وفيه تشريف لهم وتعظيم . وإلا فالأمر معلوم عنده تعالي ، والله تعالي أعلم . (حاشية السندي) .

وخرج ابن حبان[٢] من حديث مؤمل بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن يحيي بن سعيد الأنصاري ، عن عبيد سنوطا . عن خولة بنت قيس ، ان النبي ﷺ قال : إذا مشت أمتي المطيطاء[٣] وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم علي بعض[٤]



---

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١١٢/١٥ ، كتاب التاريخ ، باب (١٠) إخباره ﷺ عما يكون فى أمته من الفتن والحوادث ، ذكر الإخبار عن الإمارة التي إذا ظهرت في هذه الأمة سلط البعض منها على بعض حديث رقم (٦٧١٦) ، وهو حديث صحيح إسناده ضعيف

(٣) المطيطاء مشية فيها تبختر ومد يدين ، والتمطي من ذلك ، لأنه إذا تمطي مد يديه ، قال تعالى : ﴿ ثم ذهب إلي أهله يتمطي ﴾ أي يتبختر .

(٤) وأخرجه البيهقي فى (دلائل النبوة) : ٥٢٥/٦ باب ما جاء في إخباره ﷺ باتساع الدنيا على امته حتى يلبسوا أمثال أستار الكعبة ويغدا ويراح عليهم بالجفان ويتنافسوا فيها حتى يضرب بعضهم رقاب بعض ، ثم قال : وأخبرنا أبو الحسن المقري ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، حدثنا أبو الربيع حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا موسى بن عبيدة ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ بمثله ، والله تعالى أعلم بالصواب .

وأخرجه الترمذى فى (السنن) : ٤٥٦/٤-٤٥٧ ، كتاب الفتن باب (٧٤) بدون ترجمة حديث رقم (٢٢٦١) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، وقد رواه أبو معاوية عن يحيي بن سعيد الأنصارى ، ثم قال : حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل الواسطي حدثنا أبو معاوية عن يحيي ابن سعد عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ نحوه ، ولا يعرف لحديث أبي معاوية عن يحيي بن سعيد عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أصل ، إنما المعروف حديث موسى بن عبيدة ، وقد روى مالك بن أنس هذا الحديث ، عن يحيي بن سعيد مرسلا ، ولم يذكر فيه : عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام فاطمة الزهراء
-رضي الله تبارك تعالى عنها -
بأنها أول أهل بيته لحوقاً به فكان كذلك .

فخرج البخاري[1] من حديث مسروق ، عن عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - قالت : جاءت فاطمة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - تمشي كان مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مرحبا بابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو شماله ، ثم أسر إليها حديثا فبكت فقلت لها : لم تبكين ، ثم أسر إليها حديثا فضحكت فقلت : ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فسألها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض فسألتها فقالت : أسر إلي إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي فبكت ، فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ أو نساء المؤمنين ؟ فضحكت لذلك ، وسيرد هذا الحديث إن شاء الله تعالي .



(١) (فتح الباري) : ٦/٧٧٨-٧٧٩ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٢٣) ، (٣٦٢٤) .

فصل في ذكر غنم رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ من الغنم مائة ، وكان له منائح سبع وقيل عشر .

خرج الحاكم من حديث لقيط بن صبرة عن النبى ﷺ أنه قال : لنا غنم مائه[1] وسيأتى بطوله إن شاء الله تعالى .

وخرجه البخاري فى (الأدب المفرد) من حديث إسماعيل، عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه، قال ابن سعد عن الواقدي ، عن إبراهيم بن سويد الأسلمي ، عن عباد بن منصور، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كانت للنبي ﷺ سبعة أعنز ترعاهن أم أيمن[2] وقال الواقدي : عن عبد الملك بن سليمان بن أبي المغيرة، عن محمد بن عبد الله بن الحصين قال : كانت منائح رسول الله ﷺ ترعى بأحد وتروح فى كل ليلة على البيت الذى يدور فيه رسول الله ﷺ[3] ، قالوا : وكانت منائح رسول الله ﷺ من الغنم سبعاً : عجوة، وزمزم، وسقيا ، وبركة، وورسة، وإطلال، وإطراف . وعن وجيهة : كان لرسول الله ﷺ أعنز سبع ، فكان الراعي يبلغ بهن مرة الجماز . ومرة أُحداً ، وتروح علينا . وقد روي أنه كان له ﷺ شاة يختص بشرب لبنها ترعى عيينة، وكان له ديك أبيض ، ولم ينقل أنه اقتنى من البقر شيئاً . وقيل: كانت له شاة تسمى غوثة، وعنز تسمى اليمن، وشاه تسمى قمر، ماتت . فقال : مافعلتم بإهابها قالوا : ميتة ! قال : دباغها طهورها[4] .



(١) (المستدرك) : ١٢٣/٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٩٤)

(٢) (طبقات ابن سعد) : ٤٩٥/١

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٤٩٦/١ .

(٤) (طبقات ابن سعد) : ٤٩٦/١، واخرجه ابن سيد الناس فى (عيون الأثر) : ٣٢٣/٢ .

فصل فى ذكر حمى رسول الله ﷺ

خرج البخارى من حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - أن الصعب بن جثامة قال : إن رسول الله ﷺ قال : لا حمى إلا لله ولرسوله ، وقال : بلغنا أن النبى ﷺ حمى النقيع، وأن عمر - رضى الله تبارك تعالى عنه - حمى السرف والربذة . ذكره فى كتاب الشرب[١] .

وخرجه أبو داود قبله، وفي لفظ آخر له : أن النبى ﷺ حمى النقيع وقال : لا حمى إلا لله عز وجل[٢] ، وخرجه النسائى ولفظه : لا حمى إلا لله ولرسوله. وقال الحافظ أبو نعيم : صحيح متفق عليه، رواه عن الزهرى صفوان، أن ابن سليم ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن عمرو ، ومعمر ، وعقيل ، ويونس الزبيدى ، وإسحاق ابن راشد ، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن خالد ، وأبو المغيرة بن عبد الرشيد الخزامي فى آخر ، يرويه عن الزهرى .

ولابن حبان من حديث عبد الله بن نافع، حدثنا عاصم ابن عمر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمران ، أن النبي ﷺ حمى النقيع لخيل المسلمين . وقال الواقدي : حدثني ابن أبى سبرة، عن شعيب بن شداد، قال : لما مر رسول الله ﷺ بالنقيع منصرفه من المريسيع ، ورأى سعةً، وكلأً، وغدراً كثيرةً تتناخس، وخبر بمراءته وبراءته، فسأل عن الماء فقيل : يارسول الله، إذا صفنا قلت المياه، وذهبت الغدر، فأمر رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة أن يحفر

---

(١) (فتح الباري) : ٥٦/٥، كتاب المساقاة، باب (١١) لا حمى إلا لله ولرسوله، حديث رقم (٢٣٧٠) فى (الأصل) : «كتاب الشرب» وأثبتناه من كتاب المساقاة وأخرجه أيضاً فى كتاب الجهاد، باب (١٤٦) أهل الدار يبيتون، فيصاب الولدان والذراري، حديث رقم (٣٠١٢) وهو جزء من حديث طويل .

(٢) (سنن أبى داود) : ٤٦٠/٣ - ٤٦٢، كتاب الخراج والإمارة والفئ، باب (٣٩) فى الأرض يحميها الإمام أو الرجل، حديث رقم (٣٠٨٣) ، (٣٠٨٤)، وأخرجه أيضاً الدارقطني فى (السنن) : ٢٣٨/٤، حديث رقم (١٢١) عنع مر بن شعيب عن أبيه، عن جده، وحديث رقم (١٢٢) عنعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضاً وأخرجه أيضاً أبو عبيد فى كتاب (الأموال) : ٢٧١، باب حمى الأرض ذات الكلأ والماء، حديث رقم (٧٢٨).

بئراً، وأمر بالنقيع أن يُحمى، واستعمل عليه بلال بن الحارث المزني، فقال بلال: يارسول الله، وكم أحمي منه ؟ قال : أقم رجلاً صيتاً إذ اطلع الفجر على هذا الجبل - يعني مقملاً - فحيث انتهى صوته فاحمه لخيل المسلمين وإبلهم التي يغزون عليها . قال بلال : يارسول الله، أفرأيت ماكان من سوائم المسلمين ؟ فقال : لا تدخلها . قلت : يارسول الله، أرأيت المرأة والرجل الضعيف تكون له الاشية اليسيرة وهو يضعف عن التحول ؟ قال : دعه يرعى . فلما كان زمان أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حماه على ماكان رسول الله ﷺ حماه، ثم كان عمر فكثرت به الخيل، وكان [زمن] عثمان فحماه أيضا[١] .

وقال عمر بن شيبة : حدثنا معن، حدثنا عبدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ حمى النقيع للخيل ، وحمى الربذة للصدقة . وحدثنا هارون ابن معروف قال : حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن جميل أن رسول الله ﷺ حمى وادي نخلة للخيل المضمرة[٢] .

وخرج الحاكم من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة : أن رسول الله ﷺ حمى النقيع وقال : لا حمى إلا لله ولرسوله[٣] . قال : وهو صحيح الإسناد.

بلال بن الحارث[٤] بن عصم بن سعد بن قرة المزنى ، أبو عبد الرحمن وفد سنة خمس في وفد مزينة ، وكان أحد من حمل ألوية مزينة يوم الفتح وهو في الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وله سماع من رسول الله ﷺ ورواية عنه، روى عنه . ابنه الحارث[٥] بن بلال وعلقمة بن وقاص وغيرهما ، وخرج له أبو داود،

---

(١) (مغازى الوافدي) : ٢/٤٢٥ -٤٢٦ .

(٢) الواقدي (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) : ٣/١٤٢٠

(٣) (المستدرك) : ٢/ ٧٠، كتاب البيوع، حديث رقم (٢٣٥٨) وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم، وأخرجا منه آخره

(٤) (تهذيب التهذيب) : ١/ ٤٤٠، ترجمة رقم (٩٢٩)

(٥) (المرجع السابق) : ٢/١١٩، ترجمة قم (٢٣١)

والترمذي ، والنسائي وابن ماجة . توفي سنة ستين من ثمانين سنه . والنقيع بالنون[(١)] على عشرين فرسخاً عن المدينة عرضه ميل في طول يزيد رقبة شجر وهو أخصب وادٍ هناك ، وهو عور في صدر وادي العقيق، قال الخطابي: من قاله بالباء فقد صحّفه، وقال البكري : وهو بالباء مثل بقيع الغرقد، ووقع في كتاب (الأصيل) بالغاء بدلاً من القاف بعد النون وهو تصحيف ومعنى حمى النقيع جعله محظوراً ألا يقرب مرعاه .

فصل في ذكر ديك رسول الله ﷺ إن صح الحديث

قال عبدالمنعم بن شيرانا بن وهب حدثنا عبدالله بن سعيد، حدثنا أبي، حدثنا أبو الدرداء، حدثنا رسول الله ﷺ قال : مازلت بالأشواق وإلى الديك الأبيض مذ رأيت ديك الله تعالى تحت عرشه ليلة أسرى بي ديكاً أبيض زغبة أخضر كالزبرجد، وعرفه ياقوتة حمراء، وعيناه من ياقوتتين حمراءين ، ورجلاه من ذهب أحمر في تخوم الأرض السفلى، وتحت العرش عنقه، أحسن هي ، رأينه ومنقاره من ذهب يتلألأ نوراً ، فإذا كان في الثلث الأول نشر جناحيه يخفق بهما، وقال : سبحان ذي الملك والملكوت، يقول ذلك ثلاث مرات من أول الليل ، فإذا خفق خفقت الديوك في الأرض ، وصرخت كصراخه، فإذا كان في الثلث الأوسط فعل مثل ذلك، وقال : سبحان من هو دائم قيوم، سبحان من نامت العيون وعين سيدي لا تنام، سبحان الدائم القيوم، سبحان من خلق الصباح بإذنه، لا إله إلا هو سبحانه . قال : فاتخذ رسول الله ﷺ ديكاً أبيض، قال : الديك الأبيض صديقي ،وصديق صديقي ، وعدوه عدوي، والله تعالى يحرس دار صاحبه وعشراً عن يمينها ، وعشراً عن يسارها ، وعشراً من بين يديها ، وعشراً من خلفها ، وكان رسول الله ﷺ يبيته معه في البيت[(٢)] .

---

(١) (معجم البلدان) : ٥/٣٤٨ -٣٤٩، موضع رقم (١٢١٢١)

(٢) (الموضوعات لابن الجوزي) : ٣/٦-٧) مع اختلاف يسير في اللفظ، وأخرجه أيضاً في(الأسرار المرفوعة) الأخبار الموضوعة) لعلي القاري ٤٣٠ - ٤٣١ . قلت : وعلامات الوضع لائحة عليه !!

وقد أدرك المقريزي يرحمه الله - ذلك وتحفظ في عنوان الفصل بقوله : «إن صح الحديث» .

فصل فى ذكر مآكل رسول الله ﷺ وشؤونه فيها

اعلم أن رسول الله ﷺ أكل على مائدة، وعلى الأرض، وكانت له قصعة كبيرة، وأكل خبز الشعير، وائتدم بالخل، وأكل القثاء، والدباء ، والتمر ، والأقط، والحيس، والثريد، واللحم، والقديد،والشواء، ولحم الدجاج، ولحم الحبارى، وأكل الخبيص، والهريسة وعافى أكل الضبّ، واجتنب ماتؤذى رائحته، وأكل الجمار، والتمر، والعنب ، والرطب، والبطيخ، وكان يحب الحلواء والعسل، وجمع بين إدامين ولم يأكل متكئاً، ولاصدقة .

وأما أكله ﷺ على مائدة وسفرة

فقد خرج البخارى من حديث الحسين بن مهران قال : سمعت فرقداً[(١)] صاحب النبى ﷺ يقول : رأيت رسول الله ﷺ وأكلت على مائدته .

ومن حديث قتادة، عن أنس قال : ماعلمت النبي ﷺ أكل لى سكرجة قط، ولاُ خبز له مرقق قط ، ولا أكل على خوان قط . قيل لقتادة : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على السفر . ذكره فى الأطعمة[(٢)]

---

(١) فرقد، صاحب النبي ﷺ، ذكره البخاري وغيره، وقال : أدرك النبيّ ﷺ ، وكذا قال ابن أبى حاتم، ويذكر أنه رأى النبيّ ﷺ وطعم على مائدته .

قال البخارى : حدثنا محمد بن سلام ؛ قال :حدثنى الحسين بن مهران الكرماني، قال : رأيت فرقداً صاحب النبي ﷺ قال : رأيت محمداً ﷺ وطعمت معه على مائدته .

وقال ابن منده : روى عنه حديثه محمد بن سلام، فذكره . وقال فى الترجمة: فرقد أكل على مائدة رسول الله ﷺ ، وتعقبه أبو نعيم بأن الحسن هو الذى أكل على مائدة فرقد .

قال الحافظ : وهو تعقب مردود، فقد أخرجه ابن السكن من وجه آخر عن محمد بن سلام عن الحسن .. عن رجل من الصحابة، قال أكلت مع رسول الله ﷺ، ورأيت عليه قلنسوة بيضاء فى وسط رأسه، قال : وكان قد أتى على فرقد مائة وخمس سنين .

وكذا أخرجه الحكيم الترمذي فى (نوادر الأصول) ، فالواهم فيه أبو نعيم . (الإصابة) : ٥/٣٦٣ - ٣٦٤، ترجمة رقم ٦٩٧٩)، (الاستيعاب) : ١٢٥٩/٣، ترجمة رقم (٢٠٧٢) .

(٢) (فتح الباري) : ٦٦٢/٩، كتاب الأطعمة، باب (٨) الخبز المرقق، والأكل على الخوان والسفرة، حديث =

وخرَّج ابن حبان من حديث مسلم الأعور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، قال الحكيم الترمذى : الخوان هو المرتفع عن الأرض بقوائمه والمائدة ما مدّ وبسط ، والسفر ما أسفرعما فى جوفه وذلك أنها مضمومة معاليقها .

وأما قصعته ﷺ

فخرَّج ابن حبان من حديث عثمان بن سعيد بن كثير الحمصى ، حدثنا محمد ابن عبدالرحمن الحمصي . قال : سمعت عبد الله بن بشر قال : كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع حلق . قال مؤلفه : سيأتى ذكر القصعة الغراء فى المعجزات عند ذكر إخباره ﷺ بما يفتح الله لأمته إن شاء الله تعالى

وأما خبزه ﷺ

فخرَّج البخاري فى كتاب الأطعمة(١) من حديث محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبى حازم، عن أبى هريرة قال : ماشبع آل محمد ﷺ من طعام منذ قدم المدينة ثلاث أيام حتى قبض .وخرَّجه مسلم من حديث يزيد بن كيسان ، عن أبى حازم، عن أبى هريرة قال : والذى نفسى بيده ما أَشْبَعَ رسول الله ﷺ أهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا(٢) . وللترمذىّ فى (الشمائل) من حديث قتادة، عن أنس أن النبي ﷺ لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبزٍ ولحمٍ إلا على ضفف(٣) قال عبد الله بن عبد الرحمن : قال بعضهم : هو

= ورقم (٥٣٨٦) . فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (٢٤) الأحكام التى تعرف بالدلائل، وكيف معنى الدلالة وتفسيرها ... وسئل النبى ﷺ عن الضب فقال : لا آكله ولا أحرمه، و أكل على مائدة النبى ﷺ الضب، فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام، حديث رقم (٧٣٥٨) .

(١) (فتح الباري) : ٦٨٦/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ماكان النبى ﷺ وأصحابه يأكلون ، حديث رقم (٥٤١٦)

(٢) (مسلم بشرح النوويّ) : ٣١٨/١٨، كتاب الزهد والرقائق، باب (٥٣) الزهد والرقاق، حديث رقم (٣٢)

(٣) (الشمائل المحمدية) : ٣١٨ - ٣١٩، حديث رقم (٣٧٧)، وأخرجه أيضاً فى (مسند أحمد) : ١٧٥/٤، حديث رقم (١٣٤٤٧)

كثرة الأيدى : وقال مالك بن دينار : سألتُ رجلاً من أهل البادية : ما الضفف؟ قال: يتناول مع الناس .

وللبخاريّ من حديث ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبري عن أبى هريرة -رضي الله تبارع وتعالى عنه - أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه، فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. ذكره في الأطعمة[1] في باب ماكان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون .

وللترمذي من حديث هلال بن حباب ، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاوياً هو وأهله لايجدون عشاءً، وكان أكثر خبزهم الشعير[2] . قال : هذا حديث حسن صحيح.

وخرج البخاري[3] ومسلم[4] من حديث هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - أنه مشى إلى النبيّ ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة، ولقد رهن النبيّ ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله . ولقد سمعته يقول : ما أمسى عند آل محمد ﷺ صاع برّ ولا صاع حب وإن عنده لتسع نسوة. ذكره البخاري في كتاب البيوع في باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة، وخرجه الترمذي[5] وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وللبخاري من حديث همام بن يحيى حدثنا قتادة قال : كنا نأتي أنس بن مالك وخَبَّازه قائم وقال : كلوا، فما أعلم النبيّ ﷺ رأى رغيفاً مرفقاً حتى لحق

---

(١) (فتح البارى) : ٦٨٦/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ماكان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٤).

(٢) (الشمائل المحمدية) : ١٤٧، باب (٢٥) ماجاء فى صفة خبز رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٤٦) .

(٣) (فتح الباري) : ٣٧٩/٤، حديث رقم (٢٠٦٩)

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٤٣/١١ - ٤٤، كتاب المساقاة ، باب (٢٤) الرهن وجوازه فى الحضر والسفر، حديث رقم (١٢٤) ، (١٢٥)، (١٢٦) بطرق مختلفة .

(٥) (سنن الترمذي) : ٥١٩/٣ - ٥٢٠، كتاب البيوع، باب (٧) ماجاء فى الرخصة فى الشراء إلى أجل، حديث رقم (١٢١٥) .

بالله، ولارأى شاة سميطاً بعينه قط، ذكره في الرقاق[1] ، في باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم من الدنيا .

وذكره بهذا الإسناد في كتاب الأطعمة في باب شاة[2] مسموطة والكتف والجنب وذكره في الأطعمة أيضاً في باب الخبز المرقق والأكل[3] على الخوان والسفرة، ولفظه : ما أكل رسول الله ﷺ خبزاً مرققاً، ولاشاة مسموطة، حتى لقي الله .

وللبخاري والنسائي من حديث عبد الوارث حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات، ذكره البخاري في باب[4] فضل الفقر ، وذكره النسائي في كتاب الوليمة[5] .

وللبخاري من حديث أبي حازم قال : سألت سهل بن سعد فقلت : هل أكل رسول الله ﷺ النقي؟ قال : مارأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : هل كانت لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخل ؟ قال: مارأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. قال : قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه وننفخه، فيطير ماطار، ومابقى نثريه فأكلناه . ذكره في الأطعمة[6] .

وذكره من حديث جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : ماشبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض[7] . ذكره في الأطعمة ، وفي الرقاق[8] .

---

(١) (فتح الباري) : ١١/ ٣٤٠، حديث رقم (٦٤٥٧) .

(٢) (فتح الباري) : ٩/٦٨٨-٦٨٩ ، حديث رقم (٥٤٢١)

(٣) (المرجع السابق) : ٩/٦٦٢، حديث رقم (٥٣٨٥)

(٤) (المرجع السابق) : ١١/٣٢٩، حديث رقم (٦٤٥٠)

(٥) كتاب الوليمة من (الكبرى) .

(٦) (فتح الباري) : ٩/ ٦٨٥ - ٦٨٦، حديث رقم (٥٤١٣)

(٧) سبق تخريجه قريباً .

(٨) سبق تخريجه قريباً .

وخرَّجه مسلم من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ماشبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيامٍ تباعاً من خبز بُرٍ حتى مضى لسبيله[١] .

ومن حديثٍ أبى إسحاق قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود، عن عائشة- رضي الله تبارك وتعاليعنها - أنها قالت : ماشبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ[٢] .

وللبخارى[٣] ومسلم[٤] من حديث سفيان، عن عبد الرحمن بن عباس، عن أبيه، عن عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها- قالت : ماشبع آل محمد من خبز البُرّ فوق ثلاث ليالٍ . ولمسلم به قال : ماشبع آل محمد من خبز برّ فوق ثلاث ليال .

وله من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- ماشبع آل محمد من خبز البر ثلاثاً حتى مضى لسبيله .

وللبخاري من حديث مسعر بن كدام عن هلال، عن عروة، عن عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ما أكل آل محمد أكلتين فى يوم إلا إحداهما تمر[٥] .

وخرجه مسلم ولفظه : ماشبع آل محمد يومين من خبز بُر إلا وأحدهما تمر[٦] .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٥/١٨، كتاب الزهد والرقاقة، باب (٥٣) ، حديث رقم (٢٠٠)

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢)

(٣) سبق تخريجه قريباً .

(٤) سبق تخريجه قريباً

(٥) (فتح الباري) : ٢٤٠/١١، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٥)، وفيه إشارة إلى أن التمركان أيسر عندهم من غيره، وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا فى اليوم إلا أكلة واحدة، فإن وحدوا أكلتين فإحداهما تمر .

ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مسعد بلفظ : « ماشبع آل محمد يومين من خبز البرّ إلا وأحدهما تمر » .

وقد أخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدنى، حدثني والدي قال : دخلنا على عائشة فقالت : «خرج - تعنى النبى ﷺ - من الدنيا ولم يملأ بطنه فى يوم من طعامين، ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر » . وليس فى هذا مايدل على ترك الجمع بين لونين . (فتح الباري) .

(٦) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٦/١٨، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم (٢٩٧١) .

وأما ائتدامه بالخلّ

فخرج ابن حبان من حديث ياسين بن معاذ، وعن عطاء، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال: كان أحب الصباغ إلى رسول الله ﷺ الخل.

وللترمذي من حديث أبى بكر بن عياش، عن أبى حمزة الثمالى، عن الشعبىّ، عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت: دخل عليٌّ رسول الله ﷺ فقال: هل عندكم شئ؟ فقلت: لا، إلا اكسرٌ يابسه وخلّ، فقال رسول الله ﷺ: قربيه فما أقفر بيت من أدم فيه خَلّ. قال هذا حديث حسن غريب من حديث أم هانئ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو حمزة الثمالى اسمه ثابت بن أبى صفية، وأم هانئ ماتت بعد عليّ - رضى الله تبارك وتعالى عنه - بزمان[1].

ولمسلم من حديث أبى عوانة، عن أبى بشر، عن أبى سفيان، عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا: ماعندنا إلا خلّ، فدعابه، فجعل يأكل، به ويقول: نعم الأدم الخل، نعم الأدم الخل[2].

---

(١) (سنن الترمذي): ٢٤٦/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٥) ماجاء فى الخل، حديث رقم (١٨٤١). ثم قال: وسألت محمداً عن هذا الحديث فقال: لا أعرف للشعبيّ سماعاً من أم هانئ، فقلت: أبو حمزة كيف هو عندك؟ فقال: أحمد بن حنبل تكلم فيه، وهو عندى مقارب الحديث.

وحديث (١٤٨٢) عن جابر عن النبي ﷺ قال: : نعم الإدام الخل. قال أبو عيسى: وهذا أصح من حديث مبارك بن سعيد

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٢٤٩/١٣ - ٢٥٠، كتاب الأشربة، باب (٣٠) فضيلة الخل والتأدم به، حديث رقم (١٦٦). وفى الحديث فضيلة الخل، وأنه يسمى أدماً، وأنه أدم فاضل جيد، قال أهل اللغة: الإدام بكسر الهمزة مايؤتدم به. يقال: أدم الخبز يأدمه بكسر الدال، وجمع الإدام أدُم بضم الهمزة والدال، كإهاب وأهب، وكتاب وكتب.

وفيه النهى عن التأنق فى الشهوات، فإنها مفسدة للدين، سقمة للبدن، هذا كلام الخطابىّ ومن تابعه. والصواب الذى ينبغى أن يجزم به أنه مدح للخل نفسه، وأما الاقتصار فى المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد أخر. والله تعالى أعلم.

وأخرجه أبو داود فى كتاب الأطعمة، باب (٤٠) فى الخل، حديث رقم (٣٨٢٠)، (٣٨٢١). معنى =

ومن حديث إسماعيل بن علية، عن المثنى بن سعيد قال : حدثنا طلحة بن نافع أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخذ رسول الله ﷺ بيدى ذات يوم إلى منزله، فأخرج إليه فلقاً من خبز فقال : مامن أدم ؟ قالوا : إلا شئ، من خل، قال : فإنّ الخل نعم الأدم . قال جابر : فما زلتُ أحبّ الخلّ منذ سمعتها من رسول الله ﷺ، وقال طلحة : مازلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر .(١)

ومن حديث يزيد بن هارون قال : حدثنا حجاج بن أبى زينب قال : حدثنى أبو سفيان طلحة بن نافع قال : سمعت جابر بن عبد الله - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنت جالساً فى داري فمرّ بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فقمت إليه، فأخذ بيدى فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نسائه فدخل، ثم أذن لى فدخلت الحجاب عليها، فقال : هل من غداء؟ فقالوا : نعم، فأتى بثلاثة أقرصة فوضعن على نبى(٢)، فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه وأخذ

= هذا الكلام : الاقتصاد فى المأكل ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة، كأنه يقول : ائتدموا بالخل، وماكان فى معناه مما تخف مؤنته ولايعزّ وجوده . (معالم السنن) .

وأخرجه الترمذي فى كتاب الأطعمة، باب (٣٥) ماجاء فى الخل، حديث رقم (١٨٣٩) وقال : وفى الباب عن عائشة وأم هانئ، ثم قال : حدثنا عبدةُ بن عبد الله الخزاعيّ البصري، حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن محارب بن دثار عن جابر، عن النبي ﷺ قال : نعم الإدام الخَلّ ، قال أبو عيسى هذا أصح من حديث مبارك بن سعيد [الحديث رقم (١٨٣٩)] .

وحديث رقم (١٨٤٠) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث هشام بن عروة إلا من حديث سليمان بن بلال .

وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الأيْمان، باب (٢١) إذا حلف أن لا يأتدم فأكل خبزاً بخل، حديث رقم (٣٨٠٥) .

وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الأطعمة، باب (٣٣) الائتدام بالخل، حديث رقم (٣٣١٦)، (٣٣١٧)، (٣٣١٨) وفيه : «نعم الإدام الخل، اللهم بارك فى الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلى، ولم يفتقر بيت فيه خل .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٣/ ٢٥٠، كتاب الأشربه ، باب (٣٠) فضيلة الخل والتأدم به، حديث رقم (١٦٧) .

(٢) النبى : مائدة أو طبق من خوص .

قرصاً آخر فوضعه بينه ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه، ونصفه بين يديّ ثم قال : هل من أدم؟ فقالوا : لا، إلا شئ من خل قال : هاتوه، فنعم الأدم هو[1] .

وأما أكله القثاء

فخرج البخاري[2] من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عنهما قال : رايت النبى ﷺ يأكل الرطب بالقثاء وخرجه مسلم[3] بهذا السند ولفظه رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب وخرجه أبو داود[4] مثله سواء .

وللترمذى[5]من حديث محمد بن إسحاق، عن أبى عبيدة بن [محمد] بن

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٦٩)، وفيه استجاب مواساة الحاضرين على الطعام، وأنه يستحب جعل الخبز ونحوه بين أيديهم بالسوية، وأنه لابأس بوضع الأرغفة والأقراص صحاحاً غير مكسورة .

(٢) (فتح البارى : ٧٠٤/٩، كتاب الأطعمة، باب (٣٩) القثاء بالرطب، حديث رقم (٥٤٤٠)، باب (٤٥) اقثاء (حديث رقم ٥٤٤٧٠)، باب (٤٧) جمع اللونين أو الطعامين بمرّة، حدزيث رقم (٥٤٤٩) . ويوخذ منه جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه اللائق بها على قاعدة الطب ، لأن فى الرطب حرارة، وفى القثاء برودة ، فاذا أكلا معاً اعتدلا، وهذا أصل كبير فى المركبات من الأدوية .

وترجم أبو نعيم فى (الطب) باب الأشياء التى توكل مع الرطب ليذهب ضرره، فساق هذا الحديث . (فتح البارى).

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٨/١٣ - ٢٣٩، كتاب الأشربة، باب (٣٣) أكل القثاء بالرطب، حديث رقم (١٤٧) . وقد جاء فى غير (مسلم) زيادة قال : يكسر حرّ هذا برد هذا ، فيه جواز أكلهما معاً، وأكل الطعامين معاً، والتوسع فى الأطعمة، ولا خلاف بين العلماء فى جواز هذا، وما نقل بعض السلف من خلاف هذا، فمحمول على كراهة اعتياد التوسع والترفة لغير مصلحة دينية . والله تعالى أعلم . ٠شرح النووى) .

(٤) (سنن أبى داود) : ١٧٦/٤، كتا بالأطعمة، باب (٤٥) فى الجمع بين لونين فى الزكل، حديث رقم (٣٨٣٥). وفى ٠سنن الترمذي) : ٢٤٧/٤، كتاب الأطعمة ، باب (٣٧) ماجاء فى أكل القثاء بالرطب، حديث رقم (١٨٤٤) .

(٥) (شمائل الترمذى) : ١٦٧ - ١٦٨، باب ٣٠٠) ماجاء فى فاكهة سول الله ﷺ، حديث رقم ٢٠٣٠)، وهوحديث ضعيف تفرديه المصنف والقناع : الطبق الذى يؤكل عليه، وأجر زغب: أُجر : جمع جرو، وهو =

عمار بن ياسر، عن الربيع بن معوذ بن عفراء قالت : بعثني معاذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه أجر من قثاء زغب وكان النبي ﷺ يحب القثاء ، فأتيته به وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين فملأ يده منها فأعطانيه .

ولابن حبان من حديث معاوية بن هشام حدثنا سفيان عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالي عنها- عنهـا قالت : كان النبي ﷺ يجمع البطيخ بالرطب[(١)] [والقثاء بالبلح][(٢)]

وأما أكله ﷺ الدّباء

فخرج البخاري من حديث ابن عون حدثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كنت غلاماً أمشى مع رسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ على غلام له خياط فأتاه بقصحة فيها طعام وعليها دُباء فجعل رسول الله ﷺ يتتبع الدباء، وقال : فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه ﷺ، قال : فأقبل الغلام على عمله . قال : أنس لا أزال أحب الدباء بعدما رأيت رسول الله ﷺ صنع ماصنع . ترجم عليه باب من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل هو على عمله[(٣)] ، أخرجه فى باب الدباء.[(٤)]

= الصغير منكل شئ، وقيل : من القثاء خاصة وزُغب : جمع أزغب، وهو الذى عليه زغبة ، والزغب . هو الشعيرات الدقيقة التى تكون على الثمرة عند بدء ظهورها .

(١) (الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان) : ١٢/٥١ - ٥٢، كتاب الأطعمة، باب (١) آداب الأكل، ذكر الإباحة للمرء أن يجمع فى أكله بين الشيئين من المأكول، حديث رقم (٥٢٤٦) .

(٢) مابين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) (فتح الباري) : ٩/٧٠١، كتاب الأ طعمة، باب (٣٥) من أضاف رجلاً إلى طعام، وأقبل هو على عمله، حديث رقم (٥٤٣٥) .

(٤) (المرجع السابق) باب (٣٣) الدباء، حديث رقم (٥٤٣٣) مختصراً، وأخرجه أيضاً فى باب (٣٦) المرق، حديث رقم (٥٤٣٦)، وفى باب (٣٨) من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً، قال : وقال ابن المبارك : لا بأس أن يناول بعضهم بعضاً ، ولايناول من هذه المائدة إلى مائدة أخرى، حديث رقم (٥٤٣٩) . وفى باب (٣٧) القديد، حديث رقم (٥٤٣٧) . والدُّبَّاء : هو القرع .

وخرَّجه مسلم من حديث أبي أسامة عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال : دعا رسولَ الله ﷺ رجلٌ فانطلقت معه فجيء بمرقة فيها دُبَّاء فجعل رسول الله ﷺ يأكل من ذلك الدباء وتعجبه ، قال : فلما رأيت ذلك جعلت أُلقيه إليه ولا أُطعمه . قال : فقال أنس : فما زلت بعد ذلك يعجبني الدُّبَّاء[1] .

ومن حديث عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن ثابت البنانيّ وعاصم الأحول، عن أنس، أن رجلاً خياطاً دعا رسول الله ﷺ . فذكره، وزاد ثابت : سمعت أنساً يقول فما صُنع لى طعامٌ بعد أقدر على أن يصنع فيه دباءً إلا صنع[2] .

وخرَّجه مالك فى (الموطأ)[3] ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنه - يقول : إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه قال أنس : فذهبتُ مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام ، فقرِّب إليه خُبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبَّاء قال أنس : فرأيت رسول الله

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٦/١٣، كتاب الأشربة، باب (٢١) جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضاً، وإن كانوا ضيفانا، وإذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، حديث رقم (١٤٥)، وفيه فوائد : منها إجابة الدعوة ، وإباحة كسب الخياط، وإباحة المرق، وفضيلة أكل الدباء، وأنه يستحب أن يحب الدباء، وكذلك كل شئ كان رسول الله ﷺ يحبه، وأنه يحرص على تحصيل ذلك، وأنه يستحب لأهل المائدة إيثار بعضهم بعضاً إذا لم يكرهه صاحب الطعام .

وأما تتبع الدباء من حوالى الصحفة فيحتمل وجهين : أحدهما ، من حوالى جانبه، وناحيته من الصحفة لا من حوالي جميع جوانبها، إنما نهى عن ذلك لئلا يتقذره جليسه . ورسول الله ﷺ لايتقذره أحد ، بل يتبركون بآثاره ﷺ فقد كانوا يتبركون ببصاقه ﷺ ونخاته، ويدلكون بذلك وجوههم، وشرب بعضهم بوله، وبعضهم دمه، وغير ذلك ، مما هو معروف من عظيم اعتنائهم بآثارة التي يخالفه فيها غيره .

والدباء : هو اليقطين، وهو بالمد - هذا هو المشهور - وحكى القاضي عياض فيه القصر أيضاً، الواحدة دباءة، أودباة . والله تعالى أعلم . (شرح النووي) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (موطأ مالك) : ٢٧٢، كتاب النكاح، ماجاء فى الوليمة، حديث رقم (١١٥٠)، وقال فى هامشه : الدباء : هو القرع، وقيل : هو خاصّ بالمستدير منه .

ﷺ يتتبع الدباء من حول القصعة، فلم أزل أحب الدباء بعد ذلك اليوم .

قال ابن عبد البر : هكذا هذا الحديث فى (الموطأ) عند جميع رواته فيما علمت بهذا الإسناد ، وزاد بعضهم فى ذكر القديد .

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، عن أبيه قال : دخلت على النبي ﷺ فى بيته وعنده هذه الدباء فقلت : أى شيئ هذا ؟ قال : هذا القرع، هو الدباء تكثر به طعامنا (١) .

وخرجه النسائي (٢) ولفظه : فرأيت عنده دباءً يقطع فقلت : ماهذا ؟ قال : نكثر به طعامنا

وللترمذي (٣) من حديث الليث عن معاوية بن أبي صالح، عن أبي طالوت، قال : دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع وهو يقول : يالك [من] شجرة ما أحبك إلا لحب رسول الله ﷺ إياك . قال : وفى الباب عند حكيم بن جابر، عن أبيه . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

قال ابن عبد البر :من صريح الإيمان حبّ ماكان رسول الله ﷺ يحبه، واتباع ما كان يفعله، ألا ترى إلى قول أنس : فلم أزل أحب الدباء بع د ذلك اليوم؟ ،

وأما أكله ﷺ السمن والأقط

فخرج البخاري (٤) من حديث شعبة قال : حدثنا جعفر بن إياس قال : سمعت سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال :

---

(١) (سنن ابن ماجة) : ١٠٩٨/٢، كتاب الأطعمة ، باب (٢٦) الدباء، حديث رقم (٣٣٠٤)، قال فى مجمع الزوائد) : هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات .

(٢) راجع التعليق السابق، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٤٦٩/٥، حديث رقم (١٨٦٢١)، وفيه : «وعنده الدباء»، وحديث رقم (١٨٦٢٢) وفيه : « فرأيت عنده قرعاً كلاهما من حديث جابر الأحمسّ - رضي الله تبارك تعالى عنه- .

(٣) (سنن الترمذيّ) : ٤/ ٢٥٠، كتاب الأطعمة، باب (٤٢) ماجاء فى أكل الدباء، حديث رقم (١٨٤٩) .

(٤) (فتح الباري) : ٢٥٤/٥، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٧) قبول الهدية، حديث رقم (٢٥٧٥) .

أهدتْ أم حفيد - خالة ابن عباس - إلى النبي ﷺ أقطاً وسمناً وأضُبّاً، فأكل النبي ﷺ من الأقط والسمن وترك الأضبَّ تقذراً قال ابن عباس : فأكل على مائدة رسول ﷺ ولو كان حراماً ما أُكل على مائدة رسول الله ﷺ .

وخرجه أبو داود[1] بهذا الإسناد وقال : إن خالته أهدت إلى رسول الله ﷺ . ذكره البخاري فى كتاب الهبة[2] . وخرجه مسلم[3] من حديث شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير - قال : سمعت ابن عباس يقول : أهدت خالتى أم حفيد[4] إلى رسول الله ﷺ الحديث بنوه . وذكره البخاري أيضا فى كتاب الأطعمة[5] ، وفى كتاب الاعتصام[6] ، ومن حديث أبي عوانه، عن أبي بشر .



(١) (سنن أبى داود) : ١٥٣/٤، كتا بالأطعمة، باب (٢٨) فى أكل الضبّ، حديث رقم (٣٧٩٣) . وقد اختلف الناس فى أكل الضب، فرخص فيه جماعة من أهل العلم. روى ذلك عن عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه- وإليه ذهب مالك بن أنس، والأوزاعيّ والشافعيّ، وكرهه قوم. روى ذلك عن على - رضي الله تبارك وتعالى عنه- وبه قال أبو حنيفة وأصحابه . وقد روي فى النهي عن أكل الضب حديث ليس إسناده بذلك، ذكره أبو داود فى هذا الباب . (معالم السنن) .

(٢) سبق تخريجه

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٥٧/١٣، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٧) . وفيه تصريح بما اتفق عليه العلماء، وهو إقرار النبى ﷺ الشئ وسكوته عليه إذا فُعل بحضرته، يكون دليلاً لإباحته، ويكون بمعنى قوله : أذنت فيه وأبحته، فإنه ﷺ لايسكت على باطل، ولايقر منكراً . والله تعالى أعلم . (شرح النووي) .

(٤) اسمها هزيلة، ذكرها ابن عبد البر وغيره فى الصحابة .

(٥) باب (٨) الخبز المرقق، والأكل على الخوان والسفرة، حديث رقم (٥٣٨٩) وباب (١٦) الأقط، حديث رقم (٥٤٠٢).

(٦) باب (٢٤) الأحكام التى تعرف بالدلائل ، وكيف معنى اللالة وتفسيرها، وقد أخبر النبي ﷺ أمر الخيل وغيرها، ثم سئل عن الحمر فدلهم على قوله تعالى : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ ، وسئل النبي ﷺ عن الضب فقال : لا آكله ولا أحرمه، وأُكل على مائدة النبي ﷺ الضبُّ، فاستدل به ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بأنه ليس بحرام، حديث رقم (٧٣٥٨) .

وأما أكله ﷺ الحَيْس[1]

فخرج أبو داود[2] من حديث عمر بن سعيد، عن رجل من أهل البصرة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من الحيس.

وخرجه ابن حبان ولفظه: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ التريد من التمر وهو الحيس.

وخرجه النسائى[3] من حديث أبي الأحوص، عن طلحة بن يحيى، عن مجاهد، عن عائشة- رضى الله تبارك وتعالى عنها - قالت: دخل على رسول الله ﷺ يوماً فقال: هل عندكم شئ؟ فقلت: لا، قال: فإنى صائم، ثم مرّ بى بعد ذلك اليوم وقد أهدي إليّ حيس فخبأت له منه - وكان يحب الحيس - قلت: يارسول الله إنه أُهدى لنا حيس فخبأت لك منه، قال: أدنيه، أما إني قد أصبحتُ وأنا صائم فأكل منه، ثم قال: إنما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يُخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها، وإن شاء حبسها.

وأما حبه ﷺ الثريد.

فقال أبو بكر بن أبي شيبة عن السدي: أول من ترد الثريد إبراهيم الخليل عليه السلام[4].

وخرج الحاكم من حديث عباد بن العوام[5]، عن حميد، عن أنس، أن

---

(١) الحيس: التمر البرنيّ والأقط يدقان ويعجنان بالسمن عجناً شديداً حتى يندر النوى منه نواة نواة، ثم يسوى كالثريد، وهى الوطبة أيضاً، إلا أن الحيس ربما جعل فيه السويق، وأما الوطبة فلا. وفى الحديث أنه ﷺ أولم على بعض نسائه بحيس. (لسان العرب): ٦/٦١.

(٢) (سنن أبي داود): ٤/١٤٧، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) فى أكل الثريد، حديث رقم (٣٧٨٣). قال أبو داود: وهو ضعيف.

(٣) (سنن النسائي): ٤/٥٠٦ - ٥٠٧، كتاب الصيام، باب (٦٧) النية فى الصيام والاختلاف على طلحة بن يحيى بن طلحة فى خبر عائشة فيه، حديث رقم (٢٣٢١).

(٤) (المصنف): ٧/٢٥٤، كتاب الأوائل، حديث رقم (٣٥٨٠٦).

(٥) (المستدرك): ٤/١٢٩، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧١١٦).

النبيّ ﷺ كان يعجبه الثفل، قال : فسمعت أبا محمد يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول : الثغل هو الثريد .

ومن حديث المبارك بن سعيد[٤] ، عن عمر بن سعيد كذا، عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،فإن عمر بن سعيد هذا هو أخو سفيان والمبارك ابنا سعيد .

وخرجه ابن حبان من حديث المبارك هذا عن عمر عن عكرمة قال : صنع سعيد بن جبير طعاماً، ثم أرسل إلى ابن عباس : ائتني أنت ومن أحببت من مواليك، فجاءوا وجئنا معه، قالوا له : ائتنا بالثريد، فإنه كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ ، الثريد من الخبز .

وللترمذي[٢] من حديث العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبى سوية أبو الهذيل، قال : حدثنا عبيد الله بن عكراش عن أبيه عكراش بن ذؤيب، قال : بعثنى بنو مرّة بن عبيد بصدقات أموالهم إلى رسول الله ﷺ فقدمت عليه المدينة فوجدته جالسا بين المهاجرين والأنصار، قال : ثم أخذ بيدى فانطلق بي إلى بيت أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقال : هل من طعام ؟ فأُتينا بجفنة كثيرة الثريد والوذر[٣] ، وأقبلنا نأكل منها ، فخبطت بيدى من

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧١١٧)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : صحيح . ثم قال الحاكم : فأما قوله ﷺ : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، فإنه مخرج فى الصحيحين .

(٢) (سنن الترمذي) :٤/٢٤٩-٢٥٠، كتاب الأطعمة، باب (٤١) ماجاء فى التسمية فى الطعام، حديث رقم (١٨٤٨) .

وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الأطعمة، باب (١١) الأكل مما يليك، حديث رقم (٣٢٧٤)

(٣) الوذر : قطع اللحم التى لاعظم فيها ، الواحدة وذرة .

نواحيها ، وأكل رسول الله ﷺ من بين يديه ، فقبض بيده اليسرى على يدى اليمنى ثم قال : ياعكراش ! كل من موضع واحد، فإنه طعام واحد، ثم أتينا بطبق فيه ألوان من الرطب أو من التمر - شك عبيد الله - قال: فجعلت آكل من بين يديه ، وجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق وقال : ياعكراش ! كل من حيث شئت، فإنه غير لون واحد، ثم أتينا بماء فغسل رسول الله ﷺ يديه ومسح ببلل كفيه وجهه وذراعيه ورأسه وقال : ياعكراش هذا الوضوء مما غيّرت النار .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث العلاء بن الفضل ، وقد تفرد العلاء بهذا الحديث ولا نعرف لعكراش عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث .

وقال زيد بن ثابت - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : لم يدخل منزل النبي ﷺ هدية، أول هدية دخلت بها عليه قصعة مثرورة خبزاً وسمناً ولبناً فأضعها بين يديه، فقلت : يارسول الله، أرسلتْ بهذه القصعة أمي، فقال عبادة: على رأس غلام بارك الله فيك، فدعا أصحابه فأكلوا، فلم أرم البيت حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة على رأس غلام مغطاة، فوضعت على باب أبي أيوب، وأكشف غطاءها لأنظر، فرأيت عراق لحم، فدخل بها على رسول الله فقال زيد : فلقد كنا بني النجار لا تمر ليلة إلا على باب رسول الله ﷺ منا الثلاثة يخلفون الطعا يتناوبون بينهم ، حتى تحرك رسول الله من بيت أبي أيوب، وكان مقامة فيه تسعة أشهر، وكانت [لا] تخطئه جفنة سعد بن عبادة، وجفنة سعد بن زرارة - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - كل ليلة .



وأما أكله ﷺ اللحم

فقد اتفقا على حديث الزهريَ عن جعفر بن أمية عن أبيه، أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة في يده فدُعيَ إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ[(1)] .

وفي لفظ : أنه رأى رسول الله يحتز من كتف شاة يأكل منها، ثم صلى ولم يتوضأ[(2)] .

وفي آخر : رأيت رسول الله ﷺ يأكل ذراعاً يحتز منها فدعى إلى الصلاة، فقام، فطرح السكين ولم يتوضأ[(3)] .

ولمسلم من حديث بكير بن الأشج عن كريب عن ميمونة - رضى الله تعالى عنها - أن النبى ﷺ أكل عندها كتفاً ثم صلى ولم يتوضأ[(4)] .

ومن حديث سعيد بن أبي هلال عن عبدالله [بن عبيد الله] بن أبي رافع عن أبي غطفان عن أبي رافع، قال : أشهد لكنت أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة ثم صلى ولم يتوضأ[(5)] .

ولأبي داود من حديث مسعر ، عن أبي صخرة جامع بن شداد ، عن المغيرة بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال : ضفت النبي ﷺ ذات ليلة فأمربحنب فشوي ، وأخذ الشفرة فجعل يحزّ بها منها ، قال فجاء بلال فآذنه

---

(١) (فتح الباري) : ٦٨٣/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٠) قطع اللحم بالسكين، حديث رقم (٥٤٠٨) .

(٢) (فتح الباري) : ١٢٦/٦، كتاب الجهاد، باب (٩٢) مايذكر في السكين، حديث رقم (٢٩٢٣) .

(٣) زيادة عقب الحديث السابق من حديث أبي اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهريّ وزاد : «فألقي السكين» .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٨٥/٣، كتاب الحيض،باب (٢٤) نسخ الوضوء مما مسته النار، حديث رقم (٣٥٦).

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٥٧) .

بالصلاة ، قال : فألقى الشفرة وقال : ماله ؟ تربت يداه وقام يصلي[1].

ولأبي داوود من حديث ابن عليه عن عبد الرحمن بن إسحاق عن دعبد الرحمن بن معاوية عن عثمان بن أبي سليمان عن صفوان بن أمية ، قال : كنت آل مع النبي ﷺ فآخذ اللحم من العظم فقال أدَن العظم من فيك ، فإنه أهنأ وأمرأ[2] وخرجه الحاكم وقال حديث صحيح[3] .

ومن حديث زهير عن أبي إسحق عنه سعيد بن عياض عن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كان أحب العُراق إلى رسول الله عُراق الشاة [4] .

وبهذا الإسناد قال : كان النبي ﷺ تعجبه الذراع [5] .

---

(١) وأخرجه الترمذي في (الشمائل) : ١٣٩ ، حديث رقم (١٦٧) ، وفيه : «ضفت مع رسول الله » أي نزلت عليه ضيفاً .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) ، والطبراني في (الكبير) ، والبغوي في (شرح السنة) ، كلهم من طريق مسعر عن زبي صخرة به .

(٢) (سنن أبي داود) : ٤/١٤٥ ، كتاب الأطعمة ، باب (٢١) في أكل اللحم ، حديث رقم (٣٧٧٩) . قال أبو داود : عثمان لم يسمع من صفوان، وهو مرسل .

(٣) (المستدرك) : ٤/١٢٦ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧١٠٣) ، وفيه : «قرب اللحم من فيك فإنه أهنأ وأمرأ » قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبيّ في (التلخيص) : صحيح .

(٤) (سند أبي داود) : ٤/١٤٦ ، كتاب الأطعمة ، باب (٢١) في زكل اللحم ، حديث رقم ٠٠ ٣٧٨) .

والعراق : بضم العين وسكون الراء جمع عُرق ، العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم ، وهو جمع نادر . وهذا الحديث نسبه المنذري للنسائي أيضاً .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٧٨١) .

وللدارميّ من حديث سفيان قال : حدثنا مسعد قال : سمعت رجلاً من بني فهم قال : سمعت عبد الله بن جعفر - رضي الله بتارك وتعالي عنه - يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فأُتي بلحم فجعل القوم يُلقمونه اللحم ، فقال ﷺ أطيب اللحم لحم الظهر [1] .

ومن حديث خالد بن عبد الله ، عن أبى حيان [التيمي عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى قال : إن النبي ﷺ أُتي بلحم فرفعت إليه الذراع وكانت تعجبه [2] .

وللترمذيّ من حديث زبان بن يزيد ، عن قتادة ، عن شُهر بن حوشب ، عن أبي عبيد ، قال طبخت للنبي ﷺ قدراً وكان يعجبه الذراع فناولته الزراع ، ثم قال : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع فقلت : يارسول الله ! وكم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سَكَتَّ لنا ولتني الذراع مادعوت [3] .

ولابن حبان من حديث طالوت بن عباد قال : حدثنا سعيد بن راشد حدثنا محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺلم يكن يعجبه في الشاة إلا الكتف .

وخرج الحاكم من حديث العباس عبدان قال: أخبرنا الفضل بن موسى . حدثنا عبد الله ابن كيسان حدثنا عكرمة عنابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنه - أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أتوا بيت أبي أيوب فلما أكلوا وشبعوا

---

(١) لم أجده (سنن الدارمي) ، لكنه فى (المستدرك) : ١٢٤/٤ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧٠٩٧) ، وصرح فيه باسم الفهميّ وقال : أري اسمه محمد بن عبد الرحمن ، ثم قال : وقد رواه رقبة بن مصقلة عن ذا الفهميّ ولم ينسبه ، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح ، ورواه عنهذا الفهميّ رقبة بن مصقلة .

وحديث رقم (٧٠٩٨) وقال : قد صح الخبر بالإسنادين ولم يخرجاه ، ووافقه الحافظ الذهبي فى (التلخيص) .

وأخرجه أيضاً الترمذى فى (الشمائل) : ١٤٣ ، حديث رقم (١٧٢) .

(٢) (المرجع السابق) : ١٤٠ ، حديث رقم (١٦٨) ، وفيه : «وكانت تعجبه فنهس منها » ، أى أخذ منها بفمه ﷺ .

(٣) (المرجع السابق) : ١٤١ ، حديث رقم (١٧٠) ، تفرد به الترمذيّ وهو صحيح لغيره .

قال النبي ﷺ : خبز ولحم وتمر وبُسر ورطب ! إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فكلوا بسم الله وبركة الله . قال : هذا حديث صحيح الإسناد(١) .

ومن حديث مسدد حدثنا يحيى بن سليم المكي، حدثنا إسماعيل بن كثير، عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه قال : كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ فقدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه في منزله، وصادفنا عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- فأمرت لنا بحريرة فصنعت لنا، وأتينا بقناع -والقناع الطبق فيه تمر- ثم جاء رسول الله ﷺ فقال : هل أصبتم شيئاً ؟ أو أمر لكم بشئ ؟ فقلنا : نعم يارسول الله .

قال : فبينما نحن مع رسول الله ﷺ جلوس قال : فدفع الراعي غنمه إلى المراح ومعه سخلة ينفر، فقال رسول الله ﷺ : ماولدت يافلان ؟ قال : بهمة، قال : فاذبح لنا مكانها شاة، ثم أقبل علينا ، فقال : لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها ،لنا غنم مائة ولا نريد أن تزيد فإذا ولدت بهمة ذبحنا مكانها شاة! يارسول الله! إن لي إمرأة فذكر من طول لسانها وبذائها ، فقال : طلقها ، فقلت إن لي منها ولداً، قال : فمرها ، يقول : عظها فإن يك فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك كضربك أمتك .

قال : قلت : يارسول الله أخبرني عن الوضوء، قال : أسبغ الوضوء، وخلل الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد(٢) .

ومن حديث عفان بن مسلم حدثنا أبو عوانة، عن أسود بن قيس، عن نبيح العنزى، عن جابر بن عبد الله -رضى الله تبارك وتعالى عنه-، قال : لما قُتل أبي ... فذكر الحديث بطوله ، وقال فيه : قُلت لامرأتي: إن رسول الله ﷺ يجيئنا اليوم نصف النهار، فلا تؤذي رسول الله ﷺ ولا تكلميه . قال: فدخل وفرشت له فراشاً وسادة، فوضع رأسه ونام، فقلت لمولى لي : اذبح هذه العناق

---

(١) (المستدرك) : ٤/ ١٢٠، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٨٤) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح.

(٢) (المستدرك) : ١٢٣/٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٩٤)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح.

- وهي داجن سمينة - والوحا والعجل، افرغ قبل أن يستيقظ رسول الله ﷺ وأنا معك، فلم نزل فيها حتى فرغنا [منها] وهو نائم : فقلت له : إن رسول الله ﷺ إذا استيقظ يدعو بالطهور، وإني أخاف إذا فزع أن يقوم فلا يفرغن من وضوئه حتى نضع العناق بين يديه، فلما قام قال : ياجابر ائتني بطهور ، فلم يفرغ من طهوره[1] حتى وضعت العناق بين يديه، فنظر إليّ فقال: كأنك قد علمت حبنا اللحم[2] ! أدع لي أبا بكر، ثم دعا حواريه الذين معه فدخلوا فضرب رسول الله ﷺ بيده وقال : بسم الله كلوا ، فأكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير ، وذكر باقي الحديث . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد[3] .

وخرجه ابن حبان فى (صحيحه) من حديث يحيى بن مسلم به[4] .

وخرج الحاكم[5] من حديث حبيب بن الشهيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر قال: أمرني أبي بخزيرة فصنعت، ثم أمرني فحملتها إلى رسول الله ﷺ فإذا هو فى منزله فقال: ماهذا ياجابر ؟ ألحم هذا ؟ قلت : لا يارسول الله ولكنها خزيرة أمرني بها أبي فصنعت، ثم أمرني فحملتها إليك، ثم رجعت إلي أبي فقال : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم ، قال : فما قال لك ؟ قلت:

---

(١) فى الأصل) : « وضوئه»

(٢) كذا فى (الأصل)، وفى (المستدرك) : «كأنك علمت حبنا للحم» .

(٣) (المستدرك) : ٤/١٢٣ - ١٢٤، كتا بالأطعمة، حديث رقم (٧٠٩٦)، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص): صحيح .

(٤) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ١٥/٤٨٧ -٤٨٨، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم، ذكر عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر رضوان الله عليه، حديث رقم (٧٠٢٠) ، وقال فى (هامشه) : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، وهو ثقة، روى له النسائي . عمرو بن دينار هو المكيّ .

(٥) (المستدرك) : ٤/١٢٤ - ١٢٥، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧٠٩٩)، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح . والخزيرة : لحم يقطع صغاراً، ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق . والداجن : الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم .

قال : ألحم هذا ياجابر ؟ قال أبي : عسى أن يكون رسول الله اشتهى اللحم!! فقام إلى داجن له فذبحها وشواها، ثم أمرني بحملها إليه ، فقال : حملتها إليه فقال رسول الله ﷺ : جزى الله الأنصار عنا خيراً ، ولاسيما عبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

ومن حديث علي بن عاصم حدثنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس قال : سمعت أنساً يقول : أنفجت أرنباً بالبقيع فاشتدَّ في أثرها فكنت فيمن اشتدّ فسبقته إليها ، فأخذتها ، فأتيت بها أبا طلحة، فأمر بها فذبحت ثم شويت، فأخذ عجزها ، فأرسل به معي إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ : ماهذا ؟ قلت عجز أرنب بعث بها أبو طلحة إليك فقبله مني . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد[1] .

وأما أكله عليه السلام القلقاس

فقال الدولابي : أهدى أهل أيلة إلى النبي ﷺ القلقاس، فأكله وأعجبه وقال : ماهذا ؟ فقالوا : شحمة الأرض، فقال : إن شحمة الأرض لطيبة[1] .

وأما أكله ﷺ القديد

فخرج البخاري من حديث مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنساً يقول : إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه له ، قال أنس : فذهبت مع رسول الله إلى ذلك الطعام ، فقربَ إلى رسول الله ﷺ خُبزاً من شعير ومرقاً فيه دباءً وقديد .. الحديث . ترجم عليه باب من ناول أو قدَّم إلى صاحبه على المائدة شيئاً[2] وذكره في باب من تتبع حوالى القصعة مع

---

(١) (المستدرك) : ١٢٥/٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم ٧١٠٠)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٢)(فتح الباري) : ٧٠٣/٩، كتاب الأطعمة، باب (٣٨) من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً، حديث رقم ٥٤٣٩) .

صاحبه[1] إذا لم يعرف منه كراهه ، وذكره في البيوع في باب الخياط[2] وفي الأطعمة ، في باب المرق[3] .

وخرجه مسلم[4] وأبو داود[5] بنحوه أو قريباً منه .

ولابن حبان من حديث الحسين بن واقد، قال : أخبرنا أبو الزبير، عن جابر قال : أكلنا القديد مع رسول الله ﷺ[6] .

وقد أورد مالك رحمه الله هذا الحديث كما تقدم أولاً، وليس فيه إلا : فقرب له خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء[7] .. الحديث .

قال ابن عبد البر : هكذا هذا الحديث في (الموطأ) عنه ، جميع رواته القعنبي ، وابن بكير ، في حديث مالك هذا عن إسحاق، عن أنس ذكر القديد فقالا : بطعام فيه دباء وقديد، وتابعهم على ذلك قوم منهم أبو نعيم .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم ٥٣٧٩٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٠٩٢) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٤٣٦) .

(٤) (مسلم بسرح النووي) : ٣٣٥/١٣ – كتاب الأشربة، باب (٢١) جواز أكل المرق، واستحباب اليقطين، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضاً وإن كانوا ضيفاناً، وإذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، حديث رقم (١٤٤) .

(٥) (سنن أبي داود) : ١٤٦/٤ – ١٤٧، كتاب الأطعمة، باب في أكل الدباء، حديث رقم ٣٧٨٢٠) .

وحديث رقم ٣٧٧٣٠)، وفيه : كان للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال، فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتي بتلك القصعة – يعني وقد ثُرد فيها – فالتفوا عليها .. الحديث . وأخرجه ابن ماجه في الأطعمة باب الأكل متكئاً، حديث رقم ٣٢٦٣٠) .

(٦) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٢٥٣/١٣ – ٢٥٤، كتاب الأضحية ، باب إباحة اتخاذ المرء القديد من لحم أضحيته لسفره ، حديث رقم (٥٩٣٠) .

(٧) (الموطأ) : ٣٧٢ ، كتاب النكاح ، ماجاء في الوليمة .

وفيه أن المؤكل لأهله وخدمه بأكل مايشتهيه حيث رآه في ذلك الإناء إذا علم أن مؤاكله لايكره ذلك، وإلا فلا يتجاوز مايليه، وقد علم أن أحداً لايكره منه شيئاً، بل كانوا يتبركون بريقه وغيره مما مسه ، بل كانوا يتبادرون إلى نخامته فيتدلكون بها . (شرح الزرقاني على الموطأ) : ٢١١/٣ ، كتاب النكاح ، باب (٣٨١) ماجاء في الوليمة، حديث رقم (١١٨٨) .

وأما أكله ﷺ المنّ[1]

فخرج الإمام أحمد من حديث يزيد بن هارون حدثنا سفيان، عن حسين بن علي ، عن زيد ، عن أنس قال : أهدي الأكيدر لرسول الله ﷺ جرة من منّ فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصلاة مرّ على القوم فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة، فأعطى جابراً قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى ، فقال: إنك قد أعطيتني مرة! فقال : هذه لبنات عبد الله[2] .

وأما أكله ﷺ الجبن

فخرج الإمام أحمد من حديث شريك، عن جابر، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أُتي النبي ﷺ بجبنة في غزاة، فقال : أين صنعت هذه ؟فقالوا : بفارس ، ونحن نرى أنه يجعل فيها ميتة فقال ﷺ : اطعنوا فيها بالسكين ، واذكروا اسم الله ، وكلوا[3] .

ومن حديث وكيع حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ أُتي بجبنة فجعل أصحابه يضربونها بالعصي، قال رسو ل الله ﷺ : ضعوا السكين واذكروا اسم الله وكلوا[4] .

وقال الواقدي وأُتي رسول الله بجبنة بتبوك، فقالوا : يارسول الله ! إن هذا طعام تصنعه فارس وإنا نخشى أن يكون فيه ميتة . فقال رسول الله ﷺ : ضعوا فيه السكين، واذكروا اسم الله[5] .

---

(١) المنّ كل طلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعق عسلاً، ويجف جفاف الصمغ ، (القاموس المحيط) : ٢٨٨/٤ .

(٢) (مسند أحمد) : ٥٧١/٣، حديث رقم (١١٨١٥)، من مسند أنس بن مالك - رضى الله تعالى - .

(٣) (المرجع السابق) :٤٩٨/١، حديث رقم (٢٧٥٠) ، من مسند عبد الله بن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما -

(٤) راجع التعليق السابق، وزاد فى آخر الحديث السابق : ذكره شريك مرة أخرى فزاد فيه : فجعلو يضربونها بالعصيّ .

(٥) .مغازى الواقدى) : ١٠١٩/٣ ، غزوة تبوك .

وخرَّج أبو داود من حديث إبراهيم بن عيينة، عن عمرو بن منصور، عن الشعبي، عن ابن عمر قال : أُتي النبي ﷺ بجبنة في تبوك فدعا بسكين، فسمي وقطع[١] .

ولفظ ابن حبان قال : أُتي النبي ﷺ بجبنة من جبن تبوك، فدعا بالسكين فسمى وقطع[٢] .

قال الخَطَّابي[٣] : إنما جاء به أبو داود من أجل أن الجبن كان يعمله قوم الكفار لا تحل ذكاتهم ، وكانوا يعقدونها بالأنافح، وكان من المسلمين من يشاركهم فى صنعة الجبن، فأباحه النبيّ ﷺ على ظاهر الحال ولم يمتنع من أكله من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه .

قال : مؤلفه : في دعوى أبي سليمان[٤] رحمة الله أن من المسلمين من كان يشارك المشركين في عمل الجبن يتوقف على النقل ولم يكن إذ ذاك بفارس ولا بالشام أحد من المسلمين فتأمله[٥] .

---

(١) (سنن أبى داود) : ٤/١٦٩، كتاب الأطعمة، باب (٣٩) أكل الجبن، حديث رقم (٣٨١٩) .

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٢/٤٦، كتاب الأطعمة ، باب آداب الأكل ، ذكر إباحة قطع المرء الأشياء التى تؤكل، ضدّ قول من كرهه، حديث رقم (٥٢٤١)، وإسناده حسن .

وأخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى) : ١٠/٦، كتاب الضحايا ، باب أكل الجبن، وذكر ستة أحاديث بألفاظ متقاربة من طرق .

(٣) (معالم السنن) : ٤/١٦٩، تعليقاً على الحديث رقم (٣٨١٩) .

(٤) هو الإمام حَمَد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، من ولد زيد بن الخطاب ، والخطابى بفتح الخاء وتشديد الطاء ، نسبة إلى جده الخطاب المذكور . يكنى أبو سليمان البُستيّ بضم الباء وسكون السين نسبة إلى بُست ، وهى مدينة من بلاد كابل ، له مكانة علمية مرموقة بين أقرانه ، من مؤلفاته : غريب الحديث ، وإعلام السنن شرح البخارى ، ومعالم السنن شرح سنن أبي داود ، وكتاب إصلاح غلط المحدثين ، وكتاب شأن الدعاء ، وكتاب العزلة ، وغير ذلك . ولد فى رجب سنة ١٣٩هـ في بلدة بُست ، وتوفي فيها سنة ٣٨٨هـ .رحمة الله (معالم السنن) على هامش (سنن أبي داود) ، المقدمة .

(٥) خرَّج البيهقى فى (السنن البرى) : ١٠/٦ - ٧ ، كتاب الضحايا، باب مايحل من الجبن ومالا يحل، ومن حديث شعبة عن رجل من بنى عقيل عن عمه ،قال : قرئ علينا كتاب عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالى عنه- : أن كلوا الجبن مما صنعه أهل الكتاب قال الشيخ : هو إبراهيم العقيلى ، وعمه ثور بن قدامة ، رواه الثوريّ عنه . وله من حديث قيس بن السكن قال : قال عبد الله - هو ابن مسعود - رضى الله تبارك وتعالى عنه -: كلوا الجبن ماصنع المسلمون وأهل الكتاب . (المرجع السابق) .

وقد خرج هذا الحديث أبوحاتم البستى ، وقال أبو حاتم الرازي : الشعبيّ لم يسمع من ابن عمر ، وقال غير واحد : إنه سمع ، قلت : وإبراهيم بن عيينه أخو سفيان بن عيينة ، قال أبو حاتم الرازي : شيخ يأتي يميناً وسئل عنه أبو داود فقال : صالح

وأما أكله ﷺ الشواء(١)

فقد تقدم حديث أبى رافع : أشهد لكنت أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة ، وحديث المغيرة : صنعت للنبى ﷺ فأمر بجنب فشوى، وحديث أنس : أنفجت أرنباً وفيه : فذبحت ثم شويت .

وخرج الترمذى من حديث ابن أبى لهيعة عن سليمان بن ذوبان عن عبد الله بن الحارث قال : أكلت مع رسول الله ﷺ شواءً فى المسجد .

وأما أكله ﷺ الدجاج

فخرج البخاري من حديث عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة [والقاسم التميمى] عن زهدم بن الحارث عن أبي موسى قال : رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً لم يأكل غير هذا . ذكره بطوله فى باب لا تحلفوا بآبائكم(٢) ، وفى كتاب [فرض] الخمس(٣) . وذكره مسلم من طرق(٤) .

---

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث .

(٢) (فتح الباري) : ١١/ ٦٥٠، كتاب الأيمان والنذور ، باب (٤) لاتحلفوا بآبائكم ، حديث رقم (٦٦٤٩) وفيه : «فقرب إليه طعام فيه لحم دجاج » .

(٣) (المرجع السابق) : ٦/٢٩١، كتاب فرض الخمس، باب (١٥) ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ماسأل هوازن النبيُّ ﷺ برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين، وماكان النبى ﷺ يعد الناس أن يعطيهم من الفئ والأنفال من الخمس، وما أعطى الأنصار، وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر، حديث رقم (٣١٣٣) وفيه : «فأتى ذكر دجاجة وعنده رجل من بني تيم الله أحمر كأنه من الموالى، فدعاه للطعام » .

وأخرجه فى كتاب الصيد والذبائح، باب (٢٦)لحم الدجاج، حديث رقم (٥٥١٧) ، وحديث قم (٥٥١٨) .

وفى كتاب التوحيد ، باب (٥٦) قوله تعالى : (والله خلقكم وماتعملون) ، حديث رقم (٧٥٥٥) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١١/١٢١ - ١٢٣ ، كتاب الأيمان ، باب (٣) ندب من حلف يميناً فرأى غيرها =

وخرجه الدارمي[1] بهذا السند ولفظه . قال : كنا عند أبي موسى فقدم في طعامه لحم دجاج وفى القوم رجل من بنى تميم أحمر فلم يدن فقال له أبو موسى : فإنى رأيت رسول الله ﷺ يأكل منه .

وفى رواية عن أبن موسى أنه ذكر الدجاج فقال : رأيت النبى ﷺ يأكله.

وأما أكله ﷺ الحبارى[2]

فخرج أبو داود[3] والترمذي[4] من حديث برية بن عمر بن سفينة، عن أبيه، عن جده قال : أكلت مع رسول الله ﷺ لحم الحباري . ورواه عن بُرَيه هذا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهديّ، فعبد الرحمن هذا يروى عن برية بن عمر، وجعفر بن سليمان، وعبد السلام بن حرب ، وسفيان بن عيينة ، وأبى بكر بن عياش ، وعن الفضل بن سهل الأعرج ، وأبى أمية محمد بن إبراهيم الطرسوى ، ويعقوب الفسوى ، وجماعة .

قال ابن عدي : روي عن الثقات أحاديث مناكير ولم أر له حديثا منكراً يحكم من أجله على ضعفه ، وأما برية فقال البخاري : إسناده مجهول . وقال ابن عدي : رأيت أحاديثه لا يتابعه عليها الثقات ، وأرجو أنه لا بأس به[5].

= خيراً منها، وأن يأتى الذى هو خيراً منها، ويكفر عن يمينه، حديث قم (٩) ، وثلاثة أحاديث بعده بدون أرقام من طرق كلها تدور على زهدم الجرمي،

(١) (سنن الدارمي) : ١٠٢/٢ ، ١٠٣ باب فى أكل الدجاج، عن زهدم الجرميّ أيضاً .

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٥٣٦/٥ ، حديث رقم (١٩٠٢٥) وحديث رقم (١٩٠٦٠) ، وحديث رقم (١٩٠٩٤) ، وحديث رقم (١٩١٤٢) كلهم من حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله تبارك وتعالى عنه -.

(٢) الحبارى بضم الحاء بعدها ياء موحدة مفتوحة : طائر كبير العنق، رماديّ اللون ، لحمه بين الدجاج والبط ، وهو من أشد الطير طيراناً .

(٣) (سنن أبيداود) : ١٥٥/٤ ، كتاب الأطعمة، باب (٩) فى أكل لحم الحبارى حديث رقم (٣٧٩٧) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٣٢٩/٤، كتاب الأطعمة ، باب (٢٦) ماجاء فى أكل الحبارى، حديث رقم (١٨٢٨) .

(٥) (الكامل فى الضعفاء لابن عدي) : ٦٤/٢ ، ترجمة برية بن عمر .

وقال النسائي في قضاء علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في كتابه (المجتبي) :حدثنا زكريا بن يحيي قال : حدثنا الحسن بن حماد قال أخبرنا بشر بن عبد الملك، عن عيسي بن عمر، عن السُّدِّيّ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، رضي فردَّه ، وجاء عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فردّه ، ثم جاء علي- رضى الله تبارك وتعالى عنه- فأذن له، كان الطائر حبارى أهدى للنبي ﷺ .

قلت : حديث أنس هذا رُوي من طُرق وقد رُوي أيضا عن جاب ابن عبد الله عن على بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعن سفينة

وأما أكله ﷺ الخبيص

فخرج الحاكم من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزه بن عبد الله ابن سلام عن أبيه، عن جده - رضى الله تبارك وتعالى عنه- كان النبي ﷺ في بعض أصحابه إذ أقبل عثمان بن عفان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يقود بعيراً عليه غرارتان محتجزاً بعقال ناقته ، فقال له النبي ﷺ : مامعك ؟ قال : دقيق وسمن وعسل فقال له : أنخ ، فأناخ ، فدعا النبى ﷺ ببرمة عظيمة فجعل فيها من ذلك الدقيق والسمن والعسل ، ثم أنضجه فأكل النبي ﷺ وأكلوا ، ثم قال لهم : كلو فإن هذا يشبه خبيص أهل فارس(١). قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

قلت : محمد بن حمزة من يوسف بن عبد الله بن سلام هذا يروي عنه معمر ابن راشد والوليد بن مسلم وعبد الله بن سالم الحمصيّ، قال أبو حاتم :لا يوثق به ، له حديث واحد ، يعني حديث الخبيص هذا ، وخرج له ابن ماجة ، وقد روي له هذا الحديث عن محمد بن حمزة والوليد بن مسلم ، وعنه محمد بن عبدالعزيز الرملي ، وكلاهما خرجا له فى الصحيحين ، خرج الحافظ أبو بكر بن

---

(١) (المستدرك) : ٤/١٢٢ - ١٢٣) كتاب الأطعمة ، باب (٣٣) ، حديث رقم (٧٠٩٣)

وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح .

ثابت من حديث داود ابن رشيد حدثنا الهيثم بن عمران قال : سمعت عبيد الله بن أبي عبد الله قال : صنع عثمان بن عفان خبيصاً بالعسل والسمن والبُرّ، فأتي به في قصعة إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا ؟ قال : هذا يا نبي الله شئ تصنعه الأعاجم من البر والعسل والسمن، تسميه الخبيص[1] قال : فأكل .

عبد الله بن أبي عبد الله العنسي من أفاضل أهل دمشق ، يروي أحاديث مراسيل ، حدث عنه الهيثم بن عمران . قلت : وخرجه الحارث بن أبي أمامة في مسنده عن داود بن رشيد به سواء

وأما أكله ﷺ الهريسة والطفشل

قال الواقدي : ولما نزل رسول الله ﷺ وادي القري أهدي له بنو عريض اليهودي هريساً فأكلها رسول الله ﷺ[2] وأطعم ماكنا نعهد فقال : كلا ورب المشارق والمغارب لا يأتون بخير ماكنت أعلم، وكان مالك بن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - كلهم على منبر من طين يقول : إن أول من خطب الناس فى المصلى على منبر عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه- كلهم على منبر من طين بناه كثير بن الصلت .

وللبخاري من حديث أبي عمرو قال : حدثني نافع ، عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلى إليها ، ترجم عليه حمل العنزة أوالحربة بين يدي الإمام يوم العيد[3]، وذكره في باب الصلاة إلى[4] الحربة،

(١) (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) : ٣٢٤/٢، باب الخبيص ، حديث رقم (٣٨٢) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٠٠٦/٣

(٣) (فتح الباري) ٥٨٨/٢٠، كتاب العيدين، باب (١٤) حمل العنزة - أو الحربة بين يدي الإمام يوم العيد ، حديث رقم (٩٧٣) .

(٤) (المرجع السابق) ٧٥٦/١٠ - ٧٥٧، كتاب الصلاة ، باب (٩٢) الصلاة إلي الحربة ولفظه: «إن النبي ﷺ كان تركز له الحربة فيصلي إليها »

من حديث عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : إن النبي ﷺ كان يركز الحربة قدامه يوم الفطر ، ويوم النحر يصلي إليها .

وخرجه أبو داود بهذا السند ولفظه : عن ابن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : إن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي إليها والناس وراءه، وكان يفعل ذلك في السفر فمن ، ثم اتخذها الأمراء[1] .

وخرَّجه مسلم من حديث عبيد الله، عن نافع ، عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي إليها والناس وراءه، وكان يفعل ذلك في السفر، فمن ثم اتخذها الأمراء[2]

ومن حديث أبى بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا : حدثنا أبو خالد ، عن عبيد الله، عن نافع ، عن ابن عمر . أن النبي ﷺ كا يصلي إلى راحلته . وقال ابن نمير : إن النبي ·ص) صلى إلى بعير[3] .

والبخاري من حديث فليح بن سليمان ، عن سعيد بن الحارث ، عن جابر ابن عبد الله -رضي الله تبارك وتعالي عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق[4] .

وخرَّجه أبو داود من حديث عبد الله - يعني ابن عمر - عن نافع ، عن ابن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- : أن رسول الله ﷺ أخذ يوم العيد في طريق ، ثم رجع من طريق آخر[5] .

---

(١) (سنن أبي داود) : ١٠/٤٤٢ - ٤٤٣ ، كتاب الصلاة ، باب (١٠٢) مايستر المصلي ، حديث رقم (٦٨٧)

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤/٤٦٤ ، كتاب الصلاة باب (٤٧) رقم (٢٤٥) سترة المصلي ، حديث رقم (٢٤٥)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤٨) .

(٤) (فتح الباري) : ٢/٥٩٩، كتاب العيدين، باب (٢٤) من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد ، حديث رقم (٩٨٦) .

(٥) (سنن أبي داود) : ١/٦٨٣ - ٦٨٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٥٤) الخروج إلى العيد في طريق ، ويرجع في طريق ، حديث رقم (١١٥٦) .

وخرَّج عمر بن شبّة من حديث خالد بن إلياس، عن يحيي بن عبد الله بن الرحمن، عن أبيه، قال : إن رسول الله ﷺ : كان يأتى العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص ، ويرجع على أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه-.

وخرَّج البخاري من حديث الليث، عن ابن فرقد ، عن نافع ، أن ابن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- أخبره قال : كان رسول الله ﷺ يذبح بالمصلي [1] .

ولعمر بن أبى شيبة من حديث عبد العزيز بن عمران ، عن ابن قسط الليثي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فَمَرَّ بالمصلي استقبل القبلة ، ووقف يدعو .

وله من حديث يزيد بن هارون قال : أنبأنا ابن أبى ذئيب ، عن الزهري أن النبي ﷺ كان يكبر يوم الفطر من حين يخرج من منزلة حتى يأتى المصلى وحتى يفرغ من الصلاة ، فإذا فرغ من الصلاة قطع .

ومن حديث حماد بن سلمة، عن أبي التياح، عن عبيد الله بن الهزيل - أن النبي ﷺ صلى الفجر في مسجده ، ثم ذهب إلى المصلي فقعد يحثهم ويذكرهم ، فلما بسطت الشمس - قال : لوصلينا ، فصلى ثم خطب .

وخرَّج البخارى من حديث سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي بكر سمع عباد بن تميم، عن عمه قال : خرج النبى ﷺ إلى المصلى يستسقي واستقبل القبلة. فصلى ركعتين وقلب رداءه - قال سفيان : فأخبرني المسعودي ، عن أبي بكر - رضى الله تبارك وتعالي عنه - قال : جعل اليمين على الشمال . ترجم عليه باب الاستسقاء فى المصلى [2] ،وذكره في باب تحويل الرداء في الاستسقاء [3] .

وخرَّجه مسلم ولفظه : خرج النبي ﷺ إلي المصلي فاستسقي واستقبل القبلة وقلب رداءه وصلي ركعتين [4] .

---

(١) (فتح الباري) : ١٠/١٠ ، كتاب الأضاحي ، باب (٦) الأضحى والنحر بالمصلي ، حديث رقم (٥٥٥٢) .

(٢) (فتح الباري) : ٦٥٤/٢، كتاب الاستسقاء، باب (١٩) الاستسقاء فى المصلي ، حديث رقم (١٠٢٧) .

وأبو بكر هو ابن محمد بن عمرو بن حزم .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٠١٢) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٤٤٠/٦ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، حديث رقم (٢) .

فصل في ذكر أنه كان لرسول الله ﷺ
دار ينزل بها للوفود ، ويقال لها اليوم : دار الضيافة

ذكر الواقدي ، عن حبيب بن عمر السلاماني كان يحدث قال : قدمنا وفد سلامان علي رسول الله ﷺ ونحن سبعة نفر، فانتهينا إلى باب المسجد ، فصادفنا رسول الله ﷺ خارجاً من المسجد إلى جنازة دعى إليها ، فلما رأيناه قلنا : السلام عليكم يارسول الله ... فذكر القصة : وفيها : أنه أمر ثوبان بإنزالهم فى دار رملة بنت الحارث، وأنهم لما سمعوا الظهر أتوا المسجد فصلوا مع رسول الله ﷺ ، وأنه سأل النبي ﷺ ، فقال : يارسول الله ، ما أفضل الأعمال ؟ قال : الصلاة في وقتها . وأنه سأل عن رُقية العين وذكرها ، فأذن له فيها[١] .

وذكر ابن إسحاق ، والواقدي في خبر بنى قريظة أن رسول الله ﷺ حبسهم في دار رملة بنت الحارث النجاريّة . وذكر الواقدي أن وفد تميم نزل على رملة بنت الحارث وهم عيينة بن حصن وخارجة بن حصين، وقيس بن الحارث ، وذلك حين قدموا المدينة علي رسول الله ﷺ مسلمين

وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري أن وفد بني كلاب وهم ثلاثة عشر، فيهم لبيد بن ربيعة ، إذ وفدوا على رسول الله ﷺ فنزلوا على رملة[٢] هذه.

---

(١) (الإصابة) : ٢٢/٢ ترجمة رقم (١٥٩٤) .

(٢) رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد الأنصارية النجارية .

ذكرها ابن حبيب في المبايعات، وذكر ابن إسحاق في (السيرة النبوية) : أن بني قريظة لما حكم فيهم سعد بن معاذ حبسوا في دار رملة بنت الحارث امرأة من الأنصار من بني النجار .

قلت : وتكرر ذكرها في السيرة . وأما الواقدي فيقول : رملة بنت الحدث، بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها . وقال ابن سعد : رملة بنت الحارث ، وهو الحارث بن ثعلبة ابن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، تكنّي أم ثابت وأمها كبشة بنت ثابت بن النعمان بن حرام، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة .

(الإصابة) : ٦٥١/٧، ترجمة رقم (١١١٨٣)

وذكر عمر بن شيبة في كتاب (أحياء المدينة) أن الدار التي يقال لها الدار الكبري إنما سميت بذلك لأنها أول دار بناها أحد من المهاجرين بالمدينة وكان عبد الرحمن بن عوف يُنْزِل فيها ضيفان رسول الله ﷺ ، وكانت أيضاً تسمى دار الضيفان ، وقد بنىَ فيها النبي ﷺ بيده . وذكر السهيلي أن وفد بني حنيفة نزلوا في دار كبشة بنت الحارث

۞ ۞ ۞

فصل في ذكر من كان يلي أمر الوفود على عهد رسول الله ﷺ وإجازته الوفد (١)

اعلم أنه ولي أمر الوفود لرسول الله ﷺ غير واحد ، منهم : خالد بن

(١) بوّب البخاري في كتاب الجهاد باب جوائز الوفود ، وخرج عن ابن عباس : أوصى النبي ﷺ عند موته بثلاث منها : أجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم . وفي طبقات ابن سعد أجاز رسول فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر على عمان باثني عشر أوقية ونَشّ، قال : وذلك خمسمائة درهم، وفيها أيضاً : أن وفد تميم لماوردوا على رسول الله ﷺ أمر لهم بالجوائز ، كما كان يجيز الوفد ، وذكر أن امرأة من بني النجار قالت : أنا أنظر إلى الوفد يومئذٍ يأخذون جوائزهم عند بلال ثنتى عشرة أوقية ونشاً ، قلت : وقد رأيت غلاماً أعطاه يومئذ وهو أصغرهم خمس أوراقٍ يعني عمرو بن الأهتم وفيها أيضاً : أن وفد عبد القيس لماقدموا عليه عليه السلام أمر لهم بجوائز وفضل عليهم عبد الله الأشجّ فأعطاه اثنى عشر أوقية ونشاً

وفي (المواهب أن وفد بهرام - وهم قبيلة من قضاعة - وكانوا ثلاثة عشر رجلاً أقاموا أياماً ثم ودعوا رســول الله ﷺ فأمر لهم بوائز قال الزرقاني : لم يبين قدرها . وفي (المواهب) أيضاً أن وفد غسان وكانوا ثلاثة عشر نفراً فأسلموا وأجزهم عليه السلام بجوائز وانصرفوا . وذكر فيها أيضاً وفد سلامان - بطن من قضاعة - كانوا سبعة نفر فأمر لهم بالجوائز . ذكر الزرقاني : فأعطيت خمس أواقي فضة لكل رجل منا ، واعتذر إلينا بلال وقال : ليس عنده مال اليوم فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه .

وترجم فيها أيضاً لوفد عامر - بطن من الأزد باليمن - وكانوا عشرة فأقروا بالإسلام، وكتب لهم كتاباً فيه شرائع الإسلام وأمر أُبيَّ بن كعب أن يعلمهم القرآن، وأجازهم عليه السلام .

قال الزرقاني . كما كان يجيز الوفود وهو تشبيه في أصل الجائزة لأنه لم يكن له جائزة مخصوصة وإنما يدفع ما اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة وكثرة، فقد أجاز بخمس أواقٍ، وبعشر ، وباثني عشر وبأزيد ، وفي (طبقات ابن سعد) لدى الكلام على وفد بني حنيفة : فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أمر لهم النبي ﷺبجوائزهم خمس أواقٍ لكل رجل فقالوا : يارسول الله إنا خلفنا صاحباً لنا في رحالنا يبصرها لنا وفي ركابنا يحفظها علينا فأمر له بمثل ما أمر به لأصحابه، وقال : ليس بشركم مكاناً لحفظه ركابكم ، ورحالكم ، وكان الرجل المذكور مسيلمة الكذاب . وفي (الطبقات) أيضاً لدى ترجمة أشج عبدالقيس : وأمر عليه السلام للوفد بالجوائز وفضل عليهم عبد الله الأشجّ؛ فأعطاه اثني عشر أوقية ونشاً، وكان ذلك أكثر ماكان رسول الله ﷺ يجيز به الوفد. (التراتيب الإدارية) : ١/ ٤٥١-٤٥٢ .

سعيد بن العاصي[1] ، وبلال المؤذن[2] ، وثوبان [3] -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- .

---

(١) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

ذكره ابن حبان في (الصحابة): فوهم فيه وهماً شنيعاً، وأعجب من ذلك أنه قال : هو المكبر الذي زوج رسول الله ﷺ أم حبيبة .

وقال ابن أبي داود في (المصاحف) : حدثنا العباس بن الوليد بن زيد أخبرني أبي، أنبأنا سعيد بن عبد العزيز أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص ؛ لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ ؛ وقتل العاص أبوه يوم بدر مشركاً ، ومات جده سعيد بن العاص قبل بدر مشركاً . (الإصابة) : ٢٨٨/٣ - ٢٨٩، ترجمة رقم (٣٧٦٨) .

(٢) بلال بن رباح الحبشي المؤذن، وهو بلال بن حمامة، وهي أمه اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد ، فأعتقه ، فلزم النبي ﷺ وأذّن له، وشهد معه جميع المشاهد ، وآخي النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، ثم خرج بلال بعد النبي (ص) مجاهداً قال أبو نعيم : كان ترب أبي بكر ، وكان خازن رسول الله ﷺ ،.

وروى أبو إسحاق الجوزجاني في (تاريخه) ، من طريق منصور ، عن مجاهد ، قال : قال عمار - كلّ فذ قال : ماأرادوا -يعني المشركين - غير بلال .

ومناقبه كثيرة مشهورة ، قال ابن إسحاق : كان لبعض بني جمح مولد من مولديهم ، واسم أمه حمامة . وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة ، ويطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة علي صدره، ثم يقول : لايزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد ، فيقول - وهو في ذلك : أَحَدٌ أَحَدٌ . فمرّ به أبو بكر فاشتراه منه بعبد له أسود جلد . قال البخاري : مات بالشام زمن عمر . وقال ابن كثير : مات في طاعون عمواس . وقال عمرو بن علي : مات سنة عشرين . وقال ابن زبر : مات بدارنا .

وفي (المعرفة) لابن منده : أنه دفن بحلب . (الإصابة) : ٣٢٦/١ - ٣٢٧، ترجمة رقم (٧٣٦)

(٣) ثوبان - مولى رسول الله ﷺ ، صحابيّ مشهور . يقال : إنه من العرب حكمي من حكم بن سعد بن حمير ، وقيل من السراة، اشتراه ، ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات، ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ، ومات بها سنة أربع وخمسين ، قاله ابن سعد وغيره .

وروى ابن السكن ، من طريق يوسف بن عبد الحميد، قال : لقيت ثوبان فحدثني أن رسول الله ﷺ دعا لأهله ، فقلت ، أنا من أهل البيت، فقال في الثالثة : نعم مالم تقم علي باب سدة أو تأتي أميراً تسأله . =

فذكر ابن إسحاق والواقدي أن خالد بن سعيد بن العاصي كان يمشي بين وفد ثقيف وبين رسول الله ﷺ حتى كتبوا كتابهم بيده ، وأنهم كانوا لايطعمون طعاماً يأتيهم من رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم .

وذكر في وفد ثقيف أيضا أن بلالاً -رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان يأتيهم بفطرهم ويخيل إليهم أن الشمس لم تغب فيقولون : ماهذا من رسول الله ﷺ إلا لننظر كيف إسلامنا ؟ فيقولون : يابلال ماغابت الشمس بعد ؟ فيقول بلال ماجئتكم حتى أفطر رسول الله ﷺ ، وكان بلال -رضي الله تبارك وتعالى عنه -يأتيهم بسحورهم[1] .

وقد تقدم خبر ثوبان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في وفد سلامان أنه أنزلهم في دار رملة .

ذكر ماكان ﷺ يجيز به الوفود

قال ابن دريد : الجائزة[2] كلمة إسلامية محدثة، أصلها أن أميراً قالها

= وروى أبو داود من طريق عاصم ، عن أبي العالية ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : من يتكفل لي ألا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة ؟ فقال ثوبان : أنا ، فكان لا يسأل أحداً شيئاً . (الإصابة) : ٤١٣/١ ، ترجمة رقم (٩٦٨)

(١) في بعض النسخ : «وطن» ، وفي بعضها : «فطن» وقال يونس بن بكير في (زيادات المغازي) : حدثني إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ، حدثني عبد الكريم، حدثني علقمة بن سفيان، قال : كنت في الوفد من ثقيف ، فضُربت لنا قبة ، فكان بلال يأتينا بفطرنا من عند النبي ﷺ . (الإصابة) : ٥٥٢/٤ ، ترجمة رقم (٥٦٧٥) ، علقمة بن سفيان .

(٢) والجائزة : العطية ، وأصله أن أميراً واقف عدواً وبينهما نهر فقال : من جاز هذا النهر فله كذا، فكلما جاز منهم واحد أخذ جائزة . أبو بكر في قولهم : أجاز السلطان فلاناً بجائزة : أصل الجائزة : أن يعطي الرجلُ الرجلَ ماءً ويجيزه ليذهب لوجهه ، فيقول الرجل إذا ورد ماءً يقول لقيم الماء : أجزني ماءً أي أعطني ماءً حتى أذهب لوجهي وأجوز عنك ، ثم كثر هذا حتي سموا العطية جائزة . (لسان العرب) : ٣٢٧/٥ .

لعدوّ بينه وبينهم جائزة، فقال : من جاز هذا النهر فله كذا، وكان الرجل يَعْبُر فيأخذه، فيقال : أخذ جائزة .

وقال ابن أبي طاهر : كان أمير الجيش فطن[1] بن عوف الهيلاني، كان عبدالله بن عامر استعمله علي كرمان وكان فطن أعطي على جواز النهر أربعة آلاف ألف . فأتى ابن عامر أن تحسبها له، فكتب إليه عثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أن يحسبها أجبها، وقتل في ذلك، فدى للأكرس بن بني هلال على علاتهم أهلى ومالي هم سبوا الجوائز في معد فصارت سنة في إحدى الليالي .

وقال ابن قتيبة : أصل الجائزة أن وطناً هذا ولي فارس لعبد الله بن عامر فمر به الأحنف في حبسه غازيا فوقعه لهم على قنطرة الكرّ فيعطي الرجل على قدره فلما كثروا قال : أجيزوهم ، فأجيزوا فهو أول من سنّ الجوائز .

خرج أبو نعيم ، عن محمد بن عمر الواقدي قال : قدم وفد بني مرة بن[2] قيس ورسول الله ﷺ في المسجد فقال الحارث بن عوف : يارسول الله نحن قومك وعشيرتك من بني لؤي بن غالب ، فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال للحارث بن عوف : أين تركت أهلك ؟ قال : بسلام[2] ، وماولاها ، قال : وكيف البلاد ؟ قال : والله إنا لمسنتون[3] وما في المال مح[4]، فادع الله تبارك وتعالى لنا قال : فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقهم الغيث[5] ، فأقاموا أياماً ، ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم ، فجاءوا رسول الله ﷺ مودعين له ، فأمر بلالاً -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواق من فضة لكل واحد، وفضّل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتي عشرة أوقية، ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة، فسألوا : متى مطرتم ؟ فإذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله ﷺ لهم، فقدم عليه قادم وهو يتجهز لحجة الوداع فقال :

---

(١) قدم وفد بني مرة لرسول الله -ص)، مرجعه من تبوك في سنة تسع ، وهم ثلاثة عشر رجلا، ورأسهم الحارث ابن عوف . (طبقات ابن سعد) : ١/٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٢) فى (الأصل) : «بسلام» ، وفى (طبقات ابن سعد) : «بسلاح »

(٣) لمسنتون : لمجدبون ، من الجدب والقحط .

(٤) المح : ا لثوب البالي الخَلِق .

(٥) (البداية والنهاية) : ٥/١٠٣ - ١٠٤ .

يارسول الله رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مضبوبة مطراً فى ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه، مما قلد بنا أقلاد الزرع في كل خمس عشرة مطراً جوذاً ، ولقد رأيت الإبل تأكل وهي تروك ، وإن غنمنا ما تواري بين أبنائنا ، فرجع فيقبل في أهلها ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي صنع ذلك .

قال : وذكر الواقدي بإسناده أيضاً أن وفد سلامان قدم على النبي ﷺ في شوال سنة عشر ، فقال لهم: كيف البلاد عندكم ؟ قالوا : مجدبة فادع الله تعالى أن يسقينا في بلادنا ، فنقر في أوطاننا.

فقال بيده : اللهم اسقهم الغيث في دارهم ، فقالوا : يارسول الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب ، فتبسم ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه . قالوا : فأقمنا ثلاثاً ، وضيافته تجري علينا ، ثم جئنا فودعناه ، فأمر لنا بالجوائز فأعطانا خمس أواقٍ . كل واحد منا ، وتعذر بلال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- إلينا وقال : ليس عندنا اليوم مال ؟ فقالوا : ما أكثر هذا وأطيبه قالوا: ثم رحلنا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت في ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله ﷺ في تلك الساعة .

وقال سيف : عن أبي حباب الكلبي ، عن زياد بن لقيط ، عن الحارث بن حسان الذهلي ، ثم العامري[1] قال : وقع بيننا وبين تميم أمراً بالبحرين

---

(١) هو الحارث بن حسان بن كلدة البكريّ ، ويقال : الربعيّ والذهليّ ، من بني ذهل بن شيبان . ويقال : الحارث ابن يزيد بن حسان ، ويقال : حريث بن حسان البكرى ، والأكثر يقولون : الحارث بن حسان البكري ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى .

وفى حديثه قصة وافد عاد ، وهو صاحب حديث قيلة - فيما ذكر أبو حاتم - والحارث بن حسان هذا هو الذى سأله رسول الله ﷺ عن حديث قوم عاد ، وكيف هلكوا بالريح العقيم ، فقال له: يارسول الله على الخبير سَقَطتَ ، فذهبت مثلاً .

وكان قد قدم على رسول الله ﷺ يسأله أن يقطعه أرضاً من بلادهم ، فإذا عجوز من بني تميم تسأله ذلك، فقال الحارث : يارسول الله ! أعوذ بالله أن أكون كقَيْل بن عمرو وافد عاد . فقال له رسول الله ﷺ كما قال الأول ، فقال : على الخبير سقطت . فقال له رسول الله ﷺ : أعالم أنت بحديثهم ؟ قال : نعم ، نحن ننتجع بلادهم ، وكان آباؤنا يحدثوننا عنه ؛ يروى ذلك الأصغر عن الأكبر . فقال رسول الله ﷺ : إيه ! يستطعمه =

اعترضنا فيه علي العلاء بن الحضرميّ ، وجلسنا عنده، فبعث رجل من بني تميم إلى النبي ﷺ بأن ربيعة قد كفرت ومنعت الصدقة فبلغ ذلك ربيعة فبعثوا إلي النبي ﷺ بطاعتهم فمررت بالربذة فإذا أنا بامرأة من بني تميم قد بقيت[(١)] راحلتها تريد النبي ﷺ فحملتها حتي أدخلتها المدينة وسبقني التميمي إلي النبي ﷺ فحملتها حتي أدخلتها المدينة وسبقني التميمي إلى النبي ﷺ إلى المدينة يخبر العلاء ، فأمر عمرو بن العاص -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وعقد له لواء وخرج إلى منبره يحث الناس على غزو ربيعة بالبحرين، فانتهى إلى المسجد وإذا اللواء تزكون ، وإذا النبي ﷺ على المنبر عصب رأسه بخرقة حمراء شال ، وهو يقول : إن العلاء والمنذر كتبا إليَّ أن ربيعة قد كفرت وضعت الزكاة ، فمن ينتدب مع عمرو بن العاص؟ فناديته والناس بيني وبينه : أبا الحرث بن حسان ، رسول ربيعة إليك بالطاعة ، فأعوذ بالله أن أكون كوافد عاد ، فنزل وادياً ينبت منه ، فوضع يده على منكبي ، وذهب في نحو منزله ووضع البعث وسرح عمراً ، -رضي الله تبارك وتعالى عنه -، في وجه غيره وقال لى : ماوافد عاد ؟ فحدثته بحديثهم ، فأدخلنى فسألنى، فأخبرته ، فقا لي : مايصلح بينكم وبين تميم ؟ فقلت له : إن الدهناء وفلانه وفلانة كانت لنا في أمن الدهر فدخلوا علينا فيهن، ولايصلح مابيننا وبينهم حتى نجد لنا ولهم حداً لايجوزه أحد من الفريقين إلى الآخر، الا ناد به، فدعا بلالاً -رضي الله

= الحديث . فذكر الخبر أهل الأخبار وأهل التفسير للقرآن : سُنيد وغيره .

روى له أحمد ، والترمذي ، و النسائيّ وابن ماجة ، وفى بعض طرق حديثه أنه وفد على النبي ﷺ . وروي عنه أبو وائل وسماك بن حرب وإياد بن لقيط .

وقال البغوي : كان يسكن البادية ، روي الطبراني من طريق سماك بن حرب قال : تزوج الحارث بن حسان وكانت له صحبة . وكان الرجل إذا عرّس تخدّر أياماً ، فقيل له فى ذلك ، فقال : والله إن امرأة تمنعنى صلاة الغداة فى جمع لامرأة سوء .

وفى حديثه أن قدومه كان أيام بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فى غزوة السلاسل . ووقفت فى (الفتوح) أن الأحنف لمافتح خراسان بعث الحارث بن حسان إلى سرخس ، فكأنه هذا . (الإصابة) : ٥٦٩/١ - ٥٧٠، ترجمة رقم ١٣٩٧٠) (الاستيعاب) : ٢٨٥/١ - ٢٨٦ ، ترجمة رقم (٣٩٩) .

(١) كذا فى (الأصل) ، ولعله : «نفقت » .

تبارك وتعالى عنه- برق وإداوة، واستأذنت التميمة [......] وإن الكتاب ليكتب : أن لبني تميم مادون الدهناء ولم يبعه ماوراءها إلى البحرين، فقالت : إن مابين الدهناء والبحرين لبني تميم في الجاهلية، وأسلموا عليها فأين تضيق يامحمد على مضرك ؟ فعاد النبي ﷺ لصفة أخري ، قالته المرأة وصدقت ، وكتب مابين البحرين إلى الشام من بياض العراق ، فناديت فوددت أن لا أكون تركتها حتى تأكلها السباع ! ألا أرى كحامل جيفة في طلعة، فضحك النبي ﷺ مني ومنها وقال : أذكرا حاجتكما فقضي[1] لنا حوائجنا وأجازوا إجازتي بفراش من ذهب وفضة وكساءها ، وأجاد رسول الله ﷺ العلاء بفراش من ذهب وفضة وكساءه، ثم رجعنا بالعافية[2] .

وذكر الواقدي وفد بني تميم ، قال: حدثني ربيعة بن عثمان، عن شيخ أخبره أن امرأة من بني النجار قالت : أنا أنظر إلى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم من عند بلال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- اثنتي عشرة أوقية ونشاً، وقالت : وقد رأيت غلاماً أعطاه يومئذ وهو أصغرهم خمس أواقٍ ونشّاً قلت : وما النشّ ؟ قالت : نصف أوقيه[3] .

---

(١) في (الأصل) : « بعض» .

(٢) وهذا الكتاب أخرجه صاحب (مجموعة الوثائق السياسية) : ١٤٦، وثيقة رقم (١٤٢) كما يلي : عن قيلة أن حريث بن حسان الشيباني كان وافد بني بكر بن وائل فبايعه ﷺ على الإسلام عليه وعلى قومه، ثم قال : يارسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء، لا يجاوزنا إليها منهم أحد إلا مسافر أو مجاور .

فقال : اكتب له ياغلام بالدهناء . قالت قيلة : فلما رأيته قد أمر له بها لشخص بي وهي وطني وداري ، فقلت: يارسول الله ! إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك ، إنما هي هذه الدهناء مقيد الجمل ، ومرعى الغنم ، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك .

قال ﷺ : أمسك ياغلام، صدقت المسكينة . المسلم أخو المسلم ، يعهما الماء والشجر ، ويتعاونان على الفتان ... وكتب لها في قطعة من أديم أحمر : لقيلة وللنسوة بنات قيلة ، أن لايظلمن حقاً ، ولايكرهن على منكح ، وكل مؤمن مسلم لهن نصير ، أَحْسِنَّ ولا تُسِئن .

والخبر بتمامة في : (مسند أحمد) : ٥٣١/٤ - ٥٣٢ ، حديث رقم (١٥٥٢٣) ، (١٥٥٢٤) من حديث الحارث بن حسان البكري -رضي الله تبارك وتعالى عنه - وابن كثير في (البداية والنهاية) : ٩٩/٥ ، وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ .

(٣) (طبقات ابن سعد) :٢٩٤/١ - ٢٩٥ .

وقال الواقدي : حدثني يعقوب بن محمد الظفري ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه قال : رأيت تحته من زوجة صاحب أيلة يوم أتي به النبي ﷺ من ذهب وهو معقود الناصية فلما رأي النبي ﷺ كفَّر[١] وأومأ برأسه فأومأ إليه ﷺ : ارفع رأسك، وصالحة يومئذ وكساه برد يمنة ، وأمر له بمنزل بلال -رضي الله تبارك وتعالي عنه-

فصل في ذكر ضيف رسول الله ﷺ

قال ابن سيدة : والضيف المضيف يكون للواحد والجمع كعدل وخصم[٢] ، وفي التنزيل : ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾[٣] ،وفيه : ﴿قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾[٤] .

وقد كان أبو أيوب[٥] خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري النجّاريّ ضيف رسول الله ﷺ في خروجه ﷺ من بني عمرو بن عوف ، حين قدم المدينة مهاجراً من مكة ، فلم يزل عنده حتى بني مسجده ومساكنه، فانتقل إليها .

قال الليث . عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ، عن أبي رُهم السماعيّ قال : إن أبا أيوب الأنصاريّ -رضي الله تبارك وتعالي عنه- حدثه قال : نزل رسول الله ﷺ في بيتنا الأسفل وكنت في الغرفة، فأمر يوماً في الغرفة فقمنا أنا وأم أيوب بقطيفة نتبع الماء شفقه أن يخلص إلى رسول الله ﷺ ، ونزلت إلى النبي ﷺ فقلت : يارسول الله إنه ليس ينبغى أن نكون فوقك ! انتقل إلى الغرفة ، فأمر ﷺ بمتاعه أن ينقل ،ومتاعه قليل . وذكر الحديث ، وتوفي أبو أيوب -رضي الله تبارك وتعالي عنه- غازياً بالقسطنطينية من بلاد الروم سنة اثنين وخمسين، وقيل غير ذلك ، وكان مع عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في حروبه كله[٦] .

---

(١) كفَّر : انحنى ، وكانت هذه تحيتهم .

(٢) (لسان العرب) : ٢٠٩/٩ .

(٣) الذاريات : ٢٤ .

(٤) الحجر : ٦٨ .

(٥) له ترجمة فى : (الإصابة) : ٢٣٤/٢ - ٢٣٥، ترجمة رقم (٢١٦٥) .

(٦) عن الأصمعي ، عن أبيه أن أبا أيوب قُبِرَ مع سور القسطنطينية وبُني عليه ، فلما أصبحوا ، قالت الروم :=

فصل في ذكر من استعمله رسول الله ﷺ على الحج

اعلم أن مكة لما فتحها الله عز وجل على رسول الله ﷺ في سنه ثمانٍ من الهجرة واستعمل عليها عتاب بن أسيد حجَّ ناس من المسلمين ، وحج المشركون على مدتهم على ماكانوا عليه من إستعمال النبي ﷺ ، وذلك أن العرب في جاهليتها ، كانت في الحجّ على حالتين : إحداهما الفرقة التى كانت متمسكة بعهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وكان حجّهم على نحو مايعمله أهل الإسلام ، والفرقة الثانية التى أنشأت اليهود ، يعني أخّرتْها ، وذلك أنها أرادت أن يكون الحج في وقت إدراك الثمار ، وأن ينبت حالة واحدة في أطيب الأزمنة ، فتعلموا لبس الشهور من اليهود المجاورين ، وذلك قبل الهجرة بنحو مائتي سنة، وعملوا بها كما عمل اليهود من إلحاق فصل مابين سنينهم القمرية وبين السنة الشمسية ، وتولى عمل ذلك للعرب السادة المعروفون بالقلامس من بني كنانة ، واحدهم قلمس ، وكان يقوم بعد انقضاء الحج فيخطب وينسئ الشهور ويسمي الشهر الثاني له باسمه ، فيقبل الجميع

= يامعشر العرب ، قد كان لكم الليلة شأن ! قالوا : مات رجل من أكابر أصحاب نبينا ، والله لئن نبش ، لا ضُرب بنا قوس فى بلاد العرب ، فكانوا إذا قحطوا ، كشفوا عن قبره فأمطروا .

وقال ابن سعد من طريق الواقديّ : مات أبو أيوب سنة (٥٢) ، وصلى عليه يزيد ، ودفن بأصل حصن القسطنطينية ، فلقد بلغنى أن الروم يتعاهدون قبره ويستسقون به . وقال خليفة : مات سنة (٥٠) ، وقال يحي بن بكير : سنة (٥٢) . (سير أعلام النبلاء) : ٤١٢/٢ - ٤١٣ .

والاستسقاء بأهل الصلاح إنما يكون في حياتهم لابعد موتهم ، كما فعل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فقد روى البخارى فى (صحيحه) فى كتاب الاستسقاء باب سؤال الإمام الاستسقاء من طريق أنس / أن عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، فاسقنا ، فيسقون .

وقد بين الزبير بن بكار فى (الأنساب) صفة ما دعا به العباس فيما نقله عن الحافظ : «اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا الغيث » . (هامش المرجع الاسبق) .

قوله ، ويسمون هذا الفصل النسئ ، لأنهم كانوا ينسئون أول السنة في كل سنتين أو ثلاث أشهر علي حسب مايستحقه التقدم ، وكان النسئ الأول للمحرم، فيسمي صفر باسمه ، ويسمي ربيع الأول باسم صفر ، ثم قالوا : بين أسماء الشهور ، وكان النسئ الثاني لصفر ، فسمي الشهر الذي يتلوه بصفر أيضاً ، وكذلك حتي دار النسئ في الشهور الإثني عشر ، وعاد إلى المحرم ، فعادوا بها فعلهم الأول ، وكانوا يعدون إذا رأوا النسئ ويُحدّون بها الأزمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا إلى زمان كذا وكذا دورة ، فإن ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الأربعة ، لما يجتمع من كسور سنة الشمس ، وبقية فصل مابينهما وبين سنة القمر الذى ألحقوه بها ، كبسوه كبيساً زائداً ، فلما هاجر النبي ﷺ كانت نوبة النسئ بلغت شعبان فسمي مُحَرَّماً ، وسمي رمضان صفراً فانتظر ﷺ حتى دار النسئ وعادت الشهور ، فبعث أبا بكر -الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه- علي الحج في سنة تسع من الهجرة ، وقد وافق الحج في ذي العقدة ، فلما كانت سنة عشر، عادت الشهور إلى مواضعها الحقيقية ، فحج رسول الله ﷺ حينئذ حجة الوداع وقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ؛ يعني أن الشهور قد عادت إلي مواضعها ، وزال عنه فعل العرب الذي أحدثوه من النسئ، وأنزل الله عليه تحريم النبي فقال سبحانه وتعالي **﴿إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله﴾**[1] الآية .

ويقال : إن القلمس -وهو سدم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة- قال : أري شهور الأهلة ثلاثمائة يوم وخمسة وستين يوماً ، فبيننا وبينهم أحد عشر يوماً ففي كل ثلاث سنين شهر ، فهذا نسئ، والنسئ المؤخر، فكان إذا جاءت ثلاث سنين قدم الحجَّ في ذي العقدة ، فإ ذا جاءت ثلاث سنين أَخَّرها في المحرم وكان الناسئ من بني ثعلبة بن مالك بن كنانة يقوم على باب الكعبة فيقول : إن إلهتكم العُزّي قد أنسأت صفر الأول، وكان يحله عاماً ويحرمه عاما

وعن طاوس أنه قال : شهر الله الذي انتزعه من الشيطان المحرم ، قال الزبير ابن بكار : وتفسيره أن أهل الجاهلية كانوا يقولون صفر ، وكانوا يحلون صفر عاماً ، ويحرمونه عاماً ، فجعل الله تعالى المحرم

---

(١) التوبة : ٣٧

أول من ابتدع النسيء[١]

ذكر محمد بن إسحاق أن العرب كانوا إذا فرغوا من حجّهم اجتمعوا إلى القلمس[٢] ، فأحل لهم من الشهور ، وحرم ، فأحلوا ما أحل ، وحرموا ماحرم ، وكان إذا أراد أن يُنسئ منها شيئاً أحلَّ المحرم فأحلوه ، وحرم مكانه صفراً فحرموه ، ليواطئوا عدة الأربعة [الأشهر الحرم][٣] ،فإذا أرادوا الهَدْى اجتمعوا إليه ، فقال : اللهم إني لا أحاب[٤] وولا أُعاب[٥] في أمري ، والأمر لما قضيت ، اللهم إني قد حللت ، وما المحلين من طئ ، وجعلتم فأمسكوهم حيث ثفقتموهم ، اللهم إني قد أحللت ، أحد الصَّفَرين، الصَّفَر الأول ، ونسأت الآخر من العام المقبل وإنما أحل دم حلى ، وخثعم ، من أجل أنهم كانوا يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين العرب، فلذلك أحل دماءهم ، وكانوا يحجون في ذي القعدة عامين، يحجون فى ذي القعدة ، ثم يحجون كل العام، والآخر

---

(١) هذا العنوان ليس فى (الأصل) ولكنه من (ابن هشام) .

(٢) قال ابن إسحاق : كان أول من نسأ الشهور على العرب ، فأحلت منها ما أحلَّ ، وحرمت منها ما حرَّم القلمَّس [وسمى القلمس لجوده ؛ إذ أنه من أسماء البحر] ، وهو حذيفة بن عبد فُقيم بن عديّ بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، ثم قام بعده على ذلك ابنه عبَّاد بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد : قَلَع بن عباد ، ثم قام بعد قلع : أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف : أبو ثمامة ، جنادة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام . (سيرة ابن هشام) : ١/١٦١-١٦٢ ، أول من ابتدع النسئ .

وجد السهيلى خبراً عن إسلام أبي ثمامة ، فقد حضر الحج فى زمن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فرأى الناس يزدحمون على الحج فنادى : أيها الناس ، إنى قد أُجَرْتُهُ منكم ، فخفقه عمر بالدرة وقال : ويحك ! إن الله تعالى أبطل أمر الجاهلية . (هامش المرجع السابق) .

(٣) زيادة للسياق من (ابن هشام) .

(٤) من الحوب وهو الإثم . (لسان العرب) : ١/ ٣٤٠ .

(٥) من العيب . وهو معروف .

في ذي القعدة ، ثم يحجون العام الآخر في ذى الحجة ، فلما حج رسول الله ﷺ وافي ذا الحجة فحج ، وقال للناس : إن الزمان قد استدار [كهيئته][1] يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ، فصار الحج في ذي الحجة ،فلاشك في الحج .

وعن مجاهد : كانوا يعدون فيسقطون المحرم ثم يقولون : صَفَران لصفر ، وربيع الأول ، ثم يقولون جماد ثان لجمادي الآخرة ورجب ، ثم يقولون لشعبان : رجب ، ويقولون لرمضان : شعبان ، ثم يقولون لشوال : شهر رجب ، ثم يقولون لذي الحجة ذو القعدة شوال ، ثم يقولون للمحرم ذو الحجة ، فيحجون في المحرم، ثم يستأنفون فيعدون ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدأوا ؛ فيقولون المحرم وصفر وشهرا ربيع ، فيحجون في كل شهر مرتين فيسقطون شهراً آخر فيعدون على العدة الأولي ؛ يقولون : صفران وشهرا ربيع على نحو عدتهم في نحو ما أسقطوا .

عن مجاهد قال : حجوا في ذي الحجة عامين، ثم حجوا في المحرم عامين، ثم حجوا في صفر عامين، فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين ، حتي وافقت حجة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - من العامين في ذي القعدة ، قبل حجة رسول الله ﷺ بسنة ، ثم حج رسول الله ﷺ من قابل في ذي الحجة ، فبذلك حين يقول : إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض .

وخرج الترمذي من حديث الحكم بن عتيبة ، عن مقسم عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ، قال : بعث النبي ﷺ أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه علياً -رضي الله تبارك وتعالي عنه- ، فبينا أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ القصوى . فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول الله ﷺ ، فإذا عليّ-رضي الله تبارك وتعالى- ، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ وأمر

---

(١) زيادة للسياق .

بهؤلاء الكلمات ، فانطلقا ، فحجا ، فقام عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه - أيام التشريق فنادي : ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولايطوفن بالبيت عريان ، ولايدخل الجنة إلا مؤمن . وكان علي ينادي ، فإذا عيي قام أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فنادي بها[1] .

---

(١) (تحفة لأحوذي بشرح جامع الترمذي) : ٣٨٦/٨ ، أبواب تفسير القرآن، سورة التوبة ، حديث رقم (٣٢٨٧)، قوله : « فإذا عيي » بكسر التحتية الأولى، يقال عيي يعيي وعياء بأمره وعن أمره : عجز عنه ولم يطق أحكامه ، أولم يهتد لوجه مراده ، وعيي يعيي عياً في المنطق : حصر .

تنبيه : قال الخازن قد يتوهم متوهم أن في بعث علي بن أبي طالب بقراءة أول (براءة) عزل أبي بكر عن الإمارة، وتفضيله على أبي بكر وذلك جهل من هذا المتوهم، ويدل على أن أبا بكر لم يزل أميراً على الموسم في تلك السنة ، حديث أبي هريرة عن الشيخين أن أبا بكر بعثه في الحجة التى أمره رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذنن في الناس . الحديث ، وفي لفظ أبي داود والنسائي قال : بعثني أبو بكر فيمن يؤذن في يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريان ، فقوله : «بعثني أبو بكر »؛ فيه دليل على أن أبا بكر كان هو الأمير على الناس ، وهو الذي أقام للناس حجهم ، وعلمهم مناسكهم . وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ علياً ليؤذن في الناس حجهم وعلمهم مناسكهم . وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ علياً ليؤذن في الناس ببراءة بأن عادة العرب جرت أن لايتولى تقرير العهد ونقضه إلاسيد القبيلة وكبيرها ، أو رجل من أقاربه ، وكان عليّ بن أبي طالب أقرب إلى النبي ﷺ من أبي بكر ؛ لأنه ابن عمه ومن رهطه ، فبعثه النبي ﷺ ليؤذن عنه ببراءة ، إزاحة لهذه العلة ، لئلا يقولوا : هذا على خلاف مانعرفه من عادتنا فى عقد العهودونقضها .

وقيل : لماخص أبا بكر لتوليته على الموسم خص علياً بتبليغ هذه الرسالة تطييباً لقلبه ورعاية لجانبه .

وقيل : إنما بعث علياً في هذه الرسالة حتى يصلي خلف أبي بكر ويكون جارياً مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر بعد رسول الله ﷺ ، لأن النبي ﷺ بعث أبا بكر أميراً على الحج وولاه الموسم ، وبعث علياً خلفه ليقرأ على الناس ببراءة ، فكان أبو بكر الإمام ، وعليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - المؤتم ، وكان أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - الخطيب ، وعليّ المستمع .

وكان أبو بكر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - المتولي أمر الموسم والأمير على الناس ولم يكن ذلك لعلي، فدل ذلك على تقديم أبي بكر على عليّ ، وفضله عليه . (تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي): ٣٨٦/٨ -٣٨٧ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنه-، وقد خرجا في الصحيحين طرقاً من ذلك .

فخرَّج البخاري في الحج[1] من حديث يحيي بن بكير ، قال : أنبأنا الليث قال يونس : قال ابن شهاب : حدثني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أخبره أن أبا بكر الصديق -رضي الله تبارك وتعالى -عنه بعثه فى الحجة التى أمَّره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس : ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

وخرَّج في التفسير[2] من حديث صالح ، عن ابن شهاب ، أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالي عنه - قال : بعث أبو بكر في تلك الحجة مؤذنين ، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمني أن لايحج بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن : ثم أردف رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - وأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة : فأذن معنا عليّ يوم النحر في أهل مني ببراءة ، وأن لايحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

وذكره في التفسير أيضاً من حديث عقيل[3] بهذا الإسناد نحوه .

وخرَّجه مسلم من حديث ابن وهب قال : أخبرني عمرو عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بعثني أبو بكر الصديق -رضي الله تبارك وتعالي عنه- في الحجة التي أمَّره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال ابن

---

(١) (فتح الباري) : ٦١٧/٣ ، كتاب الحج ، باب (٦٧) لايطوف بالبيت عريان ، ولا يحج مشرك ، حديث رقم (١٦٢٢).

(٢) (فتح الباري) : ٤٠٤/٨ ، كتاب التفسير ، باب (٢) ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله، وأن الله مخزي الكافرين﴾ ، حديث رقم (٤٦٥٥)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٥٦)

شهاب : فكان . حميد بن عبد الرحمن يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر من أجل حديث أبي هريرة[1] .

وخرجه أبو داود من حديث شعيب عن الزهري قال : حدثني حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالي عنه - قال : بعثني أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فيمن يوذن يوم النحر بمنى أن لايحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر، والحج الأكبر الحج[2] .

وأخرجه البخاري أيضا من هذه الطريق وقال يونس بن بكير : قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - أميراً على الحج في سنة تسع ليقيم للمؤمنين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم .

فَخَرج أبو بكر - رضى الله تبارك وتعالى - والمؤمنون ، ونزلت ﴿براءة﴾

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٩/١٢٣ - ١٢٤ كتاب الحج، باب (٧٨) لا يحج البيت مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، وبيان يوم الحج الأكبر ، حديث رقم (٤٣٥)

(٢) (سنن أبي داود) : ٢/٤٨٣ ، كتاب المناسك [الحج] ، باب (٦٧) يوم الحج الأكبر ، حديث رقم (١٩٤٦) ، وأخرجه أيضا في البخاري : حديث رقم (٤٦٥٧) ، «والعدو» اسم يقع على الواحد والمتعدد ، قال تعالى هم العد فاحذرهم . والشيطان : أصله نوع من الموجودات المجردة الخفية ، وهو نوع من جنس الجن .

والإنس : لإنسان ، وهو مشتق من التأنس والإلف ، لأن البشر يألف بالبشر ويأنس به، فسماه إنساً وإنساناً .

و«شياطين الإنس» استعارة للناس الذين يفعلون فعل الشياطين : من مكر وخديعة . وإضافة شياطين إلى الإنس إضافة مجازية على تقدير «من » التبعيضية مجازاً ، بناء على الاستعارة التى تقتضي كون هؤلاء الإنس شياطين، فهم شياطين ، وهم بعض الإنس ، أي أن الإنس : لهم أفراد متعارفة ، وأفراد غير متعارفة ، يطلق عليهم اسم الشياطين، فهي بهذا الاعتبار من إضافة الأخص من وجه ، إلى الأعم من وجهٍ ، وشياطين الجنّ حقيقة ، والإضافة حقيقية ، لأن الجنّ منهم شياطين، ومنهم غير شياطين، ومنهم صالحون ، وعداوة شياطين الجنّ للأنبياء ظاهرة ، وماجاءت الأنبياء إلا للتحذير من فعل الشياطين ، وقد قال الله تبارك وتعالى لآدم : ﴿إنّ هذا عدوّ لك ولزوجك﴾، (تفسير التحرير والتنوير) : ٩/٥ تفسير سورة الأنعام .

في نقض مابين رسول الله ﷺ والمشركين من العهد الذي كانوا عليه .

قال ابن إسحاق : فخرج عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى - على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالطريق ، فلما رآه أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : أميراً أو مأموراً ؟ قال : لا ، بل مأموراً ، ثم مضي، فأقام أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - للناس حجهم ، حتى إذا كان يوم النحر قام عليّ بن أبي طالب عند الجمرة فأذّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ ، قال : أيها الناس إنه لايدخل الجنة كافر، ولايحج بعد العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فهو له إلى مدته ، وأجل الناس زربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم من جاء منهم من بلادهم، ثم لاعهد لمشركٍ ولاذمة، إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو له إلى مدته .

وقال عباد بن العوام : أخبرنا سفيان بن حسين عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : إن النبي ﷺ بعث بسورة ﴿براءة﴾ مع أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ثم بعث علياً - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يارسول الله ! هل ترك من شئ ؟ قال : لا ، ولكنه لا يبلغ عني غيري أو رجل من أهل بيتي ، فكان أبو بكر على الموسم وكان عليٌ ينادي بهؤلاء الكلمات : لا يحجن بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان ، والله ورسوله بريئان المشركين أو قال : مشرك :

وخرج الحاكم من حديث النضر بن شميل قال : أنبأنا شعبة ، عن سليمان الشيباني ، عن الشعبي ، عن المجزر بن أبي هريرة ، عن أبيه - رضي الله تبارك وتعالي عنه - قال : كنت في البعث الذين بعثهم رسول الله ﷺ مع علي - رضي الله تبارك وتعالي عنه - بـ ﴿براءة﴾ إلى مكة فقال له ابنه أو رجل آخ : فيم كنتم تنادون ؟ قال : كنا نقول : لايدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فإن أجله أربعة أشهر، فناديت حتى صحل صوتى[1] قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد .

---

(١) (المستدرك) : ٢/٣٦١ ، كتاب التفسير ، باب (٩) تفسير سورة (التوبة) حديث رقم (٣٢٧٥) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

فصل في ذكر الذين عادوا رسول الله ﷺ

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ﴾ [1] وقال تبارك وتعالى: ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا** ﴾ [2]

وهم قريش بمكة، فإن الذين كانوا يبدون صفحتهم في عداوته ﷺ وأذاه، ويسخرون به ، ويخاصمون ، ويجادلون ، ويردون من أراد الإسلام عنه ، فهم: أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ابن زهرة وهو ابن خال النبي ﷺ والحارث بن قيس بن عدي السهمي ، وهو ابن العيطلة والوليد بن المغيرة ، وأمية وأبي ابنا خلف الجمحيين ، وأبو قيس ابن الفاكهة بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث العبدري ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميين ، وزهير بن أبي أمية المخزومي، والعاصي بن سعيد بن العاصي ، وعدي بن الحمراء الخزاعي ، وأبو البحتري العاصي بن هاشم بن أسد عبد العزى ، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن الأصداء الهذلي - وهو الذي نطحته الأروى -والحكم بن العاص بن أمية،وهؤلاءكانوا جيرانه ﷺ.

وأما الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله ﷺ

[فهم][3]: أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبة ، وكان أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ذوي عداوة لرسول الله ﷺ ، ولكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء ، وكانوا كجملة قريش .

أما أبو جهل - لعنه الله - فتقدم ذكره في الأصهار ، وتقدم أيضا في الأعمام ، وتقدم ذكر أبي لهب بن عبد يغوث في أبناء الخال .

---

(1) الأنعام : ١١٢ .

(2) الفرقان : ٣١ .

(٣) زيادة للسياق

وأما الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو وائل السهمي الذي يقال له ابن العيطلة ، والعيطلة أم أولاد قيس بن عدي ، نسبوا إليها ، إنه أحد المستهزئين المؤذين لرسول الله ﷺ ، وهو الذي كان كلما رأى حجراً أحسن من الذي عنده أخذه وألقي ماعنده[1] وفيه نزلت : ﴿**أرأيت من اتخذ إلهه هواه**﴾[2] إلى آخر الآية . وكان يقول : لقد غرَّ محمد نفسه وأصحابه ، وعدهم أن يحيوا بعد الممات ! والله مايهلكنا إلا الدهر ومرور الأيام والأحداث ، فأكل حوتاً مملوحاً ، فلم يزل يشرب عليه الماء حتى مات . ويقال : إنه أصابته الذبحة فقُتل ؛ امتحص رأسه قيحاً .

والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم أبو عبد شمس ، والد خالد بن الوليد – رضى الله تبارك وتعالى عنه – وكان يقال له : العدل لأنه فيما يقال: كان يعدل قريشاً كلها . ويقال : إن قريشاً كانت تكسوا الكعبة فيكسوها هو مثل مايكسوها هم ، ويقال له العدْل[3] وجمع قريشاً في دار الندوة ، ثم قال لهم : إن العرب يأتوكم أيام الحج فَيسألونكم عن محمد فتختلفون ؛ يقول هذا: ساحر ، ويقول هذا : شاعر ، ويقول هذا : مجنون ، ويقول هذا : كاهن ، والناس يعلمون أن هذه الأشياء لا تجتمع ، فقالوا : نسميه شاعراً ! قال الوليد: سمعت الشعر وسمعناه ، فما يشبه ما يجئ به شيئاً من ذلك . قالوا : كاهن ! قال : صاحب الكهانة يصدق ويكذب ، ومارأينا محمداً كذب قط ! قالوا : فمجنون ! قال : المجنون يخنق ومحمد لايخنق ، ثم مضى الوليد إلى بيته ، فقالوا : صبأ ، قال : ماصبأت ، ولكني فكرت فقلت : أولى مايسمي ساحراً ؛ لأن الساحر يفرق بين المرأة وزوجها ، والأخ وأخيه ، فتنادوا بمكة : إن محمداً ساحر ، فنزلت فيه : ﴿**ذرني ومن خلقت وحيداً**﴾[4] إلي قوله : ﴿تسعة عشر﴾ ، فقال : أبو الأشدّين – واسمه كلدة بن أسيد بن خلف الحمجي – : أنا أكفيكم ، خمسة علي ظهري ، وأربعة بيدي[5] ، فألقوا في جهنم ، فنزلت :

---

(١) الحجر : الصنم الذى يعبده من دون الله تعالى .

(٢) الفرقان : ٤٣

(٣) لأنه كان يعدل قريشاً وحدها فى النفقة فى كسوه الكعبة .

(٤) المدثر : ١١ .

(٥) كذا فى (الأصل) ، وفى (ابن كثير) : قال : يامعشر قريش اكفوني منهم اثنين ، وأنا أكفيكم منهم سبعة عشر ، إعجاباً منه بنفسه ،وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون أنه كان يقف على جلد البقرة ويجافيه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولايتزحزح عنه . =

﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾[1]

وقال الوليد : لئن لم ينته محمد عن سب آلهتنا لنسبن إلهه ! فقال أبو جهل : نعم ما قلت ، ووافقهم الأسود بن عبد يغوث ، فنزلت : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ [2] واعترض الوليد بن المغيرة رسول الله ﷺ ومع الوليد عدة من قريش منهم الأسود بن عبد المطلب بن أسد ابن عبد العزي ، والعاص بن وائل السهمي ، وأمية بن خلف ، فقال : يا محمد هلم فنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، ونشترك نحن وأنت فى الأمر كله ، فإن كان ما تعبد خيراً كنا أخذنا منه بحظنا ، وإن كان ما نعبده خيراً كنت قد أخذت بحظك منه ، فأنزل الله سورة : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾[3] ، يقول لهم : لا أعبد الآن ما تعبدون ، ولا أنتم الآن تعبدون ما أعبد ، ولا أنا عابد أبداً ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون أبداً ما أعبد ، لكم كفركم ولي إيماني[4] .

وقال الوليد لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية – وكان نديمه –[5] : لولا أنزل هذا القرآن الذي يأتي به محمد على رجل من أهل مكة أو من أهل الطائف مثلك أو مثل أمية بن خلف ؟ فقال له أبو أحيحة : أو مثلك يا أبا عبد شمس ؟ أو على رجل من ثقيف مثل مسعود بن عمرو ؟ أو كنانة بن عبد ياليل؟ أو مسعود بن معتب ؟ أو ابنه عروة بن مسعود ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم*أهم يقسمون رحمة ربك ﴾[6]. ولم يصف الله تعالى أحداً وصف الوليد بن المغيرة ، ولا

= قال السهيلي : وهو الذى دعا رسول الله ﷺ إلى مصارعته وقال : إن صرعتني آمنت بك فصرعه النبي ﷺ مرارا فلم يؤمن . قال : وقد نسب ابن إسحاق خبر المصارعة إلي ركانة بن عبد العزيز بن هاشم بن المطلب. قال الحافظ ابن كثير : ولا منافاة بين ما ذكراه . والله تعالى أعلم. (تفسير ابن كثير) : ٤/٤٧٤.

(١) المدثر : ٣١ .

(٢) الأنعام : ١٠٨ .

(٣) الكافرون : ١ .

(٤) (فتح القدير للشوكاني) : ٥/٧٣٩ .

(٥) النديم : الجليس على الشراب .

(٦) الزخرف : ٣١ – ٣٢

أبلغ من ذكره عقوقه مابلغ من ذكرها منه ؛ لأنه وصفه بالحلف ، والمهانة ، والغيب للناس ، والمشي بالنمائم ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء والدعوة، وألْحقَ بدعاء لايفارقه في الدنيا ولا في الآخرة : كالوسم على الخرطوم . قال تَبارك وتعالى : ﴿**ولاتطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم * أن كان ذا مال وبنين* إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين * سنسمه على الخرطوم**﴾[1] ، ولا خلاف أنها نزلت في الوليد بن المغيرة .

روي سفيان عن زكريا ، عن الشعبيّ قال : العُتُلّ الشديد ، والزنيم الذي له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة[2] ،أراد الشعبي أنه قد لحقته شية[3] في الدعوة عرف بها كزنمة الشاة .

وقال الواقدي : مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها وهو ابن خمس وسبعين[4] سنة ، ودفن بالحجون ، وابنه قيس بن الوليد من المعادين ، وكان الوليد أحد المستهزئين فمر برجل يقال له حراث بن عامر بن خزاعة ويكني أبا قصاف ، وهو يريش نبلاً له ، فوطئ على سهم منها فخدش أخمص رجله خدشاً يسيراً ، ويقال : علق بأداة فخدش ساقه خدشاً خفيفاً ، فأهوى إليه جبريل عليه السلام فانتقض الخدش وضربته الأكلة في رجله أو ساقه فمات ، وأوصي بنيه وقال : اطلبوا خزاعة بالسهم الذي أصابني فأعطت خزاعة ولده العقْل[5] وقال : أنظروا عقرى عند أبي أزهر الدوسي ، فلا يفوتكم فداء هشام بن الوليد على أبي أزيهر بعد بدر، فقتله بذي المجاز ، ولقتل أبي أزيهر خبر مذكور .

والعاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخو أبي جهل ، وأمَيَّة وأُبَيّ ابنا خلف ، كان على شرّ مايكون عليه أحد من أذى رسول الله ﷺ وتكذيبه ، وجاء أُبَيّ بعظم نخر ففتته في يده ، ثم قال : زعمت

---

(١) القلم : ١٠ - ١٦ .

(٢) (لسان العرب) : ٢٧٧/١٢ .

(٣) الشية : العلامة، قال تعالى فى صفة بقرة بنى إسرائيل : ﴿**مسلمة لاشية فيها**﴾ . البقرة : ٧١ .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفى (ابن الأثير) : «خمس وتسعين» .

(٥) العقل : الدية .

يامحمد أن ربك يحيي هذا العظم ؟ ثم نفخة فنزلت : ﴿قال من يُحيي العظام وهي رميم﴾[1] .الآية .

وقال سفيان الثوريّ ، عن أبي السوداء ، عن أبي سابط أن أبيّاً صنع طعاماً ، ثم أتي به إلى حلقة فيها النبي ﷺ فدعاهم ودعاه ، فقال رسول الله ﷺ : لا أقوم حتى تشهد أن لا إله إلا الله ، ففعل ، فقام ﷺ فلقيه عقبة بن أبي معيط فقال : قلت كذا وكذا ؟ فقال : إنما قلت ذلك لطعامنا ، فنزلت : ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾[2] ﴿الظالم﴾: عقبة ، وقوله ﴿فلاناً﴾ يعني أبياً ويقال : ﴿الظالم﴾ أبَيّ، و ﴿فلاناً﴾ عقبة ، وقد قيل : إن الذي دعي النبي ﷺ فيمن دعا عقبة بن أبي معيط فأنكر أُبَيّ ذلك عليه ، وكان صديقاً له ونديماً ، وقال : اتبعت محمداً ؟ فقال : لا والله ، ولكني قد تذممت أن لا أدعو وإن دعوته أن لا يأكل من طعامي ، فقلت له قولاً لم اعتقده ، فقال له: وجهي من وجهك حرام إن لم تكفر به ، وتتفل في وجهه ، ففعل ، ورجع ، ما خرج فيه إلى وجهه ! فأنزل الله تعالى : ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ يعني عقبة . وقوله ﴿فلانا﴾ يعني أبيّ بن خلف ، وهي في قراءة عبد الله بن مسعود :﴿ليتني لم أتخذ أبياً خليلاً﴾ وبعض الرواة يقول : إن أمية بن خلف فعل هذا ولايذكر أبَيّاً ، وقتل أمية يوم بدر، فقتله حبيب بن إساف ، وقيل : اشترك حبيب وبلال في قتله ، ويقال : قتله رفاعة بن رافع الأنصاري ، وقتل رسول الله ﷺ أبَياً يوم أحد ؛ أخذ حربته أو حربة غيره فقتله بها كما تقدم في خير يوم أحد .

وأبو قيس بن الفاكة بن المغيرة وكان من المؤذين لرسول الله ﷺ المعروفين في أذاه ، يُعين أبا جهل على صنعه ، قتله حمزة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يوم بدر ، ويقال : قتله الحباب بن المنذر .

والعاصي بن وائل السهمي ، والد عمرو ، وكان من المستهزئين ، ولما مات عبد الله[3] ولدَ رسول الله ﷺ قال : إن محمداً أبتر ؛ لايعيش له ولد

---

(١) ياسين : ٧٨ .

(٢) الفرقان : ٢٧ .

(٣) فى بعض المراجع : «عبد الله» ، وفى بعضها : « إبراهيم » ، وفى بعضها : «القاسم» .

[ذكر][1] ، فأنزل الله فيه : ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾[2] ، فركب حماراً ، ويقال: بغلة له بيضاء، فلما صار بشعب من الشعاب وهو يريد الطائف ، ربض به الحمار أو البغلة على سبرقة فأصابت رجله شوكة منها فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ، ومات .

ويقال : إنه لما ربض به حماره أو بغلته لدغ فمات مكانه ، وكان ابنه عمرو بن العاص يقول : لقد مات أبي وهو ابن خمس وثمانين سنة ، وإنه يركب حماراً له من هذه الديانة إلى ماله بالطائف فتمشى عنه أكثر مما ركبه .

وقال الواقدي : مات العاصي بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بأشهر ، وهو ابن خمس وثمانين سنة ، وكان يكني أبا عمرو ، وقال ابن سعد : قلت للواقدي : قال الله عز وجل : ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ وهذه السورة مكية[3] ، فقال : قد سألت مالكاً وابن أبي ذئيب عن هذا فقالا : كفاه إياهم ؛ فبعضهم مات وبعضهم عمي ، فشغل عنه ، وبعضهم كفاه إياه ، أذهب ماله من أسباب مفارقته بالهجرة هاهنا . وقال غيرهما : كفاه أمرهم فلم يضروه بشئ مما كادوه .

والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار أبو قائد، وكان أشدّ قريش معاداةً بالأذي لرسول الله ( ) والتكذيب ، فأسر ببدر وضربت عنقه ، وقد تقدم ذكره .

وأبو أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية كان ، يقول : دعوا محمداً ولا تعرضوا له فإن كان مايقول حقاً كان فينا دون غيرنا من قريش ، وإن كان كاذباً قامت به قريش دونكم ، وكان النبي ﷺ يمر عليه فيقول : إنه ليتكلم من السماء ، حتى أتاه النضر بن الحارث - فقال : بلغني أنك تحسن القول في محمد ! وكيف ذاك ؟ وهو يسب آلهتنا ، ويزعم أن آباءنا في النار ، ويتوعد من لم يتبعه بالعذاب ، فأظهر أبو أحيحة عداوة رسول الله ﷺ وذمّة وعيّب ماجاء به ، وجعل يقول : ما سمعنا بمثل ماجاء به في يهودية ولا نصرانية ، وكان أبو أصيحة ذا شرف بمكة ، وكان إذا اعتمّ لم يعتمّ أحدٌ بمكة ، إذ لم يعتم أحد بعمامة على لون عمامته إعظاماً له . فقويت أنفس المشركين حين رجع عن

---

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) الكوثر : ٣ .

(٣) الحجر : ٩٥ .

قوله الأول ، فأتاه النضر شاكراً له على ذلك ، لإعظام قريش إياه ، ومات أبو أحيحة في ماله بالطائف سنة اثنتين من الهجرة . ويقال : في أول سنة من الهجرة ، وله تسعون سنة ، فلما غزا رسول الله ﷺ الطائف رأى قبر أبي أحيحة مشرفاً ، فقال أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : لعن الله صاحب هذا القبر ، فإنه كان ممن يحاد الله ورسوله ، فقال ابناه : عمرو وأبان : لعن الله أبا قحافة[1] فإنه كان لايقرى الضيف ، ولايرفع الضيم ، فقال رسول الله ﷺ سب الأموات يؤذي الأحياء ، فإذا سببتم فعموا .

ومنبه ونبيه ابنا الحجاج السَّهميان ، كانا على مثل ماعليه أصحابهما من أذى رسول الله ﷺ والطعن عليه، وكانا يلقيانه فيقولان : أما وجد الله من يبعثه غيرك ؟ إن ها هنا من هو أسنّ منك ، وأيسر ، فإن كنت صادقا فائتنا بملك يشهد لك ، ويكون معك ، واذا ذكر لهما قال : معلمٌ مجنون ، يعلمه أهل الكتاب ما يأتي ، فكان ﷺ يدعو عليهما ، فأما منبه فقتله عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، ويقال : أبو اليسر الأنصاري ويقال : أبو أسيد الساعدي ، وأما نبيه فقتله أيضاً عليّ ، وقتل العاصى بن منبه أيضاً ، وكان صاحب ذي الفقار[2] ، وقيل : كان يف نبيه .

وزهير بن أبي أمية وحذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو أخو أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- لأبيها ، وكان ممن يظهر تكذيب النبي ﷺ وينكر ماجاء به ، ويطعن عليه ويردّ الناس عنه ، وهو ابن عمة رسول الله ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب ، وقد اختلف فيه فقيل : إنه شخص يريد بذراً فسقط عن بعيرة فمرض ومات ، وقيل : أسر يوم بدر فأطلقه رسول الله ﷺ ، فلما صار بمكة مات . وقيل : حضر وقعة أحد ومات بعدها بسهم أصابه ، وقيل : شخص إلى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافراً ، وقيل أتي الشام فمات هناك .

وعبد الله بن أبي أمية كان منهم، وأتي النبي ﷺ في قوم من المشركين فقال له بعضهم : لن نومن لك حتى تفجر لنا من الأرض بنبوعاً ، فإن ماء زمزم ملح . وقال آخر : إن لم تفعل هذا فإنا لن نؤمن لك حتى يكون لك بمكة جنان

---

(١) أبو قحافة : والد أبي بكر الصديق -رضي الله تبارك وتعالي عنه- .

(٢) ذو الفقار اسم سيف من السيوف التى آلت إلى النبي ﷺ .

كجنان آل فارس ، ذات نخيل وأعناب ، وقال آخر : لن نؤمن لك حتى تسقط السماء علينا كسفاً ، أو تأتي بربك وملائكتك فنراهم ، وقال عبد الله بن أبي أميَّة : لن تؤمن لك حتى نرى لك بيتاً من ذهب يحدثه لك ربك ، أو ترقى في السماء ثم لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب ونحن نراك فنقرأه فأنزل الله تعالى حكاية قولهم ، وقال : قل لهم : **﴿سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾**[1] وأسلم عبد الله ، وقتل يوم الطائف . والثابت أن عبد الله قال هذا القول من بينهم ، وكان خطيب القوم ومتكلمهم .

والسائب بن أبي السائب صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمران بن مخزوم ممن كان يعادي رسول الله ﷺ ، وقتله الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ببدر .

والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان ممن يعادي رسول الله ﷺ ، وكان حلف يوم بدر ليكسرن حوض النبي ﷺ فقاتل حتى وصل إلي الحوض فأدركه حمزة - رضي الله تبارك وتعالي عنه - وهو يكسره فقتله ، فاختلط دمه بالماء .

وعديّ بن الحمراء الخزاعي ، كان ممن يعادي رسول الله ﷺ ولدغ وهو يريد بدراً فمات .

والعاصي من سعيد بن العاصي بن أمية ، قتل يوم بدر كافراً ، وأبو البحتريّ العاصي بن هاشم بن أسد بن عبد العزى بن قصيٍّ ، كأن أقلهم أذى لرسول الله ﷺ على أنه كان يكذبه ويعيب ماجاء به ، قتل يوم بدر كافراً وقيل : قتله عمير بن عامر المازنيّ ، وفي أبي البحتريّ نزلت : **﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي﴾**[1] . الآية .

خرج أبو نعيم من حديث محمد بن إسحاق قال : حدثني الأجلح ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالي عنه - أنه قال : بينا رسول الله ﷺ في المسجد وأبو جهل بن هشام، وشيبة ، وعتبة ابنا ربيعة ، وعقبة بن معيط وأمية بن خلف ، قال أبو إسحاق : ورجلان آخران لا أحفظ أسميهما ، كانوا سبعة ، وهم في الحجر ، ورسول الله ﷺ يصلي فلما سجد أطال السجود ، فقال أبو جهل : أيكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفرثها فيلقيه على ظهر محمد ؟ فانطلق أشقاهم

---

(١) الزمر : ٣ .

وأسفلهم عقبة بن أبي معيط ، فأتي به فألقاه على كتفه ، ورسول الله ٠ص) ساجد ، قال ابن مسعود : وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ، ليس عندي عشيرة تمنعني ، فأنا أرهب ، إذ سمعت فاطمة بنت رسو ل الله ﷺ بذلك، فأقبلت حتى ألقت ذلك عن أبيها ، ثم استقبلت قريشاً فشتمتهم ، فلم يرجعوا إليها شيئاً ، ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام سجوده ، فلما قضى صلاته قال : اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بعقبة ، وعتبة ، وأبي جهل وشيبة ، وذينك الرجلين ، ثم خرج رسول الله ﷺ من المسجد ولقيه أبو البختري ومع أبي البختري سوط . يتخصر به، فلما لقيه النبي ﷺ أنكر وجهه فأخذه فقال : تعالى ، مالك ؟ قال النبي ﷺ : خل عني ، قال : على الله أن لا أخلي عنك أو تخبرني ماشأنك فلقد أصابك شئ ، فلما علم النبي ﷺ أنه غير مخل عنه أخبره فقال : إن أبا جهل أمر أن يطرح عليّ فرث ، فقال أبو البختري : هلم إلى المسجد، فأبى فأخذه أبو البختري ، فأدخله إلي المسجد ، ثم أقبل علي أبي جهل ، فقال : يا أبا الحكم انت الذي أمرت بمحمد فطرح عليه الفرث ؟ قال : نعم ، فرفع السوط فضرب رأسه ، فثارت الرجال بعضها إلى بعض ، فصاح أبو جهل فقال : ويحكم من له ؟ إنما أراد محمد أن يلقى بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه.(١)

وعقبة بن أبي معيط [بن](٢) زبان بن [أبى](٢) عمرو بن أمية أبو

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ، حديث رقم (٢٠٠) ، وقال فى هامشه : أخرجه مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحاق مختصراً، وأخرج ا لبخارى ففى (صحيحه) من طريق إبراهيم ابن يوسف عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، قال : حدثنى عمرو بن مسمون أنعبد الله ابن مسعود . فذكر الحديث دون قصة أبي البخترى ، وكذا أخرجه من طريق رسرائيل عن أبي إسحاق بسنده .

قال ابن حجر : وروى هذا الحديث ان إسحاق فى (المغازى) قال : حدثني الأجلح عن أبي إسحاق ، والقصة مشهورة فى السيرة ، وأخرجها البزار من طريق ابن بإسحاق ، وزشار إلى تفرد الأجلح بها عن أبي إسحاق .

وقال الهيثمي فى (مجمع الزوائد) : ١٨/٦ : رواه البزار والطبراني فى (الأوسط) ، وفيه الأجلح بن عبد الله الكندى وهو ثقة عند ابن معين وغيره ، وضعفه النسائى وغيره ، وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب) : هو صدوق .

(٢) زيادات للنسب من (جمهرة أنساب العرب) ، قال ابن حزم : قتله رسول الله ﷺ صبراً ، ضرب عنقه عامر بن ثابت ، أخو عاصم بن ثابت حميّ الدبر .

الوليد ، كان أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ وأذى ، فعمد إلى مكتَل فحول فيه عذرة، ثم ألقاه على باب النبي ﷺ ونصرته طليب بن عمير بن وهب بن قصيّ بن كلاب ، وأمه أروى بنت عبد المطلب فأخذ المكتل نفسه وضرب به رأسه ، وأخذ باديته وتشبث به . ويروي : وتشبث به عقبة وذهب به إلى أمه أروي ، فقال لها : ألا ترين إلى ابنك قد صار عرضاً دون محمد ؛ فقالت : ومن أولي منه بذلك ؟ ابن خالله، أموالنا وأنفسنا دون محمد ، وجعلت تقول : إن طليباً نصَرَابن خَالَه وآساه في ذي دمه وماله، وجاء بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة ، حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ﷺ.

فلما كان يوم بدر أسر عقبةَ عبدُ الله بن سلمة بن مالك العجلاني فأمر رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه كما تقدم ذكره .

الأسود بن المطلب[١] بن أسد بن عبد العزى أبو زمعة زاد الراكب، كان من المستهزئين، وكان وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه ويقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ، ثم يحكون ، ويصفرون ،ويصفقون وكلم رسول الله ﷺ بكلام شق عليه ، فدعا عليه أن يعمي الله بصره ، ويثكله ولده . فخرج يستقبل ابنه وقد قدم من الشام فلما كان في بعض طريقه فجلس في ظل شجرة فجعل جبرائيل عليه السلام يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها ، وبشوكها حتى عمي ، وقيل : أومأ إلى عينيه فعمي فشغله عن رسول الله ﷺ ، وقتل ابنه معه ببدر كافراً ، قتله أبو دُجانة وقتل ابن ابنه عتيب ، قتله حمزة وعليّ اشتركا في قتله ، وقتل ابن ابنه الحارث بن زمعة بن الأسود ، قتله عليّ ، وقيل : هو الحارث بن الأسود ، والأول أصحّ ، وهو القائل :

أتبكي أن يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهودُ

وقال الواقدي : ومات الأسود بمكة وهم يتجهزون لأحد ، وكان الأسود يجلس معه قوم من المشركين فيقولون : مانرى ماجاء به محمد ! ماهو إلا سجع كسجع الكهان ، فنزلت فيهم: ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين﴾[٢] وقيل : نزلت في أهل الكتاب وكانوا إذا سُئِلوا عن النبي ﷺ يقول بعضهم : ساحر، ويقول

---

(١) (الكامل في التاريخ) : ٢/٧٤-٧٥ ، باختلاف يسير في اللفظ .

(٢) الحجر : ٩١ .

بعضهم : شاعر ، ويقول بعضهم : مجنون ، ويقول بعضهم : ساحر، ويتكذبون عليه، فيصدون الناس عنه، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم﴾[1] ، يقول أثقال من يصدونه عن الإلسام . وذكر رسول الله ﷺ عاقرا الناقة فقال : كان عزيزاً منيعاً كأبي زمعة الأسود بن المطلب فيكم . وابنه زمعة بن الأسود وابن الأصداء الهذليّ ، كان يؤذي النبي ﷺ ويقول له : إنما يعلمك أهل الكتاب بأساطيرهم ، ويقول للناس : هو معلم مجنون ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فإذا هو على جبل إذ اجتمعت عليه الأروى فنطحته حتى قتلته .

والحكم بن أبي العاصي بن أمية[2] ، كان مؤذياً لرسول الله ﷺ ، وكان

---

(١) العنكبوت : ١٣ .

(٢) هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ القرشيّ الأمويّ ، عم عثمان بن عفان، أبو مروان بن الحكم ، كان من مسلمة الفتح ، وأخرجه رسول الله ﷺ من المدينة ، وطرده عنها، فنزل الطائف ، وخرج معه ابنه مروان .

وقيل : إن مروان ولد بالطائف ، فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولى عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فرده عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى المدينة ، وبقي بها ، وتوفي فى آخر خلافة عثمان - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قبل القيام على عثمان - رضى الله تبارك وتعالى عنه - بأشهر فيما أحسب .

واختلف فى السبب الموجب لنفى رسول الله ﷺ إياه ، فقيل : كان يتحيل ويستخفي ويتسمَّع ما يُسَرُّهُ رسول الله ﷺ إلى كبار الصحابة فى مشركى قريش وسائر الكفار و المنافقين، فكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه. وكان يحكيه فى مشيته وبعض حركاته ، إلى أمور غيرها كرهت ذكرها .

ذكروا أن رسول الله ﷺ كان إذا مشي يتكفأ ، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه ، فالتفت رسول الله ﷺ يوماً فرآه يفعل ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : فكذلك فلتكن ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ .

فعيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال فى عبد الرحمن بن الحكم يهجوه :

إن اللعين أبوك فارْم عظامه ... إن تَرْم تَرْم مخلجاً مجنونا

يمشي خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا

فأما قوم عبد الرحمن بن حسان : « إن اللعين أبوك » ، فروى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره أنها قالت لمروان إذ قال فى أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - لما امتنع من=

يمشي ذات يوم و هو خلفه ، فخلج بأنفه و فمه فبقي على ذلك ، و اظهر الإسلام يوم فتح مكة، وكان مغموصا عليه في دينه ، فاطلع على رسول الله ﷺ بالمدينة في بعض حجر نسائه ، فخرج إليه يعيره فقال : من عدا يرى من هذه الودعة ؟ لو أدركته لفقأت عينه ،وغربه عن المدينة ، فلم يزل خارجا منها إلى أن استخلف أمير المؤمنين عثمان بن عفان-رضى الله تبارك و تعالى عنه-فرده وولده ، ومات في خلافة عثمان ، فضرب على قبره فسطاطا ، وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم :

إن اللعين أباك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجا مجنونا
يمسي [1] خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن الوليد ، لقي رسول الله فقال له : إن أردت الشرف شرفناك و إن كنت تريد المال أعطيناك منه

= البيعة ليزيد بن معاوية لولاية العهد ما قال : أما أنت يا مروان فاشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه . و حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عثمان بن حكيم ، قال : حدثنا شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضى الله تبارك و تعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل عليكم رجل لعين . قال عبد الله : و كنت قد تركت عمرو يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله ﷺ : فلم أزل مشفقا أن يكون أول من يدخل - فدخل الحكم بن أبي العاص.

قال الحافظ : وروينا في جزء ابن نجيب ، من طريق زهير بن محمد عن صالح بن أبي صالح حدثني نافع عن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ فمر الحكم بن أبي العاص ، فقال النبي ﷺ : ويل لأمتي مما في صلب هذا .

وأخرج ابن سعد عن الواقدي ، بسنده إلى ثعلبة بن أبي مالك ، قال : مات الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان ، فضرب على قبره فسطاطا في يوم صائف ، فتكلم الناس في ذلك ، فقال عثمان : قد ضرب في عهد عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه — على زينب بنت جحش فسطاطا فهل رأيتم عائبا عاب ذلك ؟ مات الحكم بن أبي العاص سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - (الاستيعاب) : ١/٣٥٩ - ٣٦٠ ، ترجمة رقم (٥٢٩) ، (الإصابة): ٢/١٠٤ - ١٠٦ ، ترجمة رقم (١٧٨٣).

(١) في (الأصل) : " يضحي " .

ماتحب ، فقال : يا أبا الوليد اسمع : فقرأ عليه ﴿حم﴾[(١)] السجدة فقال : هذا كلام ماسمعت مثله ، ثم التفت إلي جماعة قريش فقال : دعوه ، وخلوا بينه وبين العرب ، فليس بتارك أمره ، وأتى رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم وعتبة يكلمه ، وقد طمع فيه أن يسلم ، فشغل عنه ، فأنزل الله تعالى : ﴿عبس وتولي* أن جاءه الأعمى﴾[(٢)] وقوله : ﴿أما من استغنى﴾[(٣)] يعني عتبه[(٤)] ويقال : بل الذي شغل النبي ﷺ به عن ابن أم مكتوم قال له : علمني مماعلمك الله، فأقبل على أمية بن خلف وتركه ، وقتل عتبة يوم بدر وله خمسون سنة ، وكان أبو حذيفة بن عتبة[(٥)] مع رسول الله ﷺ مسلماً .

---

(١) السجدة :١ .

(٢) عبس : ١ ، ٢ .

(٣) عبس : ٥ .

(٤) هذا المستغني هو الوليد، أو أمية ، أو عتبة وشيبة ، وجميع المذكورين فى سبب النزول أقوال ، قال القرطبيّ : وهذا كله غلط من المفسرين ، لأن أمية والوليد كانا بمكة ، وابن أن مكتوم كان بالمدينة ما حضر معهما ، وماتا كافرين ، أحدهما قبل الهجرة والآخر فى بدر ، و لم يقصد قط أمية المدينة، ولا حضر معه مفرداً ولا مع أحد . وابن أم مكتوم : هو عبد الله بن سرح بن مالك بن ربيعة الفهريّ ، من بنى عامر بن لؤى ، وأم مكتوم أم أبيه عاتكة ، وهو ابن خال خديجة – رضى الله تبارك وتعالى عنها – (البحر المحيط) : ٤٠٧/١٠، مختصراً.

(٥) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ، العبشميّ . قال معاوية : اسمه مهشم ، وقيل : هشيم ، وقيل : هاشم ، وقيل : قيس .

كان من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر الهجرتين ، وصلى القبلتين . قال ابن إسحاق : أسلم بعد ثلاثة وأربعين إنساناً، وثبت ذكره فى (الصحيحين) فى قصة سالم من طريق الزهرى، عن عروة عن عائشة – رضى الله تبارك وتعالى عنها – أن أبا حذيفة بت عتبة كان ممن شهد بدراً ، يكنى سالماً ؛ قالوا : كان طوالاً حسن الوجه استشهد يوم اليمامة ، وهوابن ست وخمسين سنة .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين ، جمع الله له الشرف والفضل ، صلى القبلتين ، وهاجر الهجرتي ن جميعاً ، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم للدعاء فيها إلى الإسلام . هاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة ، وولدت له هناك محمد بن أبى حذيفة، ثم قام على رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، =

وشيبة ان ربيعة بن عبد شمس[١] أبو هاشم ، كان يجتمع مع قريش فيما يكيد به النبي ﷺ من الأذى ، ولايتعاطى ذلك بيده ، وقتله عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف يوم بدر ووقف عليه حمزة وعليّ -رضي الله تبارك عنهما- وكان شيبة أسنّ من عتبة بثلاث سنين وكان شيبة وعتبة متثاقلين عن الخروج لبدر حتى أتاهما أبو جهل فخرجا ، ولما قتلوا ببدر قالوا : ومشى نساء قريش إلى هند بنت عتبة وهي أم معاوية بن أبي سفيان فقلن لها : ألا تبكين على أبيك وعمك وأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : حلقى ، أنا لا أبكيهم فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بنا ، ونساء بني الخزرج ! لا والله، حتى أثأر من محمد وأصحابه ؛ وحرمت على نفسها الدهن والكحل وقالت : والله ، لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت ، ثم قالت :

لله عيناً من رأى هلكاً هلك رحالته
يارب بارك لى غدا فى النايحات وباكيه
كم غادروا يوم القليب غداة تلك الواعيه
من كل عيب في السنن إذا الكواكب جاريهْ
قد كنت أحذر ما أرى فاليوم حل جدار به
يارب قابله غداً ياويح أم معاويهْ

وأنس بن معِيَر بن لودان بن سعد بن جمح ، أخو أبي محذورة[٢] ومطعم

= والحديبية ، والمشاهد كلها . وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وكان أثعل، والأثعلاً الذى له سنّ زائدة ، تدخلها من صلبها الأخرى ، وفيه تقول هند بنت عتبة حين دعا أباه إلى البراز يوم بدر :

فما شكرتَ أباً ربَّاكَ من صغر   حتى شبيت شباباً غير محجونِ
الأحول الأثقل المشئوم طائرة   أبو حديفة شر الناس فى الدين

قال أبو عمر بن عبد البرّ : بل كان من خير الناس فى الدين ، وكانت هى - إذ قالت هذا الشعر - من شر الناس فى الدين (الإصابة) : ٨٧/٧ ، ترجمة رقم (٩٧٤٨) ، (الاستيعاب) : ١٦٣١/٤ - ١٦٣٢ ، ترجمة رقم (٢٩١٤) ، (جمهرة أنساب العرب) : ٧٧

(١) عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، قتلا يوم بدر كافرين ، وكان شيبة يقف بعرفة إذا حج ، بخلاف سائر قريش . (المرجع السابق) : ٧٦ ، ثم قال فى صفحة ٤٩١ : وكان قد تنصَّر من قريش نفرٌ يسير ، وهم شيبة بن ربيعة بن عبد شميس .. فى آخرين .

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ١٦٢ .

بان عدى بن نوفل بن عبد مناف أبو وهيب[1] ، كان أقل أصحابه أذى للنبي ﷺ ، لكنه كان ينكر عليه ما أنكروا ، وهو الذي قام بأمر بني هاشم وبني المطلب حتى خرجوا من الشعب، وأجاب النبي ﷺ كما رجع من الطائف حتى مات بالبيت ، ومات في صفر سنه اثنين من الهجرة قبل بدر ، وهو ابن بضع وتسعين سنة ، ودفن بالحجون ، و أقيم النوح عليه سنة ، وقال رسول الله ﷺ : لأبية جبير بن مطعم يوم بدر : لو كان زبوك حياً واستوهبني هؤلاء الأسرى أبوك لو هبتهم له ، وشفعته فيهم .

وطعيمة بن عدي بن نوفل بن المطلب ، أبو الريان ، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ فيبالغ في أذاه ، ويشتمه ، ويسمعه ، ويكذبه ، فأسر يوم بدر ، وقتل صبراً كما تقدم[2] و الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، فيه نزلت : ﴿**وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا**﴾[3] لكنه كان ممن أعان على نقض الصحيفة وقُتل يوم بدرٍ كافراً ، قتله خبيب بن إساف[4] .

---

(١) (المرجع السابق) : ١١٥

(٢) (المرجع الاسبق) ١١٥ - ١١٦ .

(٣) القصص : ٥٧ .

(٤) (جمهرة النسب) : ٦٢-٦٣ ، وقال : وكان النبي ﷺ قال : من لقيه فليدعها لأيتام بني نوفل .

يقول الله تعالى - مخبراً عن اعتذار بعض الكفار فى عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله ﷺ - : ﴿**إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا**﴾ أى نخشى إن اتبعنا ماجئت به من الهدى ، وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالأذى والمحاربة ، ويتخطفونا أينما كنا ، قال الله تعالى مجيباً لهم : ﴿**أو لم نمكن لهم حرماً آمناً**﴾ يعنى هذا الذى اعتذروا به كذب وباطل ، لأن الله تعالى جعلهم فى بلد أمين ، وحرم معظم آمن منذ وُضع ، فكيف يكون هذا الحرم آمنا لهم فى حال كفرهم وشركهم، ولايكون آمنا لهم وقد أسلموا وتابعوا اللحق ؟

قوله تعالى : ﴿**يجبى إليه ثمرات كل شئ**﴾ أى من سائر الثمار مماحوله من الطائف وغيره، وكذلك المتاجر والأمتعة ﴿**رزقاً من لدنا**﴾ أى من عندنا ﴿**ولكن أكثرهم لايعلمون**﴾ ولهذا قالوا ماقالوا . وقد قال النسائى : أنبأنا الحسن بن محمد ، حدثنا حجاج عن ابن جريج ، أخبرنى ابن أبي مليكة قال : قال عمرو بن شعيب عن ابن عباس - ولم يسمع منه - إن الحارث بن عامر بن نوفل الذى قال : ﴿**إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا**﴾. (تفسرا بن كثير): ٤٠٦/٣ .

ومالك بن الطلاطلة بن عمر وبن عبسان ، واسمه الحارث بن عمرو بن مزيقياء كان من المستهزئين وكان سفيهاً ، فدعى عليه رسول الله ﷺ واستعاذ بالله من شره فعصر جبريل عليه السلام بطنه حتي خرج خلاه من بطنه فمات وقيل : بل أشار إليه فامتخض رأسه قبحاً[١] ، وقتل به عمرو بن الطلاطلة ، وهو باطل . وقيل : الحارث بن الطلاطلة وليس بشئ ، وهم يغلطون بابن الغيطلة وابن الطلاطلة فيجعلون هذا ذلك ، وذاك هذا . قاله ابن الكلبي[٢] .

وقيل : إن المستهزئين ماتوا في وقت واحد، وماتقدم ذكره أثبت .

وركانة الشديد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، قدم من سفر له فأخبر خبر رسول الله ﷺ فلقيه في بعض جبال مكة فقال : يا ابن أخي! قد بلغني عنك أمر وماكنت عندي بكذاب ، فإن صرعتني علمت أنك صادق، فصرعه النبي ﷺ ثلاثاً فأتى قريشاً فقال : ياهؤلاء ! صاحبكم ساحر فاسحروا به من شئتم .

وقال هشام بن الكلبيّ[٣] : حدثني أبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- قال : لقى رسول الله ﷺ ركانة بن عبد يزيد وكان أشد العرب لم يصرعه أحد قط، فدعاه إلى الإسلام فقال : والله لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة - وكانت سمرة أو طلحة - فقال رسول ﷺ : أقبلي بإذن الله، فأقبلت تخدّ الأرض خداً، فقال ركانه : مارأيت كاليوم سحراً أعظم ، فأمرها فلترجع ، فقال : ارجعي بإذن الله ، فأقبلت تخذ الأرض خداًفقال : ويحك ! أسلم ، قال : إن صرعتني أسلمت ، وإلا فغنمي لك، وإن

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢/٢٥٦ - ٢٥٧ ، المستهزئون برسوم الله ﷺ وكفاية الله أمرهم ، ومافعل الله تعالى بالمستهزئين ، والحارث ابن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن ملكان ، والطلاطلة أمه ، والطلاطلة فى اللغة : الداهية ، قال أبو عبيد : كل داء عضال فهو الطلاطلة .

(٢) قال ابن الكلبى فى نسب قيس بن عدى بن سهم : وكانت عنده الغيطلة من بنى شنوق بن مرة ، وكانوا ينسبون إليها ، وكان عندهم عُرام [شدة وقوة وشراسة] ، والحارث بن قيس بن عديّ وهو من المستهزئين ، وهو صاحب الأركان ، وكان كلما مرّ بحجر أحس من الى عنده أخذه وألقى الذى عنده ، وفيه نزلت : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ [الجاثية : ٢٣] . (جمهرة النسب) : ١٠١ ، (الاشتقاق) : ١٢٢ .

(٣) قال ابن الكلبيّ فى نسب بني عبد المطلب بن عبد مناف : وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب الشديد ، الذى صرعه النبي ﷺ . وقد سبق تخريج حديث صرع النبي ﷺ لركانه وإثبات مصادره كاملاً في المعجزات .

صرعتك كففت عن هذا الأمر، فأخذه النبي ﷺ فصرعه ثلاثاً ، فقال : يابن عم العود، فصرعه أيضاً ثلاثاً ، فقال : أسلم، قال : لا ، قال : فإني آخذ غنمك ، قال : فما تقول لقريش ؟ قال : أقول صارعته ، فصرعته ، فأخذتُ غنمه، قال: فضحتني وأخبتني ! قال : فما أقول لهم ؟ قال : قل : قامرته ، قال : إذاً أكذب ؟ قال : ألست في كذب من حين تصبح إلى حين تمس ؟ قال : خذ غنمك، قال : أنت والله خير مني وأكرم ، فقال النبي ﷺ : وأحق بذلك منك .

وابن أبي وهب المخزوميّ، كان فمن يؤذي النبي ﷺ فقتل يوم الخندق وقيل : بقى إلى الفتح فهرب إلى اليمن وما هناك كافراً وهو أثبت[١] .

ومن أعداء رسول الله ﷺ

عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري وهو عبد الله الأصفر، فإن أخاه ابن شهاب الأكبر من مهاجرة الحبشة ، ومات بمكة قبل الهجرة[٢] ، وكان يسمى عبد الجان ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

وعتبة بن أبي وقاص[٣]، ومالك بن أهيب بن عبد مناف ، وعبد الله بن شهاب الزهري[٤] ، وعمرو بن قمئة الأدمي من بني تميم بن غالب[٥]، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وذلك أنه لما كان يوم أحد تعاقد هؤلاء مع أبيّ بن خلف على قتل رسول الله ﷺ ، وأما عتبة بن أبي وقاص فرماه بأربعة أحجار ، فكسر رباعيته اليمنى [السفلى] ، وشقّ شفته السفلى وأما ابن قمئة فكلم وجنتيه ﷺ وغيَّب حلق

---

(١) قال ابن حزم : فولدُ أبي وهب : هبيرة بن أبي وهب، زوج أم هانئ بنت أبي طالب أخت عليّ - رضى الله تبارك وتعالى عنه - ، فَرَّ عن الإسلام يوم الفتح ، فمات كافراً طريداً بنجران . (جمهرة أنساب العرب) : ١٤١.

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ١٣٠ .

(٣) هو الذى جرح رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقيل : مات مسلماً ، وقيل : بل مات كافراً . (المرجع السابق) : ١٢٩، (سيرة ابن هشام) : ٢٨/٤ ، حيث قال : عن أبي سعيد الخدريّ ، أن عتبة بن أبي وقاص رمي رسول الله ﷺ يومئذ ، فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى .

(٤) قال فى (المرجع السابق) : شَجَّه فى جبهته .

(٥) اسمه عبد الله ، وهو الذى قتل مصعب بن عمير ، وجرح وجه رسول الله ﷺ (المرجع السابق) .

المغفر[1] فيهما، وعلاه بالسيف، فلم يقطع، وسقط رسول الله ﷺ فجحشت ركبته.

وأما أُبَيّ بن خلف فشدّ بحربة فأعان الله عز وجل رسوله ﷺ فقتله، وأما عبد الله بن حميد فأقبل يريد النبي ﷺ فشدّ عليه أبو دجانة رضي الله تبارك وتعالى عنه فضربه، وقال: خذها وأنا ابن خرشة فقال النبي ﷺ: اللهم ارض عن ابن خرشه فإني عنه راض[2].

قال الواقدي: دعا رسول اللّه ﷺ على الذين تعاقدوا عى قتله فقال: اللهم لا تَحُلْ على أحد منهم الحول؛ فمات عتبة من وجع أليم أصابه، فتعذب به، وأصيب ابن قمئةُ في المعركة، ويقال: إنه لما رمى مصعب بن عمير فقتله، قال: خلاها وأنا ابن قمئة، فقال رسول الكه ﷺ أقمأه الله، فعهد إلى شاة ليحلبها بعد الوقعة فنطحته وهو معتقلها فقتلته، ووجد ميتاً بين الجبال[3].

ولم يذكر الواقدى منبه بن شهاب وكان ابن أُبَيّ وابن حميد ما قد ذكرنا، بعضهم يذكر أن عبد الله بن حميد قتل يوم بدر والثابت أنه قتل يوم أحد. ذكره البلاذري، وقال: حدثني بعض قريش أن أفعي نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه إلى مكة فمات، قال: وسألت بني زهرة، عن خبره فأنكر أن يكون رسول الله ﷺ دعا عليه، أو يكون شجّ رسول الله ﷺ وقالوا: الذي شجع في جبهته عبد الله بن حميد الأسدي[4]

---

(١) المغفر: حلق يجعل على الرأس يتقي به ضرب السلاح في الحرب.

(٢) روي أن عبد الله بن حميد الأسديّ لمارأى رسول الله ﷺ قد جُرِحَ، جعل يركض فرسه ويقول: أروني محمداً، والله إني لأقتله، فاعترضه أبو دُجَانة فضربه بالسيف فقتله، فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارض عن ابن خرشة كما أنا عنده راض. (تاريخ الخميس): ٤٣٢/١، أحداث غزوة أحد، (مغازى الواقدي) ٢٤٦/١.

(٣) (مغازى الواقدي): ٢٤٦/١، ثم قال: لدعوة رسول الله ﷺ وكان عدوّ الله قد رجع إلى أصحابه فأخبرهم أنه قتل رسول الله ﷺ، وهو رجل من بني الأدرم من بني فهر.

(٤) قال الواقدي: ويقبل عبد الله بن حميد بن زهير حين رأى رسول الله ﷺ على تلك الحال، يركض فرساً مقنعاً في الحديد يقول: أنا ابن زهير، دلوني على محمد، فوالله لأقتلنه أو لأموتن دونه! فتعرض له أبو دجانة فقال: هلمّ إلى من بقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها، فاكتسعت الفرس، ثم علاه بالسيف وهو يقول: خذها وأنا ابن خرشة.. وساق الخبر بتمامه: (مغازى الواقدى): ٢٤٦/١.

وأما المنافقون وكانوا من الخزرج والأوس

قال ابن سيده : النفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر مشتق من نافق اليربوع ، إسلامية ، وقد نافق منافقة ونفاقاً[١].

قال الله تعالى : ﴿**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً* إلا الذين تابو وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله**﴾[٢] فدل على أن المنافقين شر من كفر به ، وأولاهم عقبة ، وأبعدهم من الإثابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة والإصلاح والاعتصام ، ولم يشرط ذلك على غيرهم، ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب ، ثم قال : ﴿**فأولئك مع المؤمنين**﴾[٣] ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون ، ثم قال : ﴿**وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً**﴾[٤] ولم يقل : وسوف يؤتيهم الله بعضها لهم وإعراضاً عنهم وحيداً ، فالكلام عن ذكرهم ، وقال تعالى ﴿**يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو**﴾[٥] فدل على خبثهم واستشرافهم بكل ماعرف من هرجٍ علي الإسلام وأهله .

خرج مسلم من حديث محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن قيس بن عباد قال : قلنا لعمار : رأيت قتالكم أرأيا رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب ، أو عهداً عهده إليكم رسول الله ﷺ فقال : ماعهد إلينا رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس كافة ، وقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن في أمتي -قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة - وقال غندر : أراه

---

(١) وقد تكرر فى الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسماً وفعلاً ، وهو اسم إسلاميّ لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذى يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله فى اللغة معروفاً . (لسان العرب) : ٣٥٩/١٠ .

(٢) النساء : ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) النساء : ١٤٦ .

(٤) النساء : ١٤٦ .

(٥) المنافقون : ٤ ، وهؤلاء فريق كانوا يقولون في حق النبي ﷺ مايؤذيه إذا بلغه . وقد عد من هؤلاء المنافقين القائلين ذلك : الجلاس بن سويد ، قبل توبته ، ونبتل بن الحارث ، وعتاب بن قشير ، ووديعة بن ثابت ، فمنهم من قل : إن كان مايقول محمد حقاً فنحن شرمن الحمير ، وقال بعضهم : نقول فيه ماشئنا ثم نذهب إليه ونحلف له أنا ماقلنا ، فيقبل قولنا . (تفسير التحرير والتنوير) ٢٤١/٦ ، تفسير سورة التوبة .

قال في أمتي أثنا عشر منافقاً لايدخلون الجنة ولا يجدون ريحها ، حتي يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتي ينجم من صدورهم[(١)] .

وخرج من حديث الوليد بن جميع ، حدثنا أبو الطفيل قال : كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض مايكون من الناس ، فقال : أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم : أخبره إذ سألك ، قال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر ، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ، وأشهد بالله أن أثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وعذر ثلاثة ، قالوا : ماسمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم ، وقد كان في حرة فمشي فقال : إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ[(٢)] .

وقال الواقدي : حدثني يونس بن محمد ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، أنه قال له : هل كان الناس يعرفون أهل النفاق فيهم ؟ فقال : نعم والله ، وإن كان الرجل ليعرفه من أبيه وأخيه وبني عمه - سمعت جدك قتادة بن النعمان يقول : تبعنا في دارنا قوم منا منافقون[(٣)] .

وللبيهقي من حديث سفيان عن سلمة ، عن عياض بن عياض ، عن أبيُ، عن أبي مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن فيكم منافقين ، فمن سميت فليقم ، ثم قال: قم يا فلان، قم يافلان قم يافلان ، حتي سمي ستة وثلاثين رجلاً ، ثم قال : إن فيكم أو منكم فاتقوا الله ، قال : فمر عمر على رجل ممن سمى مقنع قد كان يعرفه - قال مالك: قال:فحدثه بما قال رسول الله ﷺ فقال : بعداً لك سائر اليوم[(٤)] .



---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧/ ١٣٠، كتاب صفات المنافقين باب (٥٠) ، حديث رقم (١٠٠) .

(٢) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١٠٠٩/٣ .

(٤) (مسند أحمد) : ٣٦٧/٦ من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ، حديث رقم (٢١٨٤٣) .

والمنافقون من الخزرج

هم : عبد الله بن أبيّ بن سلول ، وسلول بنت الحارث الخزاعية ، أمه [وبها يعرف] ، وقيل : بل هي جدته وهو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ابن عبيد الله بن مالك بن سالم الجبلي بن غنم بن عوف بن الخزوج وهوابن رأس المنافقين القائل ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل﴾ (١) ،وقد تقدمت عدة من أخباره في المريسيع وغيرها وروى الدار قطني قال : إن رسول الله ﷺ مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي فسلم عليهم، ثم ولي، فقال : لقد عثا ابن أبي كبشة في هذه البلاد ، فسمعها ابنه عبد الله فاستأذن رسول الله ﷺ في أن يأتيه برأس أبيه فقال ﷺ : ولكن برّ أباك ، وأبو مالك جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة(٢) وهو القائل لرسول الله ﷺ –وقد ندب الناس إلى غزوة تبوك وذكر بنو

---

(١) المنافقون : ٨ . قال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا يحيي بن آدم ويحيي بن أبي بكير قالا : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال : سمعت زيد بن أرقم ، وقال أبو بكير عن زيد بن أرقم قال : خرجت مع عمي في غزاة فسمعت عبدالله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل . فذكرت ذلك لعمي ، فذكره عمي لرسول الله ﷺ . فأرسل إليّ رسول الله ﷺ فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله بن أُبَيّ بن سلول وأصحابه فحلفوا بالله ماقالوا ، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه فأصابني هَمٌّ لم يصبني مثله قط ، وجلست في البيت ، فقال عمي : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك ؟ قال : حتى أنزل الله ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ قال : فبعث إليّ رسول الله ﷺ ، فقرأها رسول الله ﷺ عليّ ثم قال : إن الله قد صدقك . (تفسير ابن كثير) : ٣٩٦/٤ ، (البحر المحيط) : ١٨٤/١٠ ، حيث قال : ولما سمع عبد الله ، ولد عبد الله بن أبيّ هذه الآية ، جاء إلى أبيه فقال : أنت والله ياأبت الذليل ، ورسول الله ﷺ العزيز ، فلما دنا من المدينة جرد السيف عليه ومنعه الدخول حتي يأذن له رسول الله ﷺ وكان فيما قال : وراءك لا تدخلها حتى تقول : رسول الله الأعز وأنا الأذل ، فلم يزل حبيساً في يده حتى أذن له رسول الله ﷺ بتخليته . وفي هذا الحديث أنه قال لأبيه : لئن لم تشهد لله ولرسوله بالعزة لأضربن عنقك ، قال: أفاعل أنت ؟ قال : نعم ، فقال : أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

(٢) ابن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، وأمه هند بنت سهل من جهينة ثم من بني الربعة ، وأخوه لأمه معاذ بن جبل ، شهد عبد الله بدراً وأحداً وكان أبوه الجد بن قيس يكني أبا وهب ، وكان قد أظهر الإسلام وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، وكان منافقاً وفيه نزل حين غزا رسول الله ﷺ ، تبوك : ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا﴾ . وليس لعبد الله بن الجد عقب والعقب لأخيه محمد بن الجد بن القيس.. =

الأصفر - :ائذن لي ولا تفتني ببنات الأصفر ، وقال[1] رسول الله ﷺ لبني سلمة : من سيدكم يابني سلمة ؟ قالوا : الجدين ابن قيس إلا أن فيه بخلاً ، قال : وأي داء أدوي من البخل بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور .

وذكر الواقدي بإسناده من طريق أسيد بن أبي أسيد عن أبي قتادة الأنصاري -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : لمانزلنا علي الحديبية ، والماء قليل ، سمعت الجد بن قيس يقول : ماكان خروجنا إلي هؤلاء القوم بشئ ؟ أنموت من العش من آخرنا ؟ فقلت : لاتقل هذا . يا أبا عبد الله ، فلم خرجت ؟ قال : خرجت مع قومي ، قلت : فلم تخرج معتمراً ؟ قال : لا والله، ما أحرمت ؟ قال أبو قتادة ولا نويت العمرة ؟ قال : لا ! فلما دعا رسول الله ﷺ الرجل فنزل بالسهم ، وتوضأ رسول الله ﷺ في الدلو ومج فاه فيه، ثم رده في البئر، فجاشت البئر بالرواء . قال أبو قتادة : فرأيت الجد ماداً رجليه على شفير البئر في الماء ، فقلت أبا عبد الله : أين ماقلت ؟ قال : إنما كنت أمزح معك ، لا تذكر لمحمد مما قلت شيئاً . قال أبو قتادة : وقد كنت ذكرته قبل ذلك لرسول الله ﷺ ، قال : فغضب الجد وقال : بقينا مع صبيان من قومنا لايعرفون لنا شرفاً ولاسناً ، لبطن الأرض اليوم خير من ظهرها ! قال أبو قتادة : وقد كنت ذكرت قوله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ابنه خير منه . قال أبو قتادة : فلقيني نفر من قومي فجعلوا يؤنبونني ويلومونني حين رفعت مقالته إلى رسول الله ﷺ ، فقلت لهم : بئس القوم أنتم ! ويحكم ! عن الجد بن قيس تذبون ؟ قالوا : نعم ، كبيرنا وسيدنا . فقلت : قد والله طرح رسول الله ﷺ سؤدده عن بني سلمة ، وسوَّد علينا بشر بن البراء بن معرور ، وهدمنا المنامات التى كانت على باب الجد، وبنيناها على باب بشر بن البراء ، فهو سيدنا إلى يوم القيامة.

= (طبقات ابن سعد) : ٥٧١/٣ ، (الإصابة) : ٤٦٨/١ ، ترجمة رقم (١١١٢) .

ويقال : إنه مات في خلافة عثمان . وفي حديث الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : بايعنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية على ألا نفر كلنا إلا الجد بن قيس اختبأ تحت بطن ناقته . وفي حديث أبي قتادة عنه ماهو أسمج من هذا . وقد قيل : إنه تاب ، فحسنت توبته . والله أعلم (الاستيعاب) : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ، ترجمة رقم (٢٤٧) .

(١) (المستدرك) : ٢٤٢/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم ٤٩٦٥٠) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم .

قال أبو قتادة : فلما دعا رسول الله ﷺ إلى البيعة فر الجد بن قيس فدخل تحت بطن البعير ، فخرجت أعدو ، وأخذت بيد رجل كان يكلمني ، فأخرجناه من تحت بطن البعير، فقلت : ويحك ! ما أدخلك هاهنا ؟ أفراراً مما نزل به روح القدس ؟ قال : لا ، ولكني رغبت وسمعت الهيعة[1]. قال الرجل : لانضحت عنك[2] أبداً ، ومافيك خير .

فلمامرض الجد بن قيس ونزل به الموت لزم أبو قتادة بيته فلم يخرج حتي مات ودفن ، فقيل له في ذلك فقال : والله ما كنت لأصلي عليه وقد سمعته يقول يوم الحديبية كذا وكذا ، وقال في غزوة تبوك كذا وكذا ، واستحييت من قومي يرونني خارجاً ولا أشهده . ويقال : خرج أبو قتادة إلى ماله بالواديين فكان فيه حتى دفن ، ومات الجد في خلافة عثمان - رضى الله تبارك وتعالى عنه - [3].

ومرارة بن[4] الربيع وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبيّ ، ثم قال : تمطي ، والنعيم لنا من بعده كائن نقتل الواحد المفرد ، فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين ، بدعاء رسول الله ﷺ فقال له : ويحك ماحملك على أن تقول الذي قلت ؟ فقال : يارسول الله إن كنت قلت شيئاً من ذلك إنك لعالم به، وما قلت شيئاً من ذلك [5].

وعبد الله بن عيينة وهو الذي قال لأصحابه : اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله ، فوالله مالكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : ويحك ماكان ينفعك من قتلي لو أني قتلت ، فقال عدو الله : يانبي، الله! والله لاتزال بخير ماأعطاك الله النصر على عدوك ، إنما نحن بالله وبك فتركه رسول الله ﷺ[6].

---

(١) الهيعة : الصوت تفزع منه وتخافه من عدوّ .

(٢) نضح عنه : ذبَّ ودفع .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٢/ ٥٩٠ - ٥٩١ .

(٤) مرارة بن ربيعة . ويقال : ابن ربيع العمري الأنصاري . من بني عمرو بن عوف ، شهد بدراً . وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وتاب الله عليهم، ونزل القرآن في شأنهم (الاستيعاب) : ١٣٨٢/٣، ترجمة رقم (٢٣٦١) ، (الإصابة) : ٦٥/٦ ، ترجمة رقم (٧٨٧٠) ،

(٥) دلائل البيهقي) : ٢٥٩/٥ .

(٦) (المرجع السابق) : ٢٥٨/٥ .

وعدي بن ربيعة كان يؤذي رسول الله ﷺ ورماه بقدر، وكان أعمي وابنه سويد بن عدي[1].

وقيس[2] بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار ، هو جد يحيي بن سعيد[3] ، وقال ابن حزم : يقال إنه كان من المنافقين ولم يصح ، وتبعه زرارة . كان يدخل على رسول الله ﷺ بالشعر . وزيد بن عمرو ، وعقبة بن كريم بن خليف . وأبو قيس بن الأسلم أتي النبي ﷺ في السنة الأولي من الهجرة فقال : ما أحسن مايقول ويدعو إليه ، وسأنظر في أمري وأعود اليك ، ولقيه ابن أبَيّ فقال له : كرهت والله حرب الخزرج ، فقال : لا أسلم ، فمات في ذي الحجة سنة إحدي .

والمنافقون من الأوس

هم الجلاس بن سويد بن الصامت قتل المجدر بن زياد البلوي يوم أحد كما تقدم ذكره ، وكان الجلاس ممن تخلف في غزوة تبوك ، ويقال : بل هو الي قال : لاينتهي حتى يرمي محمداً من العقبة ، ولئن كان محمد وأصحابه خيراً منا إنا إذاً لغنم وهو الراعي، ولا عقل لنا وهو العاقل ، قال : لئن كان الرجل صادقا لنحن شر من الحمير ، فبلغ النبي ﷺ ذلك ، فحلف بالله إنه ما قاله، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه : ﴿يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾[4] الآية

---

(١) (جمهرة النسب للكلبي) : ٥٥٥ - ٥٥٨ ، (جمهرة أنساب العرب : ٧٧ - ٧٨، .

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ٣٤٩ ، وهو جد سعد ، وعبد ربه ، بنو سعد .

(٣) كذا في (الاصل) ، وفي (جمهرة أنساب العرب) : ٣٤٩ يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة.

(٤) التوبة : ٧٤ ،

قال قتادة نزلت في عبد الله بن أبيّ وذلك أنه اقتتل رجلان : جهني وأنصاري فعلاً الجهني على الأنصاريّ، فقال عبدالله للأنصار : ألا تنصروا أخاكم ؟ والله مامثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها . الأذل ، فسعى بها رجل من المسلمين إلي النبي ﷺ فأرسل إليه فسأله فجعل يحلف بالله ماقاله ، فأنزل الله فيه هذه الآية .

وقال الأموي في (مغازية): حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب=

قال ابن إسحاق : فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الإسلام والخير ، والحارث[1] بن سويد أخوه يقال : هو الذي قتل المجذر بن زياد ، فقتله رسول الله ﷺ به . فإن الجلاس كان ممن تخلف عن غزاة تبوك ، والقول الأول قول الكلبي ، وكان أخوه خلاد[2] بن سويد من فضلاء المسلمين ، وعمرو بن

= ابن مالك، عن أبيه ، عن جده قال : لماقدم رسول الله ﷺ أخذني قومي فقالوا : إنك امرؤ شاعر فإن شئت أن تعتذر إلي رسول الله ﷺ ببعض العلة ثم يكون دنباً تستغفر الله منه، وذكر الحديث بطوله إلى أن قال : وكان ممن تخلف من المنافقين ، ونزل فيه القرآن ، منهم ممن كان مع النبي ﷺ الجلاس بن سويد بن الصامت، وكان على أمّ عمير بن سعد وكان عمير في حجره فلما نزل القرآن وذكرهم الله بماذكر مما أنزل في المنافقين قال الجلاس : والله لئن كان هذا الرجل صادقاً فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن سعد فقال : والله ياجلاس إنك لأحب الناس إلي ، وأحسنهم عندى بلاء ، وأعزهم علي أن يصله شئ يكرهه ، ولقد قلت مقالة لأن ذكرتها لتفضحني ولئن كتمتها لتهلكني ولإحداهما أهون علي من الأخرى ، فمشي إلى رسول الله ﷺ فذكر له ماقال الجلاس فلما بلغ ذلك الجلاس خرج حتى أتي النبي ﷺ فحلف بالله ما قال عمير بن سعد ولقد كذب علي فأنزل الله عز وجل فيه :﴿يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ إلى آخر الآية فوقفه رسول الله ﷺ عليها فزعموا أن الجلاس تاب فحسنت توبته ونزع فأحسن النزوع . هكذا جاء هذا مدرجاً في الحديث متصلاً به وكأنه - والله أعلم - من كلام ابن إسحاق نفسه لا من كلام كعب بن مالك.(تفسير ابن كثير) : ٢/٣٨٥ - ٣٨٦ ، سورة التوبة

(١) الحارث بن سويد : ويقال : ابن مسلمة المخزومي . ارتد على عهد رسول الله ﷺ ، ولحق بالكفار، فنزلت هذه الآية ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيما نهم﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إلا الذين تابوا﴾ فحمل رجل هذه الآيات ، فقرأهن عليه . فقال الحارث : والله ماعلمتك إلا صدوقاً ، وإن الله لأصدق الصادقين . فرجع وأسلم وحسن إسلامه . روى عنه مجاهد ، وحديثه هذا عند جعفر بن سليمان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد . (الاستيعاب) : ١/ ٣٠٠ ترجمة رقم (٤٣٦) .
(الإصابة) : ١/٥٧٦ - ٥٧٧ ، ترجمة رقم (١٤٢٥) .

(٢) خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر ، شهد العقبة . وشهد بدراً وأحداً والخندق ، وقتل يوم قريظة شهيداً . طرحت عليه الرحى من أطم من آطامها ، فشرخت رأسه ومات ، فقال رسول الله ﷺ فيما يذكرون : إن له أجر شهيد ، ويقولون : إن التى طرحت عليه الرحى بُنانة ، امرأة من بني قريظة ، ثم قتلها رسول الله ﷺ مع بني قريظة ، إذ قتل من أنبت منهم ، ولم يقتل امرأة غيرها . =

حـزم[1] ،وزوي بن الحارث ويقال روي بن الحارث من بني لوذان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وعثمان بن[2] عامر ، ونبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة ابن زيدين مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوسي[3] ،وفيه قال رسول الله ﷺ : من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر

= (الاستيعاب) : ٢/٤٥١ - ٤٥٢ ، ترجمة رقم (٦٧٦) .
(الإصابة) : ٢/٣٤٠ ، ترجمة رقم (٢٢٨٠)

(١) عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الخزرجي البخاريّ ، من بني مالك بن النجار . من ينسبه في بني مالك بن النجار يقول : عمرو بن حزم بن لوذان بن عمرو بن [عبد بن] عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري . ومنهم من نسبه في بني مالك بن جشم بن الخزورج . ومنهم من ينسبه في بني ثعلبة بن زيد بن مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك . أمه من بني ساعدة ، يكني أبا الضحاك ، لم يشهد بدراً فيما يقولون . أول مشاهده الخندق ، واستعمله رسول الله ﷺ على أهل نجران ، وهم بنو الحارث بن كعب ، وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين، ويعلمهم القرآن ، ويأخذ صدقاتهم ؛ وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد ، فأسلموا ، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات .

ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين . وقيل : سنة ثلاث وخمسين . وقد قيل : إن عمرو بن حزم توفى في خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالي عنه - بالمدينة . وروي عن عمرو بن حزم ابنه محمد . وروي عنه أيضاً النضر بن عبد الله السلمي ، وزياد بن نعيم الحضريّ ، (الاستيعاب) : ٣/١١٧٢ - ١١٧٣) ترجمة رقم (١٩٠٧) ، (والإصابة) :٤/٦٢١، ترجمة رقم (٥٨١٤) ،

(٢) عثمان بن عامر ، أبو قحافة القرشيّ التيمي ، والد أبي بكر الصديق - رضى الله تبارك وتعالى عنه - تقدم ذكر نسبه عند ذكر ابنه أبي بكر ، أسلم أبو قحافة يوم فتح مكة : حدثني عبدالوارث ، حدثي قاسم ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن مهران ، حدثنا يحيي بن يحيي ، حدثنا أبو خيثمة زهير بن معاوية ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : أتي بأبي قحافة عا الفتح ليبايع ، ورأسه ولحيته كأنها ثغامة - يعني شجرة - فقال رسول الله ﷺ : غيروا هذا بشئ وجنبوه السواد ، وقال قتادة : هو أول مخضوب في الإسلام ، وعاش أبو قحافة إلى خلافة عمر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - ، ومات سنة أربع عشرة وهوابن سبع وتسعين سنة ، وكانت وفاة ابنه قبله ، فورث منه السّدس ، فرده على ولد أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - (الاستيعاب) : ٣/١٠٣٦ ، ترجمة رقم (١٧٧٣) ، (الإصابة) : ٤/٤٥٢ - ٤٥٣ ، ترجمة رقم (٥٤٤٦) .

(٣) نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي .

ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب النسب مقروناً بأخيه أبو سفيان . وقد ذكره ابن الكلبي ، ثم البلاذري في المنافقين ؛ فيحتمل أن يكون أبو عبيد اطلع على أنه تاب ، وذكره محمد ابن إسحاق في (السيرة النبوية) أنه الذي أنزل فيه : ﴿**ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذُن**﴾ . (الإصابة) : ٦/٤١٨ ، ترجمة رقم (٨٦٨١) .

إلى نبتل ، وكان أدلم ثائر الشعر ، أحمر العينين ، أسفع الخدين ، وكان ينقل حربة النبي ﷺ إلى المنافقين ، وهو الذي قال : إنما محمد أذن فأنزل الله فيه ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم﴾[1] الآية .
والنبتل الصلب الشديد . وأخوه أبو سفيان بن الحارث بن قيس[2] شهيد بدر وعبد الله بن نبتل[3] وهو الذى كان ينقل حديث النبي ﷺ .

قال الواقدي : وكان خارجة بن زيد بن ثابت يسقي الناس من الماء المبرد بالعسل، وكان أبو عبد الله بن القراد [الزيادي][4] وهو فارس [......] في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالى عنه -فجاء ذات يوم وقد حضر رجل من ولد عبد الله بن نبتل فجعل يهزأ به وكان القراد عظيم الرأس والأذنين له خلقة منكره ، فقال له : من أنت يافتى ؟ قال : رجل من الأنصار ، قال : مرحباً بالأنصار ، من أنت منهم ؟ قال : أنا فلان ابن الحارث بن عبد الله ابن نبتل ، فقال : أما جدك فلم ينصر ، علمت مانزل فيه من القرآن ؟ أما يدري ماصنعت به يداه ؟ فضحته والله هي الفاضحة .

وقيس بن زيد، قتل يوم أحد منافقاً[5] ،وقيل : خرج مع المسلمين ، فلما

---

(١) التوبة : ٦١

(٢) سفيان بن قيس بن الحارث بن المطلب القرشي المطلبي ابن أخي الطفيل وعبيدة ابني الحارث .لهم صحبة .
أخرج البغوي ، من طريق ابراهيم بن سعد، عن سليمان بن محمد الأنصاري ، عن رجل من قومه يقال له الضحاك، كان عالماً ؟ قال : آخى رسول الله ﷺ بين الحارث بن عبد المطلب وسفيان بن الحارث بن قيس ، ذكره ابن هشام فيمن استشهد بأحد من الأنصار من بني ضبيعة .
(الإصابة) : ٣/١٢٧-١٢٨ ، ترجمة رقم ٣٣٢٧٠) ، (سيرة ابن هشام) : ٧٩/٤ .

(٣) عبد الله بن نبتل بن الحارث الأنصاري . وقد ذكر الواقدي لولد هذا قصة في عهد عمر . وقيل : إن هذا كان من المنافقين . (الإصابة): ٢٤٩/٤ ترجمة رقم (٤٩٩٠) .

(٤) هو عبد الله بن قداد ، ويقال: قراد بن قريط الحارثي ثم الزيادي ، من بني زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن الحارث بن كعب المذحجيّ ، قدم مع خالد بن الوليد فى وفد بني الحارث بن كعب فأسلموا .
ذكره ابن إسحاق ، فى المغازي ، وسماه يونس بن بكير عبد الله بن قرط ، ووقع عند ابن هشام : ابن قداد ، وعند الواقدي : ابن قراد ، وهو واحد ، ترجمته فى (الإصابة) : ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ ، ترجمة رقم (٤٨٨٩) .

(٥) (سيرة ابن هشام) : ٧٩/٤ ، ذكر من استشهد بأحد من الأنصار .

التقي الناس عدا على أسيرين فقتلهما ، ثم لحق بقريش .

وأبو حبيبة بن الأزعر، وكان ممن بنى في مسجد الضرار [(١)].

وثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عتبة[(٢)] ، قيل نزلت فيه لما منع الزكاة ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن**﴾[(٣)]. الآية . ومنع ذلك لأنه ممن شهد بدراً ، ومعتب ويقال : عتاب بن أبي قشير وثعلبة.[(٤)] ومعتب هو الذي قال، يوم أحد : لو كان لي من الأمر شئ ماقتلناهاهنا[(٥)]، وهو القائل يوم الأحزاب : يعدنا محمدٌ كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لايقدر على إتيان الغائط ! عاهد إلا غروراً[(٦)].

---

(١) (مغازي الواقدي) : ١٠٤٧/٣ .

(٢) كان أحد الذين بنوا مسجد الضرار . (سيرة ابن هشام) : ٢١٢/٥ .

(٣) التوبة : ٧٥ .

(٤) قال ابن هشام : وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهم من بني عمرو بن عوف (سيرة ابن هشام) : ٢٣٩/٥ ، ما نزل فى أصحاب الصدقات .

وقال الحافظ ابن كثير : يقول تعالى : ومن المنافقين من أعطي الله عهده وميثاقه لئن أغناه من فضله ليصدقن من ماله وليكونن من الصالحين ، فما وفى بما قال ، ولاصدق فيما ادعى ، فأعقبهم هذا الصنيع نفاقاً سكن فى قلوبهم إلى يوم يلقونه عز وجلّ يوم القيامة . عياذاً بالله من ذلك .

وقد ذكر كثير من المفسرين ؛ منهم ابن عباس والحسن البصرى ، أن سبب نزول هذه الآية الكريمة فى ثعلبة بن حاطب الأنصارى . وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث معن بن رفاعة عن عليّ بن يزيد ، عن أبى عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ، عن أبى أمامة الباهليّ ، عن ثعلبة بن حاطب الأنصارى ، أنه قال لرسول الله ﷺ : ادع الله أن يرزقنى مالاً ، قال : فقال رسول الله ﷺ : ويحك ياثعلبة ! قليل تودى شكره خير من كثير لا تطيقه . (تفسير ابن كثير) : ٣٨٨/٢ ، والقصة معروفة ، أمسكنا عن سردها ، لطولها واشتهارها .

(٥) قال الزبير – رضي الله تبارك وتعالى عنه – : سمعت هذا القول من معتب بن قشير ، وقد وقع عليّ النعاس وإني لكالحالم ، أسمعه يقول هذا الكلام ؛ واجتُمع عليه أنه صاحب هذا الكلام . (مغازي الواقدي) : ٣٢٣/١ - ٣٢٤ .

(٦) (مغازي الواقدى) : ٤٩٤/٢ ، باب ماأنزل الله من القرآن فى الخندق .

ويقال : إن حمد بن قيس أو جَدّ بن قيس القائل ذلك فأنزل الله تعالي : **﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾** (١).

قال ابن هشام : مصعب بن قشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب من أهل بدر ليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم(٢). وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحارث بن أمية بن زيد في أسماء أهل بدر(٣)،

ورافع بن زيد ، وفيه وفي معتب ونفر من أصحابهما نزلت : **﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾**(٤)، وكان خصماهم دعوهم في خصومتهم إلي النبي ﷺ فأبوا ذلك وقالوا : نتحاكم إلى كعب بن الأشرف ، فسماه رسول الله ﷺ طاغوتاً(٥)، ويقال : إنهم دعوهم إلى الكاهن .

---

(١) الأحزاب : ١٢ .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٤/ ١٨٠ ، لم يكن معتب منافقاً .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٤٣/٣ .

(٤) النساء : ٦٠ .

(٥) قال ابن هشام : وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر ، وكانوا يدعون بالإسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين فى خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ ، فدعوهم إلى اكهان ، حكام أهل الجاهلية ، فأنزل الله - عزَّ وجلَّ - فيهم : **﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغون وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾** . (سيرة ابن هشام) : ٥٩/٣ .

وقال أبوحيان الأندلسيّ : ذكر فى سبب نزولها قصص طويل : ملخصه : أن أبا بردة الأسلمي كان كاهناً يقضى بين اليهود ، فتنافر إليه نفر من أسلم . أو أن قيساً الأنصاريّ أحد من يدعى الإسلام، ورجلاً من اليهود تداعيا إلى الكاهن وتركا الرسول ﷺ بعد مادعا اليهوديّ إلى الرسول ، والأنصاريّ يأبى إلا الكاهن !!

أو أن منافقاً ويهودياً اختصما ، فاختار اليهوديّ الرسول ﷺ ، واختار المنافق كعب بن الأشرف ، فأبي اليهوديّ ، وتحاكما إلى الرسول ﷺ ، فقضى لليهوديّ ، فخرجا ولزمه النفاق ، وقال : ننطلق إلى عمر ، فانطلقا إليه فقال اليهوديّ : قد تحاكما إلى الرسول فلم يرض بقضائه ، فأقر المنافق بذلك عند عمر ، فقتله عمر وقال : هكذا أقضى فيمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله . (البحر المحيط) : ٦٨٨/٣ .

وجارية بن عامر وبنوه ، يزيد ، وزيد ، ومجمع ، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع بن جارية لم يكن منافقاً ، ويقال : إنه منافق ، ثم صحَّ إسلامه ، وعني بالقرآن حتى حفظه ، وقال النقاش : حسن إسلام مجمع وبعثه عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - إلى الكوفة ، فعلمهم القرآن فتعلم منهم عبد الله بنُ مسعود -رضي الله تابرك وتعالي عنه- بقية القرآن [1].

ومربع بن فيظي[2] ، القائل للنبي ﷺ حين أجاز فى حائطه وقد خرج إلى أحد : لا أُحلّ لك يامحمد ، إن كنت نبياً أن تمر فى حائطي ! وأخذ في يده حفنة من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك[3] لرمتيك به ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : دعوه فهذا الأعمى أعمي القلب ، أعمي البصر.[4] وأخوه أوس بن قيظي[5] ، وهو القائل يوم الخندق : ﴿إن بيوتنا عورة﴾[6] فأذن لنا في المقام ، ويقال : قائل ذلك معتب بن قشير ، ، ومربع هذا عم عرانة بن أوس بن قيظي الجواد ، وهو ممن بنى مسجد الضرار من داره ، ويقال : إن الذي أخرجه من داره وديعة بن حزام ، ورافع وبشر ابنا زيد

---

(١) (الإصابة) : ٥/٧٧٦ - ٧٧٧ ، ترجمة رقم (٧٧٣٩) ، وله فى (السنن) ثلاثة أحاديث ، صحح الترمذي بعضها . وكان أبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع يصلي بهم فيه، ثم إنه أحرق ، فلما كان عمر بن الخطاب كلم فى مجمع أن يؤم قومه ؛ فقال : لا ، أوليس إمام المنافقين فى مسجد الضرار ، فقال : لا والله الذى لا إله إلا هو ماعلمت شيئاً من أمرهم ، فزعموا أن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - أذن له أن يصلى بهم .

(٢) (الإصابة) : ٦/٦٦ - ٦٧ ، ترجمة ابنه مرارة وإخوانه أبناء مربع بن قيظيّ الأنصاريّ ، وقال فى آخرها : وكان أبوهم يعد فى المنافقين . وفى ترجمته رقم (٧٨٧٤) : عُدَّ فى المنافقين ، ويقال : تاب .

(٣) فى (الأصل) : «عينك» ، وما أثبتناه من (ابن هشام) .

(٤) فضربه سعد بن زيد أخو بنى عبد الأشهل بالقوس فشجه . (المرجع السابق) : ٣/٥٧ ، ٤/١١ ، ما فعله مربع المنافق حين سلك المسلمون حائطة ، (سيرة ابن هشام) : ٣/٥٧ .

(٥) (المرجع السابق) : ٣/٥٧ ، قال ابن هشام : عورة أى معورة للعدوّ وضائعة ، وجمعها عورات . والعورة أيضاً: عورة الرجل ، وهى حرمته ، والعورة أيضاً السوءة .

(٦) الأحزاب : ١٣ .

وقيس بن رفاعة الشاعر[١]، وكان يختلف هو والضحاك بن خليفة[٢]بن ثعلبة بن عديّ بن كعب بن عبد الأشهل [إلى بيت شويكر اليهودي][٣]فأصاب عينه قنديل فذهبت[٤].

وحاطب بن أمية بن رافع بن سويد[٥]الذي قيل لابنه -وحمل جريحاً- : أبشر بالجنة ، فقال : يا ابنِ حاطب ، أبشر بالجنة ، فقال حاطب : جنَّة من حرمل ، لايغرنك هؤلاء يابنيّ .

وبشير بن أبيرق الظفري[٦]وهو أبو طعمة ، واسم الأبيرق الحارث بن

---

(١) هو قيس بن رفاعة الواقفي ، من بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاريّ . ذكره المرزبانيّ في (معجم الشعراء) ، وقال : أسلم ، وكان أعور . (الإصابة) : ٤٦٨/٥ ، ترجمة رقم ٧١٧٤٠) .

(٢) هو الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عديّ بن كعب بن عبد الأشهل ، الأنصاريّ الأشهليّ . وذكر ابن إسحاق في غزوة تبوك قال : وبلغ النبيّ ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت شويكر اليهوديّ ، يثبطون الناس عن الغزو ، فبعث طلحة في قوم من الصحابة، وأمره أن يحرق عليهم البيت ، ففعل ؛ فاقتحم الضحاك من خليفة من ظهر لبيت فانكسرت رجله وأفلت ، وقال في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد يسقط بها الضحاك وابن أبيرق

سلام عليكم لاأعود لمثلها أخاف ومن يشمل الريح يحرقِ

(الإصابة) : ٤٧٥/٣ - ٤٧٦ ، ترجمة رقم (٤١٦٦) .

(٣) زيادة للسياق والبيان من كتب السيرة، حيث اضطراب السياق في هذا السطر .

(٤) راجع التعليق السابق .

(٥) كان شيخاً جسيماً قد أَسَنَّ في جاهليته ، وكان له ابن من خيار المسلمين ، يقال له : يزيد بن حاطب ، أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر عن قتادة أنه اجتمع إليه بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت ، فجعلوا يقولون : أبشر يا ابن حاطب بالجنة ، قال : فنجم [ظهر ووضح] نفاقه حينئذ ، فجعل يقول أبوه : أجل ، جنة والله من حرمل ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه . (سيرة ابن هشام) : ٥٨/٣ .

(٦) قال ابن إسحاق - وقد ذكر أسماء المنافقين - : وبشير بن أبيرق ، وهو أبو طعمة سارق الدرعين ، الذى أنزل الله تعالى فيه : ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لايحب من كان خواناً أثيماً﴾ [النساء : ١٠٧] (سيرة ابن هشام) : ٥٨/٣ .

عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر -واسم ظفر كعب- قال : سرق ابن أبيرق أدرعاً من حديد ، ثم رمى بها رجلاً بريئاً ، فجاء قومه إلى النبي ﷺ فعزروه عنده ، فأنزل الله -عزوجل- فيه قوله تعالى : ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله فلا تكن للخائنين خصيماً**﴾ إلى قوله تعالى : ﴿**وساءت مصيراً**﴾[1] فلما أنزل فيه هذه الآية لحق بالمشركين ومكث بمكة ، ثم بعث على قوم بينهم فسرق متاعهم فألقى الله عليه صخرة فشدخته وكانت قبره، ويروي أن الحائط سقط عليه بالطائف وقتل بخيبر ، وروى محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة الظفري عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق : بشر ، وبشير ومبشر[2] ، وكان بشر منافقاً يهجو أصحاب النبي ﷺ ، ثم سحله بعض العرب ، فإذا سمعه أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : والله ما قاله إلا الخبيث بشر فقال :

أو كلما قال الغـواة قصيدة   أصموا إليها وقالوا ابن الأبيرق قالها[3]

قال : فابتاع رفاعة بن زيد بن زيد بن عامر حملا من درمك من ضابطة قدمتْ من الشام ، وإنما كان طعام الناس بالمدينة الشعير والتمر وكان الموسر منهم يبتاع من الدرمك[4] مايخص به نفسه ، فجعل عمر ذلك الدرمك في

---

(١) النساء : ١٠٥ - ١١٥ .

(٢) بشر بن الحارث ، وهو أبيرق بن عمرو بن حارثه بن الهيثم بن ظفر .

الأنصاريّ الظفريّ ، شهد أحداً هو وأخواه مبشر وبشير ؛ فأما بُشير فهو الشاعر ، وكان منافقاً يهجو أصحاب النبي ﷺ ، وشهد مع أخيه بشر ومبشر أحداً ، وكانوا أهل حاجة : فسرق بشير من رفاعة بن زيد درعه ، ثم ارتد في شهر ربيع الأول من سنة أربع من الهجرة ، ولم يذكر لبشر هذا النفاق والله تعالى أعلم . وقد ذكر فيمن شهد أحداً مع النبيّ ﷺ . (الاستيعاب) : ١/١٧١ ، ترجمة رقم (١٨٨) ، (الإصابة) : ١/٢٩٦ ، ترجمة رقم (٦٥٦) ، ثم قال ابن عبد البرّ في ترجمة رفاعة بن زيد بن عامر رقم (٧٧٥) : هو الذي سرق سلاحه وطعامه بنو أبيرق ، فتنازعوا إلى رسول الله ﷺ، فنزلت فيبني أبيرق : ﴿**ولاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم**﴾ [النساء : ١٠٦] . ثم قال : خبره هذا عند محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر عن قتادة ، عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان .

(٣) بعد هذا البيت بيت آخر مضطرب وزناً ومعنى فحذفناه .

(٤) الدرمك : الدقيق

مشربة وفيها درعان وسيفان ومايصلحها ، فعدى عليه من بحث بالليل فنقب المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني فقال : يا ابن أخي تعلم أنه قد عدي علينا في ليلتنا ، فذهبت بطعامنا وسلاحنا ؟ قال : فتحسسنا في الدار وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بني أبيرق واستوطروا في أبيرق في هذه الليلة ، ولانرى ذلك الأمر طعامنا ، قال : وجعل بنو أبيرق ونحن نبحث ونسأل في الدار يقولون : والله مانرى صاحبكم إلا لبيد بنسهل بن الحارث بن روة بن عبد بن راح بن ظفر ، رجل منا له صلاح وإسلام - فلما سمع لبيد اخترط سيفه ، وقال : أنا أسرق ؟ فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبيننَّ هذه السرقة

قالو : إليك عنا أيها الرجل ، فما أنت بصاحبها ، فسألنا فى الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال لى عمى : يا ابن أخى ، لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له .

قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمى رفاعة بن زيد فنَّقبوا مشربة له ، وأخذوا سلاحة وطعامه فليردّوا علينا سلاحنا ، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال النبيّ ﷺ سآمر في ذلك، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له : أشير بن عروة ، فكلموه فى ذلك ، واجتمع فى ذلك ناسٌ من أهل الدار فقالوا : يارسول الله ، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولاثبت .

قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة . قال : فرجعت ولوددت أنى خرجت من بعض مالى ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك .

فأتاني عمي رفاعة فقال : يا ابن أخى ماصنعت ؟ فأخبرته بما قال لى رسول الله ﷺ فقال : الله المستعان ، فلم يلبث أن نزل القرآن : ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً**﴾[1] بني أبيرق ﴿**واستغفر الله**﴾ مما قلت لقتادة ﴿**إن الله كان غفوراً رحيما* ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لايحب من كان خواناً أثيماً * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بمايعملون محيطاً * ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ***

(١) النساء : ١٠٥ .

ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[1]

أي لو استغفروا الله لغفر لهم **﴿ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً * ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾** - قولهم للبيد - **﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ومايضلون إلا أنفسهم ومايضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً * لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾**[2].

فلما نزل القرآن أتي رسول الله ﷺ بالسلاح فردّه إلى رفاعة فقال قتادة لما أتيت عمي بالسلاح - وكان شيخاً قد عشا أوْعسا[3]- الشك من أبي عيسي - فى الجاهلية ، وكنت أرى إسلامه مدخولاً ، فلما أتيته قال : يا ابن أخي هو فى سبيل الله، فعرفت أن إسلامه كان صحيحاً ، فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن سمية فأنزل الله تعالى : **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً * إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾**[4].

فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر ، فأخذت رحله فوضعته على رأسها ، ثم خرجت به فرمت به فى الأبطح ، ثم قالت : أهديتَ لى شعْر حسان ماكنت تأتينى بخير[5].

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لانعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحرانيّ . وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً ، لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده. وقتادة بن النعمان هو أخو أبي سعيد الخدريّ لأمه . وأبو سعيد اسمه

---

(١) النساء : ١٠٦ - ١١٠ .

(٢) النساء : ١١١ - ١١٤ .

(٣) هو بالسين المهملة ، أى كبر أُسَنّ من عسا القضيب إذا يبس ، وبالمعجمة ، أى قلّ بصره وضعف .

(٤) النساء : ١١٥ - ١١٦ .

(٥) (تحفة الأحوذي) : ٨ / ٣١٣ - ٣١٦ ، أبواب تفسير القرآن ، سورة النساء ، حديث رقم (٣٢٢٨) ، ومنه تصويب النص فى (الأصل) .

سعد بن مالك بن سنان] (١) .

والضَّحاك بن خليفة الأشهلي (٢) ، وفرحان حليف بني ظفر لايعرف نسبه

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

وجاء في (ديوان حسان بن ثابت) : وكان ابن أبيرق طرح الدرعين في منزل يهودي ليبرأ منهما ويؤخذ بهما اليهوديّ ، فلما أنزل الله تعالى : ﴿ولا تجادل عنالذين يختانون أنفسهم إن الله لايحب من كان خواناً أثيماً﴾ ، فرق النبيّ ﷺ من أن يقيم عليه الحد ، فلحق بمكة ، فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهى أم بني طلحة بن بني طلحة كلهم إلا الحارث بن طلحة ، وقتل بنوها كلهم بأحد كفاراً إلا عثمان بن طلحة ، ومنه أخذ النبي ﷺ مفتاح الكعبة ثم رده عليه ، فقتل مسافع وكلاب والجلاس بنو طلحة يوم أحد ، ومكث ابن أبيرق عند السلافة ، فبلغ ذلك حسان ، فهو قوله :

ماسارق الدرعين إن كنت ذاكراً — بذى كرم من الرجال أواعه .

وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت — ينازعها جلد استها وتنازعه .

فهلا زسيداً جئت جارك راغباً — إليه ولم تعمد له فترافعه .

ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتمُ — وفينا نبيّ عنده الحكم واضعه .

فلولا رجال منكم أن يسوءهم — هجاى لقد حلت عليكم وطولعه .

فإن تذكروا كعباً إذا مانسيُتمُ — فهل من أديم ليس فيه أكارعه .

هم الرأس والأذناب فى الناس أنتمُ — ولم تك إلا فى الرءوس مسامعه .

يريد بذلك بني عبد الدار . يقول : فإن انتسبتم إلي كعب بن لؤى فأنتم أكارع لستم فيه برءوس . كما يتضح ذلك فى البيت السادس . (ديوان حسان بن ثابت) : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، مختصراً .

(٢) هو الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عديّ بن كعب بنعبد الأشهل الأنصاريّ الأشهليّ . قال أبو حاتم : شهد غزوة بني النضير ، وله ذكر ، وليست له رواية . وقال أبو عمر بن عبد البر : هو ولد أبى جبيرة بن الضحاك ، شهد أحداً ، وعاش إلى خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - . قال ابن سعد : كان مغموصاً عليه ، وهو الذى تنازع هو ومحمد بن مسلمة فى الساقية ، فترافعا إلى عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فقال لمحمد : ليمرن بها ولو على بطنك .

وقال ابن شاهين : سمعت ابن أبي داود يقول : هو الذى قال رسول الله ﷺ عنه : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ذو مسحة من جمال ، زنته يوم القيامة زنة أُحد . فاطلع الضحاك بن خليفة ، قال : وهو الذى اشترى نفسه من ربه بماله الذى يدعى مال الضحاك بالمدينة . =

ويكني أبا الغيراق ، رمي يوم أحد [١]. وزرارة بن عمير العبدري ، ويقال أبو زيـد[٢] بن عمير ، وقيل : قاسط بن شريح العبدري وقطع يد صؤاب الحبشيّ مولي بني عبد الدار . ثم رماه فقتله وكان قزمان قد امتنع من الخزرج يوم أحد حتي عيّرته النساء وقلن : إنما أنت امرأة ! فأخذ سيفه وقوسه ، وقائل حيّةً

= قال الحافظ : بين هذا الكلام وكلام ابن سعد بون ؛ والذى رأيته فى (ديوان حسان) رواية أبى سعيد السكرى :
وقال يهجر الضحاك بن خليفة الأشهليّ فى شأن بنى قريظة ، وكان أبو الضحاك منافقاً ، وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة ، فذكر شعراً :

ألا أبلغ الضحـــاك أن عـــروقه ... أعيت على الإســلام أن تتجمــدا .
أتحـب يُهـدان الحجـاز وذينهـم ... كبــد الحمــار ولاتحب لحمــدا .
وإذا نشــالك ناشـئ ذو غــرة ... فَـــهُ القــؤاد أمــرتَهُ فتهــودا .
لو كنـــت منـــا لـم تخالف ديننا ... وتبعــت دين عتيـد حين تشـهدا .
دينـــاً لعمــركمـا يوافـق ديننا ... ما اســتنّ آل بالبــديّ وخــودا .

وعنيد : رجل من الأنصار تشهد عند موته شهادة الحق قبل أن يصير رسول الله ﷺ إلى المدينة .
قال الحافظ : فلعل هذا سلف ابن سعد، لكنه فى والد الضحاك لافيه . وذكر ابن إسحاق فى غزوة تبوك قال : وبلغ النبيﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون فى بيت شويكر اليهوديّ يثبطون الناس عن الغزو ، فبعث طلحة فى قوم من الصحابة وأمره أن يحرق عليهم البيت ، ففعل ؛ فاقتحم الضحاك بن خليفة من هر البيت فانكسرت رجله وأفلت . وقال ثمة ذلك :

كادت – وبيت الله – نار محمدٍ ... يسقط بها الضحاك وابن أبيرق
ســلام عليكم لا أعود لمثلهــا ... أخـاف ومن يشمل به الريح يحرق

وكأنه كان كما قال ابن سعد : ثم تاب بعد ذلك وانصلح حاله .
(الإصابة) : ٤٧٥/٣ – ٤٧٦ ، ترجمة رقم (٤١٦٦) ، (الاستيعاب) : ٧٤١/٢ ، ترجمة رقم (١٢٤٩) ، (ديوان حسان بن ثابت) : ٣٠٦ .

(١) لم أجد له نسباً ولا ترجمة ولاذكراً فيما بين يدى من كتب السيرة .

(٢) فى الأصل) : يزيد ، وماأثبتناه من (ابن هشام) حيث قال فى ذكر من قتل من المشركين يوم أحد : وأبو زيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان . (سيرة ابن هشام): ٨٤/٤ .

وأنفةً لقومه ، وجعل يقول : قاتلوا معشر الأوس عن أحسابكم ، فالموت خير من العار والفرار ! وكان النبي ﷺ يقول : قزمان في النار ، فأثبت يوم أحد ، فحمل إلى دار بين ظفر ، فقيل له : أبشر أبا الفيراق بالجنة ! فقد أبليت اليوم وأصابك ماترى، فقال : أي جنة ؟ والله ماقاتلت إلا حميةً لقومي ، فلما اشتدَّ به الوجع أخرج سهماً من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه، وفيه يقول ﷺ : إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر [1].

وأبو عامر [عبد][2]عمرو بن صيفي [بن مالك][2]بن نعمان بن ضبيعة بن زيد[3]وقيل : هو أبو عامر عمرُ بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس . وقال مكي : أصله من الروم، كان يناظر أهل الكتاب ، ويميل إلى النصرانية، ويتبع الرهبانية ويألفهم، ويكثر الشخوص إلى الشام، فسمي الراهب ، فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ حسده ، ففرَّ إلى مكة ووقاتل مع قريش يوم أحد ، فسماه رسول الله ﷺ أبا عامر الفاسق، فلما فتحت مكة لحق بهرقل هارباً إلى الروم بالشام ، فمات هناك فتخاصم في ميراثه كنانة بن عبد ياليل الثقفيّ ، وكان ممن حسد رسول الله ﷺ فشخص إلى الشام .

---

(١) رواه البخاري في الجهاد ، باب إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ، وفي المغازي ، باب غزوة خيبر ، وفي القدر ، باب العمل بالخواتيم، ورواه مسلم في الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، حديث رقم (١١١) راجع (جامع الأصول) : ١٠/١٩ ومابعدها ، حديث رقم (٧٧٣٨) .

(٢) زيادة للنسب من (ابن هشام) .

(٣) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان، أحد بني ضبيعة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله . معه خمسون غلاماً من الأوس، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلاً ، وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان . فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش عبدان أهل مكة ، فنادى : يامعشر الأوس ! أنا أبو عامر ، قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً يافاسق .

وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية : الراهب ، فسماه رسول الله ﷺ : الفاسق ، فلما سمع ردهم عليه قال: أصاب قومي بعدي شرّ ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضحهم [راماهم] بالحجارة . (سرة ابن هشام) : ١٣/٤-١٤ ، أبو عامر الفاسق .

وعلقمه بن علاثة[1] ، وكان بالشام أيضاً وكان مسلماً ، ويقال : بل كان مشركاً ، ثم إنه أسلم ، فحكم صاحب الروم بدمشق بسرار ، أى لعامر ولكنانة ابن عبد ياليل لأنه من أهل المدر، وحرمه علقمة لأنه بدوي . وقال الهيثم بن عدي : كان أبو عامر يهم بالنبوة فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ وهاجر وَحَسَدَه ، فهرب إلي مكة فقاتل ، ثم أتى الشام .

وقال الواقدى[2] :هرب أبو عامر إلى مكة ، وكان يقاتل مع المشركين، فلما فتحت مكة هرب إلى الطائف ، فلما أسلموا هرب إلى الشام، فدفع ميراثه إلى كنانة بن عبد ياليل الثقفي[3]، وكان ممن هرب أيضاً ،

وذكر ابن إسحاق أن أبا عامر أتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة قبل أن يخرج إلى مكة فقال : ما هذا الدين الذى بعث به ؟ فقال : جئت بالحنفية دين إبراهيم قال : فأنا عليها ، قال رسول الله ﷺ : إنك لست عليها ؟ قال : بلى أدخلت يامحمد في الحنيفية ماليس فيها قال : مافعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية ، قال الكاذب ، أماته الله طريداً غريباً وحيداً - يعرض برسول الله - : أى أنك جئت بها كذلك ، قال رسول الله ﷺ : أجل فمن كذب فعل الله تعالى

---

(١) كان ممن خرج مع أبي عامر الفاسق : علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفى ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر - صاحب الروم - فقال قيصر : يرث أهل المدر أهل المدر [من يسكنون المدن] ، ويرث أهل الوبر أهل الوبر [البدو الذين يسكنون الخيام فى الصحراء] ، فورث كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة .(سيرة ابن هشام) : ١٢٨/٣ - ١٢٩ .

(٢) (مغازى الواقدى) : ٢٠٥/١ .

(٣) هو كنانة بن عبد ياليل الثقفيّ ، كان رئيس ثقيف فى زمانه : قال أبو عمر : كان من أشراف ثقيف الذين قدموا على رسول الله ﷺ بعد حصار الطائف فأسلموا ، وكذا ذكره ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، وغير واحد . وذكر المدائنيّ أن وفد ثقيف أسلموا إلا كنانة ، فإنه قال : لايرثني رجل من قريش ، وخرج إلى نجران ، ثم توجه إلى الروم فمات كافراً بها .

ويقوى كلام المدائني ماحكاه ابن عبد البر فى ترجمة حنظلة بن أبي عامر الراهب [الفاسق] : أن أبا عامر لما أقام بأرض مرغماً للمسلمين وتنصر ، فمات عند هرقل ، فاختصم فى ميراثه علقمة بن علاثة العامريّ ، وكنانة بن عبد ياليل الثقفيّ إلى هرقل ، فدفعه لكنانة لكونه من أهل المدركأبي عامر . (الإصابة) : ٦٦٩/٥، ترجمة رقم (٧٥٣٦)، (الاستيعاب) : ١/ ٣٨٠ ، ترجمة رقم (٥٤٩) ، ٣/ ١٣٣٠ ، ترجمة رقم (٢١٧) .

ذلك به فكان هو ذلك عدو الله ، خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها سنة تسع، وقيل : سنة عشر من الهجرة ، طريداً وحيداً غريباً[1] وابنه حنظلة العبد استشهد يوم أحد - رضى الله تبارك وتعالى عنه-[1]

وذكرالمعتمر بن سليمان ، عن أبيه - وقد ذكر حديث الهجرة - قال : فلما عدنا المدينة لقي أبا عامر وهو يسيح في الأرض وهو الراهب ، وكان يدعى الراهب من شدة تعبده وتألهه ، فقال لرسول الله ﷺ من أنت؟ قال : أنا رسول الله ، فقال يامحمد لقد حُدِّثْتُ عنك قبل أن أراك حديثاً مأدري لعله سيكون كذلك ! فقال رسول الله ﷺ : ما هو ؟ قال : حُدِّثتُ أنك تفرق بين الاثنين ، ولي ابن يقال له حنظلة ، فهبه لي ولا تفرق بيني وبينه ، فقال رسول الله ﷺ: أنا لستُ كذلك ، ولكن جئتُك يا أبا عامر وقومك بالهدي ، والبصيرة من

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٢٨/٣ ، جزاء ابن صيفى لتعريضه به ﷺ .

(٢) هو حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية - أو ابن صيفي بن زيد بن أمية ، أو ابن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية - ابن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الأوسيّ، المعروف بغسيل الملائكة .

وكان أبوه فى الجاهلية يعرف بالراهب ، واسمه عمرو ، ويقال : عبدعمرو ، وكان يذكر البعث ودين الحنفية ، فلما بُعث النبيّ ﷺ عانده وحسده وخرج عن المدينة ، وشهد مع قريش وقعة أحد ، ثم رجع مع قريش إلى مكة ، ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع ، ويقال : سنة عشر ، وأعطى هرقل ميراثه لكنانة بن عبد ياليل الثقفيّ . وأسلم ابنه حنظلة فحسن إسلامه ، واستشهد . لايختلف أصحاب المغازى فى ذلك .

وروى ابن شاهين . بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه ، قال : استأذن حنظلة بن أبي عامر، وعبد الله بن أبيّ ابن سلول ، رسول الله ﷺ الزبير ، عن أبيه عن جده قال : كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب ، فلما استعلى حنظلة رآه شداد بن شعوب فعلاه بالسيف حتى قتله ، وقد كاد يقتل أبا سفيان ، فقل النبي ﷺ : إن صاحبكم تغسله الملائكة ، فاسألوا صاحبته ، فقالت : خرج وهو جنب لماسمع الهيعة . فقال النبي ﷺ : لذلك تغسله الملائكة . (الإصابة) : ١٣٧/٢ ، ترجمة رقم (١٣٧) ، (الاستيعاب) : ١/ ٣٨٠-٣٨٢ ، ترجمة رقم (٥٤٩) ، (سيرة ابن هشام) : ١٢٧/٣ .

العمى ، فقال له أبو عامر : ليس كما تقول ، فادع الله على الكذاب ، فقال رسول الله ﷺ : أمات الله الكذاب ضالاً ذليلاً تائهاً في الأرض .

وقال حماد بن زيد : أخبرنا أيوب بن سعيد بن جبير بن بني عمرو بن عوف ، ابتنوا مسجداً فصلى بهم فيه رسول الله ﷺ فحسدهم إخوتهم بنو غنم ابن عوف فقالوا : لو بنينا أيضاً مسجداً وبعثنا إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا فيه كما صلى في مسجد أصحابنا ، ولعلّ أبا عامر أن يمر بنا إذا أتى من الشام فيصلي بنا فيه كما صلى في مسجد أصحابنا ، فلماقام رسول الله ﷺ لينطلق إليه أتاه الوحي فنزل فيهم : **﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله﴾**[1] قال : هو أبو عامر .

وقال حماد بن سلمة عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أنه قال في هذه الآية **﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾** قال : كان سعيد بن حسمة بنى مسجداً فينا وكان موضعه لليلة تربط فيه حمارها فقال : أهل مسجدا النفاق أنحن نسجد في موضع يربط فيه حمار له ؟ لا ولكننا نتخذ مسجداً نصلي فيه حتى يجيئنا أبو عامر فيصلي بنا فيه ، وكان أبو عامر قد فرَّ من الله ورسوله إلى أهل مكة ثم لحق بالشام فتنصَّر ، فأنزل الله تعالى فيه : **﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾**[1] يعني أبا عامر ، فبعث رسول الله ﷺ لما نزل القرآن إلى ذلك المسجد قالوا : حفره قوم من المنافقين، مسجد رسول الله ﷺ فجعلوا يضحكون ، ويلعبون ، ويهربون ، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم .



(١) التوبة : ١٠٧ .

طرد المنافقين من المسجد[1]

فقام أبو أيوب إلي قيس بن عمر بن قيس فجرٌ برجله حتي أخرجه من المسجد ، وقام عمارة بن حزم إلي زيد بن عمرو وكان طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قوداً عميقاً حتي أخرجه ، وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى زُويّ بن الحارث فأُخرجوا جميعاً.

ووديعة بن ثابت أحد بني عمرو بن عوف ممن بني مسجد الضرار، وهو الذي قال : ﴿ إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ فأنزل الله عز وجل فيه :﴿ ولئن سألتهم

---

(١) هذا العنوان من (ابن هشام) ، حيث قال : وكان هؤلاء المنافقون فى المسجد يحضرون فيستمعون أحاديث المسلمين ، ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس ، فرآهم رسول اله ﷺ يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم ، قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً .

فقام أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب ، إلي عمر بن قيس ، أحد بني غنم بن مالك بن النجار - كان صاحب آلهتهم فى الجاهلية - فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول : أتخرجنى يا أبا أيوب من مربد بنى ثعلبة ؟

ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلي رافع بن وديعة أحد بنى النجار ، فلببه بردائه - ثم نثره نثراً شديداً، ولطم وجهه، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيوب يقول له : أف لك منافقاً خبيثاً ، أدراجك يامنافق من مسجد رسول الله ﷺ وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو - وكان رجلاً طويل اللحية - فأخذ بلحيته فقاده قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه فلدمه بهما في صدره لدمة خرٌ منها . قال : يقول خد شتنى ياعمارة ، قال :أبعدك الله يامنافق ، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك ، فلا تقربنّ مسجد رسول الله ﷺ .

وقام أبو محمد - رجل من بني النجار ، كان بدرياً - وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك النجار : إلى قيس بن عمرو بن سهل - وكان قيس غلاماً شاباً، وكان لايعلم فى المنافقين شاب غيره- فجعل يدفعه فى قفاه حتى أخرجه من المسجد .

وقام رجل من بني الخدرة بن الخزرج ، رهط أبى سعيد الخدريّ يقال له : عبد الله بن =

ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾[1] الآية .

وعبد الله بن أبيّ ، وهؤلاء النفر هم الذين كانوا ينتسبون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله أن اثبتوا ، فنزل فيهم : **﴿ لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولاتطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾**[2] إلى قوله تعالى :**﴿ إني أخاف الله ربّ العالمين ﴾**[3]، ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولامنافقة ، إلا أن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة[4] أحد بني كعب[5] كان كاتبهم بذلك.

وأما اليهود

من هاد يهود ، إذا رجع، فسموا يهود لأنهم رجعوا عن الحق ويقال أيضاً : هاد يهود. إذا رجع إلى الحق ومنه : **﴿ إنا هدنا إليك ﴾**[6] ويقال : سموا يهود لأنهم نسبوا إلى اليهود الناعور وقيل : لأنهم يهودون يوم السبت ؛ أي يسكنون من هود القوم إذا هُدوا فإنهم كانوا أهل يثرب ، ويثرب[7] اسم رجل من العماليق، وكانوا يسمون المنازل التى ينزلونها بأسمائهم وهو يثرب بن قانيه

= الحارث حين أمر رسول الله ﷺ بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له : الحارث بن عمرو - وكان ذاجُمة - فأخذ بجمته ، فسحبه بها سحبا عنيفاً، على ما مرّ به من الأرض حتى أخرجه من المسجد ، قال : يقول المنافق : لقد أغلظت يا ابن الحارث ، فقال له : إنك أهل لذلك ، أى عدو الله لما انزل الله فيك ، فلا تقربَنّ مسجد رسول الله (ص) فإنك فإنك نجس.

وقام رجل من بنى عمرو بن عوف إلى أخيه زُوَيّ بن ، فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً وأفف منه - قال : غلب عليك الشيطان وأمره .فهولاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين، وأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم . (سيرة ابن هشام) : ٣/٦١-٦٣.

(٢) (المرجع السابق): ٥٦ ، (البداية والنهاية) ٣/٢٩٢ .

(١) التوبة : ٦٥.

(٢) الحشر : ١١.

=

ابن مهلائيل بن إرم بن عوض بن عبيل بن إرم بن سام بن نوح .

وقيل : يثرب بن قائن بن عبيل بن مهلائيل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن إرم، فلما أقبلت العماليق من مكة أخرجت عبيل من يثرب وأنزلتهم الجحفة فجاءهم سيل فأجحفهم فسميت الجُحفة بذلك وفي ذلك يقول رجل منهم :

عيني جودا على عبيل وهل يرجع مافات فيضها بانسجام

عمرو يثرباً وليس بها تعود ولا صارخ ولا ذو وسام

عرسوا إليها بمجرى معين ثم حقوا النخيل بالأجسام

ويقال سميت يثرب بيثرب بن قائن بن عبيل بن مهلائيل بن عوض بن عملاق لاوى بن إرم فلما كانت أيام بني إسرائيل ، جعلت العماليق تغير عليهم من أرض الحجاز ومساكنهم يومئذ يثرب والجحفة إلى مكّة، وكانوا أهل عزّ ومنعة وشديدة وكان ساكنو يثرب منهم بنو هِنْب وبنو سعد، وبنو الأزرق ، وبنو مطروق ، فشكتْ بنو إسرائيل ذلك إلى موسى عليه السلام ، فوجه اليهم جيشاً وأمّر عليهم أن يقتلوهم ، ولا يبقوا منهم أحداً ، و كان ملك العماليق آنذاك الأرقم بن أبى الأرقم ، يقوم مابين تيماءً(١٠) إلي فدك ، ولهم بها نخل كثير وزرع فسأل بنو إسرائيل وواقعوا لهم وتركوا منهم ابن ملك لهم كان غلاماً حسناً فرقوا له ثم رجعوا إلي الشام ، وقد مات موسى عليه السلام فقالت بنو

= (٣) الحشر : ١٦

(٤) فى (الأصل) :" ثابت "، وصوبناه (المرجع السابق) .

(٥) (جمهرة النسب) : ٦٣٥ ، (الاشتقاق) : ٣٤٣ - ٤٤٤ .

(٦) الأعراف : ١٥٦ ، (لسان العرب) : ٤٣٩/٣.

(٧)قال أبو القاسم الزجاجي : يثرب مدينة رسول الله ﷺ ، سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام ابن نوح عليه السلام .

وقال ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه -: من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً، إنما هي طيبة . وقال النبى ﷺ لما هاجر : اللهم إنك أخرجتنى من أحب أرضك إليّ ، فأسكنى أحب أرضك إليك ، فأسكنه المدينة . (معجم البلدان) : ٤٩٣/٥، موضع رقم (١٢٨٣١) مختصراً. =

إسرائيل لهم : قد عصيتم وخالفتم الآباء فقالوا نرجع إلي البلاد التى غلبنا عليها فنكون بها ، فرجعوا إلي يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها ، إلي أن نزلت عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العرم كما تقدم ذكره عند ذكر الأنصار

ويقال : بل كان نزولهم أولاً من نواحى العالية [١] ، وانحدر بها الآطام والأموال والمزارع ، فلبثوا في نواحيه زماناً طويلاً حتى ظهرت الروم على بني إسرائيل وخرج بنو قريظه ، والنضير ، و بنو هذيل من يثرب ونزلوا الغابة [٢] ثم تحولوا عنها لوبائها إلى عدة مواضع من نواحي يثرب والحدم[٣]

ويقال : بل كان نزول اليهود بيثرب حين وطئ بختنصر بلادهم بالشام وخرب بيت المقدس ، فحينئذ لحق من لحق منهم بالحجاز ، كقريظة ، والنضير ، وسكنوا خيبر ، ويثرب ، حتى قدمت الأوس والخزرج عليهم ، وكانت لهم معهم حروب ظهرت عليهم اليهود كما مر ذكره ، فلما هاجر رسول الله ﷺ حاربته

= قال الكلبيّ : إن العماليق أخرجوا بنى عقيل ، وهم إخوة عاد بن ربّ ، فنزلوا الجحفة ، وكان اسمها يومئذ مهيعة ، فجاءهم سيل واجتحفهم ، فسميت الجحفة

ولما قدم النبى ﷺ المدينة استو بأها وحمّ أصحابه ، فقال اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشدّ ، وصحّها ، وبارك لنا فى صاعها ومدها ، وانقل حمّاها إلي الجحفة.

وري أن النبى (ص) ، نعس ليلة فى بعض أسفاره ، إذ استيقظ ، فأيقظ أصحابه وقال : مرّت بي الحمى فى صورة امرأة ثائرة الرأس - منطلقة إلى الجحفة .(معجم البلدان) : ١٢٩/٢ ، موضع رقم (٢٩٥٥)

(١٠) تيماء - بالفتح والمد- : بليد فى أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى - على طريق حاج الشام ودمشق ، وهى من أمهات القرى على سبع ليال من المدينة المكرمة (معجم البلدان) : ٧٨/٢ موضع رقم (٢٧٣٦)

(١) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة فى العالية . قال أبو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً، وهى بلاد واسعة ، ومن حديث عائشة -(ر) - : أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح - قال إسماعيل يعنى بالعالية [ذكره البخارى فى كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ

(٢) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة . قال الواقدى =

اليهود وعادته ، وحمله من كان منهم بالمدينة وخيبر ، إنما هم قريظة ، والنضير، وبنو القينقاع ، وهذيل ، إلا أن في الأوس والخزرج من تهوّد وكان من نسائهم من ستنذر إذا ولدت إن عاش ولدها أن تهوّده لأن اليهود كانواعندهم أهل علم وكتاب في هؤلاء الأبناء الذين تهودوا، ونزلت فيهم : ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾ [1] حين أراد آباؤهم إكراههم على الإسلام .

قال ابن إسحاق [2] : ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله ﷺ العدواة بغياً ، وحسداً، وضغناً ، لما خصّ الله تعالي[3] العرب من أخذه رسوله ﷺ منهم وانضاف إليهم من رجال من الأوس والخزرج ممن كان عسى [4]على جاهليته ، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالإسلام ، واتخذوه جُنّةً من القتل ، ونافقوا في السر ، وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبى ﷺ وجحودهم الإسلام ، وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله ﷺ[3] ويتعنتونه ، ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل ، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه ، إلا قليلاً من المسائل في الحلال والحرام ، وكان المسلمون يسألون عنها .

فمن بني النضير

حيي بن أخطب وأخوه وأبو ياسر بن آخطب وجدي بن أخطب ، وفيهم وفي نظرائهم ، نزل قوله تعالى : ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا** =

(٢) الغابة بريد من المدينة علي طريق الشام ، وصنع منبر رسول الله ﷺ من طرفاء الغابة، وروى محمد بن الضحاك عن أبيه قال : كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع جبل فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم ، وذاك من آخر الليل وبين سلع والغابة ثمانية أميال (المرجع السابق) : ٢٠٦، موضع رقم (٨٧٢٩) مختصراً

(٣) الحدم في الأصل : شدة إحماء حرّ الشمس للشئ، وهو اسم موضع .(معجم البلدان) :٢/٢٦٤، موضع رقم (٣٥٥٢)

(١) البقرة : ٦

=

يؤمنون ﴾ [1] إلي قوله :﴿عذاب عظيم﴾ [2]

وسلامة بن مشكم نزل عليه أبوسفيان بن حرب وقال فيه أشعاراً:

سقاني فرواني عقـاراً سلامة على ظمأ مني سـلام بن مشكم
كذلك أبو عمرو يجوّد وداره بيثرب مأوى كل أبيض حصـرم

وامرأة سلام هذا هي زينب بنت الحارث التى أهدت إلى رسول الله ﷺ شـاة مسمومة . وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق . والربيع بن أبي الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن أبى الحقيق . وكعب بن الأشرف الطائي، من بنى نبهان حليف بني النضير وأمه عقيله بنت أبى الحقيق ، وكان أبوه أصاب دماً فى قومه ، فأتى المدينة ، وكان كعب طوالاً جسيماً ذا بطن وهامة ضخمة، وهو الذي قال يوم بدر : بطن الأرض خير من ظهرها، هؤلاء ملوك الناس وسراتهم يعني قريشاً قد أصيبوا ، وخرج إلي مكة فنزل علي أبي وداعة بن صبرة وجعل يهجو المسلمين ، ورثا قتلي بدر ، فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت بهجاء من نزل كعب عنده حتى رجع المدينة .

وحجاج ومجدى ابنا عمرو ، حليفا كعب بن الأشرف ، وأبو رافع سعد بن حنيف كان متعوذاً بالإسلام ، وكان أعور ، قتله المسلمون بخيبر ، ورفاعة بن قيس ، وفنحاص ، سمع قول الله تعالى : ﴿ وأقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ [1] فقال : أراني أغنى من ربّ محمد حين استقرض منا فنزلت فيه : ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا ﴾ [2]

و محمود بن دحية ، وعمرو بن جحاش ، وعُزَيز بن أبي عُزيز، ونباش بن قيس ، وسعية بن عمرو ، ونعمان بن أوفى ، ومسكين بن أبى مسكين ، وزيد بن الحارث ، ورافع بن خارجة ، وأسير بن زارم ، ويقال : ابن رام ، كان يحرض على النبي ﷺ ويبسط لسانه فيه ، ثم أتي خيبر، فبعث رسول الله ﷺ من قتله وعدة من اليهود معه .

---

(٢) البقرة : ٧
(١) المزمل : ٢٠.
(٢) آل عمران :١٨١ ، وفى (الأصل) : " لقد كفر الذين قالوا ......"

ومخيريق أسلم وقاتل مع النبى ﷺ يوم أحد وأعطاه ماله فوقفه ويقال : إنه من بني قينقاع .

ومن بني قينقاع

كنانة بن صوير أو يقال : صوريا ، وزيد بن اللصيت . قال الوقدى : كان يهودياً فأسلم فنافق ، وكان فيه خبث اليهود وغشهم وكان مظاهراً لأهل النفاق وهو الذى قال : زعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وقد ضلت ناقته فليس يدرى أين هى ! فدله الله عليها فوجدها وقد تعلق خطامها بشجرة ، ويقال : إنه تاب من النفاق ، وكان خارجة بن زيد بن ثابت يُنكر توبته ويقول : لم يزل فسلاً حتى مات .

وسويد وداعى كانا منافقين يتعوذان بالإسلام ، ومالك بنْ أبي نوفل ، كان متعوذاً بالإسلام ، ينقل أخبار النبي ﷺ إلى يهود وهو حَبْرٌ من أحبارهم !!

ومن بني قريظة

الزبير بن باطا بن وهب ، وكعب بن أسد ، وهو صاحب عقد بني قريظة الذى نقض عام الأحزاب . وعَزَّال بن شموأل ، وسهل ، ويقال : شمويل بن زيد ، ووهب بن زيد ، وعدى بن زيد ، وكردم بن كعب وأسامة بن حبيب ، وقتل كردم ابن قيس حليف كعب بن الأشرف ، ورافع بن رميلة ، وكان متعوذاً بالإسلام ، وهو الذى قال النبي ﷺ فيه يوم مات : لقد مات اليوم منافق عظيم النفاق .

ولبيد بن أعصم ؛ كان يتعاطى السحر ، وهو الذي سحر النبى ﷺ متعوذاً بالإسلام ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ومعاوية بن التابوت وفيه قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه.لأنه كان نذر أن يقذّر المنبر ، أو قذّره ، والحارث بن عوف ، وشعبة بن عمرو البصري .

[ومن بني حارثة]

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن شيبة : كنانة بن صوريا.

ومن بني عبد الأشهل

يوشع وكان سيّر بالنبى ﷺ فلمابُعث آمن به بنو عبد الأشهل سواء، وفيه وفى صريانه نزل : ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾

ومن بني ثعلبة بن الفطيون

عبد الله بن صوريا الأعور ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوارة منه و ذكر النقاش أنه أسلم ، وابن صلوبا ، ويقال : كان مخيريق منهم ، وكان حبرهم أسلم .

ومن بني قينقاع أيضاً

سعد بن حنيف بن سنحان ، وعبد الله صف ورفاعة بن قيس وفنحاص، وأشيع ونعمان بن آصا ، وساس بن قيس وساس بن عدي وزيد بن الحارث ، و نعمان بن عمرو، ومسكين بن أبى مسكين ، وعدي بن زيد ، ونعمان بن أبي أوفي ، و ومحمود بن دحية ، ومالك بن أصيف ، وكعب بن راشد ، وعازر ، ورافع بن أبي ، رافع ، وخلد، وآزار بن أبى أزار، ويقال : أزر بن أبي أزر، ويقال : آزر بن أبي أزر ، ورافع بن حارثة ، ورافع بن حريملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف

ومن بني قريظة أيضاً

جبل بن عمرو بن سكينة ، والنحام بن زيد ، ونافع بن أبى نافع ، وأبو نافع وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، وجبل بن أبي قشير، ووهب بن يهوذا .

قال ابن إسحاق - وقد ذكر عدة ممن أوردتُ - ذكر هاهنا تتمة مفيدة وهي:

إن قال قائل : لم قبل رسول الله ﷺ من المنافقين إسلامهم مع علمه بنفاقهم ؟ قيل له : قبلهم عليه الصلاة والسلام لحكم منها : استجلاب من عاداهم من الكفار، وتأليف قلوبهم ، وإيشار لعدم تنافر خواطرهم عنه ، ومنها : الترجى

لدخول أهل النفاق فى الإسلام حقيقة ، وذلك أنهم إذا دخلوا فى الإسلام ظاهراً رأوا أدلته وبراهينه ، وشاهدوا محاسنة مشاهدةً لم تكن تحصل لهم مع عداوتهم للإسلام أصلاً ، فربما قادهم ذلك إلى الاخلاص فى إيمانهم ، ومنها : أنهم قد تولد لهم فى الإسلام أولاد ، فيكون ذلك راغباً لإسلامه على الحقية ، وهذا يشاهد في ذرية من أسلم فى زماننا .

وقيل للإمام مالك - رحمه الله - : لم يقتل الزنديق ، ورسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين وقد عرفهم؟ فقال : إن رسول الله ﷺ لوقتلهم بعلمه فيهم وهم يظهرون الايمان لكان ذلك ذريعة إلي أن يقول الناس : يقتلهم للضغائن ، أو لما شاء الله تعالى غير ذلك ، فيمتنع الناس من الدخول فى الإسلام . وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه عوتب فى المنافقين فقال : لا يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى.

فصل فى ذكر من سبّ رسول الله ﷺ أو آذاه أو تنقصه أو وقع فيه

خرج أبو دواد[1] من حديث عباد بن موسى الخُتّلى ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر المدنى عن إسرائيل ، عن عثمان الشحام ، عن عكرمة ، قال : حدثنا ابن عباس ، أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبىّ ﷺ وتقع فيه ، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر ، قال : فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع فى النبي ﷺ وتشتمه، فأخذ المغول [2] فوضعه فى بطنها ، واتكأ عليها فقتلها.

فوقع بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم ، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال : أنشد الله رجلاً فعل ما فعل ، لي عليه حق إلا قام ، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل ، حتى قعد بين يدي النبى ﷺ فقال : يارسول الله أنا صاحبها : كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهى وأزجرها فلا تنزجر ، ولى منها ابنان مثل اللؤلؤتين ، و كانت بي رفيقة ،

فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك ، فأخذتُ المغول فجعلته فى بطنها واتكأتُ عليها حتى قتلتُها ، فقال النبي ﷺ : ألا اشهدوا أن دمها هدر.

وخرجه الحاكم من حديث إسرائيل به نحوه وقال: حديث صحيح الإسناد

وقال ابن الكلبي: وعمير بن عدي بن خرشة القاريء ، ناصر رسول الله ﷺ كانت امرأة هجت النبي ﷺ فأتاها فقتلها فى منزلها وقال ابن عبد البر : عمير الخطمي القاري من بني خطمه من الأنصار ، وكان أعمى كانت له أخت تشتم النبي ﷺ فقتلها فقال رسول الله ﷺ : أبْعَدَها الله .

قال المؤلف : هذا هو الذي ذكره ابن الكلبي ، فإن عمير بن عدي بن خرشة من بني خطمة وهو عبد الله بن جُشم بن مالك بن دوس .

ولأبي دواد[٢] من طريق جرير، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن يهودية كانت تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيه فخنقها رجل حتي ماتت ، فأبطل النبي ﷺ دمها .

وخرج الشيباني من حديث شعبة ، عن نبيح العنزي، عن عبد الله بن قدامة ابن عنزة ، عن أبي برزة الأسلمي قال : أغلظ رجل الصديق فقلت : أقتله ، فانتهرني وقال : ليس هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ .

ومن حديث يزيد بن زريع ، حدثنا يونس بن عبيد ، عن حميد بن هلال ، عن عبد الله بن مطرف بن الشخير ، عن أبي برزة الأسلمى أنه قال : كنت عند أبى بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فتغيظ على رجل فاشتد عليه ، فقلت تأذن لى يا خليفة رسول ﷺ أضرب عنقه ؟ قال : فأذهبت كلمتى غضبه ، فقام فدخل فأرسل إليَّ فقال : ما الذى قلت آنفاً ؟ قلت : ائذن لى اضرب عنقه ، قال : أكنت فاعلاً لو أمرتك ؟ قلت : نعم ، قال : لا والله ، ما كانت لبشر بعد محمد ﷺ .وله عنده طرفاً أخر.

وقال محمد بن سهل : سمعت عليّ بن المدينى يقول : دخلت على أمير

المؤمنين فقال لي : أتعرف حديثاً مسنداً فيمن سبّ النبى ﷺ فيقتل ؟ قلت : نعم ، فذكرت له حديث عبد الدار ، عن معمر ، عن سماك بن الفضل ، عن عروة بن محمد ، عن رجل ممن لقينى قال : كان رجل يشتم النبى ﷺ فقال النبى ﷺ من يلقنى عدواً لى فقال خالد بن الوليد : أنا ، فبعثه إليه فقتله فقال أمير المؤمنين ليس هذا بسند ، أهو عن رجل ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين بهذا تعرف هذا الرجل ، وقد بايع النبى ﷺ وهو معروف ، فأمر لى بألف دينار ، قال ابن حزم : هذا صحيح يدين به من كفر من سب الرسول ﷺ قال : كل كفر شرك ، وكل شرك كفر وهما اسمان شرعيان أوقعهما الله تعالى على معنى واحد ، ونقلهما عن موضوعهما فى اللغة إلى كل من أنكر شيئا من دين الإسلام يكون بإنكاره معانداً للرسول ﷺ بعد بلوغ النذارة .

وقال الشيخ تقى الدين أبو الفتح السبكى وإيذاؤه ﷺ موجب القتل بدليل الحديث ، فذكره ، ثم قال : وهو حديث صحيح ولكن الأذى على قسمين :

أحدهما : يكون فاعله قاصداً لأذى النبى ﷺ ولا شك أن هذا يقتضى القتل وهذا كأذى عبد الله بن أبيّ في قصة الافك ، فالاجماع منعقد على أنه كفر ، فلذلك يستحق القتل ، ولكن الحق للنبى ﷺ فله تركه .

والآخر : لا يكون فاعله قاصداً لأذى النبى ﷺ ، مثل كلام مسطح ، وحمنة فى الافك ، فهذا لايقتضى قتل ، قال : ومن الدليل على أن الأذى لابد أن يكون مقصوداً ، قوله تعالى : ﴿ **إن ذلكم كان يؤذي النبي** ﴾ وهذه الآية نزلت في ناس صالحين من الصحابة فلم يقتض ذلك الأذى كفر، وكل معصية فاعلها مؤذ ومع ذلك فليس بكفر فالتفصيل فى الأذي الذى ذكرناه يتعين .قال: الاستهزاء به ﷺ كفرا ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ٥ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ .قال أبو عبيد القاسم بن سلام : فمن حفظ سطر بيت مما هجى به النبى ﷺ فهو كفر وقد ذكر بعض من

السلف فى الإجماع ، إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبى ﷺ .

وقال ابن المنذر: ولا أعلم أحداً يوجب القتل دون عدة من الناس ، وكذلك إذا كان مقصوداً سواءً كان الأذى حقيقياً أو غير حقيقى ولا شيء من قصد أو أذى النبى ﷺ محتمل ، بل كله كفر موجب للقتل ، للحديث الذى قال : من يكفي عدوى؟ فانتدب له خالد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والأشهر أنه كفر للآية الكريمة ، وقوله ﷺ : من سبَّ نبياً فاقتلوه ، وإن يتب فهو عمدة فى أن قتله جداً لا يسقط بالتوبه ، كما يقوله المالكي ، لكن هذا الحديث لا نعلمه إلا بالإسناد المذكور ، يعنى من طريق ذكرها القاضي عياض ، عن الدارقطني، فذكره عن عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ، حدثنا عبد الله بن موسى ابن جعفر ، عن على بن موسى ، عن أبيه ، عن جده محمد بن على بن الحسين عن أبيه ، عن الحسين بن على ، عن أبيه قال : إن رسول الله ﷺ قال : من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابه فاضربوه ، قال فلم يظهر لنا من حاله شئ فلا يصح الاحتجاج بعمومه ، وجعل مناط القتل من غير توبة ولا استتابة ، وإن تاب هذا إنما يصحّ لو صحّ الحديث وذلك الوقت يحتمل أن يقال : إنه مشروط معدوم التوبة ، وإذا لم يصح فالقول بعدم التوبة لا ينتهى الكلام فيه ، فإن الجانبين خطران .

قال المؤلف : وقد رأيت أن أورد ما للفقهاء والمالكية فى هذه المسألة ، وأحكى كلام القاضى الفقيه أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله فى كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ﷺ قال القاضى عياض:

وقد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبى ﷺ وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه فى كتابه واجمعت الأمة على متنقصة من المسلمين وسابّه ، قال الله تعالى :﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً** ﴾ وقال عز وجل ﴿ **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم** ﴾ وقال تبارك وتعالى :﴿ **وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً** ﴾ (٢) وقال جل وعلا فى تحريم

التعريض له ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ﴾ (٤) الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون : راعنا يا محمد أى ارعنا سمعك واسمع منا و يعرضون بالكلمة يريدون الرعونة ، فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم ، وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى شبه الاستهزاء به وقيل : بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت ، وقيل : بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبى ﷺ وتعظيمه لأنه فى لغة الأنصار بمعني ارعنا نرعك ، فنهو عن ذلك مضمنه اذ أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم وهو ﷺ واجب الرعاية بكل حال، وهذا هو قول ﷺ قد أنهى عن التكني بكنيته فقال : تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ، صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذا كان النبى ﷺ استجاب لرجل نادى : يا أبا القاسم ، فقال لم أعنك إنما دعوت هذا فنهى ﷺ حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ، ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة إلى أذاه والإزراء به فينادونه ، فإذا التفت قالوا : إنما أردنا هذا لسواه، تعنيتا له وإستخفافاً بحقه على عادة المجان والمستهزئين، فحمى ﷺ حمى أذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهية عن هذا على مدة حياته وأجازوه بعد وفاته ، لارتفاع العلة قال: وقد روى أنس ما يدل على كراهة التسمى بإسمه وتنزيهه عن ذلك إذا لم يوقر فقال : يُسمون أولادكم محمداً ثم تلعنوهمْ !! وروى أن عمر كتب إلى أهل الكوفة : لا يسمى أحد باسم الرسول ﷺ حكاه أبو جعفر الطبرى .

وحكى محمد بن سعد أن عمر نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول: فعل الله بك يا محمد وصنع ، فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب : آلا أرى محمداً ﷺ يسب بك والله لا تدعى محمداً مادمت حيا وسماه عبد الرحمن ، وأراد أن يمنع لهذا أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء ، اكراماً بذلك وغير اسماءهم ، وقال لا تسموا بأسماء الأنبياء ، ثم أمسك ، قال والصواب جواز هذا كله بعده ﷺ بدليل إطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمداً وكناه بأبى القاسم .

قال : اعلم أن جميع من سب النبى ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصاً فى نفسه أو

نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض أو شبّهه بشئ على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير بشأنه أو الغض منه ، والعيب له ، فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل ولا يستثنى فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا يمترى فيه تصريحاً كان أو تلويحاً ، وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له ، أونسب إليه مالا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث فى جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصة ببعض العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه ، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة عنهم إلي هلم جراً.

قال أبو بكر بن المنذر : أجمع عوام أهل العلم أن من سب النبى ﷺ يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث ، وأحمد ، وإسحاق ، وهو مذهب الشافعى رحمة الله تبارك وتعالى عليهم ، قال القاضي : هو مقتضى قول أبي بكر الصديق ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثورى وأهل الكوفة والأوزاعيي فى المسلمين لكنهم قالوا : هى ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن وحكى الطبرى مثله عن أبى حنيفة وأصحابه فيمن ينقصه ﷺ أو برئ منه أو كذبة . قال سحنون فيمن سبه : ذلك ردة كالزندقة ولعل هذا أوقع الخلاف فى أستتابته وتكفيره وهل قتله حدً أو كفر لا يعلم خلافاً فى استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد على بن أحمد الفارسي إلى الخلاف فى تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه .

قال محمد بن سحنون : أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ المنتفص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له ، وحكمه عند الأمة القتل ومن شك فى كفره وعذابه كفر .

احتج إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبى ﷺ : صاحبكم

قال أبو سليمان الخطابى : لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف فى قتله إذا كان مسلماً.

قال ابن القاسم عن مالك فى(كتاب ابن سحنون) و(المبسوط) و(العتبية) : وحكاه مطرف عن مالك فى (كتاب ابن حبيب) من سبّ النبى ﷺ من المسلمين قتل ولم يستتب قال أبو القاسم فى (العتبيه) : من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه ، فإنه يقتل وحكمة عند الأمة القتل كالزنديق ، وقد فرض الله تعالى توقيره وبره ﷺ.

وفى (المبسوط) عن عثمان بن كنانة : من شتم النبى ﷺ من المسلمين قتل أو صلب حياً ولم يستتب، والإمام مخير فى صلبه حياً أو قتله

ومن رواية أبي المصعب وابن أبى أويس ، سمعنا مالكاً يقول : من سب رسول الله ﷺ أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل ، مسلماً كان أو كافراً ، ولا يستتاب . وفى (كتاب محمد): أخبرنا أصحاب مالك أنه قال : من سبّ النبى ﷺ أو غيره من البشر من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب .

وقال أصبغ : قتل على كل حال ؛ أسر ذلك أو أظهره ، ولا يستتاب ، لأن توبته لا تعرف . وقال عبد الله بن الحكم : من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب . و حكى الطبري مثله عن مالك .

وقال بعض علمائنا: أجمع العلماء على أن من دعى على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة . وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن قال فى النبي ﷺ الحمال يتيم أبى طالب ، بالقتل . وأفتى أبو محمد بن أبى زيد بقتل رجل سمع قوماً يبكون يتذاكرون صفة النبى ﷺ ، إذ مرٍّ بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم : تريدون تعرفون صفته ؟ هى صفة هذا الماشي فى خلقة ولحيته ! قال : ولا تقبل توبته . وقد كذب لعنه الله، وليس يخرج هذا من قلب سليم الإيمان . قال أحمد بن أبى سليمان صاحب سحنون : من قال : إن النبى ﷺ كان أسود يقتل . وقال فى رجل قيل له : لا وحقّ رسول الله ﷺ ، فقال : فعل الله برسول الله كذا و ذكر كلاما قبيحاً فقيل له : ما تقول ياعدو الله ؟ فقال : أشد من كلامه الأول ، ثم قال : إنما أردت برسول الله العقرب ، فقال ابن أبى سليمان للذى سأله : أشهد عليه ، وأنا شريكك. يريد فى قتله وثواب ذلك .

قال حبيب بن الربيع : لأن إعادة التأويل فى لفظ صراح لا يقبل ، لأنه امتهان وهو غير معزر لرسول الله ﷺ ولا موقر له فوجب إباحة دمه .

وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فى عَشّار قال لرجل : أدّ واشتك إلى النبى ﷺ وقال : إن سألت أو جهلت فقد جهل ، وسأل النبى بالقتل

وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقة الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبى ﷺ وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم، وختن حيدرة، وزعمه أن زهده لم يكن قصداً ، ولو قدر على الطيبات أكلها ، إلى أشباه لهذا ، وأفتى فقهاء القيروان و أصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزارى ، وكان شاعراً متفنناً فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى أبى العباس ابن أبى طالب للمناظرة ، فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب فى الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا ﷺ فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكساً ثم أنزل وأحرق بالنار.

حكى بعض المؤرخين : أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدى استدارت وحولته عن القبله فكان آية للجميع ، وكبرَّ الناس ، وجاء كلب فولغ فى دمه ، فقال يحيى بن عمر : صدق رسول الله ﷺ وذكر حديثاً عنه ﷺ أنه قال : لا يلغ الكلب فى دم مسلم . وقال القاضي أبو عبدالله بن المرابط : من قال : إن النبى ﷺ هُزم يستتاب ، فإن تاب وإلا قُتل لأنه ينتقصه . إذ لايجوز ذلك عليه فى خاصته ﷺإذ هو على بصيرة من أمره، ويعلن عن عصمته .

وقال حبيب بن ربيع القروى : مذهب مالك وأصحابه : أن من قال فيه ﷺ مافيه نقص قُتل دون استتابة ، وقال ابن عتاب: الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبى ﷺ بأذى أو نقصٍ مُعَرضاً أو مُصَرحاً وإن قلّ فقتله واجب .

فهذا الباب كله مما عده العلماء سباً وتنقصاً يجب قتل قائله ، لم يختلفوا فى ذلك،متقدمهم ولا متأخرهم ، وإن اختلفوا فى حكم قتله ،وكذلك أقول : حكم من غمصه أو عيره برعاية الغنم ، أو السهو ، أو النسيان ، أو السحر ، أو ما أصابه من جرح ، أو هزيمة لبعض جيوشه ، أو أذى من عدوه ، أو شدة من زمنة أو بالميل إلى نسائه ، فحكم هذا كله بمن قصد به نقصه، القتل .

❁ ❁ ❁

فصل في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه ﷺ

فمن القرآن لعنة تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة. وقرانه تعالى أذاه بـأذاه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وأن اللعن إنما يستوجبه من هو كـافر ، وحكم الكافر القتل ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ **إن الذين يـؤذون الله ورسـوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا** ﴾.(١)

وقال في قاتل المؤمن بمثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل ، قـال الله تعالى : ﴿ **ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا** ﴾ (٢).

وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم : ﴿ **ذلك لهم خزى في الدنيا** ﴾(٣) وقد يقع القتل بمعنى اللعن في الدنيا والآخرة ولأنه الفرق بين أذاهما وأذى المؤمنين في ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم من يـؤذى الله تعالى ونبيه أشد من ذلك وهو القتل ، وقال عز وجل : ﴿ **فـلا وربـك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسـهم حرجا ممـا قضيت ويسلموا تسليما** ﴾(٤) فسلب اسم الإيمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ، ومن تنقصه فقد نـاقض هـذا . وقـال تبـارك وتعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فـوق صـوت النبـي ولا تجهروا له بـالقول كجـهر بعضكـم لبعـض أن تحبـط أعمـالكم وأنتـم لا تشعرون** ﴾ (٥) ولا يحبط العمل إلا الكفر ، والكافر يقتل.

قال تبارك وتعالى: ﴿ **وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك بـه الله** ﴾(٦) ثـم قال: ﴿ **حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير** ﴾(٧) وقال عز وجل : ﴿**ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم** ﴾(٨) ثم قال : ﴿ **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم** ﴾(٩) وقال جل وعـلا : ﴿ **ولئـن سـألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتـم تسـتهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾(١٠) قال أهل التفسـير : كفرتم بقولكم فـي رسول الله ﷺ.

---

(١) الأحزاب : ٥٧ (٢) الأحزاب : ٦١ (٣) المائدة : ٣٣
(٤) النسـاء : ٦٥ (٥) الحجرات : ٢ (٦) المجادلة : ٨
(٧) المجادلة : ٥٨ (٨) التوبة : ٦١ (٩) التوبة : ٦١
(١٠) التوبة : ٦١

وأما الإجماع فقد ذكرناه ، وأما الآثار فقد ذكر حديث من سَّب نبياً فاقتلوه، وفى الحديث الصحيح : أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف ، وقوله ﷺ : من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذى الله تعالى ورسوله ، ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة ، بخلاف غيره من المشركين ، وعلل بأذاه له ، فدل أن قتله إياه لغير الإشراك ، بل للأذى .

وكذلك قتل أبا رافع ، قال البراء : وكان يؤذي رسول الله ﷺ ويعيش عليه وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان فى سبه ﷺ

وفى حديث آخر : أن رجلا كان يسبه ﷺ فقال : من يكفيني عدوى ؟ فقال خالد : أنا فبعثه النبي ﷺ فقتله ، وكذلك أمر بقتل جماعة منهم ممن كان يؤذية من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ، وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلامن بادر بإسلامه قبل القدرة عليه .

وقد روى البزار عن ابن عباس قال : إن عقبة بن أبي معيط نادى : يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم صبراً ، فقال له النبي ﷺ : بكفرك وافترائك على رسول الله ﷺ ، و ذكر عبد الرزاق أن النبي ﷺ سبه رجل فقال : من يكفيني عدوي ؟ فقال الزبير: أنا ، فبارزه ، فقتله الزبير . وروي أيضا أن امرأة كانت تسبه ﷺ فقال : من يكفينى عدوي ؟ فخرج إليها خالد بن الوليد فقتلها ، ويروى أن رجلاً كذب على النبي ﷺ فبعث علي والزبير - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - إليه ليقتلاه ، وروى ابن قانع أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! سمعت أبى يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته ، فلم يشق ذلك على النبي ﷺ ، وبلغ المهاجر بن أبي أمية أمير اليمن لأبي بكر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - أن امرأة هناك فى الردة غنت بسب النبي ﷺ ، فقطع يدها ونزع ثنيتها ، فبلغ أبا بكر ذلك فقال له : لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها ، لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود .

وعن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : هجت امرأة من خطمة النبي ﷺ فقال : من لي بها ؟ فقال رجل من قومها : أنا يا رسول الله ، فنهض فقتلها ، فأخبر النبي ﷺ فقال : لا ينتطح فيها عنزان.

وعن ابن عباس ـ رضى الله تبارك وتعالى عنهما ـ قال : إن أعمى كانت له امرأة تسب النبي ﷺ فيزجرها فلا تنزجر ، فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ فتشتمه فقتلها ، وأعلم النبى ﷺ بذلك فأهدر دمها .وذكر حديث أبي برزة الأسلميّ .

وقال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي ﷺ بكل ماأغضبه أو أذاه أو سبه .

ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ إلى عامله بالكوفة ، وقد استشاره في قتل رجل سب عمر فكتب عمر : إنه لا يحل قتل امرئ يسب أحد من الناس إلا رجلاً سب النبي ﷺ ، فمن سبه فقد حل دمه .

وسأل الرشيد مالكاً فى رجل شتم النبي ﷺ وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده ، فغضب مالك وقال : يا أمير المؤمنين ! ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ؟ من شتم الأنبياء قتل ، ومن شتم أصحاب النبى ﷺ جلد .

قال القاضي أبو الفضل : كذا وقع فى هذه الحكاية رواها غير واحد من أصحاب مناقب مالك ومؤلفي أخباره ، وغيرهم ، ولا أدري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر ؟ فقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم أو من لا يوثق بفتواه ، أويميل به هواه ، أو يكون ما قاله يحمل على غير السب، فيكون الخلاف : هل هو سب أو غير سب؟ أو يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على أصله ، وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه .

ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار من سبه أو نقّصه ﷺ فقد ظهرت علامة مرض قلبه ، وبرهان سر طويته وكفره ، ولهذا ما حكم عليه كثير من العلماء بالردة وهى رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي ، وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين .

والقول الآخر : أنه دليل على الكفر فيقتل حداً ، وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متمادياً على قوله غير منكر له ، ولا يقلع عنه ، فهذا كافر .

وقوله إما صريح كفر كالتكذيب ونحوه ، أو من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها ، وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر أيضاً ، فهذا كافر بلا خلاف ، قال تعالى في مثله : ﴿ **يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم** ﴾[1] قال أهل التفسير : هي قوله :إن كان ما يقول محمد حق لنحن شر من الحمير .وقيل بل قول بعضهم : ما مثلنا أو مثل محمد إلا قول القائل : سمن كلبك يأكلك ﴿ **لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ** ﴾[2]وقد قيل : إن قائل مثل هذا إن كان مستتراً به فإن حكمه حكم الزنديق يقتل ، ولأنه غير دينه ، وقال ﷺ من غير دينه فاضربوا عنقه ، ولأن حكم النبي ﷺ في الحرمه مزية على أمته ، وساب الحر من أمته يحد ، فكانت العقوبة لمن سبه ﷺ القتل ، لعظيم قدره ، وشفوف منزلته على غيره .

فإن قلت : فلم لم يقتل النبي ﷺ اليهودي الذي قال له : السام عليكم ؟ وهذا دعاء عليه ، ولا قتل الآخر الذي قال له : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، وقد تأذى النبي ﷺ من ذلك ؟ وقال : قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر، ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الأحيان ؟

فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي ﷺ كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ، ويستميل قلوبهم إليه ويحبب إليهم الإيمان ، ويزينه في قلوبهم ، ويدارئهم ويقول لأصحابه : إنما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين، ويقول : يسروا ولا تعسروا ، وسكنوا ولا تنفروا ويقول : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .وكان ﷺ يداري الكفار والمنافقين ، ويجمل صحبتهم ، ويفضي عنهم ويحتمل من أذاهم ، ويصبر على جفائهم ، مالا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان ، وبذلك أمره الله تعالى ، فقال : ﴿ **ولا تزال تطلع على خائنه منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين** ﴾[3] قال تعالى : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه**

---

(١) التوبة : ٧٤

(٢) المنافقون : ٨

(٣) المائدة : ١٣

عـداوة كأنه ولـيّ حميم ﴾[1] وذلك لحاجة الناس للتألف أول الإسلام ، وجمع الكلمة عليـه ، فلما استقر ، وأظهره الله تعالى على الدين كله قتل من قدر عليـه واشتـهر أمره كفعله بابن خطل ، ومن عـهد بقتله يوم الفتح ، ومن أمكنه قـتله غلبـة من يهـود وغـيـرهم ، أو غلبـة ممن لم ينتظمـه قـبل سلك صـحـبتـه ، والانخـراط في جـملة مظهـر الإيمان به ، ممن كـان يؤذيه ، كـابن الأشـرف و أبي رافع والنضر، وعقبة، وكذلك ندر دم جماعة سواهم ، ككعب بن زهير ، وابن الزبعرى ، وغيرهما ممن أذاه حتى ألقوا بأيدهم ولقوه مسلمين ، وبواطن المنافقين مستترة ، وحكمه ﷺ على الظاهر ، وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية ، ومع أمثاله، ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها **﴿ و يحلفـون بالله مـاقـالـوا ولقد قـالوا كلمة الكفر ﴾**[2]وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر ﷺ على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل ، وفـاء كثيـر منهم باطنا وظاهراً وأخلص سراً كما أظهر جهراً ونفع الله بعد بهم وقام منهم للدين ، وزراء ، وأعوان ، وحماة ، وأنصار ، كما جاءت به الأخبار .

وبهذا أجاب بعض أئمتنا عن هذا السؤال ، وقال : لعله لم يثبت عنده ﷺ من أقـوالهم مـا رفع ، وإنما نقله الواحد ، ومن لم يصل رتبـة الشـهـادة في هذا الباب من صبيٍ أو عبد أو امرأة ، والدماء لا تستباح إلا بعدلين ، وعلى هذا يحمل أمر اليـهودي في السلام ، وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ، ألا ترى كيف نبـهت عليه عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ ؟ ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ، ولهذا نبه النبي ﷺ أصحابه على فعلهم ، وقلة صدقهم في سلامهم ، وخيانتهم في ذلك لياً بألسنتهم ، وطعنـاً في الـدين ، فقـال : إن اليـهـود إذا سـلم أحـدهم فإ نمـا يقـول :السـام عليكم ، فـقـولوا : وعليكم وكذلك قـال بعض أصحابنا البغداديين : إن النبى ﷺ لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم ، وأيضاً فإن الأمر كان سراً وباطنا ، وظاهرهم الإسلام والإيمان ، وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار

---

(١) فصلت : ٣٤

(٢) التوبة : ٧٤

والناس قريب عهدهم بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب ، وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين ، وصحابة سيد المرسلين ، وأنصار الذين يحكم بظاهرهم ، فلو قتلهم النبي ﷺ لنفاقهم ومايبدر منهم ، وعلمه بما أسروا في أنفسهم ، لما وجد المعاند ما يقول ، ولا ارتاب الشارد ، وأرجف المعاند ، وارتاع من صحبة النبي ﷺ، والدخول في الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم أن القتل إنما كان للعدواة وطلب أخذ الترة ، وقد رأيت معنا ما حررته منسوباً إلى مالك بن أنس ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، وقال : أولئك الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم ، وهذا بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا ، والقتل ، وشبهه ، لظهورها ، واستواء الناس في علمها.

وقال القاضي أبو الحسن بن القصار : وقال قتادة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً. سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** ﴾ [1] قال : معناه إذا أظهروا النفاق .

وحكى محمد بن مسلمة في (المبسوط) عن زيد بن أسلم قال : إن قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين** ﴾ [2] نسخها ما كان قبلها ، وقال بعض مشايخنا : علل القائل : هذه قسمة ما أريد وجه الله ، وقوله : اعدل ، لم يفهم النبي ﷺ منه الطعن عليه ، والتهمة له ، وإنما رآها من وجه الغلط في الرأي ، وأمور الدنيا ، والاجتهاد ، وفي مصالح أهلها ، فلم ير ذلك سباً ، ورأى أنه من الأذى الذى كان له العفو عنه ، والصبر عليه ، فلذلك لم يعاقبه .

وكذلك يقال في اليهود إذا قالوا : السام عليكم ، ليس في صريح سبّ ولادعاء إلا بما لابد منه من الموت الذى لابد من لحاقه جميع البشر . وقيل : بل المراد ، تسأمون ، دينكم والسآمة الملال ، وهذا دعاء على سآمة الدين ، ليس

---

(١) الأحزاب : ٦٠ - ٦٢ (٢) التحريم : ٩

بصريح سب، وبهذا ترجم البخاري على هذا الحديث : باب إذا عرَّض الذميّ أو غيره بسب النبي ﷺ .

وقال بعض علمائنا : ليس هذا بتعرض بالسب ، وإنما هو تعرض بالأذى .

قال القاضي عياض : الأذي والسب فى حقه ﷺ سواء ، قال القاضي أبو محمد بن نصر مجيباً عن هذا الحدث ببعض ما تقدم ، ثم قال ولم يذكر فى الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب ، ولا يترك موجب الأدلة المحتمله كله ، والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين ، لعلهم يؤمنون .

ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب : من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ، وقد صبر لهم ﷺ على سحره ، وسمه ، وهو أعظم من سبه ، إلى أن نصره الله تعالى عليهم وأذن له فى قتل من عينه منهم ، وإنزالهم من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب ، وكتب على من شاء منهم الجلاء ، وأخرجهم من ديارهم ، وخرب بيوتهم بأيديهم ، وأيدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال : ياإخوة القردة والخنازير ، وحكم فيهم سيوف المسلمين ، وأجلاهم من جوارهم ، فإن قتله فقد جاء فى الحديث الصحيح عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ـ أنه ﷺ ما انتقم لنفسه فى شئ يؤثر إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله .

فاعلم أن هذه لا تقتضي أنه لم ينتقم ممن سبه أو آذاه وكذبه ، وأن هذه من حرمات الله التى انتقم لها ، وإنما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء أدب أو معاملة من القول والفعل ، بالنفس والمال ، مما لم يقصد فاعله به أذاه ، ولكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء ، والجهل ، أو جبل عليه البشر من السفه ، كجبذ الأعرابي بإزاره حتى أثر فى عنقه ، وكرفع صوت الآخر عنده ، وكجحد الأعرابى فى شرائه منه فرسه التى شهد فيها خزيمة بن ثابت وكما كان من تظاهر زوجيه عليه ، وأشباه هذا مما يحسن الصفح عنه ، أو يكون هذا مما أذاه به كافر ، وجاء بعد ذلك إسلامه كعفوه عن اليهودي الذى سحره ، وعن اليهودية التى سمته ، وعن الأعرابيّ الذى أراد قتله .

الوجه الثاني : لاحق به في البيان والجلاء ، وهو أن يكون القائل ، لما قال في جهته ﷺ غير قاصد للسب والإزراء ، ولا معتقد له ، ولكنه تكلم في جهته ﷺ بكلمة الكفر من لعنه ، أو سبه ، أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه ، أو نفى ما يجب له مما هو في حقه ﷺ نقيصه ، مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة، أو في حكم بين الناس ، أو بعض من مرتبته ، أو شرف نسبه ، وفور علمه ، أو يكذب بما استمر من أمور أخبر بها ﷺ وتواتر الخبر بها عنه قصد لرد خبره أو يأتي نسقه من القول ، وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته ، وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يتعمد ولم يقصد سبه أو لجهالة جملته على ما قاله لضجر أو سكر اضطره إليه ، أو قلة مراقبة ، وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه ، فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول : القتل دون تلعثم ، إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ، ولا بدعوى زلل اللسان ولابشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليماً ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾[1] وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله ﷺ الذي قدمناه .

وأفتى أبو الحسن القابسي في من شتم النبي ﷺ في سكره : يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوة ، وأيضاً فإنه حد لا يسقطه السكر كالقذف، والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه ، لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر فهو كالعامد لما يكون بسببه ، وعلى هذا ألزمناه الطلاق ، والعتاق ، والقصاص ، والحدود ، لا يعترض على هذا بحديث حمزة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقوله للنبي ﷺ : هل أنتم إلا عبيد لأبي قال فعرف النبي ﷺ أنه ثمل فانصرف ، لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمه ، فلم يكن في جناياتها إثم ، وكان حكم ما يحدث عنها معفواً عنه ، كما يحدث من النوم ، وشرب الدواء المأمون

الوجه الثالث : أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله ، وأتى به ، أو ينفي نبوته أو رسالته ، أو وجوده ، أو يكفر به ، انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير ملته أم لا ، فهذا كافر بإجماع يجب قتله، ثم ينظر ، فإن كان مصرحاً بذلك كان

---

(١) النحل : ١٠٦

حكمت أشبه بحكم المرتد ، وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه بتوبته لحق النبي ﷺ إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب أو غيرة ، وإن كان متستراً بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله بالتوبة عندنا كما سنبينه .

قال ابن القاسم : دعا إلى ذلك : سراً أو جهراً . وقال أصبغ : وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله ، وقال أشهب فى يهودى تنبأ أو زعم أنه أرسل إلى الناس ، أو قال : بعد نبيكم نبى ، إنه يستتاب إن كان معلنا بذلك فإن تاب وإلا قتل ، وذلك لأنه مكذب للنبى ﷺ فهو كافر جاحد ، وقال : من كذب النبي ﷺ كان حكمه عند الأمة القتل ، وقال أحمد بن أبى سليمان صاحب سحنون : من قال إن النبى ﷺ أسود ، لأن النبي ﷺ لم يكن ﷺ بأسود . وقال نحوه : أبو عثمان الحداد : قال : لو قتل لأن هذا نفى ، وقال حبيب بن ربيع : تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر ، وفيه الاستتابة الوجه الرابع : أن يأتى من الكلام بمجمل أو بلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي ﷺ أو غيره ، أو يتردد فى المراد به من سلامته من المكروه أو شره . فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقعه إستبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينه ، فمنهم من غلب حرمة النبي ﷺ وحمى عرضه ، فجسر على القتل ، ومنهم من عظم حرمة الدم ودرء الحد بالشبهة لاحتمال القول ، وقد اختلف أئمتنا فى رجل أغضبه غريمه ، فقال له : صل على النبي محمد فقال له الطالب : لا صلى الله على من صلى عليه ، فقيل لسحنون : هل هو كمن شتم النبي ﷺ ؟ أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه ؟ قال : لا ، إذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه لم يكن مضمرا الشتم .

ذهب الحارث بن مسكين القاضى وغيره فى مثل هذا إلى القتل ، وتوقف أبو الحسن القابسي فى قتل رجل قال : كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبياً مرسلاً ! فأمر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهمْ بالبينة من جملة ألفاظه ومايدل على مقصده ، هل أراد أصحاب الفنادق الآن ! فمعلوم أنه ليس

فيهم نبي مرسل ، فيكون أمره أخف ، قال : ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين ، وقد كان فيمن تقدم من الأنبياء والرسل من اكتسب المال .

قال : ودم المسلم لا يقدم عليه إلا بأمر بين، وما ترد إليه التأويلات لابد من إمعان النظر فيه ، هذا معنى كلامه .

وحكى عن محمد بن أبي زيد فيمن قال : لعن الله العرب ، ولعن الله بني إسرائيل ، ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأنبياء وإنما أراد الظالمين منهم ، أن عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان ، وكذلك أفتى فيمن قال : لعن الله من حرم المسكر وقال : لم أعلم من حرمه وفيمن لعن ، حديث لايبيع حاضر لباد ، ولعن من جاء به أنه إن كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن ، فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ، ولاسب رسوله ، وإنما لعن من حرمه من الناس ، على نحو فتوى سحنون وأصحابه فى المسألة المتقدمة ، ومثل هذا يجرى فى كلام سفهاء الناس ، من قول بعضهم لبعض : يا ابن ألف خنزيرة ، وابن مائة كلب ، وشبهه من هجر القول ، ولاشك أنه يدخل فى مثل هذا العدد من آبائه وأجداده جماعة من الأنبياء ، ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغى الزجر عنه ويتبين ما جهل قائله منه، وشدة الأدب فيه ، ولو علم أنه قصد سب من فى آبائه من الأنبياء على علم لقتل .

وقد يُضيق القول فى نحو هذا لو قال لرجل هاشمي« : لعن الله بنى هاشم ، وقال أردت الظالمين منهم، أو قال لرجل من ذرية النبي ﷺ ولم تكن قرينة فى المسألتين تقتضى تخصيص بعض آبائه ، وإخراج النبي ﷺ ممن سبه منهم ، وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال : تتهمني ، فقال له الآخر : الأنبياء يتهمون فكيف أنت ؟ وكان شيخنا أبو إسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهراللفظ ، وكان القاضي أبو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ، أن يكون خبراً عمن اتهمهم من الكفار ، وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا ، وشدد القاضى أبو محمد تصفيده وأطال سجنه، ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه أو دخل

فى شهادة بعض من شهد عليه ، وشاهدت شيخنا القاضى أبا عبد الله بن عيسى أيام قضائه ، أتى برجل هاتر رجلاً اسمه محمد، ثم قصد إلى كلب فضربه برجله ، وقال له : قم يا محمد ، فأنكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه ، ومن ثم أطلقه لفيف من الناس ، فأمر به إلى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه ؟ فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ، ضربه بالسوط وأطلقه

الوجه الخامس : أن لا يقصد بقصد ولا يذكر عيباً ولا سباً ولكنه ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله ﷺ الجائزة عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل ، والحجة لنفسه أو لغيره ، أو على التشبه به ، أو عند هضيمة نالته ، أو لغضاضة لحقته ، لنفسه أو لغيره ،أو على سبيل التمثيل ، وعدم التوقير لنبيه ﷺ أو قصد الهزل ، والتنذير بقوله كقول القائل : إن قيل فى السوء فقد قيل في النبي ﷺ ، أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنبت فقد أذنبوا و أنا أسلم من ألسنة الناس لم يسلم منهم أنبياء الله ورسوله ، أو قد صبرت ﴿ **كما صبر أولو العزم من الرسل** ﴾ ، أو كصبر أيوب ، أو قد صبر نبى الله عن عداه ، وحلم عليّ أكثر مما صبرت ، وكقول المتنبي :

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين فى القول المتساهلين فى الكلام ،كقول المعري :

كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما فقير

على أن آخر البيت شديد، وداخل فى باب الإزراء والتحقير بالنبي ﷺ وتفضيل حال غيره عليه .

وكذلك قوله :

لولا انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد بأبيه بديل

هو مثله فى الفضل إلاأنه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثانى فى هذا الفصل شديد ،لتشبيه غير النبى ﷺ فى فضله، والعجز محتمل لوجهين ، أحدهما : أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح ، والآخر

استغناؤه عنها ، وهذه أشد ونحو منه قول الآخر:

وإذا مـارفـعـت رايـاتـها ... صفقت بين جناحى جبرين

وقول الآخر من أهل العصر :

فـر مـن الخلد واستجار بنـا ... فصبر اللـه قلب رضوان

كقول حسان المصيصي من شعراء الأندلس فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره أبي بكر بن زيدون:

كأن أبا بكر أبـو بكـر الرضـى ... وحسان حسان وأنت محمد

إلى أمثال هذا

وإنما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها، لتعرف أمثلتها، ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك ، واستخفافهم فادح في هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم ، ﴿ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾[1] ، لا سيما الشعراء ، وأشدهم فيه تصريحاً ، وللسانه تسريحاً ، ابن هانئ الأندلسي[2] وأبي سليمان المغربي، بل قد خرج كثير من كلامهم إلى حد الاستخفاف ، والنقص ، وصريح الكفر .

قال : فإن هذه كلها ، وإن لم تتضمن سباً ولا أضافت إلى الملائكة و الأنبياء نقصاً ولست أعنى عَجُزَي بيتي المعري ، ولا قصد قائلها إزراءً وغضباً ، فما وقر النبوة ، ولا عظم الرسالة ، ولا عزر حرمة الاصطفاء ، ولا عزر حظوة الكرامة، حتى شبه من شبه فى كرامة نالها، أو معرة قصد الانتفاء منها ، أو ضرب مثل لتطييب مجلسه ، أو إغلاء فى وصف لتحسن كلامه بمن عظم الله تعالى خطره ، وشرف قدره ، وألزم توقيره وبره ، ونهى عن جهر القول له ، ورفع الصوت عنده ، فحق هذا إن دُرِيَ عنه القتل ، الأدب والسجن ، وقوة تعزيره ، بحسب شُنْعة مقاله ، ومقتضى قبح ما نطق به ، ومألوف عادته لمثله ، أو ندوره ، وقرينة كلامه، أو ندمه على ما سبق منه ، ولم يزل المتقدمون ينكرون

---

(١) النور : ١٥ .

(٢) هو أبو نواس .

مثل هذا ممن جاء به ، وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله :

فإن يك باق سحر فرعون فيكم ... فإن عصا موسى بكف خصيب

قال له : يا بن اللخناء ، أنت المستهزيء بعصا موسى ؟ وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته .

وذكر القتبي : أن مما أخذ عليه أيضاً أو كفر به أو قارب ، قوله في محمد الأمين ، تشبيهه إياه بالنبي ﷺ حيث قال :

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها ... خلقاً كما قد الشراكان

وقد أنكروا أيضاً قوله:

كيف لا بد فيك من أمل ... من رسول من نفره

لأن حق الرسول ﷺ وموجب تعظيمه ، وأناقة منزلته ، أن يضاف إليه ولايضاف ، فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفُتياعلى هذا المنهج جاءت فُتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس وأصحابه ، ففي (النوادر) من رواية ابن أبي مريم عنه في رجل عيّر رجلاً بالفقر ، فقال : تعيرني بالفقر وقد رعى النبي ﷺ الغنم ؟ فقال مالك : قد عرض بذكر النبي ﷺ في غير موضعه ، أرى أن يؤدب، قال : ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا : قد أخطأت الأنبياء قبلنا .

وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لرجل : انظر لنا كاتباً يكون أبوه عربياً ، فقال كاتب له : قد كان أبو النبي كافراً ! فقال : جعلت هذا مثلاً؟ فعزله وقال :لا تكتب لي أبداً ،

وقد كره سحنون أن يصلى على النبي ﷺ عند التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيراً له وتعظيماً كما أمرنا الله تعالى .

وسأل القابسيّ عن رجل قال لرجل قبيح : كأنه وجه نكير ، ولرجل عبوس : كأنه وجه مالك الغضبان ! فقال أي شئ أراد بهذا ؟ ونكير أحد فتاني القبر ، وهما ملكان ، فما الذى أراد؟ أروع دخل عليه حين رآه من وجهه ؟ أم خاف النظر إليه لدمامه خلقه ؟ قال : فإن قال هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى

التحقير والتهوين ، فهو أشد عقوبة، وليس فيه تصريح بالسب للملك ، وإنما السبّ واقع على المخاطب ، وفى الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء .

قال وأما ذكر مالك وخازن النار فقد جفا الذى ذكره عندما أنكر حاله من عبوس الآخر ، إلا أن يكون المعبس له يد فمرهب الملك بعبسته ، فيشبه القائل على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه في ظلمه صفة لمالك الملك لربه فى فعله ، فيقول : كأنه لله يغضب مالك فيكون أخف ، وماكان ينبغى له التعرض لمثل هذا ،و لوكان أثنى على العبوس بعبسته ، واحتج بصفة مالك كان أشد، ويعاقب المعاقبة الشديدة ، وليس فى هذا ذم للملك على قصد ذمه يقتل .

وقال أبوالحسن أيضاًفى شاب معروف بالخير، قال لرجل شيئاً ، فقال له : اسكت فإنك أمي ، فقال الشاب : أليس كان النبي ﷺ أمياً ؟ فشنع عليه مقاله ، وكفره الناس ، وأشفق الشاب مما قال ، وأظهر الندم عليه ، فقال أبو الحسن : أما إطلاق الكفر عليه فخطأ ، لكنه مُخطئ فى استشهاده فصفة النبي ﷺ أمياًآية له ، وكون هذا أميًا نقيصة فيه ، وجهالة ، ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي ﷺ، ولكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فيترك ، لأن قوله لا ينتهى إلى حدّ القتل وما طريقه الأدب ، فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه.

ونزلت أيضاً مسألة استفتى فيها بعض قضاه الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور ـ رحمه الله – فى رجل تنقصه آخر بشئ فقال له : إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر ، وجميع البشر يلحقهم النقص ، حتى النبي ﷺ ! فأفتاه بإطالة سجنه و وإيجاع أدبه ، إذ لم يقصد السب ، وكان بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله .

الوجه السادس : أن يقول القائل ذلك حاكياً عن غيره ، وآثراً له عن سواه ، فهذا ينظر فى صورة حكايته ، وقرينة مقالته، ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه : الوجوب ، و الندب، والكراهة ، والتحريم ، فإن كان أخبر به على وجه الشهادة ، والتعريف بقائله ، والإنكار والإعلام بقوله، والتنفير منه ، والتجريح له : فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله .

وكذلك إن حكاه فى كتاب أو فى مجلس على طريق الرد له والنقص على قائله ، والفتيا بما يلزمه ، وهذا منه ما يجب ، ومنه ما يستحب ، بحسب حالات الحاكي لذلك ، والمحكي عنه ، فإن كان القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم ، أو رواية الحديث ، أو يقطع بحكمه ، أو شهادته ، أو فتياه فى الحقوق ، وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه ، والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ، ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره، وفساد قوله ، لقطع ضرره عن المسلمين ، وقياماً بحق سيد المرسلين ﷺ ، وكذلك إن كان ممن يعظ العامة ، أو يؤدب الصبيان، فإن من هذه سريرته لا يؤمن على إلقاء ذلك فى قلوبهم ، فيتأكد فى هؤلاء الإيجاب لحق النبي ﷺ ولحق شريعته .

وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي ﷺ واجب ، وحماية عرضه متعين ، ونصرته على الأذى حياً وميتاً ، مستحق على كل مؤمن ، و لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية ، وبان به الأمر ، سقط عن الباقى الفرض ، وبقى الاستحباب فى تكثير الشهادة و التحذير منه ،

وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث ، فكيف ، بمثل هذا ؟ وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا فى حق الله تعالى أيسعه أن يؤدي شهادته ؟ قال : إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد ، وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما يشهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ، ويلزمه ذلك ، وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين ، فلا أرى لها مدخلاً فى هذل الباب ، فليس التفكة بعرض النبي ﷺ والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكراً ولا آثراً لغير غرض شرعي بمباح ، وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب ، وقدحكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله فى كتابه على وجه الإنكار لقولهم ، والتحذير من كفرهم ، والوعيد عليه ، والرد عليهم بما تلاه الله علينا فى محكم كتابه ، وكذلك وقع من أمثاله فى أحاديث النبي ﷺ الصحيحة على الوجوه المتقدمة ، وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين

في كتبهم ومجالسهم ، ليُبَيِّنُوهَا للناس ، وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل رحمه الله إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد ، فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية ، و القائلين بالمخلوق ، وهذه الوجوه السابقة الحكاية عنها، وأما ذكرها على هذا من حكاية سبه ﷺ والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف ، وأحادث الناس ، ومقالاتهم في الغث والسمين ، ومضاحك المجان ، ونوارد السخفاء ، والخوض في قيل وقال ، وما لا يعني ، فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض ، فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ماحكاه أو يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه ، و نهى عن العودة إليه ، وإن قُوِّمَ ببعض الأدب فهو مستوجب له ، وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشدّ .

وقد حكي أن رجلاً سأل مالكاً رحمه الله عمن يقول : القرآن مخلوق ، فقال مالك : كافر فاقتلوه ، فقال إنما حكيته عن غيرى.فقال مالك : إنما سمعناه منك ، وهذا من مالك ـ رحمه الله ـ على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله ، وإن أتاهم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره، أو كانت تلك عادة له ، أو ظهر استحسانه لذلك ، أو كان مولعاً بمثله ، والاستخفاف له، أو التحفظ لمثله ، وطلبه ، ورواية أشعار هجوه ﷺ ، وسبّه ، فحكم هذا حكم الساب نفسه ، يؤاخذ بقوله ، ولا ينفعه نسبته إلى غيره ، فيبادر بقتله ، وتعجل إلى الهاوية أمه .

وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام في من حفظ شطر بيت مما هُجي به النبي ﷺ : فهو كفر ، وقدذكر بعض من ألف في الإجماع ، إجماع المسلمين على تحريم رواية ماهجي به النبي ﷺ وكتابته ، وقراءته ، وتركه متى وجد دون محو.

ورحم الله أسلافنا المتقين المحرزين لدينهم ، فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ماكان هذا سبيله ، وتركوا روايته ، إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول ، ليروا نقمة الله من قائلها، وأخذه المفترى عليه بذنبه .

الوجه التاسع : أن يذكر ما يجوز على النبي ﷺ أو يختلف فى جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به ، و يمكن إضافتها إليه ، أو يذكر ما امتحن به وصبر فى ذات الله تعالى على شدته من مقاساة أعدائه ، وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته ، وما لقيه من بؤس زمنه ، ومر عليه من معاناه عيشه ، كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم ، فهذا من خرج عن هذه الفنون الستة ، إذ ليس فيه غمص ولا نقص ،و لا إزراء ولا استخفاف و لا فى ظاهر اللافظ ولا فى مقصد اللفظ ، لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم ، وفهم طلبة الدين ممن يفهمون مقاصده ، ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه، أو يخشى به فتنته، فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف ، لما انطوت عليه من تلك القصص ، لضعف معرفتهن ، ونقص عقولهنّ وإداركهن ، فقد قال ﷺ مخبراً عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم فى ابتداء حاله، فقال : ما من نبى إلا وقد رعى الغنم .

وأخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام، وهذا لاغضاضة فيه جملة واحدة ، لمن ذكره على وجهه ، بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب تَرَى فى ذلك للأنبياء حكمة بالغة ، و تدريج لله تعالى إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خليقته ، بما سبق لهم من الكرامة فى الأزل ، ومتقدم العلم ، وكذلك ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه ، والتعريف بكرامته له ، فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه ، والتعجب من منح الله تعالى قبله ، وعظيم منته عنده ، ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته ، وصحة دعوته ، إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناوأه من أشرافهم ، شيئا فشيئا ، ونمى أمره حتى قهرهم ، وتمكن من ملك مقاليدهم ، واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم ، بإظهار الله ، تعالى له ، وتأييده بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم ، وإمداده بالملائكة المسومين ، ولهذا قال هرقل حين سأل أبا سفيان عنه : هل فى آبائه من ملك ؟ ثم قال : ولوكان فى آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه ! وإذا آليتم من صفته وإحدى علاماته فى الكتب المتقدمة ، وأخبار الأمم

السالفة ، وكذا وقع ذكره فى كتاب أرمياء ، وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب ، وبحيرا لأبي طالب .

وكذلك إذا وصف بأنه أميّ كما وصفه الله تعالى به، فهى مدحة له ، وفضيلة ثابتة فيه ، وقاعدة معجزته ، إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هى متعلقة بطريق المعارف والعلوم ، مع ما منح ﷺ وفضل به من ذلك ، ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ،ولم يكتب ولم يدارس ، ولا لُقن ، ومقتضى العجب! ومنتهى العبر ، ومعجزة البشر، وليس فى ذلك نقيصه إذ المطلوب من الكتابة والقراءة والمعرفة إنما هى آله لها واسطة موصّلة إليها غير مرادة فى نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبّب .

والأمية في غيره نقيصة ، لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه ، وحياته فيما فيه هلاك من عداه، ففي شق قلبه وإخراج حشوته ، كان تمام حياته ، وغاية قوة نفسه، وثبات روعه ، وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه ، وهلم جَرًّا ، إلى سائر ماروي من أخباره وسيره وتقلله من الدنيا من الملبس ، والمطعم والمركب ، وتواضعه ، ومهنته نفسه فى أموره . وخدمة بيته ، زهداً ورغبة عن الدنيا، وتسوية بين حقيرها و خطيرها ، لسرعة فناء أمورها ، وتقلب أحوالها كل هذا من فضائله ،ومآثره ، وشرفه فمن أورد شيئاً منها مورده ، وقصد بها مقصده .

ورحم الله مالكاً ، فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الأحادث الموهمة للتشبيه، والمشكلة المعنى ، وقال :مايدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا ؟ فقيل له : إن ابن عجلان يحدث بها ، فقال : لم يكن من الفقهاء ، ليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها ، وساعدوه على طيها ، فأكثرها ليس تحته عمل ، وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة أنهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل ، والنبى ﷺ أوردها قوماًعرباً يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم فى حقيقته ، ومجازه، واستعارته ،وبليغه وإيجازه ، فلم تكن فى حقهم مشكلة ، ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية ،فلا يكاد يفهم

من مقاصد العرب إلا نصها وصريحها ، ولا يتحقق إشاراتها إلى غرض الإيجاز، ووحيها وتبليغها ، وتلويحها ، فتفرقوا فى تأويلها شذر مذر، من آمن منهمومن كفر

فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب أن لا يذكر منهاشيئ فى حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه ، ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها، والصواب طرحها ، وترك الشغل بها، إلا أن يذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المفاد ، واهية الإسناد، وقد أنكر الأشياخ على أبي بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها ، أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل ، كان يكفيه طرحها ويغنيه على الكلام عليها التنبيه على ضعفها، إذ المقصود بالكلام على مُشكل مافيها ، أزال اللبس بها واجتثاثها من أصلها وطرحها ، أكشف للبس ، وأشفى للنفس

قال : ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي ومالا يجوز والمذاكر أن يلتزم فى كلامه عند ذكره ﷺ وذكر تلك الأحوال الواجبة من توقيره وتعظيمه ، ويراقب حال لسانه ، ولا يهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره ﷺ فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والغيظ على عدوه ، ومودة الفداء للنبي ﷺ والنصره له لو أمكنه ، واذا أخذ فى أبواب العصمه وتكلم على مجاري أعماله وأقواله ﷺ ، يجرى أحسن اللفظ، وأدب العبارة ما أمكنه ، وهجر من العبارة مايقبح كلفظة الجهل ، والكذب، والمعصية .

فإذا تكلم فى الأقوال قال : هل يجوز عليه الخلف فى القول والإخبار بخلاف ماوقع سهواً أو غلطاً ؟ ونحوه من العبارة ويتجنب لفظه الكذب جملة واحدة ، وإذا تكلم على العلم قال : هل يجوز أن لا يعلم إلا ماعلم ؟ وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه ؟ ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته ، وإذا تكلم فى الأفعال قال : هل يجوز منه المخالفة فى بعض الأوامر والنواهى ومواقعة الصغائر ؟ فهو أولى وأأدب من قوله : هل يجوز أن يعصي أو يُذْنب ؟ أيفعل كذا وكذا من أنواع المعاصى ؟ فهذا من حق توقيره ﷺ وما يجب له من تعزيز وإعظام .

قال : واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملاً فى آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم ومطالبهم ، فاستعماله فى حقه ﷺ أوجب ، والتزامه آكد ، فجودة العبارة تفج الشئ أو تحسنه ، وتحريرها وتهذيبها يعظم الأمر أو يهونه ، ولهذا قال ﷺ : إن من البيان لسحراً .

فأما ما أورده على جهة النفى عنه والتنزيه فلا حرج فى تسريح العبارة وتصريحها فيه ، كقوله : لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان الكبائر بوجه ، ولا الجور فى الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره ، وتعظيمه ، وتعزيزه عند ذكره مجرداً، فكيف عند ذكر مثل هذا ؟

قال فى حكم سابّه ،و شانئه ، ومنتقصه ومؤذيه : وعقوبته أن مشهور مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قبله حداً لا كفراً إن أظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل عندهم توبته ،لا تنفعه استقالته ولا فيأته فيه ، وحكمه حكم الزنديق ، ومُسرّ الكفر ، وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه ، والشهادة علَى قوله ، أو جاء تائبا من قبل نفسه ، لأنه حد واجب لا تسقطه التوبة .

قال أبو الحسن القابسي : إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حده .

قال القاضي عياض : وهذا قول أصبغ ، ومسألة سابّ النبي ﷺ أقوى ، لا يتصور فيها الخلاف على الأصل لأنه حق متعلق للنبي ﷺ ولأمته بسببه لاتسقطه التوبه كسائر حقوق الآدميين ، والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحاق وأحمد لا تُقبل توبته ، وعند الشافعي تُقبل ، واختلف فيه عن أبي حنيفه وأبي يوسف . وحكى ابن المنذر عن علي بن أبى طالب يستتاب ، وقال محمد بن سحنون : ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه ﷺ، لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره ، وإنما فعل شيئاً حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق ، لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر .

وقال القاضي أبو محمد بن نصر محتجاً لسقوط اعتبار توبته : والفرق بينه وبين من سبّ الله تعالى على مشهور القول باستتابته أن النبي ﷺ بشر ،

والبشر جنس تلحقهم المعرة إلا من أكرمه الله تعالى بنبوته ، والباريْ تعالى منزه عن جميع المعايب قطعاً ، وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه، وليس سبه ﷺ كالارتداد المقبول فيه التوبة ، لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين ، فقبلت توبته ومن سب النبى ﷺ تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد ويقتل حين ارتداده ، أو يقذف ، فإن توبته لا تُسقط عنه حدّ القتل والقذف .

وأيضاً فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زناً وسرقة وغيرها ولم يقتل سابّ النبي لكفره لكن لمن يرجع إلى تعظيم حرمته ، وزوال المعرّة به، وذلك لا تسقطه التوبة .

قال القاضي عياض : يريد ـ والله أعلم ـ أن سبَّه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر ، ولكن بمعنى الإزراء أو الاستخفاف أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهراً، والله تعالى أعلم بسريرته ، وبقى حكم السب عليه .

وقال أبو عمران القابسّي : من سبَّ النبي ﷺ ثم ارتد عن الإسلام قتل ، ولم يُستتب ، لأن السبّ من حقوق الآدميين التى لا تسقط عن المرتد .

قال القاضي عياض : وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج إلى تفصيل ، وأما على رواية الوليد بن مسلم ، عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه، وقال به من أهل العلم ، فقد حرروا أنه ردة ، قالوا : ويستتاب منها ، فإن تاب نكل به ، وإن أبى قتل ، فحكم بحكم المرتد مطلقاً فى هذا الوجه الأول أشهر وأظهر لما قدمناه .

ونحن نبسط الكلام فيه فنقول : من لم يره ردة فهو يوجب القتل وفيه حداً ، وإنما نقول ذلك مع فصلين ، إما مع إنكاره ما شهد عليه به ، أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه ، فنقتله حداً لثبات كلمة الكفر عليه فى حق النبي ﷺ وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه ، وأجرينا حكمه فى ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه ،وأنكر أو تاب .

فإن قيل : فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون

عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها ؟ قلنا : نحن وإن أثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا يقطع عليه بذلك لإقراره بالتوحيد والنبوة ، وإنكاره ماشهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان منه ذهلاً ومعصيةً ، وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض أحكام الكفر على شخص وإن لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة .

وأما من علم أنه سبه معتقداً لاستحلاله ، فلا شك فى كفره بذلك ، وكذلك إن كان سبه فى نفسه كفر كتكذيبه ، أو تكفيره ، ونحوه ، فهذا مما لا إشكال فيه ، ويقتل وإن تاب منه ، لأنا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً ، لقوله ومتقدم كفره، وأمره بعد إلى الله تعالى المطلع على صحة إقلاعه ، العالم بسره وكذلك من لم يظهر إلى التوبة واعترف بما شهد به عليه ، وصمم عليه ، فهذا كافر بقوله وباستحلاله ، هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه ﷺ يقتل كافراً بلا خلاف ، فعلى هذه التفصيلات يؤخذ كلام العلماء ونزل مختلف عبارتهم فى الاحتجاج عليها وأخذ اختلافهم فى الموارثة وغيرها على ترتيبها ، يتضح لك مقاصدهم ، إن شاء الله تعالى .

حكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم- على تصويب قول عمر فى الاستتابة ولم ينكره واحد منهم ، وهو قول عثمان ، وعلي وابن مسعود ، وبه قال عطاء بن أبي رباح ، والنخعي ، والثوري ومالك، وأصحابه والأوزاعيّ والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأصحاب الرأي ، وذهب طاووس ، وعبيد بن عمير ، والحسن فى إحدى الروايتين عنه ، أنه لا يستتاب ، وقاله عبد العزيز بن أبي شيبة ، وذكره معاذ ، وأنكر سحنون عن معاذ ، وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف، وهو قول أهل الظاهر .

قالوا : وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله ﷺ : من بدل دينه : فاقتلوه ، وحكى أيضاً عن عطاء أنه إن كان ممن ولد فى الإسلام لم يستتب ، ويستتاب الإسلامي ، وجمهور العلماء على أن المرتد والمرتدة فى ذلك سواء.روى عن عليّ لا تقتل المرتدة وتسترق، وقال عطاء وقتادة ، وروي عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- : لاتقتل النساء فى الردة ،

وبه قال أبو حنيفة ، وقال مالك : والحر والعبد والذكر والأنثى فى ذلك سواء.

وأما مدتها : فمذهب الجمهور ، وروى عن ابن عمر أنه يستتاب ثلاثة أيام يحبس فيها ، وقد اختلف فيه عن عمر وهو أحد قولى الشافعي ، وقول أحمد وإسحاق ، واستحسنه مالك . وقال لا يأتي الاستظهار إلا بخير ، وليس عليه جماعة الناس .

قال ابن أبي زيد: يزيد فى الاستتابة ثلاثاً ، وقال مالك أيضا : الذى آخذ به فى المرتد قول ابن عمر يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم فإن تاب وإلا قتل ، وقال ابن القصار: فى تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك : هل ذلك واجب أو مستحب ؟ واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثاً أصحاب الرأي ، وروى عن أبي بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها ، وقال الشافعي مرة : إن لم يتب مكانه وإلا قتل ، واستحسنه المزني وقال الزهري : يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات ، فإن أبى قتل ، وروى عن علي : يستتاب شهرين ، وقال النخعي : يستتاب أبداً وبه أخذ الثوري ما رجيت توبته ، وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة أنه يستتاب ثلاث مرات ، فإن أبى ضربت عنقه ، واختلف على هذا ، هل يهدد أو يشدد عليه أيام الاستتابة ليتوب أم لا ؟

فقال مالك : ما علمت فى الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره .

قال أصبغ : وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس أو وحده اذا استوثق منه سواء ، ويوقف ماله إذا أخيف أن يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى ، وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع وارتد . وهو قول الشافعي وأحمد . وقاله ابن القاسم ، وقال إسحاق : يقتل فى الرابعة . وقال أصحاب الرأي : وإن لم يتب فى الرابعة قتل دون استتابة ، وإن تاب ضرب ضربا وجيعا . ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة .

قال ابن المنذر : ولا نعلم أحدا أوجب على المرتد فى المرة الأولى أدبا إذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي .

قال القاضي عياض : هذا ، وحكم من ثبت عليه بما شهد عليه ذلك بما يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع منهم فأما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس ، أو ثبت قوله ، لكن احتمل ولم يكن صريحاً وكذلك إن من تاب على القول بقبول توبته ، فهذا يدرأ عنه القتل، ويتسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر شهرة حاله ، وقوة الشهادة عليه وضعفها ، وكره السماع عنه ، وصورة حاله من التهمة فى الدين والتميز بالسفه والمجون، فمن قوى أمره أذاقه من شديد النكال من التضييق فى السجن ، والشد فى القيود ، إلى الغاية التى منتهى طاقته ، مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته ، وهو حكم كل من وجب عليه القتل .

قال القابسي في مثل هذا : ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عائق أشكل فى القتل لم ينبغ أن يُطلق من السجن ويستطال سجنه ، ولوكان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ، ويحمل عليه من القيد ما يطيق ، وقال فى مثلها مما أشكل أمره ، فشد فى القيود شداً ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه فقال فى مسأله أخرى مثلهما : ولا يهراق الدم إلا بالأمر الواضح ، وفى الأدب بالسوط ، والسجن ، نكال للسفهاء ، ويعاقب عقوبة شديدة فأما إن لم يشهد عليه سوى شاهدين ، فأثبت من عدولهما أو جرحهما ، ما أسقطهما عنه ، ولم يسمع ذلك من غيرهما ، فأمره أخف ، لسقوط الحكم عنه ، وكأنه لم يشهد عليه إلا أن يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من أهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما ، فلا يدفع الظن صدقها ، للحاكم هنا فى تنكيله موضع اجتهاد ، والله ولى الإرشاد .



فصل في حكم الذميّ
إذا صرح بسب النبي ﷺ أو عَرَّض أو استخَفَّ بقدره

قال القاضي عياض : أما الذمّيّ إذصرَّحَ بسَبّه أو عرض أو استخف بقدره ، أو وصفه ﷺ بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عندنا فى قتله إن لم يسلم ، لأنا لم نُعطه العهد على هذا ، وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة، والثوري، وأتباعهما من أهل الكوفة ، فإنهم قالوا : لا يقتل لأن ماهو عليه من الشرك أعظم ، ولكن يؤدب ويعذر .

واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى : **﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾**(١).

ويستدل أيضاً بقتل النبيّ ﷺ لابن الأشرف وأشباهه ، ولأنا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم ، فإذا أتوا مالم يعطوا عليه العهد ولا الذمة ، فقد نقضوا ذمتهم، وصاروا كفاراً أهل حرب يقتلون لكفرهم .

وأيضاً فإن ذمتهم لا تسقط ، حدود الإسلام عنهم، من القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالاً عندهم فكذلك سبهم للنبي ﷺ يقتلون به وردت لأصحابنا ظواهر تقتضى الخلاف إذا ذكره الذمي بالوجه الذى كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد .

وحكى أبو المصْعَب الخلاف فيها عن أصحابه المدنيين ، واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل : يسقط إسلامه قتله ، لأن الإسلام يجب ماقبله ، بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب لأنا نعلم باطنه الكافر فى بغضه له ، وتنقصه بقلبه ، لكنا منعناه من إظهاره ، فلم يزدنا ماأظهر الإمخالفة للأمر و نقضاً للعهد ، فإذا

---

(١) التوبة : ١٢ .

(٢) الأنفال : ٣٨ .

رجع عن ذنبه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله . قال الله تعالى: **﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾**(٢) والمسلم بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم بظاهره وخلاف ما بدا منه الآن ، فلم يقبل بعد رجوعه ، ولا استنمنا الي باطِنِه اذْ قد بَدَتْ سَرائِرُهُ وماثَبَتَ عليه مِنَ الأحكام باقية عليه لم يسقطها شئ .

وقيل:لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه حق للنبي صلي الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه إلي الإسلام بالذى يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف ، وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فإن لا نقبل توبة الكافر أولي .

قال مالك في كتاب ابن حبيب (المبسوط) وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ فيمن شتم نبينا ﷺ من أهل الذمة أو أحدا من الأنبياء عليهم السلام : قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في (العتبية) وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون وأصبغ :لا يقال له أسلم ولا لاتسلم ولكن إن أسلم فذلك له توبة . وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال : من سب رسول الله ﷺ أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك : إلا أن يسلم الكافر . وقد روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهباً تناول النبي ﷺ فقال ابن عمر : فهلا قتلتموه ؟ وروى عيسى عن ابن القاسم في ذميّ قال : إن محمداً لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم وإنما نبينا موسى أو عيسى ونحو هذا لاشئ عليهم لأن الله تعالى أقرهم على مثله .

وأما إن سبه فقال:ليس بنبي ، أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شئ تقوله أو نحو هذا فيقتل . قال ابن القاسم :وإذا قال النصراني ديننا خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح ، أو سمع المؤذن يقول : أشهد أن محمد رسول الله فقال :كذلك يعطيكم الله ، ففى هذا الأدب الموجع والسجن الطويل .

قال:وأما إن شتم النبي ﷺ شتماً يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم ، قاله مالك غير مرة ، ولم يقل : يستتاب .

قال ابن القاسم : ومحمل قوله عندي إن أسلم طائعا.وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد : كذبت ، يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل .

وفي (النوادر) من رواية سحنون عنه : من شتم الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه إلا أن يسلم . قال محمد بن سحنون : فإن قيل : لم قتلت في سب النبي ﷺ ومن دينه سبه وتكذيبه ؟ قيل: لأنا لم نعطهم العهد على ذلك ، ولا علي قتلنا ، وأخذ أموالنا ، فإذا قتل واحداً منا قتلناه ، وإن كان من دينه استحلاله فكذلك إظهاره لسب نبينا ﷺ .

قال سحنون :كما لو بذل لنا أهل الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل ، كذلك ينتقض عهد من سب منهم ، ويحل لنا دمه، وكما لم يحصن الإسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة .

قال القاضي أبو الفضل : ماذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل علي أنه خلاف ماروى عن المدنيين في ذلك ، فحكى أبو المصعب الزهري قال : أتيت بنصرانيّ قال : والذي اصطفي عيسى على محمد فاختلف عليه فيه فضربته حتي قتلته أوعاش يوماً وليلة وأمرت من جرّ برجله ، وطرح علي مزبلة فأكلته الكلاب .

وسئل أبو المصعب عن نصرانيّ قال:عيسى خلق محمداً فقال:يقتل وقال ابن القاسم:سألنا مالكاً عن نصراني بمصر شهد عليه أنه قال : مسكين محمد! يخبركم أنه في الجنة ! ماله لم ينفع نفسه ؟ إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه ؟ لو قتلوه استراح منه الناس . قال مالك : أري أن تضرب عنقه ، قال ولقد كدت أن لا أتكلم فيها بشئ ، ثم رأيت أنه لايسعني الصمت .

قال ابن كنانة في (المبسوطة):من شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى فأري للامام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ، ثم حرق جثته ، وإن شاء أحرقه بالنار حياً إذا تهافتوا في سبه .

ولقد كتب إلي مالك من مصر وذكروا مسألة ابن القاسم المتقدمة قال :

فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه ، فكتبت ، ثم قلت : يا أبا عبد الله واكتب : ثم يحرق بالنار ، فقال : إنه لحقيق بذلك ، وما أولاه به كتبته بيدي بين يديه فما أنكره ولاعابه ونفذت الصحيفة بذلك ، فقتل وحرق .

وأفتي عبيد الله بن يحيي وابن لبابة في جماعة من سلف أصحابنا الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به ، قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم بن الجلاب في كتابه : من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولايستتاب .

وحكي القاضى أبو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه بإسلامه ، وقال ابن سحنون : وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لايسقطه عن الذمي إسلامه وانما يسقط عنه بإسلامه حدود الله ، فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره ، فأوجب على الذميّ إذا قذف النبي ﷺ ثم أسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه ، هل حد القذف في حق النبي ﷺ وهو القتل لزيادة حرمة النبي ﷺ على غيره ؟ أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين ؟ فتأمله

فصل فى ميراث من قتل فى سب النبي ﷺ وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي ﷺ فذهب سحنون إلي أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي ﷺ كفر يشبه كفر الزنديق .

وقال أصبغ : ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسراً بذلك .وإن كان مظهراً له مستهلا به ، فميراثه للمسلمين ، ويقتل على كل حال ولايستتاب .
قال أبو الحسن القابسى : إن قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ماأظهر من إقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شئ وكذلك لو أقر بالسب وأظهر التوبة لقتل إذ هو حده وحكمه فى ميراثه،

و سائر أحكامه حكم الإسلام ، و لو أقر بالسب و تمادى عليه و أبى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافراً ، وميراثه للمسلمين ،ولا يغسل ، ولا يصلى عليه ، ولا يكفن وتستر عورته و يوارى كما يفعل بالكفار.

وقول الشيخ أبى الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر ، مرتد ، غير تائب ، ولا مقلع ، وهو مثل قول أصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق : يتمادى على قوله ، ومثله لابن القاسم في (العتبية) ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم : وحكمه حكم المرتد ، لا ترثه ورثته من المسلمين ، ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ، ولا يجوز وصاياه ، ولا عتقه ، وقاله أصبغ ، قبل ذلك أو مات عليه.

و قال أبو محمد بن أبى زيد و إنما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه ، فأما المتمادي فلا خلاف أنه لا يورث.

وقال أبو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة أو لم تقبل إنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله ﷺ أو أعلن دينا مما يفارق به الإسلام إن ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن ليلى واختلف فيه عن أحمد.

وقال على بن أبي طالب – رضي الله تبارك وتعالى عنه – وابن سعود ، وابن المسيب ، والحسن ، والشعبي ، وعمر بن عبد العزيز ، والحكم والأوزاعي ، والليث وأسحق ، وأبو حنيفة : يرث ورثته من المسلمين . وقيل : ذلك فيما كسبه قبل ارتداده ، وما كسبه فى الارتداد فللمسلمين.

وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن بين ، وهو على رأى أصبغ ، وخلاف قول سحنون ، واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق ، فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فأنكرها ، أو اعترف بذلك وأظهر التوبة ، وقاله أصبغ ، ومحمد بن مسلمة ، وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته ، وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد

رسول الله ﷺ .

وروي ابن نافع عنه في (العتبية) وكتاب محمد أن ميراثه لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه ، وقال به أيضاً جماعة من أصحابه . وقاله أشهب، والمغيرة ، وعبد الملك ، ومحمد ، وسحنون ، وذهب ابن قاسم في (العتبية) إلي أنه إن اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث ، وإن لم يقر حتي مات أو قتل ورث . قال : وكذلك كل من أسرَّ كفراً فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام ، وسئل أبو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي ﷺ فيقتل ، هل يرثه أهل دينه أم المسلمون ؟ فأجاب : إنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ، ولكن لأنه من فيئهم لنقضه العهد . هذا معنى قوله واختصاره .

فصل في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي ﷺ وأزواجه وصحبه

قال القاضي عياض :لاخلاف أن سابّ الله تعالى من المسلمين كافر ، حلال الدم ، واختلف في استتابته ، فقال ابن القاسم في المبسوط . وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواها ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحق بن يحي : من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا أن يكون افتراء على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب .

وقال في (المبسوطة) مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لايقتل المسلم بالسب حتي يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ، ولابد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذى حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب . وأفتي أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه فى رجل لعن رجلاً ولعن الله ، فقال : إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال : يقتل بظاهر كفره ولايقبل عذره ، وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور ، واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب

أخي عبد الملك الفقيه ، وكان ضيق الصدر كثير التبرم ، وكان قد شهد عليه بشهادات منها أنه قال استقلاله من مرض : لقيت في مرضي هذا مالو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله ، فأفتى إبراهيم بن حسين بن خالد بقتله وإن ضمَّن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح .

وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضى بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة فى الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلي التشكي ، فوجه من قال فى ساب الله بالاستتابة أنه كفر وردة محضة ، لم يتعلق بها حق لغير الله فأشبه قصد الكفر بغير سب الله ، وإظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام .

ووجه ترك استتباته أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهمناه وظننا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته ، وإذا انتقل من دين إلي دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد أعلم أنه خلع ربقة الإسلام من عنقه بخلاف الأول المستمسك به ، وحكم هذا حكم المرتد يستتاب علي مشهور مذاهب أكثر العلماء ، وهو مذهب مالك وأصحابه ، على مابيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله .

وأما من أضاف إلي الله تعالى مالا يليق به ليس علي طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى الهوى ولبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده .

واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم فأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإطالة سجنهم حتي يظر إقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ . وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر

ابن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم . في القدرية يستتابون فإن تابوا والا قتلوا ، وقال عيسى بن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله : يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه ، فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم .

وقال مثله أيضاً ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال : واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال : وهم مسلمون ، وإنما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز .

قال ابن القاسم : من قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً استتيب ، فإن تاب وإلا قتل ، وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة . وقد روي أيضاً عن سحنون مثله فيمن قال : ليس لله كلام، أنه كافر، واختلفت الروايات عن مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطرى الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال : لا تزوجه ، قال الله تعالي : **﴿ولعبد مؤمن خير من مشرك﴾** وروي عنه أيضاً : أهل الأهواء كلهم كفار : وقال : من وصف شيئاً من ذات الله تعالى وأشار إلي شئ من جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه، شبه الله بنفسه .

وقال فيمن قال : القرآن مخلوق فاقتلوه ، وقال أيضاً في رواية ابن نافع: يجلد ويوجع ضرباً ويحبس حتي يتوب ، وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته .

قال القاضي أبوعبد الله البرنكانى والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين : جوابه مختلف ، قتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة الصلاة خلفهم ، وحكي ابن المنذر عن الشافعي : لايستتاب القدريّ ، وأكثر أقوال السلف تكفيرهم ، وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة ، وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن ، وقاله ابن المبارك والأودي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم .

فصل في ذكر مرض رسول الله ﷺ ووفاته

خرج مسلم من حديث يزيد عن أبى بردة ، عن أبي موسى - رضى الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ قال : إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي ، فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره ، ذكره فى المناقب .

وقال المعتمر بن سليمان ، عن أبيه سليمان في كتاب (مغازي رسول الله ﷺ) ثم قدم رسول الله ﷺ يعني من حجة الوادع فأقام بقية ذي الحجة والمحرم واثنين وعشرين ليلة من صفر ثم مرض مرضه الذي توفي فيه وبدأ وجعه ﷺ عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود وكان أول يوم مرض فيه ﷺ يوم السبت اشتد به وجعه يومه وليلته ثم أصبح فأذن المؤذن بالصلاة ثم ثوب فلما رأى المسلمون أن نبي الله ﷺ لا يخرج أمروا مؤذنا فدخل عليه فإذا رسول الله ﷺ شديد الوصب فقال الصلاة يا رسول الله فقال ﷺ : لا أستطيع الصلاة خارجا ، وسأله من على الباب فأخبره من كان عليه فقال رسول الله ﷺ : مر عمر بن الخطاب فليصل بالناس .

فخرج بلال المؤذن وهو يبكي فقال له المسلمون : ما وراءك يا بلال ؟ فقال إن رسول لله ﷺ لا يستطيع الصلاة خارجا فبكى بكاء شديدا وقال . لعمر ابن الخطاب إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس ، قال : ما كنت لأتقدم بين يدي أبي بكر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - أبدا فادخل على نبي الله ﷺ فأخبره أن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وبالذي قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال ﷺ : نعم ما رأى مر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فليصل بالناس فخرج إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأمره فصلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالناس ثمانية أيام واشتد برسول الله ﷺ وجعه في تلك الأيام فدخل عليه العباس بن عبد المطلب عمه - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقد أغمي عليه فقال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لأزواج النبى ﷺ وسلم لو لددتنه ! قلن : إنا لا نجترىء على ذلك وأخذ العباس - رضي الله تبارك

وتعالى عنه – فلده .

فأفاق رسول الله ﷺ فقال : من لدني ؟ فقد أقسمت ليلـــدن إلا أن يكـون العباس فإنكم لددتموني وأنا صائم ، قلن : إن العباس هو لدك ، قال ﷺ ومـــا حملكم على اللدود وما خفتن علي ؟ قالوا : خفنا عليك ذات الجنب ، قـــال : إن الله تعالى لم يكن ليسلطه علي فيجاف رسول الله ﷺ من وجعه ذلك يومــــه ، فخرج من العدد هو اليوم العاشر الذي مات فيه ﷺ فصلى بالناس صلاة الغــداة ورأى المؤمنون أنه قد برأ ففرحوا به فرحا شديدا ثم جلس في مصلاه يحدثـــهم ويقول : لعن الله أقواما اتخذوا قبورهم مساجدهم يعنـــي اليـــهود والنصـــارى وحدثهم حتى أضحى ثم أقام ﷺ إلى بيته فلم يتفرق الناس من مجلســـهم حتـــى سمعوا صياح النساء وهن يقلن الماء الماء ، ترين أنه قد غشي قلبه ، وابتـــدر المسلمون الباب فسبقهم العباس ﷺ فدخل وأغلق الباب دونهم فلم يلبث إلـــى أن خرج إلى الناس فنعى رسول الله ﷺ لهم نفسه فقالوا : يا عباس ما أدراك منه ؟ قال : أدركته وهول يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ، ثم قضي ، فكـــان هـــذا آخر شئ تكلم به رسول الله ﷺ وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتـــا مـــن ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة فقال رجل من أصحاب رســـول الله ﷺ : كيف يموت رسول الله ﷺ ولم يظهر على الدين ؟ إنما أغمـــي علـــى رسول الله ﷺ ، فأتوا الباب فقالوا : لا تدفنوه فإنه حي ، فخــــرج العبـــاس ﷺ فقال : أيها الناس هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ في شأن وفاتــــه ؟ قالوا : قال العباس – رضي الله تبارك وتعالى عنه – أحمد الله أنـــا أشـــهد أن رسول الله ﷺ قد ذاق الموت ولقد أخبره الله تعالى بذلك وهو بين أظهركم فقـــال : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ [1] .

فعـــرف النـــاس أن رســـول الله ﷺ قد توفـــي فخلوا بينه وبيـــــن أهلــــه فغسلـــوه وكفنـــوه فقـــال بعضهـــم : ادفنـــوه عنـــد المقـــام فـــــي مصــــلاه فقال العبـــاس – رضـــي الله تبـــارك وتعالـــى عنـــه – : إنمـــا عهـدكـــم بـــرســـول الله ﷺ قبـــل أن يمـــوت بساعـــة وهـــو يقـــول :

---

(١) الزمر : ٣٠ .

لعن الله قوما اتخذوا قبورهم مساجداً وإنما ذكر ذلك لكم رسول الله ﷺ لكيلا تدفنوه في مصلاه ، فقالوا : فيدفن إذاً بالبقيع ، قال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لعمر : والله لا ندفنه بالبقيع قالوا : لم ؟ قال لأنه لا يزال عبداً وأمره يعود إلى بيت رسول الله ﷺ فتأتيه سيدة فتحتجه قالوا : فأين ندفنه قال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : حيث نزع الله عز وجل نفسه ، ففعلوا فلما فرغوا من غسله وتكفينه وضعوه حيث توفى ، فصلى الناس عليه يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ودفن الأربعاء ، وكانت صلاة الناس عليه ﷺ بغير إمام فبدأ المهاجرون فجعلوا يدخلون البيت ما وسع منهم فيصلون عليه ﷺ ويستغفرون له بغير إمام ثم يخرجون ويدخل آخرون فيفعلون مثل ذلك فلما فرغ المهاجرون دخلت الأنصار ففعلوا مثل ما فعل المهاجرون ، ثم نساء المهاجرين ثم نساء الأنصار بعد ، ولما أخذوا في دفنه صاحت الأنصار وقالوا : اجعل لنا نصيباً من رسول الله ﷺ عند موته فإنا قد كنا منه بمنزلة في حياته ، ففعلوا فأدخلوا أوس بن خولي من الأنصار من بني الحبلي فكان فيمن دفن رسول الله ﷺ .

قال المعتمر بن سليمان سمعت أبي يقول مالا أحصي : ما أعلم بعد القرآن كتاباً أصح من هذه السيرة والله تعالى أعلم .

ذكر سيف بن عمر التميمي في كتاب (الردة) عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قدم النبي ﷺ لسبع بقين من ذى الحجة أو ثمان فوجد صداعاً يوم قدم وفترة وقدم عليه في أول يومه ذلك خلع من البحرين من ربيعة وقدم وافدهم في أثره بالسلم فوافق النبي ﷺ وقد ندب الناس إليهم فوضع البعث وأمضى عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى عثمان إلى صفر بن الجليدى يدعوه فمضى عمر- رضي الله تبارك وتعالى عنه - دعوة النبي ﷺ من ذلك الصداع وتلك الفترة لأيام بقين من ذي الحجة وكان المتحلل من الشعر .

عن الشعبي عن نفر من أصحاب النبي ﷺ قالوا : قدم النبي ﷺ مرجعه من حجته فتخلل به السير فمازال مجلوطاً حتى استقر به الوجع وقام به خطيباً

فى آخر يوم من ذي الحجة فقال : ألا ما تتركوا فى جزيرة العرب دينين ، انبذوا إلى كل ذي دين خالف الإسلام أن يخرجوا من جزيرة العرب : ألا لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ويتخذون آبارهن معاطن،إن أهل الكتاب خالفوا أنبيائهم واتخذوا قبورهم مساجد ، وآبارهم معاطن فلا تضلوا عن سنتي به .

ذكر نعي النبي ﷺ وإنذاره بذلك قبل موته عليه السلام

اعلم أن رسول الله ﷺ لما أنزل الله تعالى عليه ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ [1] كانت علامة لاقتراب ، أجله وعارضه جبريل عليه الصلاة والسلام بالقرآن فى ذلك العام مرتين فكانت علامة أخرى لأجله وخيره الله تعالى بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ، فكانت علامة أخرى لآخر أجله ، إلى غير ذلك .

فأما نزول ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾

فخرج البخاري فى غزوة الفتح [2] من طريق موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان عمر

---

(١) النصر : ١ .

(٢) (فتح الباري) : ٩٥٣/٨ ، باب (٤) قوله : ﴿ **فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا** ﴾ تواب على العباد ، والتواب من الناس التائب من الذنب ، حديث رقم (٤٩٧٠) هو كلام الفراء فى موضعين .
قوله : " كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر " أي من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار ، وكانت عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم فى السابقة ، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك .
قوله : (فكأن بعضهم وجد) أي غضب . ولفظ (وجد) الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء ، سواء كان الذى يلقى ضالة أو مطلوباً أو إنساناً أو غير ذلك .
قوله : (لم تدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله) ؟ ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير (كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر فى إدنائه ابن عباس) وفى تاريخ محمد ابن عثمان بن أبي شيبة من طريق عاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد (وكان عمر أمره أن لا يتكلم حتى يتكلموا ، فسألهم عن شيء فلم يجيبوا . وأجابه ابن عباس ، فقال عمر : أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام ؟ ثم قال : إنى كنت نهيتك أن تتكلم ،=

....

=على العباد،والتواب من الناس التائب من الذنب،حديث رقم (٤٩٧٠) هو كلام الفراء في موضعين.

قوله:"كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر " أي من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار،وكانت عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة ، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك.

قوله :" فكأن بعضهم وجد " أي غضب . ولفظ "وجد "- الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء ، سواء كان الذي يلقى ضالة أو مطلوبا أو إنسانا أو غير ذلك .

قوله : " لم تدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله " ؟ ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير - كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس - وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة من طريق عاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد "كان عمر أمره أن لا يتكلم حتى يتكلموا ، فسألهم عن شيء فلم يجيبوا . وأجابه ابن عباس ، فقال عمر : أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام ؟ ثم قال : إني كنت نهيتك أن تتكلم ، فتكلم الآن معهم "و" وهذا القائل الذي عبر هنا بقوله: "بعضهم" هو عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة كما وقع مصرحا به عند المصنف في علامات النبوة من طريق شعبة عن أبي بشر بهذا الإسناد "كان عمر يدني ابن عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أبناء مثله ، - وأراد بقوله : "مثله" أي في مثل سنه ، لا في مثل فضله وقرابته من النبي ﷺ ولكن لا أعرف لعبد الرحمن بن عوف ولدا في مثل سن ابن عباس ، فإن أكبر أولاده محمد وبه كان يكنى ، لكنه مات صغيرا وأدرك عمر من أولاده إبراهيم بن عبد الرحمن ، ويقال : إنه ولد في عهد النبي ﷺ إن كان كذلك لم يدرك من الحياة النبوية إلا سنة أو سنتين . لأن أباه تزوج أمه بعد فتح مكة فهو أصغر من ابن عباس بأكثر من عشر سنين ، فلعله أراد بالمثلية غير السن ، أو أراد بقوله: "لنا" - من كان له ولد في مثل سن ابن عباس من البدريين إذ ذاك غير المتكلم .

قوله : "فقال : إنه من حيث علمتم ". في غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ - إنه أنتم علمتم "وفي رواية شعبه " إنه من حيث نعلم " وأشار بذلك إلى قرابته من النبي ﷺ أو إلى معرفته وفطنته.

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : - قال المهاجرون لعمر : ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال : ذلكم فتى الكهول ، إن له لسانا سؤولا وقلبا عقولا - .

وأخرج الخرائطي في (مكارم الأخلاق) من طريق الشعبي ، والزبير بن بكار من طريق عطاء بن يسار قالا : قال العباس لابنه : إن هذا الرجل يعني عمر - يدنيك ، فلا تفشين له سرا ، ولا تغتابن عنده أحدا ، ولا يسمع منك كذبا . وفي رواية عطاء بدل الثالثة:" - ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك عنه".

قوله :" فدعا ذات يوم فأدخله معهم" في رواية للكشميهني " فدعاه " ، وفي غزوة الفتح: " فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم " .

قوله : " فما رئيت " بضم الراء وكسر الهمزة ، وفي غزوة الفتح من رواية المستملي : "فما أريته" بتقديم الهمزة والمعني واحد .

=

يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم ، فدعا ذات يوم فأدخله معهم ، فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم . قال : ما تقولون في قوله الله تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا . فقال لي : أكذاك تقول يا ابن عباس .

= قوله : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ زاد في غزوة الفتح (فتح مكة) .

قوله : (وذلك علامة أجلك) ف] رواية ابن سعد (فهو آيتك في الموت) وفي الباب الذى قبله :

(أجل أو مثل ضرب لمحمد ، نعيت إليه نفسه) ووهم عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبى ﷺ : نعيت إلي نفسي)

أخرجه بن مردويه من طريقه ، والصواب رواية حبيب بن ثابت التي في الباب الذى قبله بلفظ (نعيت إليه نفسه) وللطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : (لمانزلت إذا جاء نصر الله والفتح ونعيت إلي نفسى) فأخذ بأشد ما كان قط اجتهادا في أمر الآخرة) ، ولأحمد من طريق أبي رزين عن ابن عباس قال : (لما نزلت علم أن نعيت إليه نفسه) ولأبي يعلى من حديث ابن عمر (نزلت هذه السورة في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع) . وسئلت عن قول الكشاف : إن سورة النصر نزلت في حجة الوداع أيام التشريق ، فكيف صدرت بإذا الدالة على الاستقبال ؟ ، فأجبت بضعف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشروط لم يكتمل بالفتح ، لان مجيء الناس أفواجا لم يكن كمل ، فبقية الشرط مستقبل . وقد أورد الطيبي السؤال وأجاب بجوابين : أحدهما : أن (إذ) قد ترد بمعنى (إذا) كما في قوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة) الآية . ثانيهما : أن كلام الله قديم ، وفي كل من الجوابين نظر لايخفى .

قوله : (إلا ما تقول) في غزوة الفتح (إلا ما تعلم) زاد أحمد وسعيد بن منصور في روايتهما عن هشيم عن أبي بشر في هذا الحديث في أخره (فقال عمر : كيف تلومونني على حب ما ترون) ووقع في رواية ابن سعد أنه سألهم حينئذ عن ليلة القدر ، وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله ، وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة أخري في أواخر سورة البقرة ، لكن أجابوا فيها بقولهم : الله أعلم ، فقال عمر : قولوا : نعلم أولا نعلم ، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء ، الحديث . وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين ، كما تقدم في كتاب العلم . وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه ، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته ، وغير ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للمفاخرة والمباهاة وفيه جواز تأويل =

وخرج البيهقي من طريق عباد بن العوام ، عن هلال بن حباب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : لما نزلت : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقال : إنه قد نعيت إلي نفسي . فبكت ، ثم ضحكت ، قالت : وأخبرني أنه نعي إليه نفسه فبكيت ، فقال ﷺ لي : اصبري فإنك أول أهلي لحاقا بي فضحكت [1] وقال سيف بن عمر : حدثنا محمد بن عون عن يحيى بن معمر الوسقي ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : أنزل الله عز وجل علي نبيه ﷺ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فنعى إليه نفسه فيها ، والفتح فتح مكة والنصر على العرب قاطبة ورأينا الناس يدخلون في دين الله أفواجا وذلك أن الهجرة انقطعت إلى المدينة بعد الفتح ، وكانت القبيلة بأسرها تسلم ويقيم مكانها وكان دخولهم قبل ذلك الرجل بعد الرجل والعدة بعد ولاتهم فنقلت فإذا كان ذلك فسبح وأكثروا حمد الله تعالى واستغفروه للأموات من أمتك والأحياء ﴿ إنه كان توابا ﴾ لمن تاب منهم ، ففعل صلوات الله وسلامه عليه فأكثروا قال حدثني عطية بن الحارث عن أبي أيوب ، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يكثر الدعاء للأحياء والأموات ويكثر الاستغفار للأموات ولاسيما من استشهد قبل الفتح حتى إذا حج حجة التمام ، فهي حجة الإسلام ، زادني ذلك وعرف أن الأمر قد أظله ، فكان في ذلك

= القرآن بما يفهم من الإشارات ، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ، ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه : أوفهما يؤتيه الله رجلا في القرآن .

(٣) (المرجع السابق) : ٧٧٩/٦ ، باب (٢٥) عاملات النبوة في الإسلام - حديث رقم (٣٦٢٧) وأخرجه أيضا في كتاب المغازي باب (٥٢) بدون ترجمة حديث رقم (٤٢٩٤) ، وباب (٨٤) موض النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٤٣٠) .

(٤) (سبق تخريجه) .

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٧/٧ .

منصرفه من حجته كالرجل الذي ينذر الغارة ويقول: اسم اسم صبحتم أو مسيتم ويأتي البقيع كل خميس ويستغفر لأهله .

وقال سيف عن عطية عن الضحاك ، عن ابن عبّاس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهما ـ قال : كان الله عز وجل قد عهد إلي نبيه ﷺ أنه متوفيه على حين فراغة من الذى نعته به ، وأمره أن ينعي إلى أمته نفسه بعزته لكيلا يفتتنوا من بعده فقرأ عليهم ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ وقص عليهم رؤيا رآها أن القمر ولي إليه ثم رفع وقال لهم غداة عرفات : إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا.وعن محمد بن كريب ، عن أمية ، عن ابن عباس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهما ـ قد نعى لنا نبي الله ﷺ نفسه مراراً لو علمنا عنه ، فكره أن يفجعنا فلم نعرف ماذاك حتى كان من أمره حين أنزل الله تعالى عليه ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ .وحين قال : إني رأيت بأن القمروَليَ لي بامرأتين فركبته ثم رفعت إلي السماء حين قال : إنى لا أدرى لعلى لا ألقَاكم بعد عامي هذا أبداً وقوله ﷺ على المنبر : إن عبداً خيره الله تعالى أن يكون ملكاً مخلداً في الدنيا ما بقيت ، ثم الجنة وبين ماعنده .فاختار ماعند الله عزّ وجلّ .

وقال سيف : عن الوليد بن عبد الله عن أبيه ، عن ابن مسعود ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ قال : آخر من بعث النبي ﷺ إلى الملوك عمرو بن العاص ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ منصرفه من حجته وكان كتاب رسول الله ﷺ ذلك آخر حجة أصبح بها علي من يليه إلي من وراءه حتي يجاز عليه فتمت حجة الله وكمل الدين فأوضح النبي ﷺ شأن موته عند تكامل الأحكام فأدرج الأمور إدراجاً وماندري لم ذلك حتي وقع الأمر .

وخرج البيهقي من طريق راشد بن سعد ، عن عاصم بن حميد السكوني أن معاذ بن جبل ﷺ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ ، قال ﷺ: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري . فبكى معاذ ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فقال ﷺ:البكاء أو إن البكاء من الشيطان [1] .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٥/٤٠٤ - ٤٠٥ ، وفى (الأصل) : فإن البكاء من الشيطان ، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٦ / ٣١١، حديث رقم (٩٢١٥٤٩) ، حديث معاذ بن جبل

وأما نعيه نفسه ﷺ إلى ابنته فاطمة
رضي الله تبارك وتعالى عنها
بأنه عارضه جبريل عليه الصلاة والسلام القرآن مرتين

فخرج البخاري فى علامات النبوة فى الإسلام من طريق زكريا ، عن فراس الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قال أقبلت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - تمشي كأن مشيتها مشي النبى ﷺ فقال النبي ﷺ مرحبا يا ابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقال لها : لا تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت ، فقالت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن : فسألتها عما قال فقالت - رضي الله تبارك وتعالى عنها : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ فسألتها فقالت اسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضي العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وأنك أول أهل بيتي لحاقا بي ، فبكيت . فقال ﷺ : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ! أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك [1] وخرجه مسلم من حديث زكريا عن فراس بنحوه أو قريب منه [2] وأخرجاه من حديث أبي عوانة ، عن فراس ، عن عامر عن مسروق قال : حدثتني عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - قالت : إنا أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا . وقال البخاري لا والله ما تخطيء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ ، فلما رآها رحب بها فقال : مرحبا يا بنيتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو شماله ، ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ،

---

(1) (فتح الباري) : ٦/٧٧٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) عاملات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٢٣) ، (٣٦٢٤) ، (٣٦٢٥) ، (٣٦٢٦) .

(2) (مسلم بشرح النووي) : ١٦/٢٣٩ - ٢٤٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٥) فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ حديث رقم (٩٩) .

ثم أنت تبكين ، فلماقام رسول الله ﷺ سألتها: ماقال لك رسول الله ﷺ قالت : ماكنت أفشي على رسول ﷺ سّره قالت : فلما توفي رسول الله ﷺ قلت ؟ لها عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتني ماقال لك رسول الله ﷺ فقالت :أما الآن فنعم : أما حين سارني في المرة الأولي فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، وإنه عارضه الآن مرتين . وقال البخاري : و إنه قد عارضني به العام مرتين وإني لا أري الأجل إلاقد اقترب فاتقى الله تعالى واصبري فإنه نعم السلف أنا لك ، قالت :فبكيت بكائي الذي رأيت ، فلما رأي جزعي سارني في الثانية فقال : ﷺ يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ؟ قالت ـ رضى الله تبارك وتعالى عنها ـ : فضحكت ضحكي الذى رأيت [1] .

أخّر عند البخاري : هذه الأمة ، وقال فيه : فقلت لها أيًا من نسائه خصك رسول الله ﷺ بالسر بيننا ثم أتيت تبكين ؟ وقال فيه مسلم : فى كل سنة مرة أو مرتين .

وخرجه النسائى [2] وقال فيه : فجاءت فاطمة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ تمشي ولا والله أن تخطي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ حتي انتهت إليه فقال ﷺ : مرحباً يابنيتي . أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان [3] في باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به .

وخرج فى باب علامات النبوة فى الإسلام [4] وفى آخر المغازي [5] وفى باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة ـ رضى الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ فى شكواه الذي قبض فيه ﷺ فسارّها بشيء

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٣٨ - ٢٣٩ ، كتاب فضائل الصحابة باب (١٥) فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ، حديث رقم (٩٨) .

(٢) لعله في (الكبرى) .

(٣) (فتح الباري) : ١١ / ٩٤ ، كتاب الاستئذان ، باب (٤٣) من ناجى بين يدى الناس ، ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به ، حديث رقم (٦٢٨٥)، (٦٢٨٦)، قوله : باب من ناجى بين يدي =

فبكيت ، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت : سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت .

وخرجه البيهقي من طريق سعيد بن أبي مريم ، قال : حدثنا يونس بن يزيد قال : حدثنا ابن غزية ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أن فاطمة بنت الحسين ، حدثته أن عائشة ، حدثتها أنها كانت تقول : إن رسول الله ﷺ قال فى مرضه الذى قبض فيه لفاطمة : يا بنية أحني علي ، فأحنت عليه ، فناجاها ساعة ، ثم انكشفت عنه ، وهي تبكي وعائشة حاضرة ثم قال رسول الله بعد ذلك بساعة : أحني علي بنية فأحنت عليه فناجاها ساعة ، ثم انكشفت تضحك . قال : فقالت عائشة . أي بنية أخبريني ماذا

= الناس ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به - ذكر فيه حديث عائشة فى قصة فاطمة رضي الله عنها إذ بكت لما سارها النبي ﷺ ثم ضحكت لما سارها ثانيا فسألتها عن ذلك فقالت : ماكنت لأفشي سر رسول الله ﷺ وذكر فى الوفاة النبوية ، قال ابن بطال : مسارة الواحد مع الواحد بحضرة الجماعة جائز لأن المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة قلت : وسيأتى إيضاح هذا ، قال : وفيه أنه لاينبغى إفشاء السر إذا كانت فيه مضرة على المرء ، لأن فاطمة لو أخبرتهم لحزن لذلك حزنا شديدا ، وكذا لو أخبرتهن أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن ، فلما أمنت من ذلك بعد موته أخبرت به . قلت : أما الشق الأول فحق العبارة أن يقول : فيه جواز إفشاء السر إذا زال ما يترتب على إفشائه من المضرة ، لأن الأصل فى السر الكتمان وإلا فما فائدته؟ وأما الشق الثاني فالعله التى ذكرها مردودة ، لأن فاطمة - رضى الله عنها - ماتت قبلهن كلهن وما أدري كيف خفى عليه هذا ؟ ثم جوزت أن يكون فى النسخة سقم وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته ، وهو أيضا مردود لأن الحزن الذى علل به لم يزل بموت النبي ﷺ بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهن على ما فاتنهن من ذلك ، وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة (عزمت عليك بمالي عليك من الحق) جواز العزم بغير الله ، وقال : وفي (المدونة) عن مالك إذا قال : أعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنث ، وهو كقوله ك اسألك بالله ، وإن قال : أعزم بالله أن تفعل فلم يفعل حنث ، لأن هذا يمين إنتهى، والذي عند الشافعية أن ذلك فى الصورتين يرجع إلى قصد الحالف ، فإن قصد يمين نفسه فيمين ، وإن قصد يمين المخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا .

(٤) (سبق تخريجه) .

(٥) (المرجع السابق) : ١٧١/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٤٣٣ - ٤٤٣٤) .

ناجاك أبوك ؟ قالت فاطمة ، أوشكت رأيته ناجاني على حال سرٍ ! وظننت أني أخبر بسره وهو حي ! قال : فشق ذلك على عائشة أن يكون سراً دونها . فلما قبضه الله إليه ، قالت عائشة لفاطمة : ألا تخبريني بذلك الخبر ؟ قالت : أما الآن ، فنعم ، ناجاني في المرة الأولى ، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني بالقرآن العام مرتين . وأخبرني أنه لم يكن نبي كان بعده إلا عاش بعده نصف عمر الذي كان قبله ، وأخبرني أن عيسى ابن مريم عليه السلام ، عاش عشرين ومائة سنة ، فلا أراني إلا ذاهبا على رأس الستين ، فأبكاني ذلك . وقال : يا بنية إنه ليس أحد من نساء المسلمين أعظم رزنة منكم ، فلا تكوني من أدني امرأة صبراً _ وناجاني في المرة الآخرة .

فأخبرني أني أول أهله لحوقاً به . وقال : إنك سيدة نساء أهل الجنة . إلا ماكان من البتول مريم بنت عمران ، فضحكت لذلك [١] . خرجه مسلم في المناقب قال البيهقي : كذا في هذه الرواية [٢] وقد روى عن ابن المسيب قال : إن عيسى ابن مريم عليه السلام حين إلى رفع السماء كان ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وعن وهب بن منبه اثنان وثلاثون سنة ، فإن صح قول ابن المسيب ووهب فالمراد من الحديث والله أعلم بما يبقي في الأرض بعد نزوله من السماء .

قال المؤلف : هذا حديث حسن فإنه متن رواية يحيي بن أيوب أبي زكريا العلاف المصري ، قال النسائي : صالح ورواه يحيي عن سعيد بن أبي مريم عن سعد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي أبو محمد الحافظ الثقة الفقيه ورواه ابن أبي مريم ، عن نافع بن يزيد الكلاعي بن يزيد قال أحمد بن صالح كان من ثقات الناس وعمارة بن غزية بن الحارث بن عمرو الأنصاري ومعه أحمد وأبو زرعة .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٦/٧ .

(٢) في إسناده محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان – قال البخاري : (لا يكاد يتابع في حديثه) (هامش البيهقي) ، و(الميزان) : ٥٩٣/٣ .

وأما إخباره ﷺ بما خيره الله تعالى بين الدنيا والآخرة

فخرج البيهقي من طريق يونس بن بكير وإبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن عمر بن ربيعة عن عبيد مولي الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة [1] مولي رسول الله ﷺ قال: أنبهني رسول الله ﷺ من الليل فقال: يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فخرجت معه حتى أتينا البقيع فرفع يديه فاستغفر لهؤلاء ثم قال: ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها أولها الآخرة شر من الأولي: يا أبا مويهبة إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا، والخلد فيها، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة، فقلت يارسول الله بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا، والخلد فيها، ثم الجنة، فقال ﷺ: يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة، ثم انصرف رسول الله ﷺ فلما أصبح ابتديء بوجعه الذي قبضه الله تعالي فيه [2] وذكره الواقدي من حديث معمر وجماعة قالوا: قالت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها: وثب رسول الله ﷺ من مضجعه من جوف الليل فقلت: أين بأبي وأمي أى رسول الله قال: أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فخرج حتي جاء البقيع فاستغفر لهم ليلا طويلا ثم قال. ليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع بعضها بعضا، يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ثم قال: يا أبا مويهبة، إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد، ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت: بأبي وأمي، فخذ خزائن الدنيا والخلد، ثم الجنة فقال: يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة، ثم انصرف، وذلك ليلة الأربعاء، فأصبح ﷺ محموماً لليلتين بقيتا من صفر، وتوفي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول.

---

(١) أبو مويهبة، ويقال أبو موهبة - وأبو موهوبة - وهو قول الواقدي - مولى رسول الله ﷺ قال البلاذري: كان من مولدى مزينة، وشهد غزوة المريسيع، وكان ممن يقود لعائشة جملها. (الإصابة): ٧/٣٩٣، ترجمة رقم (١٠٥٨٩).

(٢) (دلائل البيهقي): ٧/١٦٢ - ١٦٣، باب، ماجاء فى نعى رسول الله ﷺ نفسه إلى أبي مويهبة مولاه، وإخبره إياه بما اختار لنفسه فيما خير فيه.

وقد خرج الحاكم حديث أبي مويهبة من طريق إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق كما تقدم ، وقال : صحيح علي شرط مسلم إلاأنه عجيب بهذا الإسناد [1]

وخرج البيهقي من حيث عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : نُصرت بالرعب ، وأعطيت الخزائن ، وخُيرت بين أن أبقي حتي أري ما يفتح علي أمتي وبين التعجيل ، فاخترت التعجيل . قال : هذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي مويهبة [2]

وخرج سيف عن مبشر بن الفضيل ، عن عبيد بن حنين ، عن أبي مويهبة قال : أهبني رسول الله ﷺ في المحرم مرجعه من حجته ، وما أدرى أما مضى من الليل أكثر أو ما بقي منه فقلت : أين تريد بأبي وأمي ؟

فقال : يا أبا مويهبة انطلق فإني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، قال:فخرج وخرجت معه حتي إذا جاءه استغفرلهم طويلاً قائماً وقاعداً ،ثم قال : إني قدأعطيت خزائن الدنيا والخلد فيها فخيرتُ بين ذلك والجنة ، وبين لقاء ربي قال : قلت والجنة . قال : قلت بأبي أنت وأمي ، خذ خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة قال : لا والله ياأبا مويهبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة .

قال : ثم وجع رسول الله ﷺ واشتكي بعد ذلك بأيام .

وخرج البخاري [1] ومسلم [2] والترمذي [3] ، من حديث مالك عن أبي

---

(١)(المستدرك) : ٣ / ٥٧ ، كتاب المغازى و السرايا ، حديث رقم (٤٣٨٣) . قال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : على شرط مسلم ، لكنه عجيب بهذا الإسناد ، هكذا رواه إبراهيم بن سعد عنه - يعنى عن ابن إسحاق - وراوه يونس بن بكير عنه ، قال : حدثني عبد الله بن ربيعة ، عن عبيد بن الحكم ، عن عبد الله بن عمرو ، عن أبى مويهبة نحوه .

قال الحافظ الذهبي : هذا أشبه مارواه أحمد فى المسند ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ بدأ به المرض فى بيت ميمونة .... الحديث ، صحيح

(٢) (دلائل البيهقي) ٧ / ١٦٣ ، باب ما جاء فى نعي رسول الله ﷺ نفسه إلى أبي مويهبة مولاه ، وإخباره إياه بما اختاره لنفسه فيما خير فيه .

=

النضر مولي عمر بن عبد الله عن عبيد - يعني ابن حنين - عن أبى سعيد الخدريّ ﷺ : أن رسول الله ﷺ جلس علي المنبر فقال : إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ماعنده ، فاختار ما عنده ، فبكي أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فعجبنا له . وقال الناس : انظروا إلي هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ماعنده ، وهويقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبناله . وقال الناس : انظروا إلي هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ماعنده ، وهويقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله ﷺهو المخيرّ ، وكان أبو بكر هو أعلمنا به . وقال رسول الله ﷺ : إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبابكر ، ولوكنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبابكر خليلاً ، إلا خلة الإسلام ، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر .

= (١)(فتح الباري) : ٧ / ٢٨٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٤) قوله : (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) ﷺ جاء عن ابن عباس أنه أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى : ﴿ **وقل رب أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً** ﴾ أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم ، وذكر الحاكم أن خروجه ﷺ من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها ، وجزم ابن إسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول ، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما . وكذا جزم به الأموي في المغازي عن ابن إسحق فقال : كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال ، قال : خرج لهلال ربيع الأول وقدم لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول . قلت : وعليّ خرج يوم الخميس , وأما أصحابه فتوجه معه منهم أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة ، وتوجه قبل ذلك بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم ، ويقال : إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأشهل المخزومي زوج أم سلمة ، وذلك أنه أوذي لما رجع من الحبشة ، فعزم على الرجوع إليها فبلغه قصة الأثنى من الأنصار فتوجه إلى المدينة ، ذكر ذلك ابن إسحق ، وأسند عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردها قومها فسبوها سنة ، ثم انطلقت فتوجهت في قصة طويلة وفيها « فقدم أبو سلمة المدينة بكرة ، وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي عشية) ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفاً ليفقه من أسلم من الأنصار ، ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي على ما ذكر ابن إسحق ، وسيأتى ما يخالفه في الباب الذي يليه وهو قول البراد : « أول من قدم علينا من المهاجرين =

= مصعب بن عمير" ثم توجه باقي الصحابة شيئا فشيئا كما سيأتي في الباب الذي يليه . ثم لما توجه النبي ﷺ واستقر بها خرج من بقي من المسلمين ، وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم ، فكان أكثرهم يخرج سرا إلى أنه لم يبق منهم بمكة إلا من غلب على أمره من المستضعفين ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول والثاني:

قوله: " وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة عن النبي ﷺ لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار أما حديث عبد الله بن زيد فيأتي موصولا في غزوة حنين، وأما حديث أبي هريرة فتقدم موصولا في مناقب الأنصار.

وقوله : " من الأنصار" أي من كان أنصاريا صرفا فما كان لي مانع من الإقامة بمكة كنت اتصفت بصفة الهجرة ، والمهاجر لا يقيم بالبلد الذي هاجر منها مستوطنا ، فينبغي أن يحصل لكم الطمأنينة بأني لا أتحول عنكم ، وذلك أنه إنما قال لهم ذلك في جواب قولهم : أما الرجل فقد أحب الإقامة بمدينته ، وسيأتي لذلك مزيد في غزوة حنين إن شاء الله تعالى .

وقوله : " فذهب وهلي " بفتح الواو والهاء أي ظني ، يقال : وهل بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه ، وقوله : "أو هجر" بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهي من مساكن عبد القيس ، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام كما سبق بيانه في كتاب الإيمان. ووقع في بعض نسخ أبي ذر " أو الهجر" بزيادة ألف ولام والأول أشهر ، وزعم بعض الشراح أن المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة ، وهو خطأ فإن الذي يناسب أن يهاجر إليه لابد وأن يكون بلدا كبيرا كثير الأهل وهذه القرية التي قيل إنها كانت قرب المدينة يقال لها هجر لا يعرفها أحد ، وإنما زعم ذلك بعض الناس في قوله : " قلال هجر " إن المراد بها قرية كانت قرب المدينة كان يصنع بها القلال ، وزعم آخرون بأن المراد بها هجر التي بالبحرين كانت القلال كانت تعمل بها وتجلب إلي المدينة وعملت بالمدينة على مثالها ، وأفاد ياقوت أن هجر أيضا بلد باليمن ، فهذا أولى بالتردد بينها وبين اليمامة لأن اليمامة بين مكة واليمن ، وقوله : " فإذا هي المدينة يثرب" كان ذلك قبل أن يسميها ﷺ طيبة ، ووقع عند البيهقي من حديث صهيب رفعه " أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين ، فإما أن تكون هجر أو يثرب " ولم يذكر اليمامة ، وللترمذي من حديث جرير قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله تعالى أوحى إلى أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك : المدينة أو البحرين أو قنسرين " لأن قنسرين من أرض الشام من جهة حلب ، وهي بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة ، بخلاف اليمامة فإنها إلى جهة اليمن ، إلا أن يحمل على اختلاف فإن الأول جرى على مقتضى الرؤيا التي أريها ، والثاني بخبر بالوحي ، فيحتمل أن يكون أري أولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة . الحديث الرابع : حديث خباب " هاجرنا مع النبي ﷺ بإذنه ، وإلا فلم يرافق النبي ﷺ سوى أبي بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم ، وقد أعاد المصنف هذا الحديث في هذا الباب ، وستأتي الإشارة إليه بعد بضعة عشر حديثا ، وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الرقاق ، ومضى شيء منه في كتاب الجنائز. الحديث الخامس : حديث عمر" الأعمال بالنيات " أورده مختصرا ، وقدم تقدم شرحه مستوفى في أول =

= الكتاب ، ويحيى هو ابن سعيد الأنصاري ، وهو الذي لا يثبت هذا الحديث إلا من طريقه .
قوله :"حدثني إسحق بن يزيد الدمشقي" هو إسحق بن إبراهيم بن يزيد الفراديسي الدمشقي أبو النضر، نسبة هنا إلى جده ، وكذلك في الزكاة وفي الجهاد ، وجزم بأنه الفراديسي الكلاباذي وآخرون ، وتفرد الباجي فأفرده بترجمة ونسبه خراسانياً ، ولم يعرف من حاله على شئ ، وقول الجماعة أولى.
قوله : "عن عبدة بن أبي لبابة" بضم اللام والموحدتين الأولى خفيفة الأسدي كوفي نزل دمشق وكنيته أبو القاسم، ولا يعرف اسم أبيه . قال الأوزاعي : لم يقدم علينا من العراق أفضل منه .
قوله : "إن عبد الله بن عمر كان يقول لا هجرة بعد الفتح" هذا موقوف ، وسيأتي شرحه في الذي بعده .
قوله : " كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلخ " أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علته ، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردي : إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام ، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة مما يترجى من دخول غيره في الإسلام ، وتقدمت الإشارة إلى ذلك في أوائل الجهاد في " باب وجوب النفير " في الجمع بين حديث ابن عباس " لا هجرة بعد الفتح " وحديث عبد الله بن السعدي " لا تنقطع الهجرة" .
وقال الخطابي : كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر إلي المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال ﴿**والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا**﴾ فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب . وقال البغوي في(شرح السنة)" : يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله : " لا هجرة بعد الفتح " أي من مكة إلى المدينة ، وقوله : "لا تنقطع " أي من دار الكفر فذلك حق من أسلم إلي دار الإسلام ، قال : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن قوله: لا هجرة أي إلى النبي ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن ، وقوله : " لا تنقطع " أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم . قلت : الذي يظهر أن المراد بالشق الأول وهو المنفي ما ذكره في الاحتمال الأخير ، وبالشق الأخر المثبت ما ذكره في الاحتمال الذي قبله ، وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ " انقطعت الهجرة بعد الفتح إلي رسول الله ﷺ ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار " أي مادام في الدنيا دار كفر ، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أنه لو قدر أن يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم . وأطلق ابن التين أن الهجرة من مكة إلي المدينة كانت واجبة وأن من أقام بمكة بعد هجرة النبي ﷺ إلي المدينة بغير عذر كان كافرا ، وهو إطلاق مردود ، والله أعلم . قوله : " فمكث بمكة ثلاث عشرة " هذا أصح مما أخرجه أحمد عن يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان بهذا الإسناد قال : " أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين ، فمكث بمكة عشرة " وأصح مما أخرجه =

= مسلم من وجه آخر عن ابن عباس « أن إقامة النبي ﷺ بمكة كانت خمس عشرة سنة » وقد تقدم بيان ذلك في كتاب المبعث ، وسيأتي بقية الكلام عليه في الوفاة إن شاء الله تعالى . وقوله هنا : « فهاجر عشر سنين » أي أقام مهاجراً عشر سنين ، وهو كقوله تعالى :﴿ فأماته الله مائة عام ﴾ .
وقوله : « فقال الناس أنظروا إلى هذا الشيخ » في حديث ابن عباس عند البلاذري في نحو هذ القصة « فقال له أبو سعيد الخدري : يا أبابكر ما يبكيك » فذكر الحديث .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٥٨ - ١٥٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١) من فضائل أبي بكر الصديق ، حديث رقم (٢٣٨٢)
قال القاضي : أصل الخلة الافتقار والانقطاع ، فخليل الله تعالى المنقطع إليه ، وقيل : لقصره حاجته على الله تعالى ، وقيل : الخلة الاختصاص ، وقيل الاصطفاء وسمى إبراهيم عليه السلام - خليلا ، لأنه والى فى الله تعالى وعادي فيه ، وقيل : سمي به لانه تخلق بأخلاق حسنة وخلال كريمة . وخلة الله تعالى له نصرة ، وجعله إمامًا لمن بعده . وقال ابن فورك : الخلة صفاء المودة بتخلل الأسار ، وقيل أصلها المحبة . وقيل : الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله . ومعنى الحديث : أن حبَّ الله تعالى لم يبق فى قلبه موضعاً لغيره .
قال القاضي : وجاء فى أحاديث أنه ﷺ قال : إلا أنا وحبيب الله ، فاختلف المتكلمون ، هل المحبة أرفع من الخلة ؟ أم الخلة أرفع من المحبة ؟ أم هما سواء ؟ فقالت طائفة : هما بمعنى ، فلا يكون الحبيب إلا خليلاً ، ولا يكون الخليل إلا حبيباً ، وقيل : الحبيب أرفع ، لأنها صفة نبينا ﷺ ، وقيل : الخليل أرفع ، وقد ثبتت خلة نبينا ﷺ لله تعالى بهذا الحديث ونفى أن يكون له خليل غيره .

(٣) (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٦٨ ، كتاب المناقب ، باب (١٥) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٦٦٠) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
والخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ، ينصب عليها باب عن التطرق إليها فى خوخات إلا من أبوابها إلا لحاجة مهمة . (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) : ١٠ / ١٠٠ ، أبواب المناقب ، با ب (٥١) ، حديث رقم (٣٩٠٤) .

ذكر مرض النبي ﷺ
ووفاته عليه السلام

ابتـدأ به ﷺ صداع في أواخر صفر سنة إحدي عشرة من الهجرة . وقال الواقدي : وحدثني أبو معمر عن محمد بن قيس قال : اشتكي ﷺ يـوم الأربعاء لإحدي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدي عشرة في بيت زينب بنت جحش - رضي الله تبارك وتعالى عنها - شكوي شديدة حتي قيل هو مجنوب يعني ذات الجنب واجتمع إليه نساؤه كلهن ، اشتكي ثلاثة عشرة وتوفي ﷺ في يوم الاثنين لليلتين مضيتا من ربيع الأول سنة إحدي عشرة . قالوا : بديء يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ، وتوفى ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول وهو الثَّبْتُ عندنا .

وحدثني معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال : بُدئ رسول الله ﷺ في بيت ميمونة زوجته - رضي الله تبارك وتعالى عنها -

وخرج البخاري من حديث يحيي بن أبي زكرياء ، أخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : وارأساه .

فقال رسول الله ﷺ : ذلك لو كان وأنا حيٌّ فأستغفر لك وأدعو لك ، فقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - واثكلياه ، والله إني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ! فقال رسول الله ﷺ : بل أنا وارأساه ، لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وابنه فأعهدأن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبي المؤمنون . ذكره في كتاب المرضى (1)

---

(1) (فتح الباري) : ١٠ / ١٥٢ ، كتاب المرضى، باب (١٦) ، ما رخص للمريض أن يقول : إني وجع ، أو وارأساه ، أو اشتد بي الوجع ، وقول أيوب عليه السلام : ﴿ **إني مسني الضرّ وأنت أرحم الراحمين** ﴾ حديث رقم (٥٦٦٦)

=

خرج النسائي من حديث محمد بن مسلمة ، عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : رجع رسول الله ﷺ من جنازة وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وارأساه فقال ﷺ أنا وارأساه ، ثم قال ﷺ : وما ضرك لو مت قبلك فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ، ثم دفنتك ، قالت : لكأني بك لو فعلت ذلك ثم رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك ! فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدئ في مرضه الذي مات فيه.

وخرجه أيضاً من طريق محمد بن مسلمة عن بن إسحاق عن يعقوب عن الزهري ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عروة ابن الزبير ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : رجع النبي ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وارأساه قال ﷺ : بل أنا يا عائشة وارأساه . ثم قال ﷺ : والله ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ثم دفنتك ؟ قالت : لكأني بك والله لو فعلت ذلك قد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك فتبسم النبي ﷺ ثم بدئ بوجعه الذي مات به ، يعني فيه . ورواه من حديث إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : دخل علي رسول الله ﷺ

= قوله : (باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو وارأساه أو اشتد الوجع ، وقول أيوب عليه السلام : مسني الضر وأنت أرحم الراحمين . أما قوله « إني وجع » فترجم به في كتاب الأدب المفرد وأورده فيه من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: « دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء - يعني بنت أبي بكر وهي أمهما - وأسماء وجعة ، فقال لها عبد الله : كيف تجدينك ؟ قالت : وجعت » الحديث ، وأصرح منه ماروى صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال « دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذى توفي فيه ، فسلمت عليه وسألته : كيف أصبحت ؟ فاستوى جالساً فقلت : أصبحت بحمد الله بارئاً ؟ قال : أما إني على ما ترى وجع » فذكر القصة ، أخرجه الطبراني. وأما قوله « وارأساه » فصريح في حديث عائشة المذكور في الباب ، وأما قوله « اشتد بي الوجع فهو في حديث سعد الذي في آخر الباب ، وأما قول أيوب عليه السلام فاعترض ابن التين ذكره في الترجمة فقال : هذا لا يناسب التبويب ، لأن أيوب إنما قاله داعياً ولم يذكره للمخلوقين . قلت : لعل البخاري =

= أشار إلى أن مطلق الشكوى لا يمنع رداً على من زعم من الصوفية أن الدعاء بكشف البلاء يقدح في الرضا والتسليم ، فنبه على أن الطلب من الله ليس ممنوعاً ، بل فيه زيادة عبادة ، لما ثبت مثل ذلك عن الصوم وأثنى الله عليه بذلك وأثبت له اسم الصبر مع ذلك ، وقد روينا في قصة أيوب لما طال بلاؤه ورفضه القريب والبعيد ، غير رجلين من إخوانه ، فقال أحدهما لصاحبه : لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين ، فبلغ ذلك أيوب - يعني فجزع من قوله - ودعا ربه فكشف ما به » . وعند ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير موقوفاً عليه نحوه وقال فيه « فجزع من قولهما جزعاً شديداً ثم قال : بعزتك لا أرفع رأسي حتى كشف عنه » . فكأنما رد البخاري أن الذي يجوز من شكوى المريض ما كان على الطريق من الله ، أو على غير طريق التسخط للقدر والتضجر ، والله أعلم . قال القرطبي : اختلف الناس في هذا الباب ، والتحقيق أن الألم لا يقدر أحد على رفعه ، والنفوس مجبولة على وجدان ذلك فلا يستطاع تغييرها عما جبلت عليه ، وإنما كلف العبد أن لا يقع منه في حال المصيبة ماله سبيل إلى تركه كالمبالغة في التأوه والجزع الزائد كأن من فعل ذلك خرج عن معاني أهل الصبر ، وأما مجرد التشكى فليس مذموماً حتى يحصل التسخط للمقدور ، وقد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه ، وشكواه إنما هو ذكره للناس على سبيل التضجر ، والله أعلم . وروى أحمد في « الزهد » عن طاوس أنه قال : أنين المريض شكوى ، وجزم أبو طالب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية أن أنين المريض وتأوهه مكروه ، وتعقبه النووي فقال : هذا ضعيف أو باطل ، فإن المكروه ماثبت فيه نهى مقصود ، وهذا لم يثبت فيه ذلك . ثم احتج بحديث عائشة فى الباب ، ثم قال : فلعلهم أرادوا بالكراهة خلاف الأولى ، فإنه لا شك أن اشتغاله بالذكر أولى اهـ. ولعلهم أخذوه بالمعنى من كون كثرته تدل على ضعف اليقين ، وتشعر بالتسخيط للقضاء وتورث شماته الأعداء . وأما إخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقاً . قوله : « حدثنا يحيى بن يحيى أبو زكريا » هو النيسابوري الإمام المشهور وليس له في البخاري سوى مواضع يسيرة فى الزكاة والوكالة والتفسير والأحلام ، وأكثر عنه مسلم ، ويقال إنه تفرد بهذا الإسناد وإن أحمد كان يتمنى لو أمكنه الخروج إلى نيسابور ليسمع منه هذا الحديث ، ولكن أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من وجهين آخرين عن سليمان بن بلال

قوله : « وارأساه » هو تفجع على الرأس لشدة ما وقع به من ألم الصداع ، وعند أحمد والنسائى وابن ماجة من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة « رجع رسول الله (ص) من جنازة من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وارأساه »

قوله : « ذاك لو كان حي » ذاك بكسر الكاف إشارة إلى ما يستلزم المرض من الموت ، أي لو مت وأنا حي ، ويرشد إليه جواب عائشة ، وقد وقع مصرحاً به في رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ولفظه .

قوله : « ذاك لو كان حي » ذاك بكسر الكاف إشارة إلى ما يستلزم المرض من الموت ، أي لو مت وأنا حي ، ويرشد إليه جواب عائشة ، وقد وقع مصرحاً به في رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ولفظه .
« ثم قال : ما ضرك لو مت قبلي فكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك » وقولها « واثكلياه » بضم المثلثة

= وسكون الكاف وفتح اللام وبكسرها مع التحتانية الخفيفة وبعد الألف هاء للندبة ، وأصل الثكل فقد الولد أو من يعز على الفاقد ، وليست حقيقته هنا مراده ، بل هو كلام كان يجرى على ألسنتهم عند حصول المصيبة أو توقعها. وقولها " والله إني لأظنك تحب موتي " كأنها أخذت ذلك من قوله لها: "لو مت قبلي"، وقولها :" لو كان ذلك " في رواية الكشميهني " ذاك " بغير لام أي موتها لظللت آخر يومك معرسا " العين والمهملة وتشديد الراء المكسورة وسكون العين والتخفيف ، يقال :أعرس ، بنى على زوجته ، ثم استعمل في كل جماع ، والأول أشهر ، فإن التعريس النزول بليل. ووقع في رواية عبيد الله "لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ .

وقولها : بل "بل أنا وارأساه" هي كلمة إضراب، والمعنى : دعي ذكر ما تجدينه من وجع رأسك واشتغلي بي وزاد في رواية عبيد الله " ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه ﷺ .

قوله :" لقد هممت أو أردت " شك من الراوي ، ووقع في رواية أبي نعيم " أو وددت " بدل " أردت " . قوله :" أن أرسل إلى أبي بكر وابنه " كذلك للأكثر بالواو وألف الوصل والموحدة والنون، ووقع في رواية مسلم: " وابنه " ولفظ " أو " التي للشك أو للتخيير ، وفي أخرى" أو آتيه " بهمزة ممدودة بعدها مثناه مكسورة ثم تحتانية ساكنة من الإتيان لمعنى المجيء ، والصواب الأول ، ونقل عياض عن بعض المحدثين تصويبها وخطأه.

وقال : ويوضح الصواب قولها في الحديث الآخر عند مسلم " ادعي لي أباك وأخاك " وأيضا فإن مجيئه إلى أبي بكر كان متعسرا لأنه عجز عن حضور الصلاة مع قرب مكانها من بيته . قلت : في هذا التعليل نظر ، لأن سياق الحديث يشعر بأن ذلك كان في ابتداء مرضه ﷺ وقد استمر يصلي بهم وهو مريض ويدور على نسائه حتى عجز عن ذلك وانقطع في بيت عائشة . ويحتمل أن يكون قوله ﷺ : " لقد هممت الخ " وقع بعد المفاوضة التي وقعت بينه وبين عائشة بمدة ، وإن كان ظاهر الحديث بخلافه .

ويؤيد أيضا ما في الأصل أن المقام كان مقام استمالة قلب عائشة ، فكأنه يقول : كما أن الأمر يفوض لأبيك فإن ذلك يقع بحضور أخيك ، هذا إن كان المرد العهد بالخلافة ، وهو ظاهر السياق كما سيأتي تقريره في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى ، وإن كان لغيره بالخلافة ، وهو ظاهر السياق ، كما وإن كان لغير ذلك فلعله أراد إحضار بعض مآربها حتى لو احتاج إلي قضاء حاجة أو الإرسال إلى أحد لوجد من يبادر لذلك .

قوله : " فأعهد " أي أوصي .

قوله : " أن يقول القائلون " أي لئلا يقول ، أو كراهة أن يقول .

قوله : " أو يتمنى المتمنون " بضم النون جمع متمني بكسرها ، وأصل الجمع المتمنيون فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت ، فاجتمعت كسرة النون بعدها الواو فضمت النون ، وفي الحديث ما طبعت عليه المرأة من الغيرة ، وفيه مداعبة الرجل أهله ، والإفضاء إليهم بما يستره عن غيرهم ، وفيه أن ذكر الوجع ليس بشكاية ، فكم من ساكت وهو ساخط ، وكم من شاك وهو راض ، فالمعول في ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان .

في اليوم الذي بدئ فيه ، فقلت : وارأساه فقال ﷺ : وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك ، فقلت : كأني بك ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك ! قال ﷺ : بل أنا وارأساه ، إدعو إلي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً ، فإني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر(١).

وخرج البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأخنس ، عن الزهري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعد ، عن عائشة –رضي الله تبارك وتعالى عنها – قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ، فقال ﷺ بل أنا والله يا عائشة وارأساه ، ثم قال رسول الله ﷺ وما عليك لو مت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك ؟ فقلت : والله إني لأحسب أنه لو كان ذلك ، لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي آخر النهار فأعرست بها ، فضحك رسول الله ﷺ ثم تمادى برسول الله ﷺ وجعه ، فاستقر برسول الله ﷺ وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فاجتمع إليه أهله ، فقال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه – : إنا لنرى برسول الله ﷺ ذات الجنب فهلموا فلنلده ، فلدوه ، وأفاق رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا؟ قالوا : عمك العباس ، تخوف أن يكون بك ذات الجنب ، فقال رسول الله ﷺ: إنها من الشيطان ، وما كان الله تعالى ليسلطه علّى ، لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عمي العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه – ، فلدّ أهل البيت كلهم حتّى ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها – ، وإنها لصائمة يومئذ ، وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم أستأذن رسول الله ﷺ نسائه أن يمرض في بيتي ، فخرج ﷺ إلى بيتي فهو ﷺ بين العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وبين رجل آخر لم تسمه قدماه تخطان الأرض إلى بيت عائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها – ، قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث إبن عباس – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – فقال : تدري من الرجل الآخر الذي كان مع العباس – رضي الله تبارك وتعالى عنه – قلت : لا

---

(١) (مسند أحمد) : ٧ / ٢٠٧ – ٢٠٨ ، حديث رقم (٢٤٥٨٩) ، من حديث لسيدة عائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها –

قال : هو عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ.

وقال سيف : عن سعيد عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : اشتكى رسول الله ﷺ وجعه الذي ألمه في ليلة صفر واشتكيت في تلك الليلة شكوي فجاءنى النبي ﷺ وأنا في صرة أنادي : واعماه ، وارأساه ، عاصباً ﷺ رأسه يعودني ، فقال ﷺ : لقد طرقني ياعائشة طارق من صداع فما برح بي ، ولكن وجهك صوري فكيف بحديثك ؟ قالت : والذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد فزعت فزعة طار عني ماأحذرني حتي ما أخشى منه شيئاً، وقربت إليه فالتزمته وأنا أقول : واويلاه ،فقال : واخبراه ، لا تدعى بالويل ، وأقبل يمازحني حتي سكنني و إنه لمثبت ، وفزع الناس بضحكي فأقبلوا فقال النبي ﷺ : إليكم فإنه لم يحدث إلا خيراً ، فتراجع الناس ولزمه النسوة ودرن معه دورةً ثم استأذنهن في بيتي ، فأذنّ له .

وقال سيف : عن محمد بن إسحاق، عن الزهريّ ويزيد بن رومان وأبي بكر بن عبد الله : أن الذي كان ابتُديء به رسول الله ﷺ من وجعه الذي لزمه أن دخل على عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ وهو ﷺ يجد صداعاً فوجدها بصداع وتقول : وارأساه، فقال ﷺ : بل أنا والله يا عائشة وارأساه فو الله لقد طاوعني ما لقد ولدت أن استطار ، فسكنني ﷺ بالمزاح عليّ بحسم منه فقال ﷺ : ماضرك يا عائشة لو مت قبلى فأقوم عليك وأصلى عليك ؟ فقالت له : لكأني بك قد فعلت و أعرست مع نسائك في آخر ذلك اليوم! فتبسم رسول الله ﷺ ثم تمادى به وجعه وهو ﷺ في ذلك يدور على نسائه حتي استقر برسول الله ﷺ وهو في بيت ميمونة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ .

قالت : فلما رأوا مابه اجتمع رأي من في البيت علي أن يلدّوه وتخوفوا أن يكون به ذات الجنب ، ففعلوا ، ثم فُرج عن رسول الله ﷺ وقد لدّوه، فقال ﷺ من صنع بى هذا ؟ فهبنه ، واعتللن بالعباس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فاتخذ جميع من في البيت العباس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ سببا ، ولم يكن له فى ذلك رأي ، فقالوا : يا رسول الله : عمك العباس ـ

رضى الله تبارك وتعالى عنه - أمر بذلك ، وتخوفنا أن يكون ذلك ذات الجنب فقال ﷺ : إنها من الشيطان ولم يكن الله - عز وجل - يسلطه علي ولكن هذا عمل النساء ، لايبقى في البيت أحد إلا لد إلا عمي العباس فلدوا كلهم ولدت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وكانت صائمة لقول رسول الله ﷺ ثم خرج رسول الله ﷺ إلي بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى - عنها وكان يومها بين العباس وعلي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والفضل - رضي الله تبارك وتعاله عنه - ممسك بظهره ورجلاه ﷺ تخطان في الأرض حتي دخل على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فلم يزل عندها مغلوباً لا يقدر على الخروج ، وغير مغلوب وهو لايقدر على الخروج من بيتها إلى غيره.

وقال سيف : عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كره رسول الله ﷺ ما صنع به في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : غداً في بيت عائشة فهل تطبن إلى المقام في بيت إحداكن حتى يقضي الله تعالى في قضاءه ؟ فقلن : نعم فأتاني في بيتي وفي يومي ، وكان آخر أيامه يومي ، كان ﷺ يدور علينا.

وقال الواقدي : حدثني عاصم بن عبد الله بن عمرو بن الحكم قال : قام رسول الله ﷺ في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - سبعة أيام يبعث إلى نسائه أسماء بنت عميس - رضي الله تبارك وتعالى عنها - يقول : إن رسول الله ﷺ يشق عليه أن يدور عليكن فأحللنه فكن يحللنه .

وحدثني إبراهيم بن سعد ، عن أبيه قال:كانت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - بنت رسول الله ﷺ تدور على نسائه وتقول : أحللنه فيحللنه .

وحدثني ابن أبي سبرة عن يحيى بن سهل ، عن أبي جعفر قال : كان رسول الله ﷺ يحمل في ثوب ويطاف به على نسائه ، وذلك أن زينب بنت جحش - رضي الله تبارك وتعالى عنها - كلمته في ذلك فقال ﷺ : فأنا أدور عليكن ، فكان ﷺ يحمل في ثوب ويحمل جوانبه الأربع ، يحمله أبو رافع مولاه وأبو مويهبه ، وشقران ، وثوبان ، - رضي الله تبارك وتعالى عنهم

حتى يقسم لهن كما يقسم ، فجعل ﷺ يقول : أين أنا غداً ؟ فيقولون : عند فلانة فعرف أزواجه أنه يريد عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقلن : يارسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة.

قال سيف : عن سبط ، عن نعيم بن أبي هند ، عن شقيق بن سلمة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، قالت : لما اشتكى رسول الله ﷺ جعل يدور بين نسائه ويتحامل ، فقال ﷺ يوماً لهن وهن مجتمعات عنده: قد ترين ما أصابني من الشكوى وهو يستند علي أن أدور بينكن فلو أذنتن لي في بيت إحداكن حتى أعلم مايصنع الله تعالى ، فقالت إحداهن : أي نبي الله ، قد أذناك وعرفنا البيت الذى تريد ، فتحول إليه فالزمه ، فإنا لو قدرنا أن نفديك بأنفسنا فديناك وسررناك ، فقال : فأي بيت هو ؟ قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى - عنها : لاتعدل به فتحول إلي بيتي .

وقال سيف : عن هشام بن عروة ، عن أبيه أن النبي ﷺ كان يقول في وجعه وهو يدور على نسائه : أين أنا غداً ؟ فنقول : عند فلانة ، فإذا كان الغد قال : أين أنا غداً ؟ فمازال ذلك من قوله كل يوم حتي قيل : عند عائشة في اليوم الذى استأذن نساءه فيه في المقام في بيت إحداهن ، ففرح حتى عرف القوم فيه ألحقه .

وقال سيف ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال: إن النبي ﷺ قال وهو في مرضه ، وهو عند نسائه : أين أنا غداً ؟ قالوا عند فلانة ، ثم سأل ﷺ أيضاً فقال : أين أنا غداً ؟ فكذلك حتي قال بعض نسائه: إنما يريد يوم بنت أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فأذن له، قلن له : يارسول الله إنما نحن أخوات فأنت في حل ، قال ﷺ : أجل ، فسر بذلك.

قال الواقدي : فحدثني عاصم بن عبد الله عن عمرو بن الحكم قال : فنقل ﷺ إلى بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - يوم الأربعاء الآخر حتى توفي ، فأقام ﷺ فى بيتها ، قال : وقالوا : لما مرض رسول الله ﷺ أخذته بحة شديدة مع حمى معظمة .

وقال سيف : عن الوليد بن كعب عن أبيه ، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : طلب أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى النبي ﷺ أن يمرضه فقال ، ﷺ : يا أبا بكر ، هو ابتلاء لأهلي أن يمرضوني ، وقد وقع أجرك على الله ، فوليت تمريضه مادام الرجال يدخلون عليه ، فلما ارتفعوا خاليته والنسوة .

وقال البخاري : وقال يونس عن الزهري : قال عروة : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : ياعائشة ! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم (١)

وخرج البيهقي من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : لأن أحلف تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إليّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل . وذلك أن الله تعالى اتخذه نبياً واتخذه شهيداً .(٢)

وقال سيف : حدثني سعيد بن عبد الله ، عن ابن أبي مليكة عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالي عنها - قالت : دخلت أم شريك على النبي ﷺ وهو يجد غماً ونفساً فقال : يا أم بشر هذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من الأكله التى أكلتها أنا وأبوك يوم خيبر . قالت : وكانت امرأة من أهل خيبر أتتهما بشاة مصلية مسمومة ، فأهوى أبوها إلى اللقمة ونهش النبي ﷺ الذراع ، فقالت الذراع : لا تأكل فإني مسمومة ، فرمي بها وتعقبه منها ما تعقب .

وقال الواقدي : فحدثني معمر ومالك عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ على

---

(١) (فتح الباري) : ١٦٥/٨، كتاب المغازي، باب(٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته حديث رقم (٤٤٢٨)

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٧٢/٧ ، باب ماجاء فى إشارته ﷺ إلى عائشة - رضي الله وتبارك تعالى عنها فى ابتداء مرضه بما يشبه النعي ، ثم إخباره إياها بحضور أجله ، وما فى حديثها من أنه ﷺ توفي شهيداً .

نفسه بالمعوذات ، فلما مرض وثقل كنت أقرأها في يديه وأمسح بهما جسده وألتمس بذلك بركة يديه ، ودخلت عليه في مرضه أم بشر بنت البراء بن معرور فقالت : يارسول الله ماوجدت مثل هذه الحمى التى عليك على أحد ! فقال ﷺ وما كان الله تعالى ليسلطها على رسوله إنها همزة من الشيطان ، ولكنها من الأكلة التى أكلت أنا وابنك بخيبر من الشاة ، كان يصيبني منها عداد مرة فكان هذا أوان انقطاع أبهري ، فمات رسول الله ﷺ شهيدا .

وخرج البخاري [1] من حديث الليث قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : إن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى ، فأذن له فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه فى الأرض بين العباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر ، قال عبيد الله : فأخبرت عبد الله بالذى قالت عائشة ، فقال لى عبد الله بن عباس : هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا ، قال ابن عباس : هو علي ، وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال : أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن ، لعلي أعهد إلى الناس ، وأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب ، حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت : ثم خرج ﷺ إلى الناس فصلى بهم وخطبهم .

وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : إن عائشة وعبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا.

وأخبرني عبيد الله أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا يقوم مقامه أبداً ، وإلا كنت أرى أنه لن

---

(١) (فتح الباري) : ١٧٨/٨، كتاب المغازي، باب (٨٤) مرض النبي ووفاته ، حديث رقم (٤٤٤٢).

يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - هكذا ذكر البخاري هذا الحديث في باب مرض النبي ﷺ (١).

قال الواقدي : حدثني معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ان رسول الله ﷺ بعد أن دخل بيتها واشتد وجعه قال : أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد الى الناس قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : فأجلسناه في مخضب لحفصة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - مثل الأيرن من صفر وطفقنا نصب عليه تلك القرب حتى طفق يشير الينا أن قد فعلتن ، ثم خرج ﷺ إلى الناس فصلى بهم وخطبهم ، قالوا : وكانت تلك القرب من بئر أبي أيوب الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه -.

وخرج البيهقي حديث : "وإن الله خير عبدا " ، ثم قال : وهذا الذي رواه أبو سعيد الخدري وأبو يعلي الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - في خطبة النبي ﷺ، إنما كان ذلك حين خرج في مرضه بعدما اغتسل ليعهد الي الناس والذي يدل على ذلك فذكر ما خرجه البخاري من حديث وهب بن جرير حدثنا أبي قال : سمعت يعلي بن حكيم يحدث عن عكرمة ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما-، قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فصعد على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي

---

(١) لم أجد هذا الحديث في (صحيح البخاري) بهذه السياقة ، وقد ذكره الحافظ البيهقي في (دلائل النبوة) : ٧ / ١٨٦ - ١٨٧ ، باب ما جاء في أمره حين اشتد به المرض - أبا بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصلي بالناس ، وقال في هامشه : أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة عن يحيى بن سليمان ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري ، وقال تابعة الزبيدي وابن أخي الزهري وإسحاق بن يحيى الكلبي عن الزهري .

وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب (٢١) استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر وغيرهما من يصلي بالناس ، حديث رقم (٩٣) .

قحافة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن خلةُ الإسلام أفضل ، سدواً عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ ، ذكره في كتاب الصلاة ، في باب الخوخة والممر في المسجد [١]. وخرجه في المناقب مختصراً من حديث وهيب ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهما ـ .[٢]

وخرج النسائي من طريق زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : قال لي خَبَّاب : إنه سمع النبي ﷺ قبل أن يتوفى يقول : قد كان أخوة وأصدقاء فأراني أبرأ إلي كل خليل من خُلّته ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، وإن ربي اتخذني خليلاً، كما اتخذ أبي إبراهيمً خليلاً ، ألاَ ولاتتخذواَ القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك ، ذكره في تفسير سورة النساء .

قال البيهقيّ : وفي هذه الخطبة ، قال : فذكر ماخرجه البخاري في علامات النبوة في الإسلام من حديث أبي نعيم ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة الغسيل حدثنا ، عكرمة ، عن ابن عباس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهما ـ، قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه في ملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار ، حتي يكونوا في الناس كالملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا يضرّ فيه قوما ًوينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ .[٣]

وذكر من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن أيوب بن بشير قال : إن رسول الله ﷺ قال في مرضه : أفيضوا عليّ سبع قرب

---

(١) حديث رقم (٤٦٧)

(٢) باب (٥) قول النبي ﷺ: « لوكنت متخذاً خليلاً » حديث رقم « ٣٦٥٦»

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٧٨

من سبع آبار شتىّ ، حتي أخرج وأعهد إلي الناس ، ففعلوا ، فجلس على المنبر فكان أول ماذكر بعد حمدالله تعالي والثناء على أصحاب أحد ، فاستغفر لهم ودعا لهم ، ثم قال : يا مَعشر المهاجرين ، إنكم قد أصبحتم تزيدون والأنصار علي هيئتها لا يزيدون ، وإنهم عيبتي التى آويت إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم ، ثم قال ﷺ : أيها الناس إن عبداً من عباد الله تعالى قد خَيَّره الله تعالي بين الدنيا وبين ما عند الله تعالي فاختار ما عند الله عز وجل ففهمها أبو بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ من بين الناس فبكي، ثم قال : نفديك بأنفسنا وآبائنا فقال رسول الله ﷺ: على رسلك يا أبابكر ، انظروا إلى هذه البيوت الشارعة في المسجد فسدوها ، الا ما كان من بيت أبي بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى ـ فإني لا أعلم أحداً أفضل عندي يداً في الصحبة منه [1] قال البيهقي : هذا وإن كان مرسلاً ففيه مافي حديث ابن عباس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهما ـ من تاريخ هذه الخطبة وأنها كانت بعدما اغتسل ليعهد إلي الناس ، وينعي نفسه إليهم .

وخرج من طريق الواقدي . قال حدثني فروة بن زبيد طوسأ ، عن عائشة بنت سعد ، عن أم ذَرَّة ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه بخرقة ، فلما استوى علي المنبر أحدق الناس بالمنبر واستكفوا ، فقال : والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض ساعة ، ثم تَشَهَّد فلما قضي تشهده كان أول ماتكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد ، ثم قال ﷺ : إن عبداً من عباد الله تعالى خُيرّ بين الدنيا وبين ماعند الله عز وجل ، فاختار العبد ما عند الله تعالى ، فبكى أبو بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فعجبنا لبكائه . وقال : بأبي و أمي ،نفديك بآبائنا وأمهاتنا و أنفسنا وأموالنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخيرّ وكان أبو بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ أعلمنا برسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول : على رسلك .[1]

وخرجه الواقدي عن عروة به ، قال فى آخره : قال عمر ـ رضي الله تبارك

---

(١) دلائل البيهقي) : ٧ : ١٧٨

وتعالى عنه - يارسول الله دعني افتح كُوَّة فأنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة فقال ﷺ : لا .

وقال سيف : عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نُغسِّله من سبع قرب من سبع آبار ، ففعلنا ذلك وصببنا عليه فوجد رسول الله ﷺ راحة فخرج يصلى بالناس واستغفر لأهل أحد ودعا لهم ، وأوصى بالأنصار فقال : أما بعد ، يامعشر المهاجرين فإنكم تزيدون ، وأصبحت الأنصار على هيئتهاالتى هى عليها اليوم ، إلا أن الأنصار عيبتى التى آويت إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم، ثم قال : إن عبداً من عباد الله تعالى خيرهُ مابين الدنيا وبين ماعند الله عزَّ وجل ، فاختار ماعند الله تعالى فبكى أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وظنَّ أنه يريد نفسه ، فقال النبي ﷺ : على رِسْلك يا أبابكر ، سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلاباب أبي بكر - رَضي الله تبارك وتعالى عنه - فإني لا أعلم امرؤاً أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

وقال سيف : حدثنى سعيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : إن رسول الله ﷺ رفع يومئذ صوته حتي أسمع من وراء المسجد ، فقال : أيها الناس ، سعرت النار ، وأقبلت فتن كقطع الليل المظلم وإنها آكلة من وجدت على رأس خمس وثلاثين سنة ، إلا من تمسَّك بالثقلين من كتاب الله تعالي وسنتي وإني لم أحلّ إلا ماأحَلَ القرآن ولم أحرّم إلا ما حَّرم القرآن ، والمسلمون شهود الله فيما لم يكن فيه كتاب ولاسنة فما حسَّنوه فحسن وماقبحوه فقبيح ، فالزموا الجماعة والطاعة ، فأماالجماعة فالسنة ، وأما الطاعة فالعصمة ، ثم دخل رسول الله ﷺ بيته وقال : مُروا أبا بكر يصلي بالناس .

وقال الواقدي : قالت أم ذرَّة : فسمعت أبا سعيد - رضي الله تبارك

---

(٢) (المرجع السابق) .

وتعالى عنه ـ يقول : خرج رسول الله ﷺ يومئذ مشتملاً قد طرح طرفى ثوبه على عاتقه عاصباً رأسه بعصابة ، وقال بعد التشهد : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار لاتزيد علي هيئتها التى هي عليها اليوم وإن الأنصار عيبتى التى أويت إليها فاحفظوني فيهم ، فأكرموا كريمهم ، واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم .

قال : واعترض رجل فقال يارسول الله : ما بال أبواب أمرت فيها أن تفتح وأبواب أمرت بها أن تغلق ؟ فقال ﷺمافتحتها ولا أوصدتها عن أمرى.

وخرج البيهقي من حديث معن بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن إياس الليثي ، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن الفضل بن عباس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهم ـ قال : أتاني رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً وقدعصب رأسه فقال : خذ بيدى يافضل ، قال : فأخذت بيده حتى قعد على المنبر ثم قال ﷺ : ناد فى الناس يافضل ، فناديتُ : الصلاة جامعة ، قال : فاجتمعوا فقام رسول الله ﷺ خطيباً .

فقال : أما بعد ، أيها الناس ، وإنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم ، ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مُغنٍ عني حتى أقومه فيكم ألا فمن كنت جلدتُ له ظهراً، فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت أخذت له مالاً ، فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمتُ له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل : أخاف الشحناء من قبل رسول الله ﷺ ، ألا وإن الشحناء ليست من شأني ولامن خلقى ، وإن من أحبكم إليّ من أخذ حقاً إن كان له عليّ وحللني ، فلقيت الله تعالى وليست عندي لأحد مظلمة [(١)]

قال : فقام رجل فيهم : فقال : يا رسول الله ! لي عندك ثلاثة دراهم فقال ﷺ : أما أنا فلا أكذّب قائلاً ولا مستحلفه على يمين ، فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مرّ بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثه دراهم ؟ قال

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٧٩

ﷺ أعطه يا فضل . قال : قال : فأمر به فجلس.(١)

ثم عاد رسول الله ﷺ فى مقالته الأولى ، ثم قال أيها الناس من كان عنده من الغلول شئ فليرده ، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله اعندي ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله ، قال ﷺ : ولم غللتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً فقال ﷺ خذها منه يا فضل(٢) .

ثم عاد رسول الله ﷺ فى مقالته الأولى وقال : أيها الناس من أحس من نفسه شيئا فليقم أدعو الله عز وجل ذكره له ، قال : فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله : إني لمنافق ، وإنى لكذوب ، وإنى لنؤوم ، فقال عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالى عنه - ويحك أيها الرجل ! لقد سترك الله تعالى ، لو سترت على نفسك . فقال رسول الله ﷺ فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم أرزقه صدقاً ، وإيمانا ، وأذهب عنه النوم إذا شاء ، ثم قال رسول الله ﷺ عمر معى ، وأنا مع عمر ، والحق بعدي مع عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه ..(٣)

وقال سيف : حدثني سعيد بن عبد الله ، عن أبيه قال : لما رأت الأنصار أن رسول الله ﷺ يزداد ثقلا أطافوا بالمسجد فدخل العباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - على النبي ﷺ فاعلمه بمكانهم ثم دخل عليه الفضل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأعلمه بمثل ذلك ، فمد يده فقال : هنا فيتناولوه ، فقال : وما يقولون ؟ قال : يقولون نخشى أن تموت وفضائح نسائهم لاجتماع رجالهم إلي النبى ﷺ فثار النبي ﷺ فخرج متوكئا على علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والفضل والعباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أمامه والنبى ﷺ معصوب الرأس يخط برجله حتى جلس على أسفل مرقاه من المنبر وثاب الناس إليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس بلغني أنكم تخافون علىّ الموت كافة استنكاراً منكم للموت وما تنكرون من موت .

---

(١) (المرجع السابق) : ١٨٠ وفيه " فأمرته فجلس" .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) ونقله الحافظ ابن كثير فى (البداية والنهاية)وقال : فى إسناده ومتنه غرابة شديدة .

نبيكم ؟ ألم أنع لكم وتنعي لكم أنفسكم ؟ هل خلد نبي قبلي ممن بعث إليه فأخلد فيكم ؟ ألا إني لاحق وإنكم لاحقون به ، وإني أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم ، وإن الله عزّ وجلّ قال : ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر** ﴾ [1] إلي آخرها ، وإن الأمور تجري بإذن الله تعالي ، فلا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله خدعه ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾ [2] وأوصيكم بالأنصار خيراً فإنهم الذين يتبوءوا الدار والإيمان ، أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاطروكم الثمار؟ ألم يتوسعواعليكم في الديار؟ الم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ؟ ألا فمن إن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، ألا ولاتستأثروا عليهم ، ألا وأنا فرط لكم وأنتم لاحقون بي ، ألا وإن موعدكم الحوض حين أعرض ممابين ، بصري الشام ، وصنعاء اليمن ، فصب فيه ميزاب الكعبة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، من يشرب منه لم يظمأ أبداً ، حصباؤه اللؤلؤ ، وبطحاؤه فى مسك ، من حُرمه في الموقف غداً حرم الخير كُلّه ، ألا فمن أحب أن يرد عليّ غداً فليكفف يده ولسانه إلا مما ينبغي .

فقال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يانبّي الله ، أوص بقريش ، فقال : إنما أوصى بهذا الأمر قريشاً ، الناس تبع لقريش من أبرهم وفاجرهم فاستوصوا ، إن قريشاً بالناس خيراً ، ياأيها الناس ، إن الذنوب تغير النعم ، وتبدل القسم ، وإذا برّ الناس بَرّهم أئمتهم وإذا فجروا عقوهم ، قال الله عز وجل :﴿ **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون** ﴾ .[3]

---

(١) العصر : ١ - ٢

(٢) محمد : ٢٢

(٣) الأنعام ١٢٩

ذكر إرادة الرسول ﷺ أن يكتب كتابا لأصحابه وقد اشتد به الوجع

خرج البخارى [(١)] ومسلم [(٢)] والنسائي [(٣)] من حديث عبد الرزاق قال : أنبأنا معمر عن الزهري ،عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله ﷺ وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ، قال عمر : إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله ، واختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول:قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر:فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبى ﷺ قال قوموا عني . قال عبيد الله :فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ،من اختلافهم ولغطهم . لفظهم فيه متقارب وذكر البخاري فى كتاب المرض ،وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه [(٤)] ،وفي آخر المغازي ،وذكره مسلم فى الوصايا ،وأخرجه البخاري في كتاب العلم[(٥)] فى باب كتابة العلم من حديث يونس عن الزهري

---

(١) (فتح الباري) : ٨ /١٦٧ ، كتاب المغازي ، باب (٨٤) مرضى النبى ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٣٢) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ١٠٢ - ١٠٤ ، كتاب الوصية باب (٥) ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه ، حديث رقم (٢٢) .

(٣) لعله في (الكبرى)

(٤) (فتح الباري) /: ١٣ /٤١٤ ، كتاب الاعتصام ، باب (٢٦) كراهية الاختلاف ، حديث رقم (٧٣٦٦) : يقول أن الرزيه كل الرزية أن حال شيء رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب . من اختلافهم ولغطهم .

(٥) قوله : باب كراهيه الاختلاف ولبعضهم الخلاف أى في الأحكام الشرعية أو أعم من ذلك وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة باب النهي للتحريم ووجهه بأن الأمر بالقيام عن الاختلاف في القرآن للندب لا لتحريم القراءة عند الاختلاف والأولى ما وقع عند الجمهور وبه جزم الكرماني فقال في آخر حديث عبد الله بن مغفل : هذا آخر إيراد في الجامع من مسائل أصول الفقه

قال : لما اشتد بالنبى ﷺ وجعه قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . قال عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه : إن النبى ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ، فاختلفوا وأكثروا اللغط : قال ﷺ قوموا عني ، ولا ينبغي عندي التنازع ، فخرج ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه .

وخرج البخاري ومسلم من حديث سفيان . بن عيينة ، عن سليمان بن أبي مسلم أنه سمع سعيد بن جبير . قال : إنه سمع ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يقول : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه ، فقال : ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي أبدا فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع ، وقالوا : ما شأنه أهجر؟ استفهموه ، فقال ﷺ دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونني إليه فأمرهم بثلاث : فقال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، والثالثة إما أن سكت عليها وإما أن

= قوله : " حدثنا إسحاق " هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في (المستخرج) وقوله في آخر قال أبو عبد الله سمع عبد الرحمن يعني ابن مهدي المذكور فى السند سلاما يعني بتشديد اللام وهو ابن أبي مطيع ، وأشار بذلك قوله : قال عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة هو موصول بالسند المذكور وقد تقدم بيان ذلك فى (كتاب العلم) وفي آخر المغازي فى باب الوفاة النبوية .

إلى ما أخرجه في فضائل القرآن عن عمرو بن على عن عبد الرحمن قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع ووقع هذا الكلام للمستملي وحده .

قوله : " وقال يزيد بن هارون إلخ ، وصله الدارمي عن يزيد بن هارون لكن قال عن همام ، ثم أخرجه عن أبي النعمان ، عن هارون الأعور ، وتقدم في آخر فضائل القرآن الاختلاف على أبي عمران فى سند هذا الحديث مع شرح الحديث ، وقال الكرماني : مات يزيد بن هارون سنة ست ومائتين فالظاهر أن رواية البخاري عنه تعليق انتهى . وهذا لا يتوقف فيه من اطلع على ترجمة البخاري ، فإنه لم يرحل من بخاري إلا بعد موت يزيد بن هارون بمدة .

قوله في حديث ابن عباس . واختلف أهل البيت : اختصموا ، كذا لأبي ذر وهو تفسير لاختلفوا ، ولغيره واختصموا بالواو العاطفة وكذا تقدم فى آخر المغازي .

قالها فنسيتها. قال سفيان : هذا من قول سليمان . اللفظ للبخارى . ذكره في كتاب الجزية ، وذكره مسلم فى كتاب الوصايا ولم يقل فكيف ؟ ولا قال : مما تدعوا إليه . وقال : لا تضلوا بعدى ، وقال : أوصيكم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب . وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجزهم ، قال : وسكت عن الثالثة أو قال : فأنسيتها ، ولم يقل : قول سفيان .

وذكره البخاري في آخر المغازي[1] من حديث ابن عيينة ، عن سليمان الأحول بهذا الإسناد. ولم يقل : فى هذا ، ثم بكي حتي بلّ دمعه الحصى ، ولاقال : يكتب ، وقال :لن تضلوا بعده ، وقال: أوصاهم . بثلاث ، وقال : سكت عن الثالثة ، أو قال : فنسيتها . وذكره فى كتاب الجهاد.[2]

وخرجه النسائي [2] من حديث سفيان قال : سمعت سليمان يحدث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس . وما يوم الخميس ، ثم جعل تسيل دموعه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ، قال : قال رسول الله ﷺ : ائتونى بكتف والدواة واللوح أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . قالوا : إن رسول الله ﷺ هجر .

وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة . عن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن أبي بكر : ائتني بكتف أو لوح حتي أكتب لأبى بكر كتاباً لايختلف عليه ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال : أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر.

وقال الواقدي : قال ابن عباس : يوم الخميس، وما يوم الخميس ؟ ثم

---

(١) (سبق تخريجه)

(٢) (المرجع السابق) : ٦ / ٢٠٩ ، باب (١٧٥) جوائز الوفد ، وباب (١٧٦) هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ومعاملتهم ، حديث رقم (٣٠٥٣)

(٣) (لعله في الكبرى)

(٤) (مسند أحمد) : ٧ / ١٧ ، حديث رقم (٢٣٦٧٩) من حديث السيدة عائشة .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٨١

بكى حتى بل دمعه الحصى ، قيل : وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : ائتوني بدواه وصحيفة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدة أبداً فتنازعوا ولا ينبغي التنازع عند النبي ﷺ فقال بعضهم : ما له ؟ أهجر ؟ فقال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنده . قال : دعوني فما أنا فيه خير مما تألونني ، فأوصاهم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما ترونى أجيزهم ، وأنفذوا جيش أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قوموا .

وكان ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما - يقول : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[١] .

وقال سيف : عن محمد بن عبيد الله وعبد الملك بن جرير ، عن عطاء ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - وعن عبد الله بن عبيد الله عن أبيه قال : كان ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يقول لما كانت ليلة الخميس وما يوم الخميس ، وما يوم الخميس ، قال ليلة الخميس وما ليلة الخميس ؟ قلت : ليلة الخميس وما ليلة الخميس ويوم الخميس ؟ ثم سكت وإذا ذكر الخميس قلت : وما ذاك ؟ فقال : هي الليلة التى ثقل فيها رسول الله ﷺ ثقلاً ثقل مثله ، وهو اليوم التى ثقل فيه رسول الله ﷺ قال : ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تختلفون بعده .

وأغمي عليه فدعا العباس بالدواة والصحيفة ، فقال رجل من أهل البيت : رسول الله هجر ، فأناق ، فقال يا رسول الله إلا نأتيك بالصحيفة التى طلبت والدواة لتكتب لها فيها ما لا نختلف بعده ؟

فقال : الآن بعدما قلتم يهجر ؟ فلم نفعل ، فأنا مقتنع على ما فاته من ذلك . ورواه عن أبى الزبير ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنهما- مثل ذلك قال : وكان ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما -

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٠٢/١١ -١٠٣ كتاب الوصية باب (٥) الوصية لمن ليس له شئ يوصي فيه ، حديث رقم (٢٢) .

يقول : ماضياع ماضيع من إضاعة الرأى .

قال سيف : عن وائل بن داود ، عن يزيد النهي ، عن النبي قال : لتؤتونى بكتف وداوة ، أكتب لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - كتاباً لايختلف عليه معه اثنان من بعدي فأتي بهما قال ﷺ : ألا معاذ الله لأبي بكر من ذلك ، ومعاذ الله أن تختلفوا على أبي بكر .

قال البيهقي رحمة الله : وإنما قصد عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بما قال في التخفيف على رسول الله ﷺ حين رآه قد غلب عليه الوجع ، ولو كان مايريد النبي ﷺ أن يكتب لهم شيئاً مفروضاً ، لا يستغنون عنه أم يتركه باختلافهم ولغطهم لقول الله عز وجل :﴿ **بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ [1] كما لم يترك تبليغ غيره بمخالفة من خالفه ، ومعاداة من عاداه ، وإنما أراد فيما حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أن يكتب استخلاف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ثم ترك كتابته اعتماداً على ماعلم من تقدير الله تعالى ذلك كما هم به في ابتداء مرضه حين قال : واراساه ، ثم بدا له ﷺ أن لا يكتب ، وقال : يأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر ، ثم نبه أمته على خلافته باستخلافه إياه في الصلاة حين عجز عن حضورها ، وإن كان المراد به رفع الخلاف فى الدين ، قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : علم أن الله تعالى قد أكمل دينه بقوله :﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [2] وعلم انه لا يحدث واقعه إلى يوم القيامة إلا وفى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بيانها ، نصاً ودلالة وفى نصّ رسول الله ﷺ على جميع ذلك في مرض موته مع شدة وعكه ، مما يشق عليه ، فرأي عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - الاقتصار على ماسبق بيانه نصاً أو دلالة ، تخفيفاً على رسول الله ﷺ ولكيلا تزول فضيلة أهل العلم بالاجتهاد فى الاستنباط وإلحاق الفروع بالأصول ، بما دلّ الكتاب والسنة عليه ، وفيما سبق من قوله ﷺ : إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، دليل على أنه وكل بيان بعض

---

(١) المائدة : ٦٧

(٢) المائدة : ٣

الأحكام إلى اجتهاد العلماء، وأنه أحرز من أصاب منهم الأجرين الموعودين : أحدهما بالاجتهاد والآخر بإصابة العين بما عليها من الدلالة في الكتاب والسنة وإنه أحرز من اجتهد فأخطأ أجراً واحداً باجتهاده ، ورفع إثم الخطأ عنه وذلك في أحكام الشريعة التي لم يأت بيانها نصاً، وإنما ورد خفياً .[1]

فأما مسائل الأصول فقد ورد بيانها جلياً، فلا عذر لمن خالف بيانه لما فيه من فضيلة العلماء بالاجتهاد وإلحاق الفروع بالأصول ، بالدلالة مع طلب التخفيف على صاحب الشريعة ، وفي ترك رسول الله ﷺ الإنكار فيما قال دليل واضح على استصوابه رأيه [2] [وبالله التوفيق] .[3]



(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٨٤ - ١٨٥
(٣)(المرجع السابق) : ١٨٥
(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق)

ذكر أمر رسول الله ﷺ حين اشتد به الوجع أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصلي بالناس

خرج البخاري من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود قال : كنا عند عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن ، فقال: مُروا أبابكر فليصل بالناس ! فقيل له : إن أبابكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد فأعادوا ، فقال الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف ، مروا أبابكر فليصل بالناس ، فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي ﷺ من نفسه خفَّة فخرج يُهادي بين رجلين ، كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع ، فأراد أبو بَكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك ، ثم أُتي به حتى جلس إلى جنبه . قيل للأعمش :وكان النبي ﷺ يصلي وأبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يُصلي بصلاته والناس بصلاة أبي بكر ؟ فقالٍ برأسه : نعم ، ذكره في باب حَدّ المريض أن يشهد الجماعة[1] .

وخرج أبو داود عن شعبه عن الأعمش بعضه وزاد أبو معاوية : جلس عن يسار أبى بكر ، فكان أبو بكر يصلى قلئماً.

وخرج البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلالُ يؤذنه بالصلاة ، فقال : مروا أبابكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت لحفصه - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : قولي له : إن أبابكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - رجل أسيف وأنه متي يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ؟ فقالت له ، فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) (فتح الباري) : ٢ / ١٩٣ ، كتاب الأذان ، باب ٣٩ حد المريض أن يشهد الجماعة ، حديث رقم (٦٦٤) قوله :« أسيف» شديد الحزن والبكاء ، من الأسف. قوله : « صواحب يوسف» : الصواحب جمع صاحبه ، وهى المرأة ، ويوسف هو يوسف النبي ﷺ ، وصواحب : أمرأة العزيز ، والنساء اللاتى قطعن أيديهن ، أراد : إنكن تحسّن للرجل مالا يجوز ، وتغلبن على رأيه .

إنكن لأنتن صواحب يوسف ! مروا أبابكر فليصل بالناس، قالت: فأمروا أبابكر- رضي الله تبارك وتعالى عنه - فليصلى بالناس قالت : فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة ، فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض حتي دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حسَّه ذهب يتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ : قم مكانك ، فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

قالت : وكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً وأبو بكر- رضي الله تبارك وتعالى عنه - قائماً يقتدي أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بصلاة النبي ﷺ ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر [١].

وقال البخاري : فكان أبوبكر- رضي الله تبارك وتعالى عنه -يقتدي بصلاة النبي ﷺ ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقال البخاري: فكان أبو بكر- رضي الله تبارك وتعالى عنه - قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدي أبوبكر- رضي الله تبارك وتعالى عنه - بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه - ترجم عليه باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم قال: ويذكر عن النبى ﷺ : ائتموا بي ، وليأتم بكم من بعدكم " [٢]. وخرج مسلم من حديث ابن مسهر وعيسى بن يونس ، كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد ونحوه في حديثهما : لمامرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه وفي حديث ابن مسهر فأتي رسول الله ﷺ حتى أجلس إلي جنبه وكان النبي ﷺ يصلي بالناس وأبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه - يسمعهم التكبير . وفى حديث عيسى: فجلس رسول الله ﷺ يصلى وأبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يسمعهم التكبير وفى حديث عيسى : فجلس رسول الله ﷺ يصلي وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - جنبه وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى

---

(١) (جامع الأصول) : ٨ / ٥٩٦ ، حديث رقم (٦٤٢٠) .
(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٢٦٠ ، كتاب الأذان ، باب (٦٨) ، حديث رقم (٧١٣) .

عنه - يسمع الناس [1]

وخرجه البخاري من حديث الأعمشي عن إبراهيم عن الأسود . عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا أبابكر فليصل بالناس قلت : إن أبابكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبكي فلايقدر على القراءة فقال : مروا أبابكر فليصل ، فقلت مثله، فقال في الثالثة أو الرابعة : إنكن صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل ، فصلى وخرج النبي ﷺ يهادى بين رجلين كأني أنظر إليه يخط برجليه الأرض ، فلما رآه أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ذهب يتأخر ، فأشار إليه أن صل فتأخر أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى - وقعد النبي ﷺ إلي جنبه وأبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يُسمع الناس التكبير .ترجم عليه باب من أسمع الناس تكبير الإمام .[2]

وخرج البخاري ومسلم من حديث زائدة عن موسى بن أبي عائشة فقلت : ألاتحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل رسول الله ﷺ فقال : أصلَّي الناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك قال : ضعوا لي ماءً في المخضب قالت : ففعلنا ، فاغتسل ﷺ ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال ﷺ: أصلَّي الناس ؟ قلنا :لا ، هم ينتظرونك يارسول الله ، فقال ﷺ : ضعوا لي ماءً في المخضب ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال ﷺ: أُصلى الناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يارسول الله ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة . قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى ـ بأن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكان رجلاً رقيقاً ياعمر- صل بالناس ، فقال له عمر

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٣٨٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٢١) استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرها من يصلى بالناس ، وأن من صلى خلف إمام جالس لعجزه عن القيام لزمه القيام إذا قدر عليه ، ونسخ القعود خلف القاعد فى حق من قدر على القيام ، حديث رقم (٩٦).

(٢)حديث رقم (٧١٢)

أنت أحق بذلك : فصلى أبوبكر فى تلك الأيام . ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة ، فخرج بين رجلين - أحدهما العباس لصلاة الظهر ، وأبوبكر يصلي بالناس فلما رآه أبوبكر ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لايتأخر ، قال لهم : أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر ، فجعل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ والناس بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد.

قال عبيد الله : فدخلت علي عبد الله بن عباس فقلت له : ألا أعرض عليك ماحدثتني عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - عن مرض النبي ﷺ ؟ قال : هات ، فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : أسمَّت لك الرجل الذى كان مع العباس ؟ قلت : لا ، قال : هو عليٌّ . ألفاظهما فيه متقاربة ذكره البخاري فى باب إنما جعل الإمام ليؤتم به [1]

وأخرجه النسائي من حديث عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا زائدة ، عن موسى بن أبي عائشة إلى آخره بنحوه ، ذكره في باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً ، وقال : بعضه عن موسي بن أبي عائشة [2]

وخَّرج البخاري من حديث هشام بن يوسف ، عن معمر، عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال : لما ثقل النبي ﷺ واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذنَّ له ، فخرج بين رجلين يخط رجلاه الأرض ، وكان بين العباس وبين رجل آخر . قال عبيد الله : فذكرت لابن عباس ماقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقال لي : وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ قلت : لا ، قال : هو علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ذكره فى باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة وذكره مختصراً فى كتاب الخمس ، في باب ماجاء في بيوت أزواج النبي ﷺ

---

(١) (فتح الباري) ٢ / ٢٢٠ ، كتاب الأذان ، باب (٥١)إنما جعل الإمام ليؤتم به ، وصلى النبي ﷺ فى مرضه الذي توفى فيه بالناس وهو جالس ، حديث رقم (٦٨٧) .

(٢) (سنن النسائي) : ٢ /٢٤٣٦ كتاب الإمامة ، باب (٤٠)الائتمام بالإمام يصلي قاعداً ، حديث رقم (٨٣٣) .

وخرجه مسلم[1] من طريق عبد الرزاق ، قال الزهري : وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أخبرته قالت : أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها فأذنّ له ، قالت : خرج ويداً له على الفضل بن العباس ويداً له على رجل آخر ، وهو يخط برجله في الأرض فقال عبيد الله : فحدّث به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الذي لم تسمّ عائشة ؟ هو عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وخرجه أيضا من حديث الليث عن عقيل بن خالد قال : ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ فاشتد به وجعه واستأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذنّ له ، فخرج بين رجلين يخط رجلاه في الأرض بين عباس بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وبين رجل آخر ، قال عبيد الله : فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة ، قال أتدري من الرجل الآخر ؟ قلت : لا ، قال ابن عباس : هو علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه -[2] قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي : كانت مدة مرض النبي ﷺ اثني عشر يوما ، وقيل : أربعة عشر يوما ، وكان ﷺ يخرج إلى الصلاة إلا أنه انقطع ثلاثة أيام فقال ﷺ : مروا أبا بكر فليصل بالناس[3] .

قال الواقدي : حدثني بن أبي سبرة عن أيوب بن عبد الرحمن ، عن أبي صعصعة عن عباد بن تميم قال: صلى أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بالناس إلى أن توفي رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاة .

وحدثني بن أبي سبرة ، عن عبد المجيد بن سهيل ، عن عكرمة قال : صلى بهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ثلاثا يعني ثلاثة أيام .

قال سيف: عن طلحة بن عمرو الحضرمي ، عن عبد الله بن أبي نجيح

---

[1] : حديث رقم (٦٥٥) .

[2] : حديث رقم (٣٠٩٩) .

[3] : (صفة الصفوة) : ١ / ١١٦٥ ، ذكر وفاته ﷺ

ومحد بن شريك عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عبد الله بن زمعة قال : جاء بلال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فى أول ربيع الأول فأذن بالصلاة فقال رسول الله ﷺ مروا أبابكر يصلي بالناس ، فخرجت فلم أر بالباب إلا عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فى رجال ليس فيهم أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقلت : قم ياعمر فصل بالناس ، فقام عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فكبر وكان رجلاً صيتاً ، فلماسمع رسول الله ﷺ صوته بالتكبير قال : أين أبو بكر؟ يأبي الله ذلك والمسلمون ثلاث مرات ، مُرُوا أبا بكر فليصلّ بالناس فقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- : يارسول الله : إن أبابكر رجل رقيق إذا قام فى مقامك غلب عليه البكاء، فقال ﷺ إنكن صواحب يوسف ! مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فصلي أبو بكر بعد الصلاة التى صلى عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكان عمر يقول : لعبد الله بن زمعة بعد ذلك : ويحك ماذا صنعت بي والله لولا أني ظننت أن رسول الله ﷺ أمرك مافعلت ، فيقول عبد الله : إني لم أر أحداً أولى بذلك منك .

وقال سيف : عن عبد الله بن الوليد ، عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر عن أبيه عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - نحواً من ذلك ، وقالت عائشة : ماقلت ولاأردت صرف ذلك عن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلا رغباً به عن الدنيا ، ولما فى الولاية من المخاطرة والهلكة إلا ماسلّم الله ، وخشيت أيضاً أن لايكون الناس يحبون رجلاً قام في مقام النبي ﷺ وهو حيّ أبداً إلا أن يشاء الله يحسدونه ويبغون عليه ويتشاءمون به فإذا الأمر أمر الله عز وجل والقضاء قضاؤه ،وعصمه الله من كل ما تخوفت من أمر الدنيا والدين وسلمت من كل ماتخوفت من أمر الدنيا و الناس مما كنت أخاف .

قال سيف : عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند ، عن شقيق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت: لما تحول النبي إلى صلاة الصبح فأفاق ﷺ وقال : هل صلى الناس بعد ؟ فقلت : أذنّ بلال وهو بالباب ينتظرك أن تخرج فتصلي بالناس ، قال ﷺ : فمروا بلالاً فليقمْ ومُروا أبابكر

فليصل بالناس ، فقلت : رقة الصديق ووجده بك ماقد علمت ، فمتي يقم مقامك لايستطيع أن يمضي في صلاته ، وأغمي عليه وأفاق ، فقال : هل صلى الناس بعد ؟ فقال مثل ماقال وأغمي عليه ، فقلت لحفصة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وهي إلى جنبي : قد رددت أمر النبي ﷺ مرتين وأنا أخاف أن أغضبه فأجبته هذه المرة واشتدي بأبيك فإنه أرفق لذلك ، فأفاق النبي ﷺ فقال :

أصلي الناس بعد ؟ فقالت حفصة : يارسول الله إن من رقة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ووجده بك ماقد علمت ، ومتى يقم فى مقامك لايستطيع أن يمضي فى صلاته ، فلو أمرت عمر فصلى بالناس فغضب ﷺ وقال : دعينى منكن ، فإنكن صواحب يوسف، وأمر بلالاً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يقيم ، وأمر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصلي بالناس ، فصلى بالناس ، وكان ﷺ يؤذنه بلال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لكل صلاة فإن قدر على الخروج وإلا أمر أبابكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فيصلى بالناس . وقال عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قلت : ياأمَّ المؤمنين كم صلى أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنها - بالناس ؟ فقالت : اثنى عشر يوماً، لاتأتي الصلاة إلاجاء بلال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى الباب يؤذن بها رسول الله ﷺ ، فيقول : مروا أبابكر فليصل بالناس إلا أن يجد خفةً فيخرج، فقلت : فهل صلى خلفه النبي ﷺ قالت : نعم قاعداً مادام لايقدر على القيام .

قال سيف : عن محمد بن إسحاق عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال: لم يصلّ النبى ﷺ خلف أحد من أمته صلاة تامة الا خلف أبى بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وصلى ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف- رضي الله تبارك وتعالى عنه - ركعة .

قال سيف : عن هلال بن عامر ، عن رافع بن عمر عن أبيه قال : حج النبي ﷺ سنة عشر ، ثم رجع فأقام بقية ذى الحجة والمحرم ثم اشتكى فى صفر فلما ثقل عن الخروج أمر أبابكر أن يقوم مقامه وكان يصلى بالناس ، وكان النبي ﷺ ربما خرج بعدما يدخل أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فى

الصلاة خلفه ولم يقل النبي ﷺ خلف أحد من أمته غيره إلا ركعة صلاها فى سفر خلف عبد الرحمن بن عوف - رضي اللّه تبارك وتعالى عنه - .

ذكر آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها، وأول صلاة أمر أبابكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصليها بالناس، والصلاة التى حضرها حين وجد من نفسه خفة، وصلاة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بهم فيما بينهما أياماً

خرج البخاري ومسلم من حديث مالك ، عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : إن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ : ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ [1] فقالت : يابنى لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة ، إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب . ذكره البخاري فى باب القراءة فى المغرب [2] .

وخرجه مسلم أيضا من حديث سفيان ويونس ومعمر وصالح وابن كيسان عن الزهري بهذا الإسناد ، وزاد صالح : ثم ماصلى لنا بعدها حتى قبضه الله عز وجل .

وذكره البخاري في آخر كتاب المغازي فى أول باب مرض النبي ﷺ

---

(١) : المرسلات : ١

(٢) : (فتح الباري) : ٢ / ٣١٣ ، كتاب الأذان ، باب ٩٨ ، القراءة فى المغرب ، حديث رقم ٧٦٣ .

ووفاته ، من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ، عن ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث قالت : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا ، ثم ماصلى لنا بعدها حتى قبضه عزوجل [1]

وخرج البيهقي من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عتبة عن ابن عباس ، عن أمه أم الفضل- رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه في مرضه فصلى بنا المغرب فقرأ بالمرسلات ، فما صلى بعدها حتى لقى الله عزّ وجل .

ثم ذكر البهيقي حديث موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله ، عن عبد الله قال : دخلت على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ وطوله ؟ قال فى هذه الرواية الصحيحة : إن النبي ﷺ تقدم فى تلك الصلاة ، وعلق أبو بكر- رضي الله تبارك وتعالى عنه - صلاته بصلاته ، وكذلك رواه الأسود بن يزيد ، وابن أخيها عروة بن الزبير ، كذلك رواه الأثرم عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

ثم ذكر من طريق شبابه بن سوار ، قال حدثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قالت : صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قاعداً .

وذكر من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة . عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : إن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر .

ومن طريق هشيم قال : أخبرنا يونس عن الحسن قال : وأخبرنا حميد عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يُصلى بالناس ، فجلس ﷺ إلى جنبه وهو في بردة قدخالف بين طرفيها ، فصلى بصلاته .

---

(١) : حديث رقم (٤٤٢٩) .

ومن طريق ابن أبي مريم قال : أخبرني حميد أنه سمع أنسا - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : آخر صلاة صلاها النبي مع القوم فى ثوب واحد ملتحفاً به خلف أبي بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ .

كذا قاله محمد بن جعفر بن أبي كثير ورواه سليمان بن بلال ، عن حميد عن ثابت البناني ، حدثه عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكذلك قاله يحيى بن أيوب عن حميد ، عن ثابت قال : حدثه عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في ثوب واحد بُردٍ مخالفاً بين طرفيه ، فلما أراد أن يقوم قال : ادع لي أسامة بن زيد فجاءً ، فاسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها.

قال البيهقي وفي هذه دلالة على أن هذه الصلاة التى صلاها خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كانت صلاة الصبح فإنها أخر صلاة صلاها ، وهى التي دعا أسامه بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين فرغ منها فأوصاه فى مسيره بما ذكره أهل المغازي .

قال : فالذي تدل عليه هذه الروايات مع ما تقدم أن النبي ﷺ خلفه في تلك الأيام التى كان يصلى بالناس مرة وصلى أبو بكر خلفه مرة ، وعلى هذا حملها الشافعي رحمه الله تعالى .

وفي مغازي موسى بن عقبة وغيره ، بيان الصلاة التى صلاها رسول الله ﷺ بعضها خلف أبى بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهي صلاة الصبح ، من يوم الاثنين .



فصل فيما جاء في آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ بالناس ، من أولها إلى آخرها ، وأول صلاة أمر أبا بكر الصديق أن يصليها بالناس ، والصلاة التي حضرها ﷺ حين وجد من نفسه خفة ، وصلاة أبي بكر رضي الله تبارك وتعالي عنه بهم فيما بينهما أياماً

قال البيهقيّ : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو القاسم الحسن بن محمد ابن حبيب من أصله قالا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار إملاءً ، قال : حدثنا عبيد بن شريك ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالي عنهما - عن أم الفضل بنت الحارث ، أنها قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بـ ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ [١] ماصلى لنا بعدها ، حتي قبضه الله ، قال البيهقيّ : رواه البخاريّ في الصحيح عن ابن بكير .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، قال : حدثنا يوسف بن بهلول ، قال: حدثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن أم الفضل ، قالت :

خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه في مرضه ، فصلى بنا المغرب فقرأ بـ ﴿ والمرسلات عرفا ﴾ فما صلى بعدها حتى لقي الله تبارك وتعالى .

قال البيهقي : وإنما أرادت والله ـ تبارك وتعالى عنه أعلم - بالناس مبتدأ بها ، فإنما توفي ﷺ نهاراً .[١]

---

(١) المرسلات :١.

(٢) (دلائل البيهقي)) : ٧ / ١٩٠.

قال البيهقيّ : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا زائدة بن قدامة ، قال : حدثنا موسي بن أبي عائشة ، عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : دخلت على عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلي ثقل رسول الله ﷺ فقال : أصلى بالناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله .

فقال ﷺ ضعوا لي ماء فى المخضب ، قالت : ففعلنا ، فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ،ثم أفاق ، فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا.هم ينتظرونك يا رسول الله ، فقال : ضعوا لي ماء فى المخضب . قالت : فعلنا، فاغتسل ثم ذهب لينوء ،فأغمي عليه ،ثم أفاق فقال:أصلى الناس ؟ فقلنا : لاهم ينتظرونك يا رسول الله فقال : ضعوا لي ماء في المخضب . قالت ففعلنا ، فاغتسل ، ثم ذهب لينوء ، فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا ، وهم ينتظرونك ، والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ صلاة العشاء قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر- -رضي الله تبارك وتعالى عنه - يصلى الناس ، فقالت : فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس فقالت : فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس . فقالت : فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس . فقال أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه وكان رجلا رقيقا : يا عمر صل بالناس ، فقال له عمر : أنت أحق بذلك مني قالت : فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة ، فخرج بين رجلين أحدهما العباس ، لصلاة الظهر ، وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه يصلي بالناس . قالت : فما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه النبى ﷺ أن لا يتأخر ، وقال لهما : أجلسانى إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبي بكر ، قالت : فجعل أبو بكر - رضى الله تبارك وتعالى عنه يصلي وهو قائم بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة بصلاة أبى بكر ، والنبي ﷺ قاعد . قال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس ، فقلن: ألا أعرض

عليك ماحدثتني عائشة - رضي الله تبارك وتعالي عنها - عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قال : هات ، فعرضت عليه حديثها . فما أنكر منه شيئا ، غير أنه قال : ، سمَّتْ لك الرجَل الآخر الذى كان مع العباس ؟ قال : لا . قلت : هو عليّ - رضي الله تبارك وتعالي عنه - رواه البخاري ومسلم فى الصحيح ، عن أحمد بن يونس .

قال البيهقيّ : وفى هذه الرواية الصحيحة ، أن النبي ﷺ تقدم في تلك الصلاة ، وعلّق أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - صلاته بصلاته

وكذلك رواه الأسود بن يزيد ، وابن اختها عروة بن الزبير ، وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل ، عن عبد الله بن عباس .

وقد أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلويّ ، قال : أخبرنا أبو حامد ابن الشرقيّ ، قال حدثنا إبراهيم بن عبدالله ، قال : حدثنا شبابة بن سوار ، قال : حدثنا شعبة ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالي عنها - : قالت : صلى رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه خلف أبى بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - قاعداً وكذلك روى عن الأسود ، عن عائشة فى إحدى الرواتين عن الأعمش .

قال البيهقىّ : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل بن القطّان ببغداد ، قال : أخبرنا عبدالله بن جعفر درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالي عنها - : أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر . وكذلك روى حميد ، عن أنس بن مالك ، ويونس عن الحسن ، عن النبي ﷺ مرسلاً .

قال البيهقيّ : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب ، قال : أخبرنا أبو الربيع قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا يونس ، عن الحسن ، قال : وأخبرنا حميد عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ خرج وأبوبكر يصلي بالناس ، فجلس إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها ، فصلى بصلاته .

وأخبرنا عليّ بن أحمدَ بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال :

حدثنا عبيد بن شريك ، قال : حدثنا إبراهيم بن أبي مريم ، قال : حدثنا محمد ابن جعفر ، قال : أخبرنا حميد ، أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها النبي ﷺ مع القوم في ثوب واحد ، ملتحفاً به خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه -

كذا قاله محمد بن جعفر بن أبي كثير . ورواه سليمان بن بلال عن حميد عن ثابت البنانيّ ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالي عنه - وكذلك قاله يحيى بن أيوب عن حميد .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسي بن الفضل ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، قال : حدثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا يحيى بن أيوب ، قال : حدثنا حميد الطويل ، عن ثابت البنانيّ ، حدثه عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالي عنه - أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - في ثوب واحد ، برد مخالفاً بين طرفيه . فلما أراد أن يقوم قال : ادع لي أسامه بن زيد ، فجاء فأسندَ ظهره إلي نحره . فكانت آخر صلاة صلاها .

وفي هذا دلالة على هذه الصلاة ، هي التي صلاها خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - كانت صلاة الصبح . فإنها آخر صلاة صلاها ، وهي التي دعا أسامة بن زيد حين فرغ منها ، فأوصاه في مسيره بما ذكره أهل المغازي.

قال البيهقي : فالذي تدل عليه هذه الروايات مع ما تقدم ، أن النبي ﷺ صلي خلفه في تلك الأيام التي كان يصلي بالناس مرة ، وصلى أبو بكر خلفه مرة وعلى هذا حملها الشافعي -رحمه الله - في مغازي موسى بن عقبة وغيره ، بيان الصلاة التي صلي رسول الله ﷺ بعضها خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - وهي صلاة الصبح من يوم الاثنين .

وفيما روينا عن عبيد الله عن عائشة، وابن عباس بيان الصلاة التي صلاها أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - خلفه بعدما افتتحها بالناس وهي صلاة الظهر من يوم السبت ، أو الأحد فلا يتنافيان [1]والله تعالى أعلم .[2]

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٧٩ - ١٨٣.

(٢) زيادة للسياق .

ذكر تقرير النبي ﷺ
أبابكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه -
فى آخر صلاة صلاها بالناس في حياته ، وإشارته ﷺ
إليهم قائماً بها خلفه وارتضائه ﷺ صنعهم
وذلك فى صلاة الفجر يوم الاثنين ، وهو اليوم الذى تُوفّي فيه
وقول من زعم أنه ﷺ خرج فصلى منها ركعة
خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه -
بعد ما أمره بالتقديم
ثم صلى لنفسه أخرى

خرج البخاريّ من حديث أبى اليمان ، قال : أخبرنا شعيب عن الزهريّ ، قال : أخبرنى أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالي عنه - وكان تبع النبي ﷺ وخادمه وصحبه قال : إن أبابكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان يصلى لهم فى وجع النبي ﷺ الذى توفّيَ فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين - وهم صفوف فى الصلاة - فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف - ثم تبسَّمَ يضحك . فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ فنكص أبوبكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن النبي ﷺ خارج إلي الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم . وأرخى الستر ، فتوفّيَ رسول الله من يومه . ذكره فى باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة .(١)

وخرجه مسلم من حديث صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : أخبرني أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالي عنه - كان يصلي في وجع رسول الله ﷺ الذي توفى فيه ، فذكره بنحوه أوقريب منه ، وخرجه من حديث سفيان بن

---

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٢٠٩ ، كتاب الأذان ، باب (٤٦) أهل العلم والفض أحق بالإمامة ، حديث رقم (٦٨٠).

عيينة ، عن معمر عن الزهري .

وأخرج البخاري من حديث أبي معمر حدثنا عبد الوارث ، حدثنا عبد العزيز عن أنس - رضي الله تبارك وتعالي عنه - قال : لم يخرج إلينا نبي الله ﷺ ثلاثاً وأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنهما - يتقدم بالحجاب فلما وضح لنا وجه النبي ﷺ حين وضح لنا قال : فأومأ نبي الله ﷺ بيده إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - أن يتقدم ، وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات [1]، لفظهما فيه متقارب .

قال البيهقي : فهذان عدلان شهدا بذلك على أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالي عنه - وقد روى عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالي عنهما - مايؤكد رواية أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ويشهد لها بالصحة [2].

فذكر ماخرجه مسلم [3] وأبو داود[4]والنسائى [5]من حديث سفيان بن عيينة قال : أخبرني سليمان بن سحيم ، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد ، عن أبيه ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالي عنهما - قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - فقال : أيها الناس إنه لم يبق من مُبَشِّرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له ، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً . فأما

---

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٦٨١)

(٢) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٩٥ ، باب ما جاء في تقرير النبي ﷺ أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه على آخر صلاة صلاها بالناس في حياته ، وإشارته إليهم بإتمامها خلفه وارتضائه صنعيهم ، وذلك في صلاة الفجر من يوم الاثنين ، وهو اليوم الذى توفي فيه ، وقول من زعم أنه خرج ، فصلى منها ركعة خلف أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه بعد ما أمره بالتقدم ثم زعم أنه خرج ، فصلى منها ركعة خلف أبي بكر بعدما أمره ثم صلى لنفسه أخرى . خلف أبي بكر

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤٤٢/٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٤١) النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، حديث رقم (٢٠٧).

(٤) (سنن أبي داود) : ١/ ٥٤٥ - ٥٤٦ ، كتاب الصلاة ، باب (١٥٢) الدعاء في الركوع والسجود حديث رقم (٨٧٦).

=

....

= (٥)(مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٤٤٢- ٤٤٣، حديث رقم (٢٠٨) قوله : قال أبو بكر حدثنا سفيان عن سليمان هذا من ورع مسلم وباهر علمه لأن في رواية اثنين عن سفيان بن عيينة أنه قال : أخبرني سليمان بن سُحيم وسفيان معروف بالتدليس وفي رواية أبي بكر عن سفيان عن سليمان فنبه مسلم على اختلاف الراوة في عبارة سفيان .

قوله : كشف الستارة ، هي بكسر السين وهي الستر الذي يكون على باب البيت والدار . قوله ﷺ نهيت أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء . فقمن أن يستجاب لكم .

وفي حديث علي رضى الله تبارك وتعالى عنه نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ راكعاً أو ساجدا فيه النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود وإنما وظيفة الركوع التسبيح ووظيفة السجود التسبيح والدعاء فلو قرأ في ركوع أو سجود غير الفاتحة كره ، ولم تبطل صلاته وإن قرأ الفاتحة ففيه وجهان لأصحابنا : أصحهما أنه كغير الفاتحة ولا تبطل صلاته ، والثاني يحرم وتبطل صلاته هذا إذا كان عمداً ، فإن قرأ سهواً لم يكره سواء قرأ عمداً أو سهواً يسجد للسهو عند الشافعي ، رحمه الله تعالى .

قوله ﷺ : « فأما الركوع فعظموا فيه الرب » أي سبحوه ونزهوه ومجدوه وقد ذكر مسلم بعد هذا الأذكار التي تقال في الركوع والسجود واستحب الشافعي رحمه الله تعالي وغيره من العلماء أن يقول في ركوعه : سبحان ربي العظيم ، وفي سجوده : سبحان ربي الأعلى ، ويكرر كل واحدة منها ثلاث مرات ، ويضم إليه ماجاء في حديث علي رضى الله تبارك وتعالى عنه ذكره مسلم بعد هذا : اللهم لك ركعت ، اللهم لك سجدت .... إلي آخره ، وإنما يستحب الجمع بينهما لغير الإمام وللإمام الذي يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل ، فإن شك لم يزد على التسبيح ، ولو اقتصر الإمام والمنفرد على تسبيحه واحدة فقال : سبحان الله حصل أصل سنة التسبيح لكن ترك كمالها وأفضلها .

واعلم أن التسبيح في الركوع والسجود سنة غير واجب ، هذا مذهب مالك ، وأبي حنيفة ، والشافعي رحمهم الله تعالى ، والجمهور ، وأوجبه أحمد رحمه الله تعالى ، وطائفة من أئمة الحديث ، لظاهر الحديث في الأمر به ، ولقوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي.وهو في صحيح البخاري وأجاب الجمهور بأنه محمول على الاسحباب واحتجوا بحديث المسيء صلاته ، فان النبيﷺ لم يأمره به ، ولو وجب لأمره به ، فإن قيل : فلم يأمره بالنية والتشهد والسلام ؟ فقد سبق جوابه عند شرحه.

وقوله ﷺ : فقمن هو بفتح القاف وفتح الميم وكسرها لغتان مشهورتان فمن فتح فهو عنده مصدر لايثنى ولا يجمع ، ومن كسر فهو وصف يثنى ويجمع وفيه لغة ثالثة : قمين بزيادة ياء وفتح القاف وكسر الميم ومعناه : حقيق وجدير .

وفيه الحث على الدعاء في السجود فيستحب أن يجمع في سجوده بين الدعاء والتسبيح وستأتى الأحاديث فيه .

قوله « ورأسه معصوب » فيه عصب الرأس عند وجعه . قوله « عبدالله بن حنين » هو بضم الحاء =

الركوع فعظموا فيه الرّب ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء . فقمن أن يستجاب لكم

وخرّج مسلم من حديث يحيي عن أيوب ، حدثنا إسماعيل بن جعفر قال : أخبرني سليمان بن سحيم ، عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالي عنه - عن أبيه ، عن عبيد الله بن عياض - رضي الله تبارك وتعالي عنهما - قال : كشف رسول الله ﷺ الستر ورأسه معصوب فى مرضه الذي مات فيه فقال : اللهم هل بلغت ؟ ثلاث مرات ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا . يراها العبد الصالح أو تُرى له . ثم ذكر بمثل حديث سفيان .

وخرجه النسائي من حديث علي بن حُجْر : حدثنا إسماعيل ، وهو ابن جعفر ، حدثنا سليمان ، وهو ابن سحيم بهذا الإسناد كما قال مسلم ، ثم قال بعد ذلك : ألا وإني نهيت عن القراءة في الركوع والسجود ، فإذا ركعتم فعظموا الله تعالى وإذا سجدتم فاجتهدوا فى الدعاء فإنه قمن أن يستجاب لكم [1].

قال البيهقيّ : والذي يدل عليه حديث أم الفضل بنت الحارث ، ثم حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة وابن عباس - رضي الله تبارك وتعالي عنهم - ، ثم حديث عبد العزيز بن صُهيب عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالي عنه - قال : إن أبابكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - صلى بالناس صلاة العشاء الآخرة ، ليلة الجمعة . ثم صلى بهم خمس صلوات

= وفتح النون . قوله فنهاني ولا أقول نهاكم ليس معناه أن النهي مختص به وإنما معناه أن اللفظ الذي سمعته بصيغة الخطاب لي فأنا أنقله كما سمعته ، وان كان الحكم يتناول الناس كلهم .

ذكر مسلم الاختلاف على إبراهيم بن حنين في ذكر ابن عباس بين علي وعبدالله بن حنين رضي الله تبارك وتعالى عنهم قال الدارقطني : من أسقط ابن عباس أكثر وأحفظ ، قلت : وهذا اختلاف لا يؤثر في صحة الحديث ، فقد يكون عبد الله بن حنين سمعه من ابن عباس عن علي ، ثم سمعه من علي نفسه ، وقد تقدمت هذه المسألة أوائل هذ الشرح مبسوطة . قوله « نهاني حبي (ص) » هو بكسر الحاء والباء أي محبوبي ،

(٥) سبق تخريجه .

(١) سبق تخريجه .

يوم الجمعة ، ثم خمس صلوات يوم السبت ، ثم خمس صلوات يوم الأحد ، ثم صلى بهم صلاة الصبح يوم الاثنين ، وتوفي النبي ﷺ من ذلك اليوم ، وكان قدخرج فيما بين ذلك حين وجد من نفسه خفة لصلاة الظهر، إما يوم السبت ، وإما يوم الأحد ، بعدما افتتح أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - صلاته بهم ، فافتتح صلاته ، وعلقوا صلاتهم بصلاته ، وهو قاعد ، وهم قيام وصلى مرة أخرى خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - فى رواية نعيم بن أبي هند ومن تابعه ، فيكون جملةُ ماصلّى بهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - فى حياة رسول الله ﷺ معهما ما افتتحها قبل خروجه سبع عشرة صلاة .

ثم ذكر من طريق الحسين بن الفرج ، قال : حدثنا الواقدي قال : سألت أبا بكر بن أبي سبرة : كم صلى أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - بالناس ؟ قال : سبع عشرة صلاة . قلت : من أخبرك ؟ قال : أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، عن أبيه ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ

قال البيهقيّ : وقد ذهب موسى بن عقبة ، فى مغازيه إلي أن النبي ﷺ في صلاة الصبح من يوم الاثنين ، حتى وقف إلي جنب أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - فصلي خلفه ركعة ، فلما سلم أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - أتم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة . وكذلك هو في مغازي أبي الأسود عن عروة .

وذلك يوافق مارويناه عن حميد ، عن ثابت ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالي عنه - في صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - ورواية نعيم بن أبي هند وغيره في حديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالي عنها - ، ولا ينافي مارويناه عن الزهري وغيره عن أنس - رضي الله تبارك وتعالي عنه - .

ويكون الأمر فيه محمولاً على أنه رآهم وهم صفوف خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - في الركعة الأولي من صلاة الصبح ، فقال ماحكي هو و ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالي عنهما - ، ثم خرج فأدرك معه الركعة الآخرة ، أو خرج فصلى ، ثم قال ماحكيا ، فنقلا بعض الخبر ونقل

غيرهما ما تركاه، كما نقل أحدهما فيما رواه ماترك صاحبه .

ثم ذكر من طريق محمد بن عتاب العبدي ، وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن موسى بن عقبة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة يعني من حجة الوداع ، فعاش بالمدينة حين قدمها بعد صدرة المحرم واشتكي في صفر ، فوعك أشدّ الوعك ، واجتمع إليه نساؤه كلهن يمرضنه، وقال نساؤه : يارسول الله إنه ليأخذك وعك ماوجدنا مثله على أحد قط غيرك . فقال رسول الله ﷺ : كما يعظم لنا الأجر ، كذلك يشتد علينا البلاء .

واشتد عليه الوعك أياماً وهو ينحاز إلى الصلوات حتى غلب فجاءه المؤذن ، فأذنه بالصلاة فنهض فلم يستطع من الضعف ، ونساؤه حوله ، فقال للمؤذن : اذهب إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه - فأمره فليصل بالناس فقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالي عنه - عنها : يارسول الله ﷺ إن أبابكر رجل رقيق : وإنه إن قام في مقامك بكى فأمر عمربن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالي عنه - فليصل بالناس ، فقال ﷺ : مروا أبابكر فليصل بالناس . قالت : فعدت ، فقال ﷺ : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، إنكن صواحب يوسف .

قالت فصمت عنه ، فلم يزل أبو بكر ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ يصلي بالناس ، حتي كانت ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول فأقلع عن رسول الله ﷺ الوعك ، وأصبح مفيقاً ؛ فغدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل بن عباس ـ رضى الله تبارك وتعالى عنهما ـ ، وغلام له يدعى ثوبان ، ورسول الله ﷺ بينهما ، وقد سجد الناس مع أبي بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ من صلاة الصبح ، وهو قائم فى الأخرى .

فتخلص رسول الله ﷺ الصفوف يفرجون له ، حتي قام إلى جنب أبي بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فاستأخر أبوبكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ عن رسول الله ﷺ فأخذ رسول الله بثوبه ، فقدمه فى مصلاه ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فصفا جميعاً ، ورسول الله ﷺ جالس ، وأبوبكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ قائم يقرأ القرآن ، فلما قضى أبو بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الركعة الآخرة ، ثم جلس

أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين قضى سجوده يتشهد والناس جلوس فلما سلم ، أتم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة ، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص ، ليس على السقف كثير طين ، واذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش .

وكان أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قدتجهز للغزو، وخرج فى نقله إلى الجرف ، فأقام تلك الأيام بشكوى رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ قد أمره على جيش عامتهم المهاجرون ، فيهم عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - وأمره رسول الله ﷺ يغير على مؤتة ، وعلى جانب فلسطين حيث أصيب زيد بن حارثه، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - فجلس رسول الله ﷺ إلى ذلك الجذع ، واجتمع إليه المسلمون يسلمون عليه ، ويدعون له بالعافية ، ودعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

فقال : اغدُ على بركة الله ، والنصر والعافية ، ثم أغر حيث أمرتك أن تُغير ، قال أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يارسول الله قد أصبحت مفيقاً وأرجو أن يكون الله عز وجلّ قد عافاك ، فأذن لي فأمكث حتي يشفيك الله ، فإني إن خرجت وأنت على هذه الحال ، خرجت وفى نفسي منك قرحة ، وأكره أن أسأل عنك الناس .

فسكت عنه رسول الله ﷺ ، وقام فدخل بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ودخل أبو بكر على ابنته عائشة فقال : قد أصبح رسول الله ﷺ مفيقاً وأرجو أن يكون الله عز وجل قدشفاه ، ثم ركب فلحق بأهله بالسنح وهنالك كانت امرأته حبيبة بنت خارجة بن أبي زهير بن أخي بني الحارث بن الخزرج ، وانقلبت كل امرأة من نساء رسول الله ﷺ إلى بيتها .

وذلك يوم الاثنين ، ووعك رسول الله ﷺ حين وجع واشتد الوعك واجتمع إليه نساؤه ، وأخذ بالموت ، فلم يزل كذلك حتى زاغت الشمس من يوم الاثنين يغمى عليه الساعة ثم يفيق ثم يشخص بصره إلى السماء ، فيقول فى الرفيق الأعلى ﴿ **مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء**

والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ [١] قال ذلك - زعموا مراراً - كلما أفاق من غشيته فظن النسوة أن الملك خيره بين الدنيا والجنة فيختار رسول الله ﷺ الجنة وما عند الله تعالى من حسن الثواب .

واشتد برسول الله ﷺ الوجع ، فأرسلت فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب - رضى الله تبارك وتعالى - عنهما ، وأرسلت حفصة إلى عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى - وأرسلت كل امرأة إلى حميمها ، فلم يرجعوا حتي توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - فى يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس ، لهلال شهر ربيع الأول .

وذكر من طريق ابن لهيعة ، فحدثنا أبو الأسود عن عروة قال : صدر رسول الله ﷺ عن حجة التمام ، فقدم المدينة ، فاشتكى فى صفر ، ووعك أشد الوعك ، فذكر معنى ما روينا عن موسى بن عقبة .

ومن طريق يونس ، عن ابن إسحاق قال : حدثنا ابن أبي مليكة ، قال: صلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالناس صلاة الصبح ، فجاءه رسول الله ﷺ فجلس إلى جنب أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فصلى وهو عاصب رأسه ، فلما فرغ من الصلاة ، أقبل رسول الله ﷺ على الناس رافعاً صوته ، حتى خرج من باب المسجد يقول : أيها الناس ! سُعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم .

قال البيهقي من طريق سليمان بن بلال ، عن أبى عبد العزيز الزبيدي ، عن مصعب بن محمد بن شرحبيل ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - عن رسول الله ﷺ قالت : كشف رسول الله ﷺ ستراً أو فتح باباً لا أدرى أيهما ، قال مصعب فنظر إلى الناس وراء عنه أبى بكر - رضي الله تبارك وتعالى - يصلون فحمد الله تعالى وسُرّ بالذي رأي منه ، وقال : الحمد لله ، مامن نبي يتوفاه الله تعالى حتى يؤمه رجل من أمته ، أيها الناس أيما عبد من أمتى أصيب بمصيبتى من بعدي ، فليتعزى بمصيبته عن مصيبته التى يصاب بها من بعدي ، فإن أحداً من أمتي

(١) النساء : ٦٩

لن يصاب بمصيبة بعدي ، أشد من مصيبته بي .

قال البيهقي : معني أول هذا الحديث موجود فيما روينا عن أنس بن مالك وابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - وأما آخر الحديث فلم أجد له شاهداً صحيحاً والله تعالى أعلم [1] .

وقال الواقدي : حدثني سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن ابن أبي مليكة عن عبيد بالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ماهلك نبي حتى يؤمه رجل من أمته ، فلما كان يوم الاثنين صلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى - بالناس الصبح وكان لايلتفت ، فأقبل رسول الله ﷺ حتي جلس إلى جنب أبى بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فصلى بصلاة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فلما قضى صلاته جلس رسول الله ﷺ وعليه خميصة له فقال : إنكم والله لاتمسكون عليّ بشئ إنى لا أُحلّ إلا ماأحلَّ الله تعالى في كتابه ، يافاطمة بنت محمد ، ويا صفية بنت عبد المطلب ، اعملا لما عند الله تعالى ، لا أملك لكما من الله شيئاً .

وقال : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما كانت ليلة الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول جاء رسول الله ﷺ وجعاً فلم يبق امرأة ولا رجل إلا أصبح فى المسجد لوجع رسول الله ﷺ فأتاه الموذنَ يؤذنه بالصلاة صلاة الصبح فقال ﷺ : قل لأبي بكر يصلى بالناس فكبر أبو بكر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فى صلاته فكشف رسول الله ﷺ الستر فرأى الناس يصلون فقال : إن الله جعل قرة عيني فى الصلاة ، وأصبح ﷺ يوم الاثنين مفيقاً ، فخرج يتوكأ على الفضل بن العباس وثوبان غلامه - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - ، حتى دخل المسجد وذكر الحديث .

وقال سيف : عن محمد بن إسحاق عن الزهري ، عن أنس بن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرج النبي ﷺ صبيحة اثنتي عشرة عاصباً رأسه ما رأيته قط وأبو بكرفى الصلاة ، فلما رآه الناس ذهبوا

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٩٧ - ٢٠٢ .

ليتحروا ، وتأخر أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حتـي سـمع بحوار الناس وعرفت أنهم إنما صنعوا ذلك لرسول الله ﷺ فأشار إلي النـاس أن صلوا ، فصلوا ورجع النبي ﷺ ، فدخل البيت.قال سيف : عن محمد بن إسحاق قال : حدثني ابن شهاب أنه ﷺ يومئذ عن يمين أبي بكر - رضي الله تبـارك وتعالى - وبذلك عرف أن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - هو الـذي يصلى بهم ، لم يصل بهم جالسا ، وقد نهى عن ذلك ، ولو لم ينه عنه ، ولـو كان صلى بهم صلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن يمينـه ، كذلك كان رسول الله ﷺ يصنع ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال أبـو بكـر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أصبحت بنعمة من الله وفضله ، واليوم يـوم ابنة خارجة وهى في بني الحارث بن الخزرج ، فدخل النبي ﷺ وذهب أبـو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - مسروراً. قال سيف : عن بكر بن وائل والزهري عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : صلى أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى إذا كان صبيحة إثني عشرة خرج النبي ﷺ والناس في صلاة الصبح عاصبا رأسه حتى وقف على باب حجرة عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - فلما رآه الناس تحوروا ، فذهب أبو بكـر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والناس فدخل عليه أبو بكر والعباس وعلـى - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - فقال أبو بكر رضـي الله تبـارك وتعـالى عنه - : قد رد الله بك علينا عقولنا ، وقد أصبحت بنعمة مـن الله وفضـل ، وبات الناس إلى الباب وقد باتت إلية عقولهم وقد رجوه ورأوا الـذي يخبئـون فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - اليوم يوم بنت خارجة قـال : اذهب فأت أهلك ، فقام أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه فذهب وخـرج أهل البيت وجعل الناس يتلقون فيقولون لهم ما يرون من العافية فينصرفون .

قال سيف : عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن شفيق بن سلمـة ، عـن عائشـة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قال : خرج رسول الله ﷺ أنظـر إلي قدميه يخطان في المسجد حتى انتهينا فأجلساه في الصف فطفق الناس بـأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فذهب ليتأخر فدفعه النبي ﷺ فقدمـه

فصلى بهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ورسول الله ﷺ جالس بحياله في الصف ، وقال له رسول الله ﷺ بعدما انصرف : التصفيق للنساء والتسبيح للرجال .

وقال سيف : عن سعيد بن عبد الله الجماحي عن أبي سعيد الخدري قال : فمالوا بالنبيﷺ يومئذ إلى منبره فحمد الله تعالى وأثني عليه وقال : ياأيها الناس بارك الله فيكم الثقلين فإنه لن تعمى أبصاركم ، ولن تزل أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم ، ماأخذتم به كتاب الله عز وجل ، بينكم وبين الله تعالى ، وطرق بيده وطرق بأيديكم ، فآمنوا بمتشابه ، واعملوا بمحكمه وحرموا حرامه و أحلوا حلاله ، ألا وسنتي ، والله لايكرمها رجل ويوقرها على هواه ، إلاأعطاه الله تعالى نوراً حتى يرد عليَّ يوم القيامة ، وأيم الله لايموت رجل وقد تركها إلا احتجبت منه يوم القيامه ، ثم حمل حتى يرجع إلي بيته ورأى الناس فيه الذى كانوا يتمنون ويرجعون ، فتفرق الناس وأخلوه بأزواجه ﷺ .



فصل في ذكر ماقيل
في وصية رسول الله ﷺ

اعلم أن الناس اختلفوا فى وصية رسول الله ﷺ فى أمته من بعده ، فذهبت الروافض إلي أن النبي ﷺ نص على عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه الخليفة بعده ، وقالت الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : لم ينصّ النبي ﷺ على عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لكنه كان أفضل الناس بعد النبي ﷺ وأحقهم بالأمر ، ثم اختلفوا فقالت الجارودية : إن الصحابة ، ظلموه وكفروا من خالفه من الصحابة وقالت طائفة : إنه يتبرع من حقه لأبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فتولتها ، ولم تعاديهما ، بل قالت بإمامتها وعمدتهم ، لأبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، فتولتها ولم تعاديهما بل قالت بإمامتهما وعمدتهم فى الاحتجاج لأقوالهم أحاديث مكذوبة موضوعة لامعنى لتسويد الأوراق بها .

هذه مسألة أصولية : وهى إذا واحد يخبر بتوفر الدواعى على نقله ويعلم استحالة خفائه ، كما إذا أخبر بقتل خطيب على المنبر يوم الجمعة في بلد ، كبير ولم يتقلد غيره فالذي قالته الأمة من أهل السنة إنه كاذب قطعاً ، ومن هذا نعلم بالقطع كذب من ادعى أن النبي ﷺ نَصَّ على إمامة إمام معين بعده بحضرة ملأ من الناس وسكتوا عن نقله إلا آحاداً منهم ، وخالف الرافضة في أصل هذه المسألة توصلاً إلى أن النبي ﷺ نصّ على إمامه علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - جمع يحصل منهم التواتر فكتموه إلا أفراداً نادرة .

وذهب جمهور أهل السنة إلى أن الرسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً بعينه ولم يوص إلى أحد بعينه فى أمر أمته ، قائماً به على الخلافة بما ذكرنا من أمر الصلاة ، وقالت طائفة:بل نصّ ﷺ على استخلاف أبى بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بعده على الأمة ، واحتج الجمهور على أنه ﷺ لم يستخلف ، بماخرجه البخاري في كتاب الأحكام فى باب الاستخلاف من حديث سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

قال : قيل لعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ألا تستخلف ؟ قال : إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ، أبو بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، رسول الله ﷺ فأثنوا عليه فقال : راغب وراهب ، ووددت أني نجوت منها كفافاً لا لي ولاعليّ ، لا أتحملها حياً وميتاً [1]

وخرجه مسلم من حديث أبى أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : حضرت أبي حين أصيب فأثنوا عليه وقالوا جزاك الله خيراً ، فقال : راغب وراهب، فقال : استخلف ، فقال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : لا أتحمل أمركم حياً وميتاً لوددت أن حظّي منها الكفاف ، لا عليّ ولا لي ، فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، يعني أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وإن أتركهم فقد ترككم من هو خير مني ، رسول الله ﷺ . قال عبدالله : فعرفت أنه حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف . [2]

وخرج من طريق عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهريّ قال : أخبرني سالم عن ابن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : دخلت على حفصه - رضى الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : أعلمك أن أباك غير مستخلف ؟قال ، قلت ، ماكان ليفعل ، قالت : إنه فاعل ، قال : فحلفت أنى أكلمه في ذلك ، فسكتّ حتي غدوت ولم أكلمه ، قال : فكنت كأنما أحمل بيميني جبلاً حتى رجعت فنحلت عليه فسألنى عن حال الناس وأنا أخبره ، قال : ثم قلت له : إنى سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف ، وإنه لوكان لك راعى إبل أو راعى غنم ثم جاءك وتركها ، أرأيت إن ضيع ؟ فرعاية الناس أشد ، قال فوافقه قولي ، فوضع رأسه ساعة ، ثم رفعه إليّ فقال : إن الله عز وجل يحفظ دينه ، وإنى لئن لا أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف ، وإن أستخلف فإن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قد

---

(1) (فتح الباري) : ١٣ / ٢٥٥ ، باب الاستخلاف ، حديث رقم (٧٢١٨) ، والاستخلاف : أي تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده ، أو يعين جماعة ليتخيروا منهم واحداً .

(2) (مسلم بشرح النووي) : ١١/ ٤٤٦ كتاب الإمارة ، باب (٢) الاستخلاف وتركه حديث رقم (١١) .

استخلف قال : فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله ﷺ أحداً ، وأنه غير مستخلف .[1]

خرج البيهقيّ من طريق أبي داود الجفري عن سفيان الثوري عن الأسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان ، قال : لما ظهر عليّ ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ على الناس يوم الجمل قال : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ رأى من الرأي أن يستخلف عمر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ، ثم إن أقواماً طلبوا هذه الدنيا ، فكانت أمور يقضي الله تعالى فيها.[2]

وخرج من طريق شبابةَ بن سوار ، قال : حدثنا شعيب بن ميمون عن حسين بن عبد الرحمن عن الشعبيّ عن أبي وائل قال : قيل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ : ألا تستخلف علينا ؟ قال : ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف ، ولكن إن يرد الله تعالى بالناس خيراً فليجمعهم بعدي على خيرهم ، كما جمعهم نبيهم ﷺ على خيرهم .[3]

قال البيهقيّ : شاهده فى الحديث الثابت عن علي ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فذكر ماخرّجه البخارى من طريق الزهريّ قال : أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاريّ ، وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، قال : إن عبد الله بن عباس ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ أخبره أن عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا حسن ! كيف أصبح رسول الله

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١١/٤٤٧ - ٤٤٨ ، كتاب الإمارة ، باب (٢) الاستخلاف وتركه ، حديث رقم (١٢) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٢٣ ، باب ما يستدل به على أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً بعينه ، ولم يوص إلى أحد بعينه في أمر أمته ، وإنما نبه على الخلافة بما ذكرنا من أمر الصلاة .

(٣) (المرجع السابق) .

ﷺ قال :أصبح بحمد الله تعالى بارئاً ، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب – رضي الله تبارك وتعالى عنه– فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ يتوفى من وجعه هذا ، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله في هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه ، فأوصى بنا ، فقال علي – رضي الله تبارك وتعالي عنه – إنا والله لئن سألناه رسول الله ﷺ فمنعناها ، لا يعطيناها الناس بعده أبداً.

وروى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس – رضي الله تبارك وتعالي عنهما – من عند رسول الله ﷺ في مرضه يوم قبض فيه ، فذكر الحديث . إلا أنه لم يذكر ما قال : العصا وزاد في آخره : فتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم .

وخرج عبد الرزاق ، قال أنبأنا معمر عن الزهري قال : أخبرني كعب بن مالك عن ابن عباس – رضي الله تبارك وتعالي عنهما – قال : خرج العباس وعلي رضي الله تبارك وتعالي عنه – من عند النبي ﷺ في مرضه الذى مات فيه ، فلقيهما رجل فقال : كيف أصبح رسول الله ﷺ يا أبا حسن ؟ فقال أصبح بارئاً ، فقال العباس لعلي – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – أنت بعد ثلاث : عبد العصا ، قال : ثم خلا به فقال : فإنه يخيل إليّ أن أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، وأني خائف ألا يقوم رسول الله ﷺ من وجعه هذا ، فاذهب بنا إليه فلنسأله فإن كان هذا الأمر فينا علمناه ، وإن لم يكن إلينا أمرناه أن يستوصي بنا ، قال : فقال علي – رضي الله تبارك وتعالي عنه – : أرأيت إن جئناه فسألناه فلم يعطناها ؟ أترى الناس يعطوناها ؟ والله لا أسألها إياه أبداً .

قال عبد الرزاق : فكان معمر يقول لنا : أيهما كان أصوب عندكم رأياً ؟ فنقول:العباس – رضي الله تبارك وتعالى عنهما – فيأبى ، ثم قال : لو أن علياً – رضي الله تبارك وتعالى عنه – سأله عنها فأعطاه إياها ، فمنعه الناس

كانوا قد كفروا .

قال عبد الرزاق فحدثت به ابن عيينه فقال : الشعبي : لو أن علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سأله عنها ، كان خيراً له من ماله وولده.

وقال عبدان ، عن أبي حمزة عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر ، هو الشعبي ، قال العباس لعلي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين مرض النبي ﷺ: إني أكاد أعرف في وجه رسول الله ﷺ الموت ، فانطلق بنا إليه نسأله من يستخلف ، فإن يستخلف منا فذلك ، وإلا أوصى بنا.

قال : فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض النبي ﷺ قال العباس لعلي : أبسط يدك فلنبايعك . قال : فقبض يده ، فقال عامر : لو أن علياً أطاع العباس في أحد الرأيين ، كان خيراً له من حمر النعم .

قال سيف : عن سعيد بن عبد الله ، عن أبيه قال : قلت لابن العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ما كان صنع العباس - رضي الله تبارك وتعالى - حين خالف عليه علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

فقال : كلم نبي الله ﷺ في ذلك فقام في الناس فقال : أوصيكم يا أهل بيتي وعترتي خيراً ، أو أوصيكم بهم خيراً فإنهم لحمي وفصيلتي ، احفظوا منهم ما تحفظون في ما بينكم

يا أيها الناس ! إن الله بعثني لأخرجكم من عبادة العباد الى عبادته ، ومن دين الشرك إلى دينه ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فإن أكرمكم عند الله أتقاكم وإن كان رقيقاً ، ألا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ثلاثا ، فلا تضلوا عن الحق.

وخرج مسلم من حديث الأعمش عن أبي وائل عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مثله سواء.

وخرج البخاري في أول كتاب الوصايا من حديث المالك بن مغول ، حدثنا طلحة بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تبارك

وتعالى عنهما - : هل كان النبي ﷺ أوصي ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية وأمر بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله[1] ذكره في آخر المغازي ، وخرجه مسلم أيضا.

وخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عون الأسود بن يزيد وقد ذكروا عند عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- أن عليا -رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان وصيا ، فقالت : متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري ؟ أو قالت حجري - فدعا بالطست ، فلقد انخنث في حجري : فما شعرت أنه مات فمتى أوصي إليه ؟ لفظهما فيه قريب من السواء ، ذكره البخاري في أول كتاب الوصايا وفي آخر المغازي.

وخرج البيهقي من طريق عبد الله بن رجاء قال : أنبأنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أرقم بن شرحيل ، قال : سافرت مع ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- من المدينة فسألته : أكان رسول الله ﷺ أوصى ؟ فقال: إن رسول الله ﷺ لما مرض مرضه الذي مات فيه ، كان في بيت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- فرفع رأسه ، فقال : ادعوا لي عليا ، فقالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- : ألا ندعوا لك أبا بكر يا رسول الله ؟ فقال : ادعوه قالت حفصه -رضي الله تبارك وتعالى عنها-: ألا تدعو عمر يا رسول الله؟ قال ﷺ: ادعوه ، قالت أم الفضل : ألا تدعو العباس عمك يا رسول

---

(١) (فتح الباري) : ٥/٤٤٤٨ ، كتاب الوصايا ، باب (١) الوصايا ، وقول النبي ﷺ " وصية مكتوبة عنده " وقال الله عز وجل ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ۞ فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ۞ فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴾ (البقرة : ١٨١ -١٨٢) حديث رقم (٢٧٤٠) .

(٢) باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته ، وقوله تعالى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ۞ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ .

(٣) باب (١٨) الوصاة بكتاب الله عز وجل ، حديث رقم (٥٠٢٢) ، والمراد بالوصية بكتاب الله تعالى حفظه حسا ومعنى ،-فيكرم ويصان ، ولا يسافر به إلى أرض العدو ، ويتبع ما فيه ، فيعمل بأوامره ، ويتجنب نواهيه ، ويداوم على تلاوته وتعلمه ، وتعليمه ، ونحو ذلك . (فتح الباري) .

الله ؟ قال : ادعوه فلما حضروا رفع رأسه فلم يتكلم . فقال عمر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ: قوموا بنا عن رسول الله ﷺ فإنه لوكانت له إلينا حاجة ذكرها ، حتي فعل ثلاث مرات، ثم قال ﷺ : ليصلّ بالناس أبو بكر، فذكر الحديث فى الصلاة . وقال في آخر الحديث : فمات رسول الله ﷺولم يوص .[٣]

وخرج البخاري من حديث الأعمش قال حدثني أبي قال : خطبنا على ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ على منبر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال والله ماعندنا من كتاب يقرأه إلا كتاب الله تعالى ومافى هذه الصحيفة ، فنشرها : فإذا فيها أسنان الإبل ، وإذا فيها : المدينة حرم إلى كذا ، فمن أحدث فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، وإذا فيه : ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً و إذا فيها : من والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفاً ولاعدلاً ذكره فى كتاب الاعتصام [٤]بالكتاب والسنة ، فى باب ماذكره من التعمق والتنازع والغلو فى الدين والبدع ، وفى كتاب الجزية والموادعة فى باب ذمة المسلمين [١]. وفى كتاب فضائل المدينة ، فى باب حرم المدينة [٢] وخرجه مسلم [٣] وأبو داود .[٤]

وخرج البيهقيّ من طريق هُدْبة قال : حدثنا همام عن قتادة ، عن أبي حسان قال : إن علياً ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ كان يأمر بالأمر ، فيقال : قد فعلنا كذا وكذا ، فيقول : صدق الله ورسوله ، فقيل له : أشئ عهده إليك رسول الله ﷺ فقال : ما عهد إليّ رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس إلا شيئاً سمعته منه فى صحيفة في قراب سيفي ، قال : فلم نزل به حتي أخرج الصحيفة ، فإذا فيها : من أحدث أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله

---

(١) حديث رقم (٢٧٤١) .

(٢) حديث رقم (٤٤٥٩)

(٣) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

والملائكة والناس أجمعين لايُقبل منه صرف ولاعدل ، وإذا فيها : إن إبراهيم حرَّم مكة ، وإني أحرم المدينة مابين حَرَّتيها وحماها ، لايُختَلا خلاها ، ولاينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها إلا لمنشد أشاد بها ، يعني من مُنْشد ولايقطع شجرها إلا أن يعلف رجل بعيراً ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، وإذَا فيها المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، ألا لا يقتل مؤمن بكافرٍ ولا ذو عهد في عهده[٥] .

ومن طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث : للرهابيين بجادّ مائة واسق من خيبر ،وللداريين بجاد مائة وسق وللشانئين بجاد مائه وسق من خيبر ، وللأشعريين بجاد مائة وسق من خيبر .

وأوصى ﷺ بتنفيذ بعث أسامة بن زيد ـ رضى الله تبارك وتعالى ـ وأوصى ﷺ أن لا يترك بجزيرة العرب دينان .[٦]

وروى حماد بن عمرو النصيبي عن السديّ بن خالد ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبى طالب ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال : يا عليّ أوصيك بوصية فاحفظها . وذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب ، وهو حديث موضوع ، فإن حماد بن عمرو هذا ممن يكذب ويضع الحديث .[٧]

= (٤) (فتح الباري) : ١٣ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، حديث رقم (٧٣٠٠)

(١) (المرجع السابق) : ٦ / ٣٣٣٦ ، حديث رقم (٣١٧٢)

(٢) (المرجع السابق) : ٤ / ١٠٠ / ١٠١ ، حديث رقم (١٨٧٠)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب فصائل المدينة ، حديث رقم (١٣٧٠)

(٤) سيأتي تخريجه وشرحه إن شاء الله تعالى بعد قليل .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٧ /٢٢٨ ، وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٢/ ٥٢٩ ، كتاب المناسك ، باب (٩٩) في تحريم المدينة ، حديث رقم(٢٠٣٤) ، (٢٠٣٥)

(٦) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٣٠

(٧) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٢٩ ، ثم قال : وهو حديث موضوع وقد شرطت فى أول الكتاب ألا أخرج في هذا الكتاب حديثاً أعلمه موضوعاً.

وقال سيف :عن مبشر بن المفضل [1] . عن أبيه قال جاء أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ائذن لي فلأمرضك وأكون الذي أقوم عليك . فقال ﷺ : يا أبا بكر ! إني لم أحمل أزواجي وبناتي وأهل بيتي عليّ حين ازدادت مصيبتي عليهم عظماً ، وقد وقع أجرك على الله إجمع لي الأربعين يا أبا بكر ، الذين سبقوا الناس إلى هذا الدين ، وادع عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - معهم . ففعل ، وكان ذلك قبل وفاته ﷺ بخمس عشرة ليلة فخلص بهم ودعا لهم ، وعهد عهده وهم شهود وهي آخر وصية أوصى بها رسول الله ﷺ.

وخرج الحارث بن أبي أسامة من طريق محمد بن سعد ، قال : أخبرني محمد بن عمر يعني الواقدي قال : حدثني عبد الله بن جعفر بن عون عن ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : نعي لنا نبينا وحبيبنا ﷺ نفسه قبل موته بشهر ، بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء ، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وتشوّف لنا فقال : مرحبًّابكم وحياكم الله بالسلام . [2]

وخرجه البيهقي من طريق سلام بن سليمان المدائني ، حدثنا سلام بن سليم الطويل ، عن عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحسن الغزي عن الأشعث بن طليق

---

(١) هو بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ، مولاهم أبو إسماعيل البصري . ترجمته في (تهذيب التهذيب) : ١ / ٤٠٢ ، ترجمة رقم (٨٤٤) .

(٢)(طبقات ابن سعد) : ٢ / ٢٦٥ - ٢٥٧ ، ذكر ما أوصى به رسول الله ﷺ فى مرضه الذي مات فيه ، ثم قال : رحمكم الله ، حفظكم الله ، جبركم الله ، رزقكم الله ، رفعكم الله ، نفعكم الله أداكم الله ، وقاكم الله !

أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم أستخلفه عليكم ، وأحذركم الله إني لكم منه نذير مبين ، ألا تعلوا على الله فى عباده وبلاده ، فإنه قال لي ولكم : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين** ﴾ القصص : ٨٣ .

وقال :﴿ **أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين** ﴾؟ الزمر : ٦٠ ، قلنا : يا رسول الله ، متى أجلك ؟ قال : دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى جنة المأوى ، وإلى سدرة المنهى ، وإلى الرفيق الأعلى ، والكأس الأوفى ، والحظ والعيش المهنى .... (المرجع السابق)

عن مرة عن شراحيل ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما ثقل رسول ﷺ اجتمعنا في بيت أمنا عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فلما نظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونعى إلينا نفسه ﷺ ، ثم قال : مرحبا بكم حياكم الله ، هداكم الله فذكره[1] وقال : إسناده ضعيف بمرة. [2]

وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون قال : عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - نعى لنا نبينا وحبيبنا ﷺ نفسه قبل موته بشهر ، بأبي هو وأمي ، نفسي له الفداء.

وقال سيف : عن المستنير بن يزيد النخعي عن أرطأه بن أبي أرطأة بن أبي أرطأة النخعي عن الحارث بن مرة الجهني قال : رأيت عنده رقاً مكتوباً فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ نعى لنا رسول الله ﷺ نفسه قبل موته بشهر ، ثم جمعنا بعد ذلك بخمس عشرة ليلة في بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ونحن أربعون ببشرى الله تعالى ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : اتقوا الله فإن تقوى الله خير ما تواصي به عباد الله ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ ومن حيث لا يأمل ولا يرجو ﴿ **ومن يتوكل علي الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً** ﴾ ﴿ **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً** ﴾ فارضوا بقضاء الله ، فإن الأمر أمره ، وسلموا الأمر إليه فإن القليل يتبع الكثير ، ألا فليسلم القليل للكثير

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢٣١-٢٣٢، باب ذكر الحديث الذي روي عن ابن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه . النبي ﷺ في نعيه نفسه إلى أصحابه ، وما أوصاهم به ، وإسناده ضعيف بمرة.

(٢) هو مرة بن شراحيل الهمراني السكسكي ، أبو إسماعيل ، الكوفي ، المعروف بمرة الطيب ، ومرة الخيرة ، لقب بذلك لعبادته.

وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي ذر وحذيفة وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وزيد بن

رفعكم الله ، نفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، سلمكم الله ، قبلكم الله .

أوصيكم بتقوى الله عز وجل وأُلجئكم إلى الله ، وأؤدي إليكم عنه ، إني لكم منه نذير مبين ، وأستخلفه عليكم ، فاتقوا الله ، ولا تعالوا على الله فى عباده ، وبلاده ، والعاقبة للمتقين .

وقال : ﴿ أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ وإن هذا آخر ما أخلص بكم وتخلصون بي ، اسمع ياأبا بكر ، أقول لكم ، ثم اعمل على ذلك وأنت تعلم أنه كذلك ، إن دعائي آت لكم على كل ما أشتهي ، إلا ما رددت عنه من بأس بينكم ، واختلاف كلمتكم ، والمؤمنون شهود الله فى الأرض فالحسن ما حسنوا ، أو القبيح ما قبحوا ، من نظر أمر نفسه عند اختلاف الأمة يكف لسانه ، واستبرأ قلبه ، ولزم الجماعة ، فآثرها على الفرقة،فإن يد الله تعالى على الجماعة ، والقليل تبع للكثير، فقال أبو بكر : يارسول الله أدنى الأجل ؟ فقال ﷺ دنا الأجل وتدلى ، فقال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ليهنئك

= أرقم ، وعلقمة بن قيس ، وغيرهم .

وعنه إسماعيل بن أبي خالد ، وإسماعيل السدي ، وحصين بن عبد الرحمن ، وزبيد اليامي ، وأبو السعد سعيد بن محمد ، والصباح بن محمد ، وطلحة بن مصرف ، والشعبي ، وعطاء بن السائب ، وعمرو بن مرة ، وفرقد السنجي ، وموسى بن أبى عائشة ، وغيرهم .

قال إسحاق بن منصور : عن ابن معين ثقة ، وقال سكن بن محمد العابد ، عن الحارث الغنوى : سجد مرة الهمرانى حتى أكل التراب وجهه .

وقال ابن سعد : توفى زمن الحجاج بعد الجماجم ، وكذا قال أبو حاتم فى تاريخ وفاته . وقال غيره : توفى سنة ست وسبعين ، وهو قول ابن حبان فى (الثقات) ، وكان يصلى كل يوم ستمائة ركعة .

وقال العجلي : تابعي ثقة ، وكان يصلي في اليوم والليلة خمسائة ركعة .

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : لم يدرك عمر . وقال هو وأبو زرعة : روايته عن عمر مرسلة ، وقال أبو بكر البزار : روايته عن ابي بكر مرسلة ، ولم يدركه . وقال ابن منك فى (تاريخه) : أدرك النبي ﷺ ولم يدركه (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٨٠ ، ترجمة رقم (١٥٩) .

(٣) الطلاق : ٢ - ٣ .

(٤) الطلاق : ٣

(٥) الطلاق : ٤

(٦) الأحزاب : ٧٠ - ٧٢

يا نبي الله ، ما عند الله ، فليت شعرى عني منقلباً ، فقـال : إلـى الله بسـدرة المنتهى ثم الى جنة المأوى ، والعرض الأعلى ، والكأس الأوفى ، فى الرفيـق الأعلى ، والحظ والعيش المهني .

فقال – رضي الله تبارك وتعالى عنه – يانبي الله من يلي غسلك ؟ قال رجال من أهل بيتى [الأدنى فالأدنى] [1] فقال ففيم نكفنك ؟ قال : فـي ثيـابي [هذه إن][1] شئتم أوحلة يمانية أو في ثياب مصر .

قال – رضي الله تبارك وتعالى عنه – فكيف الصلاة عليـك ؟ فبكـى وبكى الناس ، فقال : مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عـن نبيكـم خـيراً إذا أنتـم غسلتموني وكفنتموني فضعونى على سريري هذا في بيتي هذا علـى شفة [2] شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة فإن أولى من يصلـي علـيّ الله تعـالى ﴿ **هو الذي يصلي عليكم وملائكته** ﴾ ثم يأذن للملائكة في الصلاة على فـأول من يدخل عليّ من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم إسـرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ، ثم الملائكة بأجمعها ، ثم أنتم فـادخلوا علـيّ أفواجاً ، وزمرة ، وسلموا تسليماً ولا تؤذوني بتزكية ، ولا صيحه ، ولا رنـة ، وليبتديء بالصلاة عليّ رجال[3] أهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان .

قال – رضي الله تبارك وتعالى عنه – فمن يدخلك قبرك ؟ قال إن مـن أهل بيتي الأدنى فالأدنى ، مع ملائكة كثير لا ترونهم وهم يرونكـم ، قومـوا فأدوا عليّ إلى من بعدى ، فقلت : من حدثك هذا ؟ فقال : عبد الله بن مسـعود رضي الله تبارك وتعالى عنه – وإنما ذكرت هذا الحديث من طريق سـيف لأن لأن سياقته أتم من سياقة الجماعة .

واحتج من ذهب إلي أنه نص علي استخلاف أبي بكـر – رضـي الله تبارك وتعالى عنه – بعده على الأمة نصاً جلياً بوجوه : قال أبو محمد بن حزم منها : إطباق الأمة المهاجرون والأنصار على أن سمـوه خليفـة رسـول الله

---

(١) زيادة للسياق من (ابن سعد) : ٢ / ٢٥٧.

(٢) زيادة للسياق .

(٣) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (خ) واستدركناه من (ابن سعد) .

معنى الخليفة في اللغة الذى يستخلفه المرء ، ومحال أن يبعثوا بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضرورين :

أحدهما : أنه لم يستحق هذا الاسم في حياة رسـول الله ﷺ وقـد كـان استخلفه على الصلاة .

والثاني : أن كل من استخلفه رسول الله ﷺ في حياته كعلي بن أبي طالب ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ في في غزوة الخندق ، وكعثمان بن عفان ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ أو غيره في غزوة الرقاع ، وغيرهم ممن استخلفه ﷺعلى المدينة في غزواته ، كعتاب بن أسيد ـ رضـي الله تبارك وتعالى عنه ـ وسائر من استخلف على البلاد لم يستحق أحد منهم بلا خلاف من أحد من الأمة أن يسمى خليفة رسول الله ﷺ لصح بالضرورة التي لا يحيد عنها ، إطلاقه بعده على الأمة الممتنع أن يجمعوا على ذلك وهو ﷺ لم يستخلفه نصا ، ولو لم يكن ها هنا إلا استخلافه إياه على الصلاة ماكان أبـو بكـر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ أولى بهذه التسمية من سائر من ذكرنا.

قال أبو محمد : وهذا برهان ضروري يعارض بـه جميـع الخصـوم ، وأيضا فإن الرواية قد أصبحت بأن امراة قالت لرسول الله ﷺ : يارسـول الله ! أرأيت إن رجعت ولم أجدك ـ كأنما تريد الموت ـ قال : فأتي أبا بكر.

قال المؤلف : أبو محمد بن حزم يسير إلى ماخرجه البخاري ومسلم فـي صحيحيهما ، من حديث إبراهيم بن سعد قال : أخبرني أبى عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ قال : أتت النبى امـرأة فكلمته في شئ ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يا رسـول الله ! أرأيـت إن جئت فلم أجدك ـ كأنها تريد الموت ـ وقال مسلم أي كأنها تعنى الموت قـال ﷺ إن لم تجديني فأتي أبا بكر.

ذكره البخاري في كتاب الأحكام [١] وذكره مسلم في المناقب[٢]

---

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٢٥٥ كتاب الأحكام ، باب (٥١) الاستخلاف حديث رقم (٧٢٢٠)

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٦٣ ، كتاب فضائل الصحابة بـاب (١) مـن فضـائل أبـي بكر الصديق ـ رضي الله تبارك وتعالى ـ عنه حديث رقم (٢٣٨٦) .

قال أبو محمد : وهذا نص على الاستخلاف لأبي بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى ـ .

وأيضا فذكر ما خرجه البخاري : حدثنا يحيي بن يحيي قال : أخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد قال : قالت عائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها – : وارأساه ، فقال رسول الله ﷺ ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك .

فقالت عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ واثكلياه والله إني لأظنك تحب موتى ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك! فقال النبي ﷺ بل أنا وارأساه ، لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون ، أو يتمني ، المتمنون ثم قلت : يأبي الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون.ذكره في كتاب المرضى[1] ، في باب قول المريض : إني وجع أو وارأساه أو اشتد بي الوجع .

وخرج مسلم في المناقب [2] من حديث صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة –رضي الله تبارك وتعالى عنها – : قالت قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : ادعى لي أبا بكر أباك ، وأخاك ، حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ، ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر .

وخرج أبو داود الطيالسي من حديث عبد العزيز بن رافع عن ابن أبي مليكة ، عن عائشه – رضي الله تبارك وتعالى عنها – قالت : قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه : ادعى لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه أحد بعدي ، ثم قال : دعيه ، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر.

قال أبو محمد : فهذا نص في استخلافه أبا بكر – رضي الله تبارك

---

(١) (فتح الباري) : ١٠ /١٥٢ ، حديث رقم (٥٦٦٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٣/١٥ ، ١٦٤ حديث رقم (٢٣٨٧) .

وتعالى عنه ــ على ولاية الأمة بعده ولو أن يستخير من التدليس والغش ، الأمر الذي لو ظفر به خصومنا إذا طعنوا عندنا من طريق النقل ونعوذ بالله من الاحتجاج بما لا يصح ، وقد أغنى الله تعالى أمتي بالزاهدين عن الإقناع وهذا الذي ذكرنا لا يعارض بنقل موقوف على من دون النبي ﷺ كالذي روى من قول عمر ــ رضي الله تبارك وتعالى عنه ــ : ألا استخلف ، فقال لم يستخلف من هو خير مني ، فمن المحال أن يغار من إجماع جميع الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم ــ على أن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه ــ ومثله عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، مما لو صح كان له وجه من أيهما زاد عن كتاب بذلك ، أو ما أشبهه ، وفي نص القرآن الكريم دليل واضح وبرهان على وجوب الطاعة بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ــ رضي الله تبارك وتعالى عنهم ــ وهو أن الله تعالى قال مخاطباً لنبيه ﷺ في الأعراب : **﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا ﴾** [١] وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بثلاث ، وهي الغزاة التي تخلف فيها الثلاثة المعتذرون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ، ولم يغزو ﷺ بعد تبوك إلى أن مات .

وقال تعالى في مكان آخر: **﴿ سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ﴾**[٢] فبين تعالى أن الأعراب لا يغزون مع رسول الله ﷺ بعد تبوك أبداً ، ثم عطف تعالى منعه إياهم من الغزو مع رسول ، فقال تعالى : **﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً ﴾**[٣] .

---

(١) التوبة : ٨٣ .

(٢) الفتح : ١٥ .

(٣) الفتح : ١٦ .

فأخبرهم تعالى أنهم سيدعوهم غير النبي ﷺ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ، ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك الأجر الحسن ، ووعدهم على عصيانه بالعذاب الأليم ومادعا أولئك الأعراب أحد بعد رسول الله ﷺ إلى قتال قوم يسلمون إلا أبو بكر ، ثم عمر وعثمان ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهم ـ ، فإن هؤلاء دعوهم إلى قتال : من بدا للعرب والفرس والروم ووجوب طاعة أبي وعمر وعثمان ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهم ـ بنصّ القرآن الذي لايحتمل تأويلاً .

وزاد : قد وجبت طاعتهم فرضاً ، فقد صحت إمامتهم وخلافتهم ، وليس هذا بموجب تقليدهم بغير ماأمر الله تعالى فيه بطاعتهم من سائر ما أفتوا فيه باجتهادهما ، إذ ليس يجب طاعة الإمام إلا فيما نصّه الله تعالي ورسوله ﷺ فقط ، لافيما لا نصّ فيه ، ولا أوجَبوهم ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهم ـ قط طاعتهم فرضاً في غير، ذلك فارتفع الإشكال .

وأيضاً فهذا إجماع من الأمة كلها إذ ليس أحد إلا وخالف بعض فتاويه هؤلاء الثلاثة ، فصح إجماع الأمة على ماذكرناه .



ذكر ما حفظ عنه ﷺ في مرض موته من الأحكام والوصايا ونحو ذلك حتى توفاه الله - تبارك وتعالى -

خرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث يونس عن ابن شهاب الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال : إن ابن عباس وعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنهم - قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله تعالى على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ماصنعوا . وقال مسلم والنسائي : مثل ما صنعوا .

ذكره البخاري في آخر كتاب الأنبياء [1] ، وذكره أيضاً في كتاب الصلاة [2] من حديث شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال : إن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهم - قالا : لما نزل .... الحديث .

وذكره في كتاب اللباس [3] في باب الأكسية والخمائص من طريق يحيي ابن بكير ، حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب قال :أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : إن عائشة وابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهم قالا : الحديث ..... مثله ، وذكره في آخر المغازي[4] في مرض النبي ﷺ ووفاته ، عن سعيد بن جبير عن الليث عن عقيل بهذا الإسناد مثله ، وقال في طرقه كلها : يحذر ماصنعوا .

---

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٦١٢ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٥٠) ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم (٣٤٥٣) ، (٣٤٥٤) .

(٢) (المرجع السابق) : ١ / ٧٠٠ ، باب (٥٥) حديث رقم (٤٣٥) ، (٤٣٦)

(٣) (المرجع السابق) : ١٠ / ٣٤٠ ، باب (١٩) الأكسية والخمائص حديث رقم (٥٨١٥) ، (٥٨١٦)

(٤) (المرجع السابق) : ٨ / ١٧٧ ، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٤٤٣) ، (٤٤٤٤) .

وخرجه البخاري ومسلم [1] من حديث شيبان عن هلال بن أبي حميد عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى لم يقم منه : لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، قالت : فلولا ذاك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً ، ذكره فى الجنائز [2] وترجم عليه باب مايكره من اتخاذ المساجد على القبور .

وخرج فى آخر الجنائز فى باب ماجاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهما ـ من حديث أبي عوانة عن هلال ، عن عروة ، عن عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لولا ذلك أبرز ﷺ قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً .

وخرّج في المغازي [3] فى باب مرض النبي ﷺووفاته من حديث أبي عوانة ولفظه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورهم أنبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - لولا ذلك لأبرز قبره ﷺ خشي أن يتخذ مسجداً .

وخرج البيهقي من طريق عثمان بن سعيد الدارمي ، حدثنا القعنبي فيما قرأ على مالك ، عن إسماعيل بـ أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال : قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد لا يبقين دينان بأرض العرب [4] وراوه الواقدي عن مالك به نحوه .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٥/ ١٦ ، باب (٣) النهي عن بناء المساجد على القبور ، واتخاذ الصور فيها ، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، حديث رقم (٢١) ، (٢٢) .

(٢)(فتح الباري) : ٣ / ٢٥٧ ، باب (٦١) ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ، حديث رقم (١٣٣٠) ، و باب (٩٦) ماجاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضى الله تبارك و تعالى عنهما (فأقبره) أقبرت الرجل : إذا جعلت له قبراً . وقبرته : دفنته (كفاتاً) يكونون فيها أحياء ويدفنون فيه أمواتاً ، حديث رقم (١٣٩٠) .

(٣) (سبق تخريجه)

(٤) (دلائل البيقي) : ٧ / ٢٠٤

وخرج مسلم من حديث الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر - رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن[1] .

وخرجه أبو داود [2] من حديث عيسى بن يونس ، حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته أو موته بثلاث ...

وخرجه من حديث سفيان بن زهير عنه الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : سمعت النبي ﷺ قبل وفاته بثلاثة أيام يقول : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله تعالى الظن[3] .

وخرجه من حديث عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل [4] .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ٥١٤- ٥١٥ كتاب الجنة ونعيمها باب (١٩) الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ، حديث رقم (٨١)- (٨٢) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ /٤٨٤ -٤٨٥ ، كتاب ، الجنائز ، باب (١٧) ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت . حديث رقم (٣١١٣) قلت : إنما يحسن الظن من حسن عمله ، فكأنه قال : أحسنوا أعمالكم يحسن ظنكم بالله ، فإن من ساء عمله ساء ظنه ، وقد يكون أيضا حسن الظن بالله من ناحية الرجاء ، وتأميل العفو والله جواد كريم لا يؤاخذنا بسوء أفعالنا ولا وكلنا إلى حسن أعمالنا برحمته . (معالم السن) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٧/ ٢١٤ حديث رقم (٨١) .

(٤) (المرجع السابق) حديث رقم (٨٢) قوله ﷺ : " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن بالله " وفي رواية : إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى . قال العلماء : هذا تحذير من القنوط ، وحث على الرجاء عند الخاتمة ، وقد سبق الحديث الآخر قوله سبحانه وتعالى : " أنا عند ظن عبدي بي " قال العلماء : معنى =

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة من حديث ابن أبي ليلى عن أبى الزبير عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من استطاع منكم ألا يموت إلا وهو يحسن بالله تعالى الظن فليفعل ، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾.(١)

وخرج البيهقي من طريق عيسى بن يونس ، عن سليمان التيمي ، ومن حديث محمد بن إسحاق الصغانى حدثنا زهير بن حرب ، ومن حديث أبي خثيمة ، حدثنا جرير عن سليمان التيمي ، عن قتادة ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت : الصلاة ، وما ملكت أيمكانكم ، حتى جعل يغرغر بها فى صدره وما يفيض بها لسانه (٢).

وخرجه الحاكم من حديث سليمان التيمي عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من حديث أبي عوانة عن قتادة ، عن شعبة مولى أم سلمة ، عن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة :

الصلاة وما ملكت أيمانكم ، حتي يلجلجها فى صدره وما يفيض بها لسانه (٣) كذا قال .

= حسن الظن بالله تعال أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه ، قالوا : وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواء ، وقيل : يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح ، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال ، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والاذعان له ، يؤيده الحديث المذكور بعده : يبعث كل عبد على مامات عليه ، ولهذا أعقبه مسلم للحديث الأول : قال العلماء : معناه يبعث على الحالة التى مات عليها ، ومثله الحديث الآخر بعده ثم بعثوا على نياتهم .

(١) فصلت : ٢٣ .

(٢)(دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٠٥ .

(٣) (سنن ابن ماجة) : ٢ / ٩٠٠ - ٩٠١ ، كتاب الوصايا ، باب (٢) هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ حديث رقم (٢٦٩٧) ، وإسناده صحيح وأخرجه أيضاً الإمام أحمد فى (المسند) : ٣ / ٥٦٤ . حديث رقم (١١٧٥٩) ، من مسند أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ٧ / ٤٤٥ ، حديث رقم (٢٦١٤٤) من حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ .

ومن حديث عفان ، حدثنا قتادة عن أبي الخليل ، عن سفينة مولى أبي سلمة ، عن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه : الله ، الله ، الصلاة وماملكت أيمانكم ، قالت : فجعل يتكلم بها ، ما يفيض [1]. قال البيهقي : هذا هو الصحيح .

وخرج البخاري من حديث عفان ، عن صخر بن جويرية ، عن عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري ومع عبد الرحمن - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سواك رطب يستن به فأبداه رسول الله ﷺ بصره ، فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ، ثم دفعته إلي النبى ﷺ فاستن به ، فما رأيت النبى ﷺ استن استناناً قط أحسن منه فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه ثم قال : فى الرفيق الأعلى . ثلاثا. ثم قُبض . وكانت تقول : مات ﷺ بين حاقنتي وذاقنتي [2]

وخرج من طريق الليث قال : حدثني ابن الهاد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتى وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحدٍ أبداً بعد النبي ﷺ [3] .

ذكره فى باب مرض النبي ﷺ فإنه ذكر فيه من حديث عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال : أخبرنى ابن أبي مليكة قال : إن ابن عمر ذكر أن مولى عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أخبره أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - كانت تقول : إن من نعم الله تعالى أن رسول الله ﷺ توفي فى بيتي ، وفي يومي ، وبين سحري ، ونحري وإن الله جمع بين ريقي وريقة عند موته . دخل عليَّ عبد الرحمن بن أبي بكر، وبيده السواك ، وأنا مسندة رسول

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٠٥

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٤٦)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٤٩)

الله ﷺ فرأيته ينظر اليه ، وعرفت أنه يجب السواك ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه : أن نعم ، فتناولته فاشتد عليه ، وقلت : ألينه لك ؟ فأشار برأسه : أن نعم ، فلينته ، فأمره وبين يديه ركوة - أو علبة يشك عمر - فيها ماء ، فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات . ثم نصب يده فجعل يقول : فى الرفيق الأعلى ، حتى قبض ومالت يده [١]

وخرجه من حديث سليمان بن بلال ، قال هشام بن عروة : أخبرنى أبي عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : إن النبى ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه يقول : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ ، فأذن له أزوجه يكون حيث شاء ، فكان ﷺفى بيت عائشه ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها : فمات فى اليوم الذى يدور فيه فى بيتي ، فقبضه الله تعالى ، وإن رأسه لبين نحري وسحري ، وخالط ريقه ريقى ثم قالت : دخل عبد الرحمن بن أبى بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما ـ ومعه سواك يستن به ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم مضغته ، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به ، وهو مستند إلى صدرى[٢]

وذكره أيضاً فى كتاب الجمعة [٣] بهذا الاسناد مختصراً ، وأوله ك دخل عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما ـ... إلى آخره ترجم عليه باب من تسوك بسواك غيره.

وخرج مسلم من طريق أبى أسامه ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول أين أنا اليوم ؟ أين انا غداً ؟ استبطاء ليوم عائشة - رضي الله تبارك وتعالى

---

[١] (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٤٩).

[٢] (المرجع السابق) : ١٨٢ ، حديث رقم (٤٤٥٠).

[٣] (المرجع السابق) : ٢ /٤٧٨ - ٤٧٩ ، باب (٩) من تسوك بسواك غيره ، حديث رقم (٨٩٠).

عنها ـ قالت : فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري .[1] ذكـــره في مناقب عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ .

وخرَّج البخاري من حديث حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة ـ رضى الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : توفي رسول الله ﷺ في بيتي ، وفي يومي وبين سحري ونحري ، وكانت إحدانا تعوذه بدعاء إذا مرض ، فذهبت أعوّذه فرفع رأسه إلى السماء وقال : فى الرفيق الأعلى . ومر عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة . فنظر إليه ﷺ فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه ، فاستن بها كأحسن ما كان مستناً ، ثم ناولنيها - فسقطت يده - أوسقطت من يده - فجمع الله تعالى بين ريقي وريقه فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة . ذكره فى باب مرض النبي ﷺ ووفاته [2].

وخرج فى كتاب فرض الخمس[3] فى باب ماجاء فى بيوت أزواج النبي ﷺ وما ينسب من البيوت إليهن ، من حديث نافع قال : سمعت ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ تُوفّي النبي ﷺ في بيتي وفي نوبتى ، وبين سحري ونحري ، وجمع الله بين ريقي وريقه . قالت : دخل عبد الرحمن ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ بسواك فضعف النبي ﷺ عنه فأخذته فمضغته ثم سننته به .

قال سيف عن محمد بن إسحاق عن أصحابه قالوا : قالت عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ : لما تفرق عن النبي ﷺ أهله لما رأوه من أفعال حاله وهيئته اضطجع في حجري فاستند به إليَّ ودخل رجل من آل أبي بكر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ وفي يده سواك اخْضَرَّت ، قالت : فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت : أتعجبك ؟ أو تحب يارسول الله أن تستن بهذا السواك ؟ قال :

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢١٦ ، كتاب فضائل الصحابة باب (١٣) فضل عائشة أم المؤمنين رضي الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٨٤)

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ١٨٢ ، حديث رقم (٤٤٥١)

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٢٥٨ ، باب (٤) ماجاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت إليهن حديث رقم (٣١٠٠)

نعم فأخذته من الذي كان معه وسرحته إلى أبي فمضغته ، ثم أعطيته إياه فاستن به .قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول ماقبض الله تعالى نبيا قط يخبر مع الذى كان أمره .

قالت : فوجدت رسول الله ﷺ يتفل فى حجري وعلى صدري وسقط السواك من يده ، وسمعته يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، فعلمت أنه كان يحدثنا ، وأن الله تعالى فضله بإعادة الخيار عليه ، قالت : فذهبت أنظر فى وجهه فإذا قد علاه صفار ، وإذا بصره شاخص ، وقبضه الله عز وجل إليه ، وتصالح أهل البيت .

وخرج البخاريّ من حديث عيسى بن يونس ، عن عمر بن سعيد قال : أخبرني ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ أخبره أن عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ كانت تقول : إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء - يشك عمر - فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات . ثم نصب يده فجعل يقول : فى الرفيق الأعلى حتي قبض ومالت يده ﷺ . ذكره فى الرقاق [1] في باب سكرات الموت .

خرج البيهقي من طريق عبد الله بن الحكم وشعيب بن الليث ، عن الليث عن يزيد بن الهاد عن موسي بن سرجس ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول : اللهم أعنّي على سكرة الموت [2] .

---

(١) (فتح الباري) : ١١ / ١٧٩ ، كتاب الدعوات ، باب (٢٩) دعاء النبي ﷺ اللهم الرفيق الأعلى حديث رقم (٦٣٤٨) .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٧ / ٢٠٧

(٣)(فتح الباري) : ١١ /٤٣٥ حديث رقم (٦٥٠٩)

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢١٧/١٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٣) فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، حديث رثم (٨٦) .

وخرج البخاري في كتاب المغازي [1] وخرج مسلم في مناقب عائشة [2] رضي الله تبارك وتعالى عنها ــ من حديث الليث ، عن عقيل بن خالد قال : قال ابن شهاب : أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم قال : أن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ــ زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعدة من الجنة ، ثم يحيا - أو يخير - فلما أشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذي ــ غشي عليه ساعة ــ ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ، ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى ، قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها -: قلت : إذا لا يختارنا قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : فكانت تلك آخر كلمة تكلم به رسول الله ﷺ قوله : اللهم الرفيق ﷺ .

وخرجه البخاري في كتاب الرقاق [3] في باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، به مثله ، وخرجه أيضا في آخر كتاب المغازى في باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ .

وخرج في باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، من حديث شعيب عن الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها ــ قالت : كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعدة من الجنة ثم يحيا - أو يخير - فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه ﷺ على فخذ عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها - غشي عليه ، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال : اللهم في الرفيق الأعلى . فقلت إذا لا يخترنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح .

---

(١) (المرجع السابق) : ٨ / ١٧٢ حديث رقم (٤٤٣٧) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢١٧ ، حديث رقم (٨٧) .

(٣) (فتح الباري) : ٨ / ٣٢٣ كتاب التفسير ، باب (١٣) (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) حديث رقم (٤٥٨٦) .

وخرج البخارى فى باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، وخرج مسلم فى مناقب عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - من حديث شعبة عن سعد بن ابراهيم ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة ، قالت : فسمعت النبي ﷺ فى مرضه الذي مات فيه وأخذته بُحَّةٌ يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً قال : فظننته ﷺ خير حينئذ . اللفظ لمسلم .

وفي لفظ البخاري عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت :لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه جعل يقول : في الرفيق الأعلى .

وخرج فى كتاب التفسير [1]من حديث إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - .

قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من نبي يمرض إلا خُيرٌ بين الدنيا والآخرة وكان فى شكواه الذي قبض فيه أخذته بُحَّةٌ شديدة ، فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فعلمتُ أنه خُيِّر.

وخرج النسائي [2] من حديث سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : أُغمى على النبي ﷺ وهو في حجري فجعلت أمسح وجهه أدعو له بالشفاء فقال : لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد ، مع جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، عليهم الصلاة والسلام .

وخرج البخاري في باب مرض النبي ﷺ [3] ووفاته من حديث عبد الله بن المختار ، حدثنا هشام بن عروة عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - ، أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وأصغت

---

(١) (فتح الباري) : ٨ / ١٧٤ - ١٧٥ ، حديث رقم (٤٤٤٠)

(٢) (سبق تخريجه)

(٣) (سبق تخريجه)

إليه قبل أن يموت وهو مسند إلي ظهره يقول : اللهم اغفـــر لـــي وارحمنـــي وألحقني بالرفيق الأعلى .

وخرجه مسلم في مناقب عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنـــها- مـــن حديث مالك بن أنس ، عن هشام بن عروة ، عن عباد بـــن عبـــد الله ، عـــن عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها- بنحوه . قال الواقدي فـــي (مغازيـــة) حدثني الحكم بن القاسم ، عن أبى الحويرث قال: إن رسول الله ﷺ لم يشـــتك شكوى إلا سأل الله تعالى العافية ، حتى كان مرضه الذي مات فيه فإنه لم يكـــن يدعو بالشفاء ، ويقول: يا نفس مالك تلوذين كل ملاذ ، قال : وأتـــاه جـــبريل ، -عليه السلام- في مرضه ويقول: إن ربك يقرئك السلام ورحمة الله ، يقـــول: إن شئت شفيتك وكفيتك ، وإن شئت توفيتك وغفرت لك . قال ﷺ : ذلك إلـــى ربي يصنع بي ما يشاء ، وكان لما نزل به ، دعا بقدح من ماء فجعل يمسح به وجهه ويقول : اللهم أعني على كرب الموت . أدن مني يا جبريل ، أدن مني يا جبريل . هذا إسناد منقطع [1] .

وقال سيف : عن أبي القاسم عن العلاء بن زياد ، عن عبد الله بن عمـــر -رضي الله وتبارك وتعالى عنه - قال: إن خروج النبي ﷺ يومئذ إنما كـــان بشارة إليه من السماء بقتل العنسي الكذاب ، فقال : قد قتل العنسي البارحة قـــد قتله رجل مبارك من بيت مبارك.

وقال: عن سعيد بن عبد الجمحي عن أبي سعيد الخـــدري -رضـــي الله تبارك وتعالى عنه- قال : لما دخل النبي ﷺ يومئذ والناس مسرورون قد ملئوا البيت والحجرة وما بينهما من المسجد ، فقال : ناد يا علي وارفع صوتك : مـــن الله [لا مني]: ألا لا تدعين أحداً إلى غير أبيه ، ولا مولى إلى غير مواليـــه ، ولا تظلمن أحداً لأحد ، فمن فعل ذلك لعنه الله ، ولم يقبل منه صرفاً ولا عـــدلاً ومن الله تعالى حصنهم المانع مع غير مكروه ، والظالم المرأة مهرها ، والظالم الأجير أجره ، وقد أداه عمله ، وتفرق الناس عنه ، فما انتصف النـــهار حتـــى قبضه الله تعالى .

---

[1] (دلائل البيهقى) : ٧/٢١٠

قال : عن عبدالله بن سعيد ، عن أبي سعيد ، عن أبي هريرة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ قال : يومئذ يابني عبد مناف ، ألا إني لا أغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية بنت عمة رسول الله ألاإني لا أغني عنكم من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية بنت عمة رسول الله ، ألا إني لا أغني عنكم من الله شيئاً فاعملا لما عنده ، وأطيعا أمره ولا تتكلا .

وقال : عن محمد بن إسحاق ، عن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : إن ملك الموت خيرني ماعند ربي عز وجل فاخترت ذلك إلى مجئ الملك ، يعني جبريل عليه السلام .

قال : عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها. قالت : كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي النبي ﷺ فى وجعه فى كل يوم فيسلم عليه ويقول : إن الله يقرأ عليك السلام ويقول : كيف تجدك يامحمد ؟ وهو أعلم بالذي تجد منك ، ولكنه أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً وأن يتم كرامتك وشرفك علي الخلق ، وأن يكون سنة فى أمتك فيجد به بقدر الذي يجد من شدة أو رخاء ، فإذا قال : أخذني بي شاكياً قال جبريل ـ عليه السلام ـ يامحمد إن الله عزّ وجلّ لم يشدد عليك أن يكون أحد من خلقه هو أكرم عليه منك ولكنه أحب أن تدعوه وتضرع إليه ، ولا تكف عن ذلك حتي تلقاه للذي أعد لك فى ذلك من الثواب والفضيلة على الخلق ، وإذا قال : الحمد لله وأشكره قال: ربك يحب أن يُحمد ويُشكر ليزيدك على ما أعطاك .

وقال : عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر ، عن أبيه ، عن عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : حتى إذا كان اليوم الذي مات فيه صلوات الله عليه ، رأوا منه فى أول النهار خفة فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوائجهم مستبشرين ، وأخلوا رسول الله ﷺ بالنساء ، فبينا نحن على ذلك لم يكن على مثال جالساً فى الرخاء والفرح قبل ذلك .

قال رسول الله ﷺ : أخرجي عني - يعني هؤلاء - فهذا الملك يستأذن عليّ فخرج من البيت غيري ، ورأسه في حجري ، فجلس رسول الله ﷺ وتنحيت في ناحية البيت ، فناجي الملك طويلاً ، ثم إنه دعاني ورأسه في حجري ، وقال للنسوة : ادخلن ، فقلن : ماهذا بحسّ جبريل ، فقال رسول ﷺ أجل ياعائشة هذا ملك الموت جاءني ، فقال : إن الله عزّ وجلّ أرسلني إليك ، وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن ، فإن لم تأذن لي لم أدخل عليك ، وإن أذنت لي دخلت ، وأمرني أن لا أقبضك حتي تأمرني ، فمرني أمرك ، فقلت : اكفف حتي يأتيني جبريل ، فهذه ساعة جبريل ، واستقبلنا بأمر لم يكن عندنا جواب ولا رأي وجوهنا ، وكأني ضربنا بصاخة مايخسر إليه شيئاً، ومايتكلم أحد من أهل البيت إعظاماً لذلك الأمر وهيبته وقد ملأت جواً .

قال سيف : عن سعيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : وجاء جبريل - عليه الصلاة والسلام - في ساعته فسلم فعرفنا حسّه ، وخرج أهل البيت ودخل ، فقال : إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام يامحمد ويقول : كيف تجدك ؟ وهو أعلم بالذي تجد منك ، ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً على الخلق ، وأن يكون سنة فى أمتك فقال ﷺ : أجدني راجعاً فقال : أبشر فإن الله عزّ وجلّ أراد أن يبلغك ماأعدّ لك ، فقال ﷺ : ياجبريل إن ملك الموت استأذن عليّ وأخبره الخبر ، فقال جبريل - عليه السلام - : إن ربك متمّ شرفك ، وهو إليك مشتاق ، قال : فلا تبرح إذاً حتي يجئ وأذن للنساء ، فقال : أدن يافاطمة ، فأكبّتْ عليه ، فناجاها ، فرفعت رأسها وعيناها تذرفان وما تطيق الكلام ، ثم قال : أدن مني رأسك ، فأكبتْ عليه ، فناجاها ، فرفعت رأسها وهي تضحك ، وما تطيق الكلام ، وكان الذي رأينا منها عجباً ، فسألناها بعد ذلك فقالت : أخبرني أنه قال : إني ميت ، فبكيت ثم قال : إني دعوت الله أن يلحقك بي فى أول أهلي ، وأن يجعلك معي فأضحكني ذلك .

قال : جاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له ، قال ملك الموت أفتأمرنا يا محمد ؟ فقال : ألحقني بربي الآن ، فقال : بل من يومك هذا ، أما إن ربك

إليك مشتاق ، ولكن ساعتك أمامك .

قالت : وخرج جبريل - عليه السلام - وقال : يارسول الله ، هذا آخر ماأنزل فيه إلي الأرض أبداً ، طُوي الوحي ، وطُويت الدنيا ، وماكانت لي في الأرض حاجة غيرك ، ومالي فيها حاجة إلا حضورك ، ثم لزومي موقفي ، ولا والذي بعث محمداً بالحق ، مافي البيت أحد أن يستطع أن يخير إليه في ذلك كله ، ولا يبعث إلي أحد من رجاله لعظم ماسمع من حديثه .

وقال سيف : عن سليمان بن أبي المغيرة ، عن فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - مثل حديث سعيد ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - إلا أن في آخره : فاخترت لقاء الله عز وجل وما عند الله وإني سألت الله عز وجل أن يجعلك معي . يافاطمة بنت رسول الله ، وياصفية عمة رسول الله ، اعملا لما عند الله فإني لا أغني عنكما من الله شيئا ، مثلا ضربه ليعبد ربه ، وإنما أراد من ذلك من يخاف عدته .

وروي الواقدي في (المغازي) عن محمد بن عمر ، عن أسامه بن زيد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال جبريل - عليه السلام - : لمفاتيح خزائن الأرض فقال : يامحمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة أحبّ إليك أم لقاء ربك ثم الجنة ؟ فقال رسول الله ﷺ : لقاء ربي ثم الجنة ، وكان مع جبريل عليه الصلاة والسلام ملك الموت ، فقبض نفسه ، وأشخص رسول الله ﷺ وجهه إلي سقف البيت وهو يقول : مع الرفيق الأعلي ، وقبض ﷺ .

قال سيف : عن أبي المهلب ، عن بشر عن القاسم عن أبي أمامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : وكان جبريل عليه السلام يأتيه بالليل والنهار فيقول : إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ ثم يوصيه بالجار ، وبالسواك ، فقال رسول الله ﷺ :ماجاءني قط صاحبي إلا وهو يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه ، وبالسواك حتي ظننت أنه سيفرضه حتي إذا كان الثاني عشر من ربيع الأول ، اشتد وجعه من الليل ، فأصبح وقد أفاق .

وخرج البيهقي من طريق سيار بن حاتم حدثنا عبد الواحد بن سليمان الحارثي قال : حدثنا الحسن بن علي ، عن محمد بن علي قال : لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاث ، هبط إليه جبريل عليه السلام فقال : إن الله تعالى أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا ، وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجدك ؟ قال : أجدني يا جبريل مغموما ، وأجدني يا جبريل مكروبا : فلما كان يوم الثاني ، هبط جبريل عليه السلام فقال له مثل ذلك.
فقال النبي ﷺ أجدني يا جبريل مغموما ، وأجدني يا جبريل مكروبا ، فلما كان اليوم الثالث ، هبط جبريل -عليه السلام-ومعه ملك الموت ومعهما ملك الهواء يقال له إسماعيل ، على سبعين ألف ملك ، كل ملك منهم على سبعين ألف ملك.
قال : فسبقهم جبريل -عليه السلام- فقال : يا أحمد إن الله تعالى أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك؟ قال أجدني يا جبريل مغموما ، وأجدني يا جبريل مكروبا قال : واستأذن ملك الموت على الباب فقال له جبريل -عليه السلام- يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي من قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك.
فقال ﷺ أئذن له يا جبريل . فقال : عليك السلام يا أحمد ، إن الله تعالى أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني ، إن أمرتني أن أقبض نفسك ، قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ، قال ﷺ : وتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال: نعم ! قال : بذلك أمرت . قال جبريل -عليه السلام- :يا أحمد إن الله تعالى قد اشتاق إلى لقائك ، قال ﷺ : يا ملك الموت أمض لما أمرت به ، قال فأتاهم آت يسمعون حسه ، ولا يرون شخصه ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله تعالى خلفا من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فأجروا ، فإن المصاب من حرم الثواب .
قال البيهقي : قوله : إن الله قد اشتاق إلى لقائك ، إن صح إسناد هذا الحديث . فإنما معناه قد أراد زيادة في قربك وكرامتك.

وخرج من حديث يونس بن بكير عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن . قال : إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها - : يا بنية والله لقد حضر أباك ما ليس الله بتارك منه أحداً من الناس لموافاة يوم القيامة.

ومن طريق آدم بن أبي إياس ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن ثابت ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما قالت فاطمة عليها السلام : واكرباه ! قال لها رسول الله ﷺ : إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك كمنه أحدا لموافاة يوم القيامة [١] .

وخرج البخاري من حديث سليمان بن حرب ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه ، فقالت فاطمة عليها السلام : واكرب أباه ، فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، يا أبتاه إلي جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس ! أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله التراب ؟[٢] .

وخرج الإمام أحمد من حديث عفان بن مسلم ، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري فلما خرجت نفسه ﷺ لم أجد ريحا قط أطيب منها [٣] .

قال سيف : عن سلمه بن نبيط ، عن نعيم بن أبي هند عن شقيق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قمت إلي النبي ﷺ حتى أضع رأسه بين ثديي وأمسكت بصدره فجعل يغمض عينيه حتى يغلب ، وجبته ترشح رشحا ما رأيته من إنسان قط ، فجعلت أسلت ذلك العرق ، ما رأيت ولا وجدت رائحة شيء أطيب منه ، وكنت أقول له إذا أفاق : بأبي وأمي ونفسي وأهلي ! ما تقلي جبهتك من العرق فقال ﷺ : يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢١٠ - ٢١٢ .

(٢) (فتح الباري) : ١٨٨٧ ، حديث رقم (٤٤٦٢) .

(٣) (مسند أحمد) : ٧ / ١٧٥ ، حديث رقم (٣٤٣٨٤) من حديث السيدة عائشة .

بالرشح ، والكافر تخرج من شدته كنفس الحمار ، فعند ذلك ارتعنا وبعثنا إلـــي أهلينا ، فكان أول رجل جاءنا فلم يشهده أخي ، فبعثته إلى أبي ، فمات رســول الله ﷺ قبل أن يجيئنا.

قال : عن سليمان بن أبى المغيرة ، عن فاطمة - رضـــي الله تبــارك وتعالى عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : إن الأنبياء تخرج أنفسهم بالرشـح ، وجعل إذا أغمي عليه قال : بل الرفيق الأعلى ، كأن الخيرة تعاد عليه ، فـــإذا أفاق قال : الصلاة ، الصلاة ، إنكم لا تزالون متماسكين ما صليتـــم جميعـاً ، الصلاة ، الصلاة ، يوصي بها حتي الموت ، فهي آخر ما سمع منه .

قال : عن سعيد بن عبد الله عن أبي مليكه ، عن أسماء بنت أبي بكر ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : فسالت مهجة رسـول الله ﷺ فرأيتها من في رسول الله ﷺ وبين الأرض وما هي متعلقة بشيء .

وقال : عن سعيد بن عبد الله ، عن أبي مليكه قال : قـــالت عائشـــة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : مات رسول الله ﷺ في بيتي وفى يومـــي ، لم أظلم فيه أحداً ومات بين سحري ونحري ، فلما رأيت النساء يبكين ويعددن ، وضعت رأس رسول الله ﷺ على الوسادة ، فرأيته يحرك يديه ورجليه فـأكببت عليه وأنا أري أنها غشيه أفاق منها ، فإذا هو كأنة إذا كان يضاجعني نائمـــاً ، وإذا تلك الحركة تمديد من الملائكة وقيام منهم عليه.

وقال يونس عن ابن إسحاق : حدثني يحيي بن عباد عن أبيـــة ، عـــن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مات رسول الله ﷺ وهو بين سحري ونحري ، في بيتي ، وفي يومي ، لم أظلم فيه أحداً.فمن سفاهة رأيـي ، وحداثه سني ، أن رسول الله ﷺ في حجري ، فأخذت وسادة ، فوسدتها رأسه ، ووضعته من حجري ثم قمت مع النساء أبكي وألتدم .

وخرج البيهقي [١] مـــن طريـــق أبـــي عمـــران الجونـــي ، عـــن يزيـــد بـــن بابنـــوس ، قـــال إنـــه أتي عائشة - رضي الله تبـــارك وتعـــالى عنها - فقالت : كان رسول الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : كان رسول الله

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٨/ ٢١٣ .

ﷺ إذا مر بحجرتي ألقى إليّ الكلمة ، يقر بها عيني ، فمر ولم يتكلم فعصبت رأسي ، ونمت على فراشي ، فمر رسول الله ﷺ فقال : مالك يا عائشة ؟ : فقلت : أشتكي رأسي ، فقال ﷺ : بل أنا وارأساه ، وأنا الذي أشتكي رأسي ، وذلك حين أخبره جبريل عليه الصلاة والسلام أنه مقبوض . فلبثت أياماً ، ثم جئ به يحمله في كساء أربعة ، فأدخل عليّ ، فقال : يا عائشة أرسلي إلي النسوة . فلما جئن قال : إني لا أستطيع أن أختلف بينكن فأذن لي فأكون في بيت عائشة ، قلن : نعم . فرأيته يحمر وجهه ، ويعرق ، فلم أكن رأيت ميتاً قط . فقال : أقعديني فأسندته إلي ، ووضعت يدي عليه ، فقبلت رأسه ، فرفعت يدي عنه ، وظننت أنه يريد أن يصيب من رأسي فوقعت من فيه نقطة باردة علي ترقوتي أو صدري ثم مال فسقط علي الفراش ، فسجيته بثوب فلم أكن رأيت ميتا قط ، فعرفت الموت بغيره ، فجاء عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يستأذن ومعه المغيرة بن شعبة ، فأذنت لهما ، ومددت الحجاب ، فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا عائشة ما لنبي الله ؟ قالت : غشي عليه منذ ساعة ، فكشف عن وجهه ، فقال : واغماه إن هذا لهو الغم ، ثم غطاه ، ولم يتكلم المغيرة . فلما بلغ عمر الباب ، قال المغيرة : مات رسول الله ﷺ يا عمر.فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : كذبت ، ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يأمر بالمنافقين ، بل أنت تجوشك فتنه ، فجاء أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : ما لرسول الله يا عائشة ؟ قلت : غشي عليه منذ ساعة ، فكشف عن وجهه ، فوضع فمه بين عينية ، ووضع يده على صدغيه ، ثم قال : وانبياه ! واصفياه ! واخليلاه ! صدق الله ورسوله : **﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾** (١) **﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾** (٢) ثم غطاه ، وخرج إلي الناس فقال : أيها الناس : هل مع أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ ؟ قالوا : لا . قال : من

---

(١) الزمر : ٣٠ .

(٢) الأنبياء : ٣٤ .

كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات. ثم قال : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ وقال : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ فقال عمر : أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر ؟ قال : نعم ، قال عمر : هذا أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ في الغار وثاني اثنين فبايعوه ، فحينئذ بايعوه [1]

وخرج البخاري من حديث الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أخبرته ، ان أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أقبل على فرس من مسكنه بالسنح ، حتي نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتي دخل على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشي عليه ببرد حبرة ، فكشف عن وجهه ، ثم أكب عليه يقبله ثم بكي ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدا ، الموتة التي كتبت عليك فقدمتها.

قال : وحدثني أبو سلمة ، عن عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - خرج وعمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر ! فإبي عمر أن يجلس ، فتشهد أبو بكر ، فأقبل الناس إليه ، وتركوا عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال أبو بكر- رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله تبارك وتعالى حي لا يموت ، قال الله تعالى : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ إلى قوله : ﴿ **الشاكرين** ﴾[2] وقال : لكأن الناس لم يعلموا أن الله تعالى أنزل هذه الآية ، حتي تلاها أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها.

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) آل عمران : ١٤٤.

قال : وحدثني الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، أنه قال : أخبرني سعيد ابن المسيب ، أن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعرفت ، أو قال : فعقرت حتي ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض ، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات .(١)

وخرجه مسلم من طريق معمر ويونس ، عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمه أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته قالت : أقبل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على فرسه من مسكنه بالسنح ، وذكره بنحو أو قريب مما تقدم ، وخرجه النسائي . (٢)

وذكر البيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه ، قالوا : لما شكوا في موت النبي قال بعضهم : قد مات ، وقال بعضهم : لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس - رضي الله تبارك وتعالى عنها - يدها بين كتفي رسول الله ﷺ فقالت : قد توفي الرسول ﷺ قد رفع الخاتم من بين كتفيه ، فكان هذا الذي عرف به موته .

وروي من طريق يونس عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس عن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات ، وهو في جمع ، آكل ، وأتوضأ ، ما يذهب ريح المسك من يدي

ومن طريق يونس (٣) عن الحجاج بن أبي ذئيب عن طلحة مولي ابن الزبير عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مات رسول الله ﷺ وهو خميص البطن .



(١) (فتح الباري) : ١٨٣/٨ ، حديث رقم (٤٤٥٢ - ٤٤٥٣) .
(٢) لعله في (الكبري) .
(٣) (دلائل البيهقي) : ٢١٩/٧ - ٢٢٠ .

ذكر ما نزل به ﷺ
من شدة الوجع

خرج البخاري في كتاب المرض [1] من حديث سفيان وشعبة ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : مارأيت أحداً اشتدَّ عليه الوجع من رسول الله ﷺ

وخرجه مسلم في كتاب البرّ والصلة [2] من حديث جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل عن مسروق ، عن عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : مارأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ وفى رواية مكان الوجع وجعاً .

وخرجه النسائى [3] من حديث سفيان عن سليمان عن شقيق عن مسروق عن عائشة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : مارأيت الوجع علي أحدٍ أشد منه على رسول الله ﷺ وخرجه قاسم بن أصبغ وابن أيمن بمثله

وخرج البخاري [4] ومسلم [5] من حديث الأعمش ، عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد ، عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ قال : دخلت علي رسول الله ﷺ وهو يوعك ، فمسسته بيدي فقلت : يارسول الله : إنك توعك وعكاً شديداً فقال ﷺ : أجل ، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ، قلت : ذلك بأن لك أجرين ، قال رسول الله ﷺ : أجل ذلك كذلك ، ثم قال : مامن مسلم يصيبه أذي شوكة فما فوقها ألا كفر الله ـ تعالى ـ بها سيئاته ، كما تحط الشجرة ورقها [6] .

---

(١) (فتح الباري) : ١٠ / ١٣٦ ، باب (٢) شدة المرض حديث رقم (٥٦٤٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣٦٢ -٣٦٣ ، باب (١٤) ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، حتي الشوكة يشاكها ، حديث رقم (٤٤)

(٣) لعله في (الكبرى)

(٤) (فتح الباري) : ١٠ / ١٣٧ ، كتاب المرض ، باب (٢) شدة المرض حديث رقم (٥٦٤٧) وباب (٢) أشد الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، حديث رقم (٥٦٤٨)

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣٦٣ ، حديث رقم (٤٥) .

(٦) (طبقات ابن سعد) : ٢ / ٢٠٨ ، ذكر شدة المرض على رسول الله ﷺ

وروي ابن سعد من طريق موسي بن عبيدة الزبيدي عن زيد بن أسلم ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : جئنا النبي ﷺ فإذا عليه صالب من الحمي ما يكاد يقربه أحدنا عليه من شدة الوجع ، فجعلنا نسبح ، فقال : ليس أحد أشد بلا من الأنبياء ، كما يشدد علينا ، كذلك يضاعف لنا الأجر.

وروي أحمد بن المقدام ، حدثنا خالد بن الحارث عن شعبة . قال : أخبرني حصين قال : سمعت أبا عبيد يحدث عن عمته فاطمة أنها قالت : أتينا رسول الله ﷺ في مرضه نعوده ، فإذا سقاء عليه من شدة ما يجد من الحمي فقلنا : يا رسول الله لو دعوت الله يكشف عنك ، فقال ﷺ : إن أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : جعل يشتكي ويتقلب على رأسه ، فقلت : لو فعل هذا بعضنا وجد عليه قال إن المؤمنين يشدد عليهم .

وقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء ويدخل يده في القدح ثم يمسح به وجهه بالماء ثم قال : اللهم أعني على سكرات الموت [(١)] وعن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : أغبط أحداً بهوان موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ [(٢)] .

❁ ❁ ❁

---

(١) (مسند أحمد) : ٦٥/٧ ، حديث رقم (٢٣٨٣٥) ، (٢٣٨٩٥) ، (٢٣٩٦٠) ، (٢٤٦٥٠) من حديث السيدة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وأخرجه أيضاً في (سنن الترمذي) : ٣٠٨/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٨) ما جاء في التشديد عند الموت ، حديث رقم (٩٧٨) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٣/ ٣٠٩ كتاب الجنائز ، باب (٨) ما جاء في التشديد عند الموت حديث رقم (٩٧٩) .

ذكر إخراجه ﷺ في مرضه مالاً كان عنده وعتقه أرقاءه

خرَّج الإمام أحمد من حديث يحيي عن محمد بن عمر قال : حدثني أبو سلمه قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ! مافعلت بالذهب ؟ فجاءت مابين الخمسة إلى السبعة، أو الثمانية ، أو التسعة ، فجعل ﷺ يقلبها بيده ويقول : ماظن محمد بالله عزَّ وجلَّ إن لقيه الله تعالى وهذه عنده ؟ أنفقيها [1] .

ومن حديث أبي حازم عن أبي سلمة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدق بذهب كانت عندنا في مرضه ، قالت : فأفاق ، فقال : مافعلت بالذهب ؟ قالت : لقد شغلني مارأيت منك ، قال : فهلميها، قال : فجاءت بها إليه ، سبعة ، أو تسعة .

قال الواقدي في (مغازيه):[2] حدثني موسي بن محمد عن أبيه . عن أم سلمة . عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قالت : حُضر رسول الله ﷺ وهو في صدري فقال : مافعلت الذهبة ؟ فأتيته بها وهي تسعة دنانير ، فقال : أنفقيها ، ما ظن محمد بربه لولقي الله تعالي وهي عنده ؟

وقال محمد بن سعد : أخبرني سعيد بن منصور قال : أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : أخبرني سعيد بن منصور ، قال يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - فلما كان في مرضه قال : ياعائشة ابعثي الذهب إلى عليّ ، ثم أغمى عليه ، وشغل عائشة مابه ، فبعثت به إلى عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فتصدق به .

---

(١) (مسند أحمد) : ٧ / ٧٤ ، حديث رقم (٢٣٧٠٢) ، حديث رقم (٢٤٩٦٤) السيدة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١١١٧ وما بعدها ، غزوة أسامة بن زيد إلى مؤته .

قال : أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ابن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب بن عبد الله بن حويطب ، قال : إن رسول الله ﷺ قال : لعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وهي مستندته إلى صدرها : ياعائشة ! مافعلت تلك الذهب ؟ قال: فدعا بها فوضعها في كفه فقال : ماظنّ محمد بربه أن لو لقِيَ الله تعالى وهذه عنده ؟ فأنفقها كلها ، ومات ﷺ في ذلك اليوم .

وقال سيف : عن سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن جده ، قال : أعتق النبي ﷺ في مرضه أربعين نفساً .

۞ ۞ ۞

ذكر تأميره ﷺ في مرضه
أسامة بن زيد ـ رضي الله وتبارك تعالى عنه ـ

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير قال : كان رسول الله ﷺ قد بعث أسامة وأمَّره أن يوطيء الخيل نحو البلقاء حيث قتل أبوه وجعفر ، فجعل أسامة وأصحابة يتجهزون وقد عسكر بالجرف ، فاشتكي رسول الله ﷺ وهو علي ذلك ، ثم وجد من نفسه راحة ، فخرج عاصباً رأسه فقال : أيها الناس ! أنفذوا بعث أسامة ، ثلاث مرات ، ثم دخل النبي ﷺ فتوفي .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن يزيد بن قسيط ، عن أبيه ، عن محمد بن أسامه بن زيد عن أبيه قال : بلغ النبي ﷺ قول الناس : استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار ، فخرج رسول الله ﷺ حتي جلس علي المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس! أنفذوا بعث أسامة ! فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه لخليق بالإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً بها .

قال : فخرج جيش أسامة حتي عسكروا بالجرف وتتامّ الناس إليه فخرجوا ، وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس ينتظرون ما الله قاضٍ في رسول الله ﷺ ؛ قال أسامة : فلما ثقل هبطت من معسكري وهبط الناس معي وقد أغمي على رسول الله ﷺ ، فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلي السماء ثم يصبها علي فأعرف أنه يدعو لي .

حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال : أخبرنا العمري عن نافع ، عن ابن عمر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ : أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبوبكر وعمر واستعملَ عليهم أسامة بن زيد ، فكان الناس طعنوا فيه أي في صغره ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله ، وإنهما لخليقان لها ، وإنه لمن أحب الناس إليّ ، ألا فأوصيكم بأسامة خيراً .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس وخالد بن مخلد قالا : أخبرنا

سليمان بن بلال وأخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ، أخبرنا عبد العزيز بن مسلم وأخبرنا معن بن عيسي ، قال : أخبرنا مالك بن أنس ، جمعياً عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر قال : بعث النبي ﷺ بعثاً ، وأمّر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال رسول الله ﷺ : إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله ! وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده !

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا وهيب وأخبرنا المعلى بن أسد ، أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ، حدثني سالم بن عبد الله بن أبيه أنه كان يسمعه يحدث عن رسول الله ﷺ حين أمر أسامه بن زيد ، فبلغه أن الناس عابوا أسامة وطعنوا فى إمارته ، فقام رسول الله ﷺ فى الناس فقال : ألا إنكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته وقد فعلتم ذلك بأبيه من قبل ! وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة .وإن كان لأحب الناس كلهم إليّ وإن ابنه هذا من بعده لأحب الناس إلي فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم .[1]

وخرج البخاري في كتاب الأحكام [2] في باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم فى الأمراء ، حديثاً من حديث عبد الله بن دينار قال : سمعت ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما يقول : بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمرّ عليهم أسامة بن زيد فطعن فى إمارته ، فقال ﷺ : إن تطعنوا في إمارته ....الحديث إلي آخره . وقال : لخليق للإمارة .وخرجه في المغازي [3] فى غزوة زيد بن حارثة .[4]

وقال الواقدي في (مغازيه) : قالوا : لم يزل رسول الله ﷺ يذكر مقتل زيد بن حارثه وجعفر وأصحابه ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهم ـ ووجد عليه

---

(١) (طبقات ابن سعد) : ٢ / ٢٤٨ - ٢٥٠.

(٢) (فتح الباري) : ١٣ / ٢٢٣ ، كتاب الأحكام ، باب (٣٣) من لم يكترث بطعن من لا يعلم فى الأمراء حديثا ، حديث رقم (٨١٨٧)

(٣) (المرجع السابق) : ٧ / ٦٣٤ ، حديث رقم (٤٢٥٠)

(٤) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١١٧ وما بعدها ، غزوة أسامة بن زيد مؤتة .

وجداً شديداً ، فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة ، أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وأمرهم بالانكماش [١] في غزوهم فتفرق المسلمون من عند رسول الله ﷺ وهم مجدون في الجهاد ، فلما أصبح رسول الله ﷺ من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر دعا أسامة بن زيد رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فقال : يا أسامة ، سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلي مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم ، وأسرع السير تسبق الخير ، فإن أظفرك الله تعالى فأقلل اللبث فيهم ، وخذ معك الأدلاء ، وقدم العيون أمامك والطلائع .

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ، بُدِيء رسول الله ﷺ فَصُدِع وحمَّ ، فلما أصبح يوم الخميس لليلة بقيت من صفر ، عقد رسول الله ﷺ بيده لواءً ثم قال : يا أسامة ، اغز باسم الله ، في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ، ولا امرأة ، ولا تمنوا لقاء العدو ، فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم ، ولكن قولوا : اللهم اكفناهم ، واكفف بأسهم عنا ، فإن لقوكم قد أجلبوا وصَيَّحُوا ، فعليكم بالسكينة والصمت ، ولا تنازعوا فتفشلوا [٢] فتذهب ريحكم ، وقولوا : اللهم إنا نحن عبادك وهم عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك ، وإنما تغلبهم أنت ، واعلموا أن الجنة تحت البارقة .[٣]

ثم قال رسول الله ﷺ لأسامة : امض على اسم الله ، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلي بريدة بن الحُصيب الأسلميّ ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فخرج به إلي بيت أسامة وأمر رسول الله ﷺ أسامة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فعسكر بالجرف ، وجعل الناس يُجِدّون بالخروج إلي العسكر وخرج من فرغ من حاجته إلي معسكره ، ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة : عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن

---

(١) الانكماش : الإسراع .

(٢) في (المغازي) : « ولا تفشلوا » وما أثبتناه من الأصل . فهو أصوب

(٣) البارقة : بارقة السيوف

الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، في رجال من المهاجرين والأنصار عدة : قتادة ابن النعمان ، وسلمه بن أسلم بن حريش ، فقال رجال من المهاجرين ، وكان أشدهم في ذلك قولاً عياش بن أبي ربيعة : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ؟ فكثرت المقالة في ذلك فسمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ بعض ذلك القول ، فردّه علي من تكلّم به ، وجاء إلي رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شدياً، وخرج قد عصب على رأسه عصابة ، وعليه قطيفة ، ثم صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثني عليه ثم قال : أما بعد ، ياأيها الناس ، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله ، وأيم الله إن كان للإمارة لخليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ وإنهما لمخيلان لكل خير [1] فاستوصوا به خيراً فإنه لمن خياركم .

ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر ليال خلون من ربيع الأول ، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامه يودعون رسول الله ﷺ فيهم عمر بن الخطاب ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ ورسول الله ﷺ يقول : أنفذوا بعث أسامة ! ودخلت أم أيمن فقالت : أي رسول الله ! لو تركت أسامة يُقيم في معسكره حتي تتماثل ، فإن أسامة إن خرج علي حالته هذه لم ينتفع بنفسه .

فقال رسول الله ﷺ : أنفذوا بعث أسامه ، فمضي الناس إلي المعسكر فباتوا ليلة الأحد ، ونزل أسامة يوم الأحد ، ورسول الله ﷺ ثقيل مغمور ، وهو اليوم الذي لدوه [2] فيه فدخل على رسول الله ﷺ وعيناه تهملان ، وعنده العباس والنساء حوله فطأطأ عليه أسامة ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فقبّله ، ورسول الله ﷺ لايتكلم فجعل يرفع يده إلي السماء ثم يصبها على أسامة قال : فأعرف أنه كان يدعو لي .

---

(١) فلان مخيل للخير : أي خليق له .

(٢) لدوه : أعطوه الدواء ، واللدود : ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم .

قال أسامة فرجعت إلي معسكري ، فلما أصبح يوم الاثنين غدا من معسكره ، وأصبح رسول الله ﷺ مفيقا ، فجاءه أسامة فقال : اغد على بركة الله ، فودعه أسامة ورسول الله ﷺ مفيق مريح (١) وجعل نساؤه يتماشطن سرورا براحته ، فدخل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يا رسول الله : أصبحت مفيقا بحمد الله ، واليوم يوم ابنة خارجة فأئذن لي ، فأذن له ، فذهب إلي السنح (٢) وركب أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلي معسكره ، وصاح فى أصحابه باللحوق بالعسكر ، فانتهي إلي معسكره ، فنزل وأمر الناس بالرحيل وقد متع (٣) النهار فينا أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أم أيمن وهي أمه يخبره أن رسول الله ﷺ يموت ، فأقبل أسامة إلي المدينة ، معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فانتهوا إلي رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يموت فتوفي ﷺ حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلي المدينة ، ودخل بريده بن الحصيب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بلواء أسامة معقودا حتى أتي به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده ، فلما بويع لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أمر بريده أن يذهب باللواء إلي بيت أسامة وأن لا يحله أبدا ، حتى يغزوهم أسامة قال بريده : فخرجت باللواء حتى انتهيت به إلي بيت أسامة ، خرجت به إلى الشام معقودا مع أسلمة ثم رجعت به إلي بيت أسامة ، فمازال في بيت أسامة حتي توفي أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وذكر بقيمة الخبر

قال الواقدي : فحدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زبد ، عن أهله ، قال ك توفى رسول الله ﷺ وأسامة ابن تسع عشرة سنة ، وكان رسول الله ﷺ زوجه وهو ابن خمس عشر سنة وامرأة من طيىء ، ففارقها ، وزوجه أخرى ، وولد له في عهد رسول الله ﷺ وأولم رسول الله ﷺ على بنائه بأهله .

---

(١) يقال : أراح الرجل إذا رجعت نفسه إليه بعد الإعياء .

(٢) موضع بأعالي المدينة .

(٣) متع النهار ، إذا طال وامتد وتعالى .

ذكر وثوب الأسود العنسي قبيل وفاة رسول الله ﷺ

وهو : عيهلة بن كعب بن عوف بن صعب بن مالك بن عبس واسمه زيد ابن مالك ، وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال الدولابي : وكان معه شيطانان : سحيق وشفيق ، يخبرانه بكل شئ ، وأعلماه بموت باذان فخرج من ساعته فغلب علي صنعاء .

وقال سيف : عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد ماقضى حجة التمام فتحلل وضرب على الناس بعثاً وأمر عليهم أسامه بن زيد رضي الله تبارك وتعالى عنهما وأمره أن يوطئ إبل الزيت من مشارق الشام بالأردن (١) ،فقال المنافقون في ذلك ، وردَّ عليهم النبي ﷺ : إنه لخليق لها أي حقيق بالإمارة ، ولئن قلتم فيه ، لقد قلتم فى أبيه من قبله وإن كان لخليقاً ، وطارت الأخبار بتحليل السير بالنبي ﷺ بأن النبي ﷺ قد اشتكى ، فوثب الأسود باليمن ، ومسيلمة باليمامة ، وجاء النبي ﷺ الخبر عنهما ، ثم وثب طلحة في بلاد بني أسد بعد ما أفاق النبي ﷺ ثم اشتكي في المحرم وجعه الذي توفاه الله تعالى فيه .

وقال : حدثناه هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لما رجع النبي ﷺ إلى المدينة أمر أسامة بن زيد وضرب البعث على عامة أهل المدينة بعد ما أمره أن يسير حتي يوطئ بهم إبل الزيت ، ويحلل به السير ، فطار في الآفاق أن النبي ﷺ اشتكي ، فوثب الأسود باليمن ، ومسيلمه باليمامة ، ثم إن طلحة وثب بعد ما أفاق النبي ﷺ وبعد ما جاء الخبر عن الأسود ومسيلمة ، ثم إنه اشتكى وجعه الذي توفاه الله تعالى فيه في عقب المحرم .

قال سيف : حدثنا سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري ، عن

=
---

(٤) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١١٢٥.

(١) لم أجد هذا الموضع فيما عندي من معاجم البلدان .

القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : أول ردة كانت ردة الأسود ، واسمه عيهلة بن كعب ، وكان يقال له ذو الخمار ، ويقال ذور الحمار - بالحاء المهملة -لإنه مر به حمار[1] فخر علي وجهه فقام الأسود يتحدث ولم يقم الحمار حتى تكلم إليه.

قال سيف : ومسيلمة واسمه ثمامة بن قيس ، وكان يقال له : رحمان ، بأن الذي يأتيه رحمان ، وطليحة بن خويلد ويقال له : ذو النون ، فإن الذى يأتيه ذو النون ، يقال : حدثني المسير بن يزيد النخعي ، عن عروة بن عرية عن الضحاك بن فيروز الديملي ، عن أبيه قال : إن أول ردة كانت في الإسلام ردة كانت باليمن ، على عهد رسول الله ﷺ على يدي ذي الخمار عيهلة بن كعب ، وهو الأسود فى عامة مذجج بعد حجة الوداع ، وكان الأسود كاهناً ، شعباذاً ، وكان يريهم الأعاجيب ، وسبي قلوب من سمع منطقه.

وقال ابن أبي خثيمة : وأنكر نبوءته فقال : لا أكلمك ولكن أسأل ربي يكلمك وأمسك فاه ، فسمع الرجل متكلماً يقول : سل عماً بدا لك ، وراجعه بكلام.

وقال سيف : وكان أول ما خرج أن خرج كهف حنان وهي كانت داره وبها ولده ونساؤه ، فكاتبته مذجج وواعدته بحران ، فوثبوا بها وأخرجوا عمرو ابن حزم ، وخالد بن سعيد بن العاص ، فأنزلوه منزلهما.

ووثب قيس بن عبد يغوث علي فروة بن مسيك وهو على مراد ، فأخلاه ونزل منزله فلم يلبث عيهلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها ، وكتب إلى النبي ﷺ فى ذلك من فعله ونزوله صنعاء ، وكان أول حين وقع به عنه من قبل فرزة بن مسيك ، فلحق بفروة من تم إسلامه من مذجج ولم يكاتب الأسود ﷺ ولم يرسل إليه لأنه لم يكن معه أحد يساعيه وضوى له ملك اليمن.

قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال : لما اشتكى رسول الله ﷺ ارتاب من شاء الله فلم يقم منهم أحد على دينه إلا الأسود العنسي ،

---

(١) غير واضحة بالأصل .

ومسيلمة ، فإنهما كفرا وادعيا النبوة ، وكفر من اتبعهما ، فلما بلغا النبي ﷺ خبرهما ، قام في الناس فقال : أيها الناس ، إني قد كنت أريت ليلة القدر فأنسيتها وأريت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمامة ، وصاحب صنعاء ، ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه نبي.

وعن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن أبي بكر ، قال : إن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يخطب على المنبر وقد تكلم في زمانه قبل إن يقبض مسيلمة وادعى النبوة والأسود بن كعب العنسي باليمن ، وادعى النبوة ، و كان يقال له في الجاهلية ذو الخمار : يا أيها الناس إني قد أريت ليلة القدر ثم انتزعت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمامة ، وصاحب صنعاء ، ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه نبي .

فقد كان غلظ أمر الأسود واستكنف ، وبايعه أهل اليمن إلا أن قوماً قليلاً خالفوا عليه .

قال المؤلف : وقد خرج البخاري ومسلم طرفاً من ذلك ؛ فخرج البخاري في كتاب المغازي في وفد بني حنيفة من حديث عبد الرزاق عن معمر بن همام أنه سمع أبا هريرة – رضي الله تبارك وتعالى عنه – يقول : قال رسول الله ﷺ وخرج مسلم أيضا من طريق عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن همام بن منبه ، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة . عن رسول الله ﷺ ، فذكر أحاديث منها ، وقال : رسول الله ﷺ : بينما أنا نائم أتيت خزائن الأرض . قال البخاري : في كفي سوارين من ذهب فكبرا عليّ فأوحي إلي أن انفخهما ، فنفختهما ، فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة[1] .

وخرج البخاري في التعبير من حديث عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن

---

(١) (فتح الباري) : ٨ / ١١٢ ، كتاب المغازي ، باب (٧١) وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال ، حديث رقم (٤٣٧٥).

همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا به أبو هريرة – رضي الله تبارك وتعالى عنه – عن رسول الله ﷺ نحن الآخرون السابقون .

قال رسول الله ﷺ بينما أنا نائم اذ أوتيت خزائن الأرض فوضع فى يدي سواران من ذهب فكبرا علي . . . الحديث إلى آخره . وترجم عليه باب النفخ في المنام[1] .

وقال ابن أبي خثيمة : بعث الأسود إلى أبي مسلم عبد الله بن أيوب الخولاني . فأتاه فقال : أشهد أني رسول الله ، قال : ما أسمع ، قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : نعم فردد ذلك مرارا ، فأوقد له ناراً عظيمة وألقاه فيها فلم يضره ، فنفاه ، فأتى المدينة .

وقال سيف : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه قال : حاربهم رسول الله ﷺ بالرسل و الكتب فأرسل إلى نفر من الأبناء رسولاً وكتب إليهم أن تحاولوا الأسود وأمرهم أن يتخذوا رجالاً قد سماهم لهم ممن حولهم من حمير وهمذان وأرسل إلي أولئك النفر من حمير وهمذان أن يتخذوهم . وأرسل إلي ثمامة بن أثال ومن يسمع عليه ، أن تحاولوا مسلمة ، وأمره أن يتخذوا رجالاً قد سماهم ممن والاه من تميم وقيس ، وأرسل إلي أولئك النفر من تميم وقيس أن يتخذوه وأرسل إلي عون وورقاء بن نوفل ، وإلى سنان وقضاعة أن تحاولوا طليحة وأمرهم أن يتخذوا رجالاً قد سماهم لهم من تميم وقيس ، وأرسل إلي أولئك النفر من تميم وقيس أن يتخذوهم ، ففعلوا ، وانقطعت سبل المرتدة ، وطعنوا في نقصان ، وأغفلهم فاستغفلوا في أنفسهم فأصيب الأسود في حياة النبي ﷺ قبل وفاته بيوم أوبليلة وكذا مسيلمة ، وطلحة .

قال : حدثنا الضحاك بن يربوع عن أبيه عن ماهان ، قال : قال ابن عباس – رضي الله تبارك وتعالى عنه – قاتل النبي ﷺ الأسود وطليحة ومسيلمة وأشياعهم بالرسل فلم يشغله .

قال سيف : عن طلحة بن الأعلم عن عكرمة عن ابن عباس – رضي الله

---

(١) (المرجع السابق) ١٢ / ٥٢٣ ، حديث رقم (٧٠٣٦) ، (٧٠٣٧) .

تبارك وتعالى عنهما ـ : أول من اعترض على العنسي وكابره عامر بن شهر الهمذاني في ناحية ، وفيروز وداذويه في ناحيتهما ثم تتابع الذين كتب إليهم على ماأمروا به .

وقال سيف : عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال : بينما نحن بالجد قد أفتاهم على ما ينبغي وكتبنا بينهم الكتب إذ جاءنا كتاب من الأسود : أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به ، أنتم على ماكنتم عليه ، فقلنا للرسول من أين جئت ؟ قال من كهف حنان ، ثم كان وجهه إلى نجران حتي أخذها لمحرجه فطايعه عوام مذجح ، فبينا نحن ننظر في أمرنا ونحن جميعاً إذا نبياً فقيل : هذا الأسود يشعوب ، وقد خرج إليه شهر بن باولم وذلك لعشرين ليلة من منحمة فبينا نحن ننتظر الخبر على من تكون الدبرة ، إذ أتانا به قبل شهر ، أن هرم الأبناء ، وغلب على صنعاء ، لخمس وعشرين ليلة من منحمه ، خرج معاذ ابن جبل رضى الله تبارك وتعالى هاربا حتى يمر بأبي موسي الأشعري ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ وهو يحارب فافتتحا حضرموت ، فأما معاذ ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فإنه نزل فى السكون ، وأما أبو موسي ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فإنه نزل السكون ، وأما أبو موسي ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ فإنه نزل فى السكاسك مما يلي المقود و المفازة ، بينهم وبين مأرب وبجاد سائر من اليمن إلى الظاهر بن أبي هالة إلا عمروبن حزم وخالد بن سعيد بن العاص ، فإنهما رجعا إلى المدينة ، و الظاهر بن أبي هالة فى بلاد جبال صنعاء وغلب الأسود على مابين مهد مفازة حضرموت إلي عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن ، وطافت عليه اليمن وعك بتهامة حضرموت.

وجعل يستطير استطارة الحريق ، وكان معه سبعمائة فارس سوى الركبان وكان قواده : قيس بن عبد يغوث المراديّ ، معاوية فلان الحبيّ ، يزيد بن محرم ويزيد بن حصن الحاري ، ويزيد بن الأفكل الأزدي ، ابنا مليكة ، واستغلظ أمره ، ودانت له سواحل من السواحل ، والسرجه ، والحردة ، والخدرة ، وعدن ثم صنعاء ، إلى عمل الطائف إلي الأحنة ، وغلب ، وعامله المسلمون بالبعير .

وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكان خليفته في مذجح عمرو بن معديكرب ، وأسند أمر الناس الى نفر ، فأما أمر جنده فآل إلى قيس ابن عبد يغوث وأسند أمور الآباء إلى فيروزودادويه ، فلما أنجز في الأرض استخلف مقيس بن عبد يغوث وفيروزودادويه وأخذ امرأة شهر بن باذام ، وهي ابنة عم فيروز فبينما نحن كذلك بحضرموت ، ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود ، أو يبعث إلينا جيشا ، أو يخرج بحضرموت ، خارج يدعي بمثل ما ادعى به الأسود فنحن على ظهر ، يروح معاذ بن جبل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى بني بكرة ، حي من السكون إلى امرأة يقال لها رملة فحدبوا عليها لصهره وكان معاذ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بها معجباً فإن كان ليقول فيما يدعو الله تعالى : اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون ، إذ جاء كتب النبي ﷺ يأمرنا أن يبعث الرجّال لمحاربته أو محاولته يعني الأسود ، وأن يبلغ كل من رجا عنده شيئا من ذلك عن النبي ﷺ فقام مقامه معاذ بن جبل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالذي أمرته فعرفنا القوة ووثقنا بالبعير .

قال سيف : عن أبي القاسم ، عن العلاء بن زياد عن أبي عمر قال : أتى الخبر إلى النبي ﷺ من السماء ، الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي ، فخرج ليسرنا ، فقال ﷺ : قتل العنسي البارحة ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين .



ذكر وثوب مسيلمة في بني حنيفة ورسول الله ﷺ حيٌّ

هو أبو ثمامه مسيلمة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيت بن أفصى بن دعمى بن جديله بن أسد بن ربيعة القرشي بن نزار بن معد بن عدنان.

فلما بعث أبو بكر السرايا إلى المرتدين ، أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر إلى مسيلمة وأتبعه شرحبيل بن حَسَنَة ، فعجل عَكرمة ليذهب بصوتها ، فواقعهم فنكبوه ، وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر ، وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالخبر . فكتب إليه أبو بكر : لا أرينَّك ولا تراني ، لا ترجعنَّ فتوهن النَّاسَ ، امضِ إلى حُذَيْفة وعَرفَجة فقاتلْ أهل عُمان ومَهْرة ، ثمّ تسير أنت وجندك تستبرون النّاس حتى تلقى مهُاجر بن أبي أميّة باليمن وحضرموت . فكتب إلى شُرَحْبيل بالمقام إلى أن يأتي خالد ، فإذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تُعينه على قُضاعة .

فلمّا رجع خالد من البُطاح إلى أبي بكر واعتذر إليه قبل عذره ورضي عنه ووجّهه إلى مسيلمة وأوعب معه المهاجرين والأنصار ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شمّاس ، وعلى المهاجرين أبو حُذَيْفة وزيد بن الخطّاب ، وأقام خالد بالبُطاح ينتظر وصول البعث إليه . فلمّا وصلوا إليه سار إلى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدّتهم أربعين ألف مقاتل ، وعجل شرحبيل ابن حسنة ، وبادر خالداً بقتال مسيلمة ، فنُكب ، فلامه خالد ، وأمدّ أبو بكر خالداً بسَليط ليكون ردءاً له لئلاّ يُؤتَى من خلفه .وكان أبو بكر يقول : لا أستعمل أهل بدر ، أدَعُهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم ، فإنّ الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر ممّا ينتصر بهم .وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره .

وكان مع مسيلمة نهارُ الرَّجّال بن عُنْفُوَة ، وكان قد هاجر إلي النبيّ ، صليّ الله عليه وسلّم ،وقرأ القرآن ، وفُقه في الدين ، وبعثه معلّماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة ، فكان أعظم فتنةً على بني حنيفة من مسيلمة ، شهد أن محمداً ﷺ ، يقول : إنّ مسيلمة قد أشرك معه ، فصدقوه واستجابوا له ، وكان مسيلمة ينتهي إلي أمره ، وكان يؤذّن له عبد الله بن النواحة ، والذي يُقيم له حُجَير بن عُمَير ، فكان حجير يقول : أشهد أنّ مسيلمة يزعم أنّه رسول الله . فقال له مسيلمة : أفصح حُجير، فليس في المجمجمة خير. وهو أوّل مَنْ قالها .

وكان مما جاء به وذكر أنّه وحي : ياضفدع بنت ضفدع نقّي ماتنقّين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدّرين .
وقال أيضاً : والمبُديات ذرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً إهالة وسمناً ؛ لقد فضّلتم على أهل الوبَر ، وماسبقكم أهل المدَر ؛ ريفكم فامنعوه ، والمُعْييَ فأوّوه ، والباغي فناوئوه. وأتته امرأة فقالت : إنّ نخلنا لسحيق، وإنّ آبارنا لجُرُز، فادعُ اللهَ لمائنا ونخلنا كما دعا محمّد ﷺ ، لأهل هَزْمان .
فسأل نَهاراً عن ذلك ، فذكر أنّ النبيّ ﷺ ،دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجّه في الآبار ففاضت ماء وأنجبت كلّ نخلة وأطلعت فسيلاً قصيراً مكمّماً ، ففعل مسيلمة ذلك ، فغار ماء الآبار ويبس النخل ، وإنّما ظهر ذلك بعد مهلكه .
وقال له نهار : أمرّ يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمّد ، ففعل وأمرّ يده على رؤوسهم وحنّكهم فقرِع كلّ صبيّ مسح رأسه ، ولثغ كلّ صبيّ حنّكه ، وإنّما استبان ذلك بعد مهلكه .
وقيل : جاءه طلحة النّمريّ فسألة عن حالة ، فأخبره أنّه يأتيه رجل في ظلمة ، فقال : أشهد أنّك الكاذب ، زنّ محمّداً صادق ، ولكنّ كذّاب ربيعة أحبّ إلينا من صادق مُضَر . فقُتل معه يوم عَقْرباء كافراً .
ولما بلغ مسيلمةَ دنوّ خالد ضرب عسكره بعقرباء ، وخرج إليه النّاس وخرج مَجّاعة بن مُرارة في سريّة يطلب ثأراً لهم في بني عامر ، فأخذه المسلمون وأصحابه ، فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة ، وكانوا ما بين أربعين إلى ستّين .
وترك مسيلمة الأموال وراء ظهره ، فقال شُرَحْبيل بن مسيلمة : يابني حنيفة قاتلوا فإنّ اليوم يوم الغَيرة ، فإن انهزمتم تستردف النساء سبيّات ، ويُنْكحن غير خطّيبات ؛ فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم . فاقتتلوا بعقرباء ، وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم ، فقُتل ، فقالوا : تخشى علينا من نفسك [شيئاً] فقال : بئس حامل القرآن أنا إذاً ! وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شمّاس ، وكانت العرب على راياتهم ، والتقى النّاس ، وكان أوّل من لقي المسلمين نهارُ الرَّجّال بن عُنْفُوة فقُتل ، قتله زيد بن الخطاب ، واشتدّ القتال ،

ولم يلقَ المسلمون حرباً مثلها قطّ ، وانهزم المسلمون ، وخلص بنو حنيفة إلى مجّاعة وإلى خالد ، فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا إلى مَجّاعة وهو عند امرأة خالد ، وكان سلّمه إليها ، فأرادوا قتلها ، فنهاهم مَجّاعة عن قتلها وقال : أنا لها جار ، فتركوها ، وقال لهم : عليكم بالرجال ، فقطعّوا الفسطاط . ثم إنّ المسلمين تداعَوا ، فقال ثابت بن قيس : بئس ماعودتّم أنفسكم يامعشر المسلمين ! اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا يصنع هولاء ، يعني أهل اليمامة ، وأعتذر إليك ممّا يصنع هؤلاء ، يعنى المسلمين ، ثمّ قاتل حتى قُتل .

وقال زيد بن الخطّاب : لا نَحورُ بعد الرجال ، والله لا أتكلّم اليوم حتى نهزمهم أو أقتل فأكلمّه بحجّتي . غُضّوا أبصاركم وعَضّوا على أضراسكم أيّها النّاس ، واضربوا في عدوكم وامضوا قُدُماً . وقال أبو حُذَيْفة : يا أهل القرآن زيّنوا القرآن بالفَعال . وحمل خالد في النّاس حتى ردّوهم إلى أبعد ممّا كانوا ، واشتدّ القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالاً شديداً ، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين ، وقُتل سالم وأبو حُذيفة وزيد بن الخطّاب وغيرهم من أولي البصائر . فلمّا رأى خالد ما النّاس فيه قال : امتازوا أيّها النّاس لنعلم بلاء كلّ حيّ ولنعلم من أين نؤتَى . فامتازوا ، وكان أهل البوادي قد جنّبوا المهاجرين والانصار وجنّبهم ا لمهاجرون والأنصار . فلمّا امتازوا قال بعضهم لبعض : اليوم يستُحي من الفرار ، فما رُئي يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم ، ولم يُدْرَ أيّ الفريقين كان أعظم نكاية ، غير أن القتل كان في المهاجرين والأنصار وأهل القري أكثر منه في أهل الوادي .

وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه ، فعرف خالدُ أنّها لا تركد إلاّ بقتل مسيلمة ، ولم تحفلْ بنو حنيفة بمن قُتل منهم . ثمّ برز خالد ودعا إلى البراز ونادى بشعارهم ، وكان شعارهم : يامحمّداه ! فلم يبرز إليه أحدُ إلاّ قتله . ودارت رحا المسلمين ، ودعا خالد مسيلمة فأجابه ، فعرض عليه أشياء ممّا يشتهي مسيلمة فكان إذا همّ بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه أن يقبل . فأعرض بوجهه مرّة وركبه خالد وأرهقه ، فأدبر وزال أصحابه ، وصاح خالد في النّاس فركبوهم ، فكانت هزيمتهم ، وقالوا لمسيلمة : أين ما كنتَ تَعدنا ؟ فقال : قاتلوا عن أحسابكم . ونادى المحُكّم : يا بنى حنيفة الحديقة الحَديقة ! فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها .

وكان البَراء بن مالك ، وهو أخو أسد بن مالك ، إذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثمّ يبول ، فإذا بال ثار كما يثور الأسد ، فأصابه

ذلك ، فلمّا بال وثب وقال : إليّ أيّها النّاس ، أنا البراد بن مالك! إليّ إليّ ! وقاتل قتالاً شديداً ، فلمّا دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء : يامعشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة . فقالوا : لانفعل . فقال : والله لتطرحُنّني عليهم بها ! فاحتُمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشدّ قتال ، وكثر القتلى في الفريقَين لاسيّما في بني حنيفة ، فل يزالوا كذلك حتى قُتل مسيلمة . واشترك في قتله وحشيّ مولي جُبَير بن مُطْعم ورجل من الأنصار ، أمّا وحشيّ فدفع عليه حربته ، وضربه الأنصاريّ بسيفه ، قال ابن عمر : فصرخ رجل : قتله العبد الأسود ، فولّت بنو حنيفة عند قتله منهزمةً ، وأخذهم السيف من كل جانب ، وأخبر خالد بقتل مسيلمة ، فخرج بمَجّاعة يرسف في الحديد ليد له على مسيلمة ، فجعل يكشف له القتلى حتى مرّ بمُحكَّم اليمامة ، وكان وسيماً ، فقال : هذا صاحبكم ؟ فقال مجّاعة : لا ، هذا والله خير منه وأكرم ، هذا محكَّم اليمامة ، ثمّ دخل الحديقة فإذا رُوَيْجلٌ أُصَيْفرُ أُخَيْنس ، فقال مجّاعة : هذا صاحبكم قد فرغتم منه . وقال خالد : هَذا الذي فعل بكم مافعل .

وكان الذي قتل مُحكَّم اليمامة عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم في نحره وهو يخطب ويحرّض النّاس فقتله . وقال مجّاعة لخالد : ماجاءك إلاّ سَرَعان النّاس ، وإنّ الحصون مملوّة ، فهلمّ إلى الصلح على ماورائي ، فصالحه على كلّ شئ دون النفوس ، وقال : أنطلق إليهم فأشاورهم . فانطلق إليهم وليس في الحصون إلاّ النساء والصبيان ومشيخة فانيه ورجال ضعفى ، فألبسهم . الحديد وأمر النساء أن ينشرن شعورهنّ ويشرفن على الحصون حتى يرجع إليهم . فرجع إلى خالد فقال : قد زبوا أن يُجيزوا ماصنعتُ ، فرأى خالد الحصون مملوّة وقد نَهكت المسلمين الحربُ وطال اللّقاء وأحبّوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ماهو كائن ، وقد قُتل من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة ثلاثمائة وستّون ، ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة رجل ، وقُتل ثابت بن قيس ، قطع رجل من المشركين رجْله فأخذها ثابت وضربه بها فقتله ، وقتل ثابت بن قيس ، قطع رجل من المَشركين رجْله فأخذها ثابت وضربه بها فقتله ، وقتُل من بني حنيفة بعقرباء سبعة آلاف ، وبالحديقة مثلها ، وفي الطلب نحو منها . وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السّبي ، وقيل ربْعه.

فلمّا فتُحت الحصون لم يكن فيها إلاّ النساء والصبيان والضعفاء ، فقال خالد لمجاعة : ويحك خدعتنى ! فقال : هم قومي ولم أستطع إلاّ ما صنعتُ .

ووصل كتاب أبي بكر إلى خال دأن يقتل كلّ محتلم ، وكان قد صالحهم، فوفى لهم ولم يغدر . ولما رجع النّاس قال عمر لابنه عبد الله ، وكان معهم :

ألا هلكتَ قبل زيد ؟ هلك زيد وأنت حيّ ! ألا واريتَ وجهك عني ؟ فقال عبد الله : سألَ اللهَ الشهادة فأُعزيتَها وجهدتُ أن تسُاق إليّ فلم أُعْطَها (١).

وقال سيف : حدثنا طلحةَ بن الأعلم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : كان النبي ﷺ قد ضرب بعث أسامة بن زيد فلم يسر لوجع النبي ﷺ ولخلع مسيلمة والأسود ، وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه- حتى بلغ النبي ﷺ فخرج عاصباً رأسه من الصداع لذلك الشأن ، لرؤيا أريها ﷺ في بيت عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها- وقال : إنى رأيت البارحة فيما يرى النائم أن فى عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما ، فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين . صاحب اليمامة وصاحب اليمن ، وقد بلغنى أن أقواما يقولون فى إمرة أسامة - رضى الله تبارك وتعالى عنه - ولعمري لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله ، وإن كان أبوه لخليقا لها ، وإنه لها لخليق فأنفذوا بعث أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، فقال ﷺ : لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، فخرج أسامة - رضى الله تبارك وتعالى عنه- فعرس بالجرف وأنشأ الناس في العسكر ونجم طليحة ، وثقل رسول الله ﷺ فلم يستتم الأمر .

وقد خرج البخاري ومسلم[٢] طرقاً من ذلك، وخرج البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام[٣] من حديث أبي اليمان ، أخبرنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن

---

(١) عامة هذا الفصل مطموس فى (الأصل) أو مضطرب السياق فاثبتناه من (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٢/٣٦٠-٣٦٦ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥/٣٨-٤٠، كتاب الرؤيا ، باب (٤)رؤيا النبي ﷺ حديث رقم (١٨) ، (١٩) ، (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) .

(٣) (فتح الباري) : ٦/٧٧٧ ، كتاب المناقب ، حيث رقم (٣٦٢٠)

جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته .. وقدمها في بشر كثير من قومه ، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد - حتى وقف علي مسيلمة في أصحابه فقال : لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليغفرنك الله . وإني لأراك الذي أريت فيه مارأيت ، وهذا ثابت يجيبك عني . ثم انصرف .

قال ابن عباس : فسألت عن قول رسول الله ﷺ : إنى أرى الذي أريت فيه ماأريت ، فأخبرني أبو هريرة -رضى الله تبارك وتعالى عنه- أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما فأوحي إلي في المنام أن انفخهما ، فنفحتهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي : أحدهما العنسي ، والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة(١) .

وقال فيه البخاري : وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وقال مسلم : ولن أتعدى أمر الله تعالى فيك .

وخرج البخاري من حديث يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن عبيدة بن نشيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال : بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحارث ، وكانت تحته بنت الحارث بن كريز ، وهي أم عبد الله بن عامر ، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس ، وهو الذي يقال له : خطيب رسول الله ﷺ ، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب فوقف عليه فكلمه ، فقال له مسيلمة : إن شئت خلينا بينك وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال النبي ﷺ : لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتكه ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت . هذا ثابت بن قيس سيجيبك عني ، فانصرف النبي ﷺ(٢) .

قال عبيد الله بن عبد الله : سألت عبد الله بن عباس ، عن رؤيا رسول الله ﷺ التي ذكر ، فقال ابن عباس : ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم أريت أنه وضع في يدي سواران من ذهب ، ففظعتهما وكرهتهما ، فأذن لي فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان . فقال عبيد الله : أحدهما العنسي

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٢١) .

(٢) (فتح الباري) : ٨/١١٥ ، باب (٧٢) قصة الأسود العنسي حديث رقم (٤٣٧٨) .

الذي قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب(١) . ترجم عليه قصة الأسود العنسي . ذكره في كتاب المغازي .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٣٧٩)

قوله : «قصة الأسود العنسي» بسكون النون ، وحكى ابن التين جواز فتحها ولم أر له في ذلك سلفاً .

قوله : «حدثنا سعيد بن محمد الجرمي» بفتح الجيم وسكون الراء ، كوفي ثقة مكثر ، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن سعد الزهري ، وصالح هو ابن كيسان .

قوله : «عن ابن عبيدة بن نشيط» بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة .

قوله : «وكان في موضع آخر اسمه عبد الله» أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا أخوه موسى ، وموسى ضعيف جداً وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . وفي هذا الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق : صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة ابن مسعود . وساق البخاري عنه الحديث مرسلاً . وقد ذكره في الباب الذي قبله موصلاً لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس .

قوله : «في دار بنت الحارث وكان تحته ابنة الحارث بن كريز» وهي أم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، والذي وقع هنا أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلى بنت أبي حشمة العدوية . وهو اعتراض متجه . ولعله كان فيه أن عبد الله بن عبد الله بن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولداً اسمه عبد الله كاسم أبيه ، وهو من بنت الحارث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهي بنت عبد الله بن عامر بن كريز تحت مسيلمة الكذاب ، وإذا ثبت ذلك ظهر السر في نزول مسيلمة وقومه عليها لكونها كانت امرأته وأما ما وقع عند ابن إسحق أنهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره أن اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد وهي من الأنصار ثم من بني النجار ولها صحبة وتكنى أم ثابت ، وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابي المشهور ، فكلام ابن سعد يدل على أن دارها كانت معدة لنزول الوفود ، فإنه ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم أنهم نزلوا في دار بنت الحارث ، وكذا ذكر ابن إسحاق أن بني قريظة حبسوا في دار بنت الحارث وتعقب السهيلي موقع عند ابن إسحاق فى قصة مسيلمة بأن الصواب بنت الحارث ، وهو تعقب صحيح إلا أنه يمكن الجمع بأن يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث . =

وقال سيف : عن الضحاك بن يربوع عن أبيه قال : رجع النبي ﷺ إلى

= ثم ظهر لي أن الصواب ماوقع عند ابن إسحاق ، وأن مسيلمة والوفد تزلوا في دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفود ، وكان يقال لها أيضاً بنت الحارث ، كذا صرح به محمد بن سعد في (طبقات النساء) فقال : رملة بنت الحارث ويقال لها ابنة الحارث بن ثعلبة الأنصارية ؛ وساق نسبها . وأما زوجة مسيلمة وهي كيسة بنت الحارث فلم تكن إذ ذاك بالمدينة وإنما كانت عند مسيلمة باليمامة ، فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله ابن عامر بعد ذلك . والله أعلم .

قوله : «ثم جعلته لنا بعدك» هذا مغاير لماذكر ابن إسحق أنه ادعى الشركة ، إلا أن يحمل على أنه ادعى ذلك بعد أن رجع .

قوله : «فقال ابن عباس ذكر لي» كذا فيه بضم الذال من ذكر على البناء للمجهول ، وقد وضح من حديث الباب قبله أن الذي ذكر له ذلك هو أ بو هريرة .

قوله : «إسواران» بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية إسوار وهى لغة في السوار ، وإسوار بالكسر ويجوز الضم ، والأسوار أيضاً صفة للكبير من الفرس : وهو بالضم والكسر معاً بخلاف الإسوار من الحلي فإنه بالكسر فقط .

قوله : «ففظعتهما وكرهتهما» بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة ، يقال : فظع الأمر فهو فظيع إذا جاوز المقدار ، قال ابن الأثير : الفظيع الأمر الشديد ، وجاء هنا متعدياً ، والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحتمل التعدية على المعنى أى حفتهما ، أومعنى فظعتهما اشتد علي أمرهما . قلت : يؤيد الثاني قوله في الرواية الماضية قريباً «وكبرا علي» .

قوله : «فقال عبدالله أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب» أما مسيلمة فقد ذكرت خبره ، وأما العنسي وفيروز فكان من قصته أن العنسي وهو الزسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له زيضاً ذو الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه ، وقيل هو اسم شيطانه . وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبي أمية ، ويقال إنه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى أنه أنه سجد له ، ولم يقم الحمار حتى قال له شيئاً فقام ، وروى يعقوب بن سفيان والبيهقى في «الدلائل» من طريقه من حديث ان عمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم راء مضمومة ثم جيم قال : خرج الأسود الكذاب وهو من بني عنس بعني بسكون النن وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمه وقافين مصغر ، وكانا يخبرانه بكل شئ يحدث من أمور الناس ، وكان ياذان امل النبي=

المدينة عام حجة الوداع وعامله على اليمامة ثمامة بن أثال ثم بعث نهاراً بعد ما بلغه خروج مسيلمة معلماً وكان مسيلمة من أهل هذا ، وبعث إلى أهل حجر فاستجلبه فلما شهد له نهار الرجّال أن النبى ﷺ زعم أنه أشرك معه فى الأمر أخرجا عامة من بحجر .

عن طلحة بن الأعلم عن عبد الله بن عمير الحنفي ، قال : لما قدم بكتاب النبي ﷺ إلى إلي اليمامة إلى ثمامة بن إثال بخيل له وطلب عورته وقد أخبره أن معه شيطاناً مارداً وأنه يصغي إليه وادعى إلى شئ فلا يعمل إلا بأمره وأنه ذلك إن سد فيه يريد أن فتعلموها زيدتان كأنهما زبيبتان فلا نشهد عليه حتى ترى ذلك فإن قلبه عند ذلك في سعل وإنك أن عاجله احد ثم أمنه عليه وقال ان قويت على مكابرته فكابره واستعن بفلان ممن حول اليمامة من تميم وقيس فلما لم يقدر علي مرضه منه وكاتبه الذى كتب اليهم النبي ﷺ من حوله وقطع طريق اليمامه أعتزل تمامة فيمن ثبت على الأسلام من بني حنيفة وكانوا فرقتين فرقه معه وفرقة مع مسيلمه الموسم فنزل الوسم وجعل تميماً وقيساً من خلفه واستهدهم وأمده الزبرقان بن بدر وقيس وصفوان ووكيع وعمرو ابن حرم انميرى وعمرو بن فلان الحفاحى فأقتحم بهم ثمامة عليهم فالتقى هو مسيلمة يملهم بقتل حبيب بن قيس بن حبيب أخو مسيلمة وجعفر بن مسيلمة بن قتادة وعزاء بن علي وخرج تمامه وأصحابه علي الغنم والظفر فعادوا واصحابه إلى الموسم وتضعضع عنه مسيلمة ، وقال ثمامه بن اثال في ذلك .

قالت رميله أين ترحل بعد ما ... جدا الرحيل يحجفل حدار
وتعرضت لتلومني في عزوتي ... مشفقاً على مخافة الاقدار
فقصبت بمادلتى وقلت لها أحمقي ... وقضضت جميع مغامر حبار

= ﷺ بصنعاء فمات ، فجاء شيطان الأسود فأخبره ، فخرج في قوه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجه باذان، فذكر القصة في مواعدتها دادويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلاً ؛ وقد سقته المرزبانة الخمر صرفاً حتى سكر ، وكان عليبابه ألف حارس . فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه ، وأخرجوا المرأة وماأحبوا من متاع البيت ، وأرسلو الخبر إلى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبي ﷺ . قال أبو الأسود عن عرة : أصيب الأسود قبل وفاة النبي ﷺ بيوم وليلة ، فأتاه لوحي فأخبر به أصحابه ، ثم جاء الخبر إلى أبي بكر رضى الله عنه ، وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي ﷺ .

ورميت مشتبه الفلات بفيلق		شهباً ذات نوارح واوار
وفتحت بالجيش المویر جمعهم		وریاح کل مصلصل حران
وخدعت عربين اليمامه كلهم		بخيبهم ويجعفر وعزار

وكانت بنو حنيفة فرقتين فرقة مع مسيلمة وهو أهل هجر وحشدوا ثم خرجوا نحو الوشم وفرقة مع ثمامه من بني سحيم وأهل القرى من فينا حنيفة فغضب اهل حجر ثم خرجوا نحو الوشم يغزون يمامه ومن بيعة من بني تميم سحيم واهل القرى ومن أمره من تميم وقيس فألتفوا بالوشم فأقتتلوا قتالاً شديداً فهزم مسيلمة واصحابه واتبعهم ثمامه بمن معه يقتلونهم قاهرين لهم ثم رجعوا وقد بنوا أيديهم مما أصابوا من جند مسيلمة فقال ثَم في ذلك .

قات رميله لايهد وقد جرى		يوم الغوير بحكهما استعار
أرميل لى أني لم اربح مودتى		حتى تزيل مساقتى الأقدار
أرميل أني شاري لمحمد نفسي		واهلى الدهور عمار
فغضبت جميعهم يطعن مصائب		حتى نزهده بيننا الأكوار
وركبت غازى القرى فى أثره		اقرى المنان وجعنا سيار

قال سيف عن طلحة عن ماهان عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : فأتي النبي ﷺ الخبر بما ألقي مسليمة فقال : هداك مسيلمة قد سحى وضاق ضرعاً والله مخزيه ومن لقيه فليبرأ منه فأن له شيطاناً لايقطع أمراً دونه يصغى إليه فإذا اصغي إليه فليغتنم شغله فإن قليه محامر وأنه ذلك أرشد سفيه يزيد أن حتى فعلوهما زبيبتان وأنه لا يصاب إلافي تلك الحال .



ذكر خروج طليحة في حياة رسول الله ﷺ

هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نصلة بن الاشتر بن حجوان ابن فقعس بن طريف بن عـر بن عمرو بن معين بـن الحارث بن ثعلبه بن دوقـا بن راشد بن خزيمة بن دركة بن ألياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو الجبال الأسدي ذو النون كان يعدل بألف فارس .

كان قد تنبأ في حياة رسول الله ﷺ ، فوجه إليـه النبي ﷺ ضـرار بن الأزور عاملاً على بني أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد ، فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه ، فضربه بسيف ، فلم يصنع فيه شيئاً ، فظهر بين الناس أن ا لسلاح لايعمل فيـه ، فكثر جمعه . ومات النبي ﷺ ، وهـم عـلى ذلـك ، فكان طلحة يقول : إن جبرائيل يأتيني ، وسجع للناس الأكاذيب ، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول : إن الله لايصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أدباركم شيئاً ، اذكروا الله أعفة قيـاماً ، إلى غـير ذلك ، وتبعه كثـير من العرب عصبيةً، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطئ . فسارت فزارة وغطفان إلى جنوب طيبة ، وأقامت طئ على حدود أراضيهم وأسد بسميـرا ء ، واجتمعت عـبس وثعلبة بـن سعـد ومـرة بالأبرق من الربذة ، واجتـمع إليـهم ناس من بني كنانة، فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين ، أقامت فرقة بالأبرق ، وسارت فرقة إلى ذي القصة ، وأمدهم طليحة بأخيه حبال ، فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج ، وأرسلوا إلى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة ، فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليـه . وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم ، فرجع وفدهم ، فأخبروهم بقلة من في المدينة وأطمعوهم فيها .

وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنقاب المدينة علياً وطلحة والزبير وابن مسعود ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغـارة من العدو لقربهم، فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا لـهم رد ءاً ، فوافوا ليـلاً الأنقاب وعليـها المقاتلة فمنعوهم ، وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبـر ، فخرج إلى أهل المسجد على النواضح ، فـردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسي ، فخرج عليهم الرد ء بأنحاء قد نفخوها وفيـها الحبـال ، ثم دهدهوها على الأرض ، فنفرت إبـل المسلمين وهم عليـها ورجعت بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلم .

وظن الكفار بالسلمين الوهن ، وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر ، فقدموا عليهم ، وبات أبو بكر يعبي الناس ، وخرج على تعبية يمشي وعلي ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن . فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد ، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة

وكان أول الفتح ، ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ، ورجع إلى المدينة ، فذل له المشركون . فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم

فحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، وازداد المسلمون قوة وثباتاً .

وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس ، بهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم ، وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة ، وقدم أسامة بعد ذلك بأيام ، وقيل : كانت غزوته وعوده في أربعين يوماً . فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ، ثم خرج فيمن كان معه ، فناشده المسلمون ليقيم ، فأبي وقال : لأواسينكم بنفسي .وسار إلى ذي حسي وذي القصة حتى نزل بالأبرق فقاتل من به ، فهزم الله المشركين وأخذ الحطبة أسيراً ، فطارت عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر بالأبرق أياماً ، وغلب على بني ذبيان وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم .

ولما انهزم عبس وذبيان رجعوا إلى طليحة وهو ببزاخة ، وكان رحل من سميراء إليها ، فأقام عليها ، وعاد أبو بكر إلى المدينة . فلما استراح أسامة وجنده ، وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليها ، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية ، فعقد أحد عشر لواء ، عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له ، وعقد لعكرمة ابن أبي جهل وأمره بمسيلمة ، وعقد للمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح ، ثم يمضي إلى كندة بحضرموت ، وعقد لخالد بن سعيد وبعثه إلى مشارف الشام ، وعقد لعمرو بن العاص وأرسله إلى قضاعة ، وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وأمره بأهل دبا ، وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهم أن يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال : إذا فرغ من

اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة . وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن ، وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ، ففصلت الأمراء من ذي القصة ولحق بكل أير جنده ، وعهد إلى كل أمير وكتب إلى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذرهم ، وسير الكتب إليهم مع رسله . ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا إلى طليحة ببزاخة أرسل إلى جديلة والغوث من طيئ يأمرهم باللحاق به ، فتعجل إليه بعضهم وأمروا قومهم بالحاق بهم ، فقدموا على طليحة .

وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد إلى طيئ وأتبعه خالداً وأمره ان يبدأ بطيئ ومنهم يسير إلى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولايبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن له . وأظهر أبو بكر للناس أنه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلاقي خالداً ، يرهب العدو بذلك .

وقدم عدي علي طيئ فدعاهم وخوفهم ، فأجابوه قالوا له : استقبل الجيش فأخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم . فاستقبل عدى خالداً وأخبره بالخبر ، فتأخر خالد ، وأرسلت طيئ إلى إخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم، فعادت طيئ إلي خالد بإسلامهم ، ورحل خالد يريد جديلة ، فاستمهله عدي عنهم ، ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام ، فأجابوه ، فعاد إلى خالد بإسلامهم ، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم ، وكان خير مولود في أرض طيئ وأعظمه بركة عليهم .

وأرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم الأنصاري طليعة ، فلقيهماحبال أخو طليحة فقتلاه ، فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلمة ، فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتاً ورجعا .

وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتاً قتيلين ، فجزع لذلك المسلمون ، وانصرف بهم خالد نحو طيئ ، فقالت له طيئ : نحن نكفيك قيساً ، فإن بني أسد حلفاؤنا . فقال : قاتلوا أي الطائفتين شئتم . فقال عدي بن حاتم : لو نزل هذا على الذين [هم] أسرتي الأدنى فالأدنى لجاهدتهم عليه ، والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحلفهم . فقال له خالد : إن جهاد الفريقين جهاد ، لا تخالف رأي أصحابك وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ؛ ثم تعبى لقتالهم، ثم سار حتى التقيا على بزاخة ، وبنو عامر قريباً يتربصون على من

تكون الدائرة قال : فاقتتل الناس على بزاخة .

وكان عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة ، فقاتلوا قتالاً شديداً وطليحة متلفف في كسائه يتنبأ لهم ، فلما اشتدت الحرب كرّ عيينة على طليحة وقال له : هل جاءك جبرائيل بعد ؟ قال : لا فرجع فقاتل ، ثم كر على طليحة فقال له : لا أبا لك ! أجاءك جبرائيل ؟ قال : لا. فقال عيينة: حتى متى ؟ قد والله بلغ منا ! ثم رجع فقاتل قتالاً شديداً ثم كر على طليحة فقال : هل جاءك جبرائيل ؟ قال : نعم . قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال لي : إن لك رحاً كرحاه ، وحديثاً لا تنساه . فقال عيينة : قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه ، انصرفوا يابني فزارة فإنه كذاب ، فانصرفوا وانهزم الناس .

وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار ، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال : يامعشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل . ثم انهزم فلحق بالشام ، ثم نزل على كلب فأسلم حين بلغه أن أسداً وغطفان قد أسلموا ، ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو بكر.

وكان خرج معتمراً [في إمارة أبي بكر] ومر بجنبات المدينة ، فقيل لأبي بكر : هذا طليحة ! فقال : ما أصنع به ؟ قد أسلم ! ثم أتي عمر فبايعه حين استخلف . فقال له : أنت قاتل عكاشة وثابت ؟ والله لا أحبك أبداً ! فقال : يا أمير المؤمنين مايهمك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما ! فبايعه عمر وقال له : مابقي من كهانتك ؟ فقال : نفخة أو نفختان [بالكير] . ثم رجع إلى قومه فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق .

ولما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن ، فقدم به على أبي بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف : ياعدو الله أكفرت بعد إيمانك ؟ فيقول : والله ما آمنت بالله طرفة عين . فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه .

وأخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالماً به ، فسأله خالد عما كان يقول، فقال : إن مما أتي به : والحمام واليمام ، والصرد الصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام .

قال : ولم يؤخذ منهم سبي لأنهم كانوا قد أحرزوا حريمهم ، فلما انهزموا أقروا بالإسلام خشية على عيالاتهم ، فآمنهم[1] .

---

(١) عامة هذا الفصل مطموس في (الأصل) أو مضطرب السياق ، فأثبتناه من (الكامل في التاريخ) لابن الأثير: ٣٤٣/٢-٣٤٩

وخرج البيهقي من طريق محمد بن يوسف الغمرياني ، قال : حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قال : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ قلت : يوم الاثنين ، قال : إني أرجو أن أموت فيه ، فمات فيه .

ومن طريق خالد بن أبي عمران ، عن حنش ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : ولدنبيكم ﷺ يوم الاثنين ، ونبئ يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الأثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الأثنين: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ . وتوفي يوم الاثنين .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، قال : أخبرنا عبدالله بن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، عن يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد ، عن حنش، عن ابن عباس فذكره بنحوه ، زاد : ودخل المدينة يوم الإثنين ، ولم يذكر قوله : ونبي يوم الأثنين قلت: وقد خولف في قوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾، قال عمر بن الخطاب : نزل يوم الجمعة ، يوم عرفة ، وكذلك قال عمار بن أبي عمار عن ابن عباس .

ومن طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا عمرو بن خالد ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : وحدثنا يعقوب ، حدثنا إبراهيم بن المنذر ، عن ابن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، قالا: اشتد برسول الله ﷺ الوجع ، فأرسلت عائشة إلى أبي بكر ، وأرسلت حفصة إلى عمر ، وأرسلت فاطمة إلى علي ، ولم يجتمعوا حتى توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة ، وفي يومها يوم الاثنين . زاد إبراهيم : حين زاغت الشمس بهذا ربيع الأول .

ومن طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ مـــرض لإثنتين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند وليدة له ، يقال لها ريحانة ، كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض فيه يوم السبت ، وكانت وفاته اليوم العاشر ، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة .

ومن طريق الواقدي : قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس ، قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، واجتمع عنده نساؤه كلهن ، إشتكى ثلاثة عشر يوماً وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

قال الواقدي : حدثنا سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة ، أن رسول الله ﷺ بدئ في بيت ميمونة زوجته .

ومن طريق عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال:حدثنا أحمد بن يونس ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس ، قال : أشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوماً ، فكان إذا وجد خفة صلى ، وإذا ثقل ، صلى أبو بكر .

ومن طريق سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : توفي رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، فاستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشر سنين كوامل[1] .

وقال الرافعي وعاش ﷺ بعدها يعني حجة الوداع ثمانين يوماً وقيل ويوماً وقال النووى فى (الروضة) : وتوفى ﷺ يوم الاثنين ضحوة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول وقال أبو الفتح محمد بن سيد الناس فى (سيرته): والجمهور على أنه توفي ﷺ في الثانى عشر من ربيع الأول يوم الاثنين . وقال أبو الربيع ابن سالم وهذا لايصح وقد جرى فيه من الغلط على العلماء ما علينا إثباته وقد تقدمه السهيلي الى بيانه لأن حجة الوداع كانت وقفتها يوم الجمعة بالاتفاق فلا بستعيموا أن يكون يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول سواء تمت الشهور أو نقصت أم تم بعضها .

قال الطبرى : توفي ﷺ يوم الاثنين من ليتين مضتا من ربيع الأول . وقال أبو بكرالخوارزمى : فى أول يوم منه ، وبيان قول أبى الربيع أن الأشهر الثلاث التي بقيت من عمره ﷺ اذا كانت تامه كان الثانى عشر من ربيع الأول وإنما هو الأحد فإنه يكون أول ذي الحجة الخميس ، وآخره يوم الجمعة ، وأول المحرم يوم السبت ، وآخره الأحد ، وأول صفر الاثنين ، وآخره الثلاثاء، وأول ربيع الأربعاء، فحينئذ الثانى عشر الأحد ، وإن نقص شهران فتم شهر كان أول ربيع الاثنين ، وثاني عشر الجمعة ، وإن نقص الأشهر الثلاث كان أول ربيع الأحد ،والثانى عشر الخميس .

وقد اعترض فى (المهمات) على صاحب (الروضة) وغلط فيما قال بهذا

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢٣٣-٢٣٥ .

الاعتراض ولم ينسبه إلى قائله لقد أجيب عن هذا الاعتراض بأن التاريخ إنما يقع برؤيه الأهله والأهله ، تختلف بحسب المطالع وكل قطر يؤرخون ويحولون برؤيتهم ولايعتبرون برؤية من بعد عنهم في التاريخ وسائر الأحكام .

وأهل مكة رأو هلال ذي الحجة ليلة الخميس ، ووقفوا يوم الجمعة ، وأهل المدينة يجوز أنهم رأوه ليلة الجمعة ،لأن مطلعهم مختلف عن أهل مكة ، فإذا تمت الشهور كان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت وأول المحرم الأحد وأخره الاثنين وأول سفر الثلاثاء ، وآخره الأربعاء ، وأول ربيع يوم الخميس ، فيكون ثانى عشر الاثنين .

قول الرافعي رحمه الله : إنه ﷺ عاش بعد حجتة ثمانين يوماً ، يقتضى أن وفاته أول يوم من ربيع الأول ، وقد ذهب اليه طائفه كما تقدم .

وقال محمد بن عابد فى (مغازيه) حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير انه حدثهم عن محمد بن السيد الكلبى عن أبى صلح بن العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- أن الله عز وجل أنزل على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو واقف ﷺ بعرفه قوله تعالي ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾(1) فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام وإنه إنما عاش ﷺ بعدها ثمانين يوماً حتى قبضه الله تعالى وقوله يوماً بعد الثمانين يقضى وفاته لليلتين مضتا من ربيع الأول .

قال سيف فى كتاب (الرده) : عن محمد بن عبيد الله عن الحكم عن [مقسم] عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : فلما قضي رسول الله ﷺ حجته أو نفر نزل الحصبه ثم ارتحل منها حتي قدم المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وتوفى ﷺ يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وقال عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عروة عن عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها- مثله إلا أن ابن العباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : فى أول الأيام مضينا منه وقالت عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها- بعد ما مضي منه والله تبارك وتعالى أعلم .



(1) المائدة : ٣

ذكر مبلغ عمر رسول الله ﷺ

اعلم أن الروايات قد اختلفت عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- وعن عائشة وأنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فى سن النبي ﷺ فروى رضي الله تبارك وتعالي عنهم ستون ، وروي ويتبين ثلاث وستون وروى عن ابن العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- أيضا خمسة وستون ويتبين هذا مما يوردهم عنهم انشاء الله تعالي .

خرج البخاري فى أول المناقب[1] ، وفى آخر المغازي[2] ، وخرج

---

(١) (فتح الباري) : ٦/٦٩٤ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) وفاة النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٥٣٦) .

(٢) (المرجع السابق) : ٨/١٩٠ ، كتاب المغازي باب (٨٦) حديث رقم (٤٤٦٦) . قوله : باب وفاة النبي ﷺ أي في أي السنين وقعت ؟ قوله : (عن يحيي) هو ابن أبي كثر .

قوله : (لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشراً) هذا يخالف المروي عن عائشة عقبة أنه عاش ثلاثاً وستين ، إلا أن يحمل على إلغاء الكسر كما قيل مثله في حديث أنس المتقدم في ·باب صفه النبي ﷺ من كتاب المناقب . وأكثرها ماقيل في عمره أنه خمس وستون سنه ، أخرجه مسلم من طريق عمار بن أي عمار ، عن ابن عباس ، ومثله لأحمد عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، وهو مغاير لحديث الباب لأن مقتضاه أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر ، أو على قول من قال : إنه بعث ابن ثلاث واربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار ، عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين، وفي رواية هشام بن حسان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين . وهذا موافق لقول الجمهور ، وقد مضى في باب هجرة النبي ﷺ ، والحاصل أن كل من روى عنه من الصحابة مايخالف المشهور - وهو ثلاث وستون - جاء عنه المشهور ، وهم ابن عباس وعائشة وأنس ، ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبى ومجاهد ، وقال أحمد : هو الثبت عندنا ، وقد جمع السهيلى بين القولين المحكيين بوجه آخر ، وهو أن من قال : مكث ثلاث عشرة عد من أول ماجاء الملك بالنبوة ، ومن قال : مكث عشراً أخذ مابعد فترة الوحي ومجئ الملك بياأيها المدثر ، وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقلته من تاريخ الإمام أحمد في بدء الوحي ، ولكن وقع في حديث ابن عباس عند بن سعد ما يخالفه كما أوضحته فى الكلام على حديث عائشة في بدء الوحي المخرج من رواية =

مـــسلم[٣] من حديث عقيل بن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب بمثل ذلك وأخرجه مسلم من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب مثل حديث عقيل .
وأخرجه النسائى[٤] أيضا .

وخرج البخارى من هشام حدثنا عكرمه ، عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنه ، فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحي اليه ، عشرة سنه بالهجرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاثة وستين[٥] .

ومن طريق مطر بن الفضل حدثنا روح بن عبادة ، حدثا ذكريا بن إسحاق حدثنا عمرو بن دينار ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى- قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . خرج في أول كتاب فضائل القرآن[٦] من طريق يحيى عن ابن سلمة قال : أخبرتنى

= معمر عن الزهري فيما يتعلق بالزيادة التى أرسلها الزهري ، ومن الشذوذ ماورواه عمر بن شبة أنه عاش إحدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثاً وستين ، وكذا رواه ابن عساكر من وجه المذكور أنه شاذ من القول ، وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بأن من قال : خمس وستون جبر الكسر ، وفيه نظر لأنه يخرج منه أربع ستون فقط وقل من تنبه لذلك .

قوله : قال ابن شهاب : واخبرني سعيد بن المسيب مثله . وهو موصول بالإسناد المذكور ، وقوله : [مثله] يحتمل أن يريد أنه حدثه بذلك عن عائشة أو أرسله ، والقصد بالمثل المتن فقط ، وقد اخرجه الإسماعيلي من طريق يونس ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة رضي الله عنها ، وقد جوزت أن يكون موصولاً لما شرحت هذا الحديث فى أوائل صفة النبي ﷺ حتى ظفرت به الآن كما حررت ، والله الحمد .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ك ١٠٨/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٣٢) باب كم سن النبي -ص) يوم قبضه ، حديث رقم (١١٤) ، وباب (٣٣) كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة ، حديث رقم (١١٧) .

(٤) لعله في (الكبرى) .

(٥) (فتح البارى) : ٢٨٧/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب ٤٥٠) هجرة النبي (ص) واصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٢) .

(٦) (المرجع السابق) : ٣/٩ ، كتاب افضائل القرآن ، باب (١) كيف نزل الوحي ، وأول مانزل حديث رقم (٤٩٧٨) ، (٤٩٧٩) .

عائشة وابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قالا : لبث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين ونزل عليه القرآن ، بالمدينة عشر سنين . وخرجه أيضاً فى آخر كتاب[1] المغازي عن يحيى ، عن أبى سلمى ، عن عائشة وابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لبث بمكة الحديث بمثله .

وخرج مسلم عن طريق يزيد بن زريع حدثنا يونس بن عبيد ، عن عمار مولى بنى هاشم قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات فقال ما كنت أحسب ، مثلك من قومه يخفي عليه ذلك ! قال : قلت إنى قد سألت الناس فاختلفوا عليّ فأحببت أن أعلم قولك فيه، قال : أتحسب ؟ قال : قلت : نعم قال : أمسك أربعين بُعث لها ،وخمس عشرة بمكة يأمن ويخاف فأمرها وخاف ، وعشرة من مهاجره إلى المدينة[2] ، وخرجه من حديث شبانة بن سوار حدثنا شعبه عن يونس بهذا الإسناذ[3] ، نحو حديث ابن ذريع من حديث روح وخالد الجد ، وحدثنا حماد بن سلمة ، عن عمار عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قالا : أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنه يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا ، و ثمان سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشراً[4] .

وخرج الترمذى من حديث نصر بن علي عن بشر بن الفضل عن خالد ، الخبر بمثله وقال : هذا هديث حسن صحيح .

وخرج مسلم من حديث سفيان عن عمرو قال : قلت لعروة كم لبث النبي ﷺ بمكلة ؟ قال : عشراً ، قلت : فإن ابن عباس يقول : بضع عشرة ، فقال : فغفره . وقال : إنما أخذه من قول الشاعر ، قلت : يعنى حسان[5] :

ويؤتى فى قريش بضع عشرة حجة   يذكر لو يلقى خليلاً مواسياً .

وذكر ذلك كله مسلم في كتاب المناقب وخرج مسلم من حديث روح بن

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : حديث رقم (١٩٩)

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث رقم (١٢١) بدون رقم .

(٤) ا(المرجع السابق) : حديث رقم (١٢٣)

(٥) (المرجع السابق) : باب (٣٣) ، الحديث الذي يلي الحديث (١١٦) بدون رقم .

عبادة حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : إن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وتوفى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين[١]

وخرجه الترمذئ من طريق روح به ، قال : حديث ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما- حديث حسن غريب من حديث عمرو بن دينار .

وخرج مسلم من حديث حماد عن أبى حمرة عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وبالمدينة عشراً ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة[٢] .

وخرج مسلم من حديث حكام مسلم حدثنا عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس وأبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : قبض وهو ابن ثلاث وستين[٣] وروى مالك فى الموطأ عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس ابن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنهما- أنه سمعه يقول كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط . بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنه وليس فيه لحيته ورأسه عشرين شعرة بيضاء[٤] .

قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله : أما قول : بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنه فأقام بمكه عشر سنين فاختلف فى ذلك ، وأما قوله بالمدينة عشر سنين فأجتمع عليه لا خلاف بين العلماء فيه ، وأما قوله : وتوفاه الله تعالى على رأس الستين فمختلف فيه على حسب اختلافهم فى مقامه ﷺ بمكة ، فحديث ربيعة عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على ما يرى أن رسول الله ﷺ توفي وهوابن ستين ،.

وراوه عن ربيعة جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس ، وأنس بن عياض، وعمارة بن عونة ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، والأوزاعى ، وسعيد ابن أبي هلال ، وسليمان بن بلال ، كلهم عن ربيعة بمعنى حديث مالك سواه .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٧)

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٨)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٤) .

(٤) (فتح البارى) : ٦/ ٧٠٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٣) صنعة النبي ﷺ حديث رقم (٣٥٤٩)

وقد ذكر البخارى حديث ربيعة عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - هذا بما تبعه ، فذكر حديث حكام بن مسلم الذى تقدم ، ثم قال البخارى : وهذا أصح عندي من حديث ربيعة .

قال أبوعمر : إنما قال البخاري ذلك والله تعالى أعلم ، لأن عائشة ومعاوية وابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما- على اختلاف عنه ، كلهم يقول : إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين ولم يختلف عن عائشة ومعاوية وابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- ولم يختلف عن عائشة ومعاوية - رضي الله تبارك وتعالى عنهما- فى ذلك ، رواه جرير عن معاوية .

وجاء عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- كما ذكره ربيعة عنه، وذلك مخالف لماذكره هؤلاء كلهم ، وروى الزبير بن عدي وهو عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- مايوافق ماقالوا ، فقطع البخارى بذلك ، لأن المنفرد اولى بإضافة الوهم إليه من الجماعة .

وأما عن طريق الأسناد فحديث ربيعة أحسن اسناداً في ظاهره ، إلا أنه قد بان من باطنه مايضعفه ، وذلك مخالفة لأكثر الحفاظ له .

قال : وقد تابع ربيعة على روايته عن ابن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- نافع أبو غالب ، روي عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : بعث رسول الله ﷺ وله أربعون سنة .

وذكر البخارى من طريق عبد الرزاق قال أبو غالب نافع إنه سمع أنس بن مالك -رضى الله تبارك وتعالى عنه- يقول : أقام رسول الله ﷺ بمكة عشراً بغد أن بعث .

وذكره ابن أبي خثيمة فبيا محمد بن عمر ، حديثا نافع أبو غالب ، قال: قلت لأنس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- : يا أبا حمزة ، لم كان سنٌ رسول الله ﷺ يوم قبض ؟ قال : ستون سنة، وقد روى ابن وهب عن قرة بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : قال نبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، ومكث بمكة عشراً ، وبالمدينة عشراً ، وتوفي وهو ابن ستين سن .

وقد روى من حديث ابن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن اثنين وستين سنة وذكر ابراهيم بن المنذر عن سعيد بن سعيد بن أبي سعيد عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله

تبارك وتعالى عنهم- قال : نُبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ، وتوفي وهو ابن ستين سنة .
قال أبو عمر : وممن قال : إن رسول الله ﷺ بُعث علي رأس أربعين سنة قبات بن أشيم -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- ، قال : نبئ رسول الله ﷺ على رأس أربعين من عام الفيل .
قال أبو عمر : لا خلاف أنه ﷺ ولد بمكة عام الفيل وساقه الحبشة إلى مكة يغزون البيت .
قال المؤلف : قد تقدم الخلاف في ذلك ، قال أبو عمر : وروي هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- قال :بُعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة . راوه جماعة عن هشام بن حسان وهو قول عروة بن الزبير وراوه عن عروة هشام بن عروة وعمرو بن دينار وكان عروة يقول: إنه أقام بمكة عشراً ، وأنكر قول من قال : أقام بها ثلاث عشرة بقوله كقول ربيعة سواء ، كان الشعبيّ يقول بعث رسول الله ﷺ ونُبئ لأربعين ، ثم وكل به إسرافيل ثلاث سنين قرن بنبوته ، فكان يعلمه الكلمة والشئ ، ولم ينزل عليه القرآن علي لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه الصلاة والسلام، ونزل القرآن على لسانه ﷺ عشر سنين ، هذا كله قول الشعبي . وكذلك قال محمد بن جبير بن مطعم ، أن رسول الله ﷺ نبئ على رأس ثلاث وأربعين وهو قول عطاء الخراساني وممن قال : إنه بعث على رأس ثلاث وأربعين ابن عباس-رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، من رواية هشام الدستواني عن عكرمة عنه، خلاف ماروى هشام بن حسان ، وقاله أيضا سعيد بن المسيب فذكر من طريق أحمد بن حنبل أبا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا هشام قال : أخبرنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : أنزل على النبي ﷺ وهو أبن ثلاث وأربعين .
قال أحمد بن زهير : وأخبرني أن فتى جرير بن عبد الحميد قال : أخبرنا عبد الله بن عمر وفتى حماد بن زيد جميعا عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال : أنزل على النبي ﷺ الوحي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة . خالف القواريرى عامتهم في هذا الخبر عن حماد بن زيد فقال فيه : نزل عليه ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة .
وراوه يزيد بن هرون عن يحيى بن سعيد مثل رواية القواريرى ، وهو عبد الله بن عمر بن حماد بن يزيد .

ثم ذكر من حديث أبي زرعة : حدثنا أحمد بن صالح بن وهب قال : حدثنى قرة بن عبد الرحمن المغازي عن ابن شهاب وربيعة عن أنس -رضي الله تبارك وتعالي عنه- قال نُبّئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ، قال أبو عمر : لا أعلم أحداً رواه عن ابن شهاب عن أنس -رضي الله تبارك وتعالي عنه- غير قره . وأما مكثة ﷺ بمكة فمن قول أنس-رضي الله تبارك وتعالى عنه- من رواية ربيعة وابن طالب أنه مكث بمكة عشر سنين . وكذلك روى أبو سلمة عن عائشة وابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- ، وهو قول عروه الشعبيّ وسعيد بن المسيب على اختلاف عنه وابن شهاب ، والحسن ، وعطاء الخرساني ، وكذلك روى هشام الدستواني عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إنه مكث بمكة بعد مابعث ﷺ ثلاث عشرة سنة . وكذلك روي أبو حمزة وعمرو بن دينار جميعاً عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهم ، وهو قول أبو جعفر محمد بن علي .



وأما سنه ﷺ حين توفي

ففي حديث ربيعة وأبي غالب عن أنس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- أنه قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ستين ، وهو قول عروة بن الزبير .

وروى حميد عن أنس -رضي الله تبارك وتعالي عنه- قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين . ذكره أحمد بن زهير ، عن ابن معاذ ، عن بشر بن المفضل عن حميد ، وروى الحسن عن دعفل النسابة - وهو دعفل بن حنظلة - قال : إن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين سنة ، ولم يدرك دعفل النبي ﷺ . وقال البخاري : ولا يعرف للحسن سماعاً من دعفل . قال البخاري: وروى عمار بن أبي عمار عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما قال: أنزل علي النبي ﷺ بمكة عشر سنين وخمس سنين وأشهر ولم يوافق عليه الصلاة والسلام شيئاً إلا مثل له .

قال : وروى عكرمة عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين . قال أبو عمر : قد روى على بن زيد عن يوسف بن مهران عن بن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين . ذكره أحمد بن زهير عن أحمد بن حنبل ، عن هيثم عن علي بن زيد . وإنم ذكرنا هذا وإن كان صحيحاً عندنا غيره ، لقول البخاري : إنه لم يتابع عمار بن أبى عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين كما ذكرنا .

وقد روى أبو حمزة ومحمد بن سيرين أيضاً عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : إن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين ولم يختلف عن عائشة ومعاوية -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين .

وأم حديث عمار بن أبي عمار فرواه سفيان الثورى عن خالد الحذاء عن عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة خمس عشرة سنة ، وبالمدينة عشر سنين ، وقبض وهو ابن خمس وستين . راوه شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي عمار مولى بني هاشم . ثم قال : سألت ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما : أبن كم توفى رسول الله ﷺ ؟ فقال : إن هذا الشديد على

مثلك أن يعلم بمثله ورواه حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار ، قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين .

ورواه حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما في هذا أقوى ؛ لأن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم ، وسعيد ابن جبير من رواية العلاء بن صالح عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ويوسف بن مهران كلهم قد تلقوا عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين وروى أبو سلمة، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، وأبو حصين ومقسم ، وأبو طيبان ، وعمرو بن دينار ، كلهم عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين .

وقد روى معاذ عن بشر بن المفّضل ، عن حميد بن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : توفى رسول الله ﷺ وهوابن خمس وستين .

وذكره ابن أبى خثيمة عن المغني بن معاذ هكذا. ورواه أبو مسلم المشتمل عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس -ضي الله تبارك وتعالى عنه- مثله ، قال : إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين . وقد روى معاذ ابن معاذ عن بشر بن المفضل ، عن حميد عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- قال : توفى رسول الله ﷺ وهوابن خمس وستين . ثم ذكر أبو عمير من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، قال : حدثنى عروة عن عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين .

ومن طريق قاسم بن أصبغ ، حدثني أحمد بن زهير . حدثنا إسماعيل بن كريم الفرجمانى ، حدثنا حسان بن إبراهيم ، حدثنا يونس بن زيد ، عن الزهري، قال : أخبرنى عروة عن عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها- قالت : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهرى : أخبرنى سعيد بن المسيب عن عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها- عن النبي ﷺ مثل ذلك .

قال أبو عمر هذا أصحّ شئ فى هذا الباب إلا أني أعجب من رواية هشام ابن عروة وعمرو بن دينار عن عروة قوله خلاف هذا الحديث على ماقدمناه عنه وما أدري كيف هذا ؟ وروى شعبة وإسرائيل عن أبى إسحاق ، عن عامر بن سعيد عن جرير عن عبد الله ، قال : إنه سمع معاوية يقول : قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . قاله أبو إسحاق وعامر بن سعد وعبد الله بن عتبه وسعيد بن المسيب والشعبي عليه أقره الناس لأنه يجتمع على هذا القول

كل من قال نبئ على رأس أربعين ، وأقام بمكة ثلاث عشر سنة ، وكل من قال: بُعث على رأس ثلاث وأربعين ، وأقام بمكة عشراً ، وهو الذى يسكن إليه القلب فى وفاته ﷺ ولا خلاف فى أنه ولد يوم الاثنين بمكة في ربيع الأول عام الفيل وأن يوم الاثنين أول يوم أوحي إليه فيه وأنه قدم المدينة فى ربيع الأول .

قال ابن إسحاق هو ابن ثلاث وخمسين ، وأنه توفي يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول سنة إحدي من الهجرة . وروى كريب عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : أوحي الله تعالي إلي النبي ﷺ وهو ابن أربعين ؛ فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشراً ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ، وأنزل عليه وهو ابن أربعين وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشراً ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين، وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشراً .

قال أبو عمر : هذا أصح ما فى ذلك عندي ، ثم ذكر من طريق أبي زرعة حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عيينة بن خالد ، حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وصدق ذلك حديث علي بن حسين ، قال: إن رسول الله ﷺ توفي ابن ثلاث وستين . والله تبارك وتعالى أعلم .

قال المؤلف : وحديث معاوية الذى ذكره الحافظ أبو عمر ، وخرجه مسلم من طريق سلام بن أبي الأحوص عن أبي إسحاق ، قال : كنت جالساً مع عبد الله بن عتبة فذكروا سنّ رسول الله ﷺ ، فقال بعض القوم : كان أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- أكبر من رسول الله ﷺ فقال عبد الله : قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، ومات أبو بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- وهو ابن ثلاث وستين وقيل : عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وهو ابن ثلاث وستين ، فقال رجل من القوم : كنا قعواً عند معاوية -رضى الله تبارك وتعالى عنه- قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، ومات أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- وهو ابن ثلاث وستين وقيل : عمر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- وهو ابن ثلاث وستين .

وخرجه من طريق شعبة قال : سمعت أبا إسحاق يحدث عن عامر بن سعد البجلي ، عن جرير أن سمع معاوية يخطب ، فقال : مات رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين .

وخرجه الترمذي[1] من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله بن أبي سفيان ، أنه قال : سمعته يخطب ويقول : مات رسول الله ﷺ مثله سواء .

وخرجه النسائي من طريق الشعبي عن جرير ، قال : كنا عند معاويه -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فقال : قبض رسول الله ﷺ [وهو] ابن ثلاث وستين .



(١)(سنن الترمذي) : ٥/٥٦٤-٥٦٥ ، كتاب المناقب ، باب (١٣) فى سن النبى ﷺ كم كان حين مات ، أحاديث أرقام (٣٦٥٠) ، (٣٦٥١) ، (٣٦٥٢) ، (٣٦٥٣) ، (٣٦٥٤) .

ذكر مانزل من المصيبة بالصحابة -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- لوفاة رسول الله ﷺ وماحل بالمسلمين عامة من عظم الرزيه بفقده ﷺ .

قال أبو محمد الدرامي : حدثنا أبو نعيم حدثنا فطر ، عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب[1] .

وخرج البخاري في المناقب من حديث سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنْح - قال إسماعيل : يعني بالعالية - فقام عمر يقول : والله مامات رسول الله ﷺ . قالت : وقال عمر : والله ماكان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنه الله ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم . فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبّله فقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لايذيقك الله الموتتين أبداً . ثم خرج فقال : أيها الحالف ، على رسلك . فلما تكلم أبو بكر جلس عمر[2] .

فحمدا الله [تعالى] أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قدمات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لايموت ، وقال : **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾**[3] وقال : **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾**[4]

---

(١) (سنن الدارمي) : ١/ ٤٠ .

(٢) (فتح الباري) : ٧/ ٢٣، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب (٥) قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً) قاله أبو سعيد حديث رقم (٣٦٦٧) .

(٣) الزمر : ٣٠

(٤) آل عمران : ١٤٤ .

قال : فنشج الناس يبكون . قال : واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة كما عرج بروح موسى ، والله لايموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدى أقوام وألسنتهم ، فلم يزل عمر يتكلم حتى أزْبَد شدقاه مما يوعد ، ويقول .

فقام العباس فقال : إن رسول الله ﷺ قد مات وإنه لبشر وإنه يأسن كما يأسن البشر ، أي قوم : فادفنوا صاحبكم فإنه أكرم على الله من أن يميته إيما تتبين أيميت أحدكم إماته ويميته إماتتين . وهو أكرم على الله من ذلك ؟ أى قوم فادفنوا صاحبكم فإن يك كما تقولون فليس بعزيز على الله أن يبحث عنه التراب . إن رسول الله ﷺ والله مامات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً ، فأحل الحلال وحرم الحرام ، وتكح ، وطلق ، وحارب ، وسالم ، وكان يرعى الغنم، يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال ، يخبط عليها العضاة بمخبطه ، و يمدد حوضها بيده بأنصب ، ولا أأداب من رسول الله ﷺ ، كان فيكم أي قوم ، فادفنوا صاحبكم .

قال : وجعلت أم أيمن تبكي فقيل لها : ياأم أيمن تبكي على رسول الله ﷺ ؟ قالت : إني والله ما أبكى على رسول الله ﷺ إلا أن أكون أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا ، ولكني أبكي على خبر السماء انقطع ، قال حماد : خنقت العبرة أيوب حين بلغ ههنا[1] .

وقال أبو عبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول :

والله ماأردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني ، خشيت أن لايبلغه أبو بكر - ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس ، فقال في كلامه : نحن الأمراء وأنم الوزراء . فقال حباب بن المنذر : لا والله لانفعل ، منا أمير ومنكم أمير . فقال أبو بكر : لا ، ولكنا الأمراء و أنتم الوزراء . هم أوسط العرب داراً ، وأعربهم أحساباً ، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة . فقال عمر : بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ .

فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس . فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر : قتله الله[2] .

---

(١) (سنن الدارمي) : ١/٣٩-٤٠ .

(٢) (فتح الباري) : حديث رقم (٣٦٦٨)

وروى أبو محمد الدارمي عن سليمان ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب، عن عكرمة قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين فحبس بقية يومه[1] وليلته والغد حتى دفن ليلة الأربعاء . قالوا : إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى عليه السلام .

فقام عمر فقال : إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكن عرج بروحه .

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الرزاق عن معمر قال : قال الزهري : وأخبرني أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، فقام عمر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فقال : إن رسول الله ﷺ توفي ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى عليه الصلاة والسلام فمكث عن قومه أربعين ليلة وإني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وبألسنتهم يزعمون أن رسول الله ﷺ قد مات[2] .

وقال عبد الله بن أحمد : حدثنا الليث بن خالد البلنجي قال : كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة ، أضاء منها كل شئ ، ولما كان اليوم الذي مات فيه ﷺ أظلم منها كل شئ ، وإنا لفي دفنه ، مارفعن أيدينا عن دفنه ، حتى أنكرنا قلوبنا[3] .

وروى البيهقي من طريق جعفر بن سليمان الضبعي ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : لماقبض رسول الله ﷺ أظلمت المدينة ، حتى لم ينظر بعضنا إلى بعض ، وكان أحدنا يبطيده ، فلا يبصرها ، فلما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا[4] .

ومن طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : شهدت اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ فلم أر يوماً كان أقبح منه[5] .

وقال الواقدي : حدثني حارثة بن أبي عمران ، عن هلال بن أسامة عن

---

(١) في (الأصل) : «يوم الأربعاء» وفى (سنن الدارمي) : ٣٩/١ : «ليلة الأربعاء» .

(٢) (سبق تخريجه)

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٦٥/٧ .

(٤) (المرجع السابق) .

(٥) (المرجع السابق): ٢٦٦ .

علة بن أبي علة قال : كان أول من دخل عليه عثمان بن عفان -رضي الله تبارك وتعالي عنه- ورسول الله ﷺ مسجي فخرج إلي الناس وهو يصيح : إن رسـول الله ﷺ لم يمت ولكن رفع كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وليرجعن ولا يسمح أحد أن يقول : إن محمداً مات ، إلا قطع لسانه ، فإني أعلم أن قوماً من المنافقين يقولون مات فأولئك يمثل بهم وتكون عليهم دائرة السوء ، ثم غلبه البكاء . فدخل إلى بيته فمكث يومه ذلك يبكى بكاءً شديداً مايقدر الخروج حتى خيف عليه .

قال سيف : عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال : قالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- عنها إن رسول الله ﷺ لـفـي حجري حين قبضه الله تبارك وتعالى فتناولت وسادة من أدم فوضعتها تحت رأسه ثم قمت أصيح مع النساء وألتدم وتفاقم الناس وسجي رسول الله ﷺ بثوبه ودخل عمر ثم خرج إلي الناس فقال : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ مامات ، وليرجعنه الله تعالى فليقطعن أيد وأرجل من المنافقين يتمنون لرسول الله ﷺ الموت .

وقال سيف : عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن أبي ملكية ، قال: قالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- : فاقتحم الناس حين ارتفعت [الربه] وسجي رسول الله ﷺ والملائكة تثوبه ، ونقل الرجال ، فكانوا كأقوام سحبوا منهم الأرواح ، وحق لهم في أحوال من البلاء قسمت بينهم ، فكذب بعضهم بموته ، وأخرس بعضهم فما تكلم إلا بعد النعت ، وخلط آخرون فلانوا الكلام بغير شأن ، وبقى ومعهم عقولهم وأقعدوا آخرون ، فكان عمر -رضى الله تبارك وتعالى- فيمن كذب بموته ، وعليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فيمن أقعدوا [وعثمان] -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- فيمن أخرس فخرج من في البيت من الناس ورسول الله ﷺ مسجى ، فقال : أن رسول الله ﷺ لم يمت ، وليرجعن الله تعالى ، وليقطعن أيد وأرجل من المنافقين ، فتمنون لرسول الله ﷺ الموت ، إنما أعده ربه كما وعد موسى ، والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ توفي إلا أعلون بسيفي هذا .

وأما عثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فإنه لما أعلونه يطق كلاماً، وأما علي -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فإنه أقعد ، ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ، فإن الله عز وجل عزم لهما على التوفيق والسداد ، وكان الناس لم يرضوا إلا

لقول أبي بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- وجاء العباس -رضي الله تبارك وتعالي عنه- من قبله فتكلم بنحو من كلامه فما انتهي له أحد ممن ابتلي ، حتى أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فانتهي الناس كلهم إلي قوله ، وتفرقوا عن كلامه .

وقال سيف : عن محمد بن عبيد الله عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لماقبض الله عزَّ وجل نبيه، وأعلن أهل البيت وفاته بالصيحة، وسمعها الناس جزعاً من ذلك جزعاً شديداً ، فقام عمر ابن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فقال : كيف نكون شهداء على الناس ويكون الرسول علينا شهيداً ؟ وبموت رسول الله ﷺ ولم يظهر على الناس فإياكم أيها الناس أن تفتتنوا كما افتتن قوم موسى إذ غاب عنهم إلي الطور، فرجع إليهم فعاقبهم، وظن كثير من الناس أنه كما قال عمر -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- فأقبل الناس حتى نادوا على الناس ، وقالوا : إن رسول الله ﷺ حي ، فلا تحركوه ولاتدفنوه ، وأوعد عمر -رضي الله تبارك وتعالي عنهم- الناس حين سمعهم يقولون : توفي رسول الله ﷺ فخرج عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- على الناس فقال : أيها الناس هل عندكم أوعند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ من أمر وفاته ؟ قالوا : لا ، قال : هل عندكم ياعمر من ذلك علم ؟

قال : لا والله، قال : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يأخذ علي رسول الله ﷺ بعد عهد الله تعالى فى شأن وفاته ، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت ، ولقد قال رسول الله ﷺ وهو بين ظهرانيكم **﴿إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾** فلما عرفوا، قال بعضهم : خلوا بينهم وبين رسول الله ﷺ فلم يكف بعضهم لبعض .

وقال سيف : عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند ، عن سالم بن عبيد الله وكان من أهل الصفه- قال : سمعت النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه، قال حين ثقل أو أغمي عليه فأفاق : حضرت الصلاة ؟ قالوا : نعم . قال ﷺ : مروا بلالاً فليؤذن ، ومروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فأمرت بلالاً أن يؤذن ، وأمرت أبا بكر أن يصلي بالناس ، ثم قال ، أقيمت الصلاة ؟ قيل:نعم ، فدعا بريزة خادماً كانت له وانساناً آخر معها فاعتمد عليهما ، ثم قال : انطلقا ، فذهبا به إلي المسجد حتي أتيا أبا بكر -رضي الله تبارك

وتعالي عنه- وهو يصلي بالناس فجلس إلى جنب أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فذهب أبو بكر يتأخر ، فجلس حتي فرغ من الصلاة ، فلما توفي ﷺ وقوم آمنون لم يكن فيهم نبي قبله .

قال عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : لئن تكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي ، قال : فأخذ بيدى حتى أتينا البيت ، فدخل ، فقال : و سعوا كذا ، فوسعوا حتى أتى نبي الله ﷺ فأكبّ عليه ثم مشى رويده ، ثم نظر حتى تبين له ، قال : **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾** قالوا : ياصاحب رسول الله ﷺ توفي رسول الله ﷺ قال : نعم ، فعلموا كلهم أن قد مات رسول الله ﷺ قالوا : ياصاحب رسول الله ﷺ : هل نصلي على النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، قالوا : كيف نصلي عليه ؟ فما أدري قال : عشاء أو قال : يجئ نفر فيكبرون، ويصلون ويدعون ، ثم ينصرفون ، ويجئ آخرون حتى يفرغوا من آخرهم ، فعلموا أنه كما قال : عندكم نبي الله يعني عمته وابن عمه فجلس في المسجد وجلس الناس حوله .

وقال سيف : عن عمر بن محمد عن تمام ، عن العاصي عن القعقاع بن عمرو ، قال : جاء الخبر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه- بنقل النبى ﷺ وتواتر أهل البيت عليه ارسلاً ، فجاء فلقيه آخرهم بعد ما مات النبي ﷺ، وعيناه تهملان ، فأكبَّ عليه ، وكشف عن وجهه ، وقبل جبينه وخديه ، ومسح وجهه ، وجعل يبكى ويقول : بأبي وأمي ونفسي وأهلي طبت حياً وميتاً ، وانقطع بموته مالم ينقطع بموته أحد من الأنبياء ، فعظمت عن الصفة ، وحللت عن البكاء ، وخصصت حتى ضرب مسيلمة ، وعميت ، ولولا أن موتك كان إخباراً لحريك بالنفوس ، وإنك نهيت عن البكاء ، لأنفدنا عليك ما التشوف ، فأما مالا نستطيع حقه عنا فكمدوا ، وإن كان مخالفاً له .

قال سيف : عن سعيد بن عبد الله ، عن أبي عمر قال : جاء أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- حتى صلي على النبي ﷺ فاسترجع وصلى وأثنى ، فعجَّ أهل البيت عجيجاً سمعه أهل المصلى ، كلما ذكرت شيئاً أرادوا فما ، سكن عجيجهم إلا [صوت] يقول : السلام عليكم يا أهل البيت **﴿كل نفس ذائقة الموت﴾** الآية . إن فى الله خلفاً من كل هالك ودركاً لكل رغبة ، ونجاةً من كل مخافة ، فالله فارجوا وبه فثقوا ، فاستمعوا له وأنكروه ، وقطعوا البكاء ، فلما انقطع البكاء فقد صوته ، واطلع أحدهم فلم ير أحداً ، ثم ناداهم مناد آخر لا يعرفون صوته : يأهل البيت ، اذكروا الله واحمدوه على كل حال

من المخلصين ، إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وعوضاً من كل رغبة ، فأطيعو أمره فاعلموا .

وقال الواقدي فى كتاب (الغازي) : حدثني ابن أبي سبرة ، عن الحبيش بن هاشم ، عن عبد الله بن وهب ، عن أم سلمة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : نحن مجتمعون نبكي لم ننم ورسول الله ﷺ في بيوتنا ، ونحن نسكن برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكرار من السحر ليلة الثلاثاء .

قالت أم سلمة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- : فصحنا ، فصاح أهل المسجد ، فارتجت المدينة صيحة واحدة ، وأذن بلال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بالفجر ، فلما بلغ ذكر النبي ﷺ بكى فانتحب فزادنا عجيجاً ، وعالج الناس الدخول إلي قبره ، فغلق دونهم فيالها من مصيبة ، فما أصبنا بعده بمصيبة إلا هانت علينا إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ .

وخرج البيهقي من طريق المزني ، قال : حدثنا الشافعي ، عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفصٍ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن رجالاً من قريش دخلوا على أبيه عليّ بن الحسين ، فقال : ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ قالوا : بلى ، فحدثنا عن أبي القاسم ، قال : لمامرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل ، فقال : يامحمد ! إن الله أرسلني إليك ، تكريماً لك ، وتشريفاً لك ، وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك . يقول : كيف تجدك ؟ قال : أجدني ياجبريل مغموماً ، وأجدني ياجبريل مكروباً ، ثم جاءه اليوم الثاني ، وقال له : ذلك ، فردّ عليه النبي ﷺ كما ردَّ أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ، وردّ عليه كما ردًّ.

وجاء معه ملك ، يقال له إسماعيل على مائة ألف ، كل ملك على مائة ألف ملك ، استأذن عليه ، فسأل عنه ، ثم قال جبريل : هذا ملك الموت ، يستأذن عليك ، ما استأذن علي آدمى قبلك ، ولايستأذن على آدمي بعدك ، فقال عليه السلام : ائذن له ، فأذن له ، فسلم عليه ، ثم قال : يامحمد ، إن الله أرسلني إليك ، فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضته ، وإن أمرتني أن أتركه تركته ، فقال : أو تفعل ياملك الموت ؟ قال : نعم : بذلك أُمرت ، وأُمرت أن أطيعك . فنظر النبي إلى جبريل ؟ فقال له جبريل : يامحمد إن الله اشتاق إلى لقائك . فقال النبي ﷺ لملك الموت : أمضي لما أمرت به ، فقبض روحه .

فلما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية ، سمعوا صوتاً من ناحية البيت : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من

كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المصاب من حرم الثواب . فقال عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام .

قال البيهقي : لقد روينا هذا في الخبر الذي قبله بإسناد آخر ، والمراد بقوله : إن الله اشتاق إلى لقائك ، أى أراد ردك من دنياك إلى آخرتك ليزيد في كرامتك ، ونعمتك وقربتك .

قال : أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه، عن جده قال : لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية ، سمعوا قائلاً يقول : إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل مافات ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب[1] .

قال المؤلف : قد روينا هذا الحديث في كتاب تبين الشافعي رحمه الله ، وذكره في باب زكاة الفطر ، ولا يحضرني الآن .

وخرجه البيهقي من طريق الربيع بن سليمان قال : حدثنا الشافعي ، قال: أخبرني الهيثم بن عبد الله عن عمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لماتوفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول : إن في الله تعالي عزاءً من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل ما فات ، فبالله فثقوا وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب .

وخرج من طريق أبي الوليد المخزومي ، حدثنا أنس بن عياض ، عن جعفر ابن محمد عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ، قال : لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة ، يسمعون الحسّ ، لايرون الشخص ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله تعالى عزاءً من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجو، فإن المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال البيهقي : هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين ، فبأحدهما يتأكد الآخر، ويدل ذلك على أن له أصلاً من حديث جعفر .

قال المؤلف : وقد خرج الحاكم في (مستدركه)[2] حديث جابر هذا من طريق أبي الوليد بهذا السند ، فقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢٦٧-٢٦٨ .

(٢) (المستدرك) : ٣٠/٥٩-٦٠ ، كتاب المغازى والسرايا ، حديث رقم ٣٣ (٤٣٩١) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

والمخزومي هذا ليس بخالد بن إسماعيل الكوفي ، وإنما هو هشام بن إسماعيل الصغاني ، وهو ثقة مأمون .

وخرج الحاكم من طريق محمد بن بشر بن مطر ، حدثنا كامل بن طلحة حدثا عباد بن عبد الصمد ، عن أنس بن مالك -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه ، فبكوا حوله ، واجتمعوا ، فدخل رجل أشهب اللحية ، جسيم صبيح قيحاً رقابهم فبكى ، ثم التفت الى أصحاب رسول اله ﷺ فقال : إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وعوضاً من كل فائت ، وخلفاً من هالك ، وإلى الله فأنيبوه إليه ، فارغبوا الآخرة ، ونظر إليكم البلاء ، فانظروا ، فان المصاب من لم يخبر ، وانصرف .

فقال بعضهم لبعض : أتعرفون الرجل ؟ قال أبو بكر وعلي -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- : نعم : هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام[1]، قال الحاكم : هذا شاهد بماتقدم وإن كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب .

قال المؤلف وقد أخرج هذا الحديث البيهقي ، وقال عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بمرة .

وقال سيف : عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجدع عن عبدة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ قبل وفاته : لايبقى في جزيرة العرب دينان .

وقال سيف : عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، عن أبي كعب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : قال : لقد رأيتني يوم مات رسول الله ﷺ وإني لأعد المخلصين من قبلهم وكانت قلة ، قام أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- دونها فما استأنى حتى استناء العزاء . وقال : عن مبشر ، عن سالم بن عبد الله قال : قال عمر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- : كانت إمارة أبى بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فتله وقى الله شرها ، قلت وما الفلتة؟ قال : كان أهل الجاهلية يتناحرون فى الحرم ، فإذا كانت الليلة التى يشك فيها إذ علموا فيها فأغاروا ، وكذلك كان يوم مات رسول الله ﷺ أدخل الناس من مدعى إمارة ، أو جاحد زكاة ، أو مستتر بصلاة ، أو حاجد الأحكام كلها ، فكان المدعي الإماراة ، والمقر بالاسلام ، والجاحد بالزكاة فالجاحد للأحكام كلها ،فلولا اعتراض أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه- دونها كانت الفضيحة .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٣٩٢) ، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : هذا شاهد لماقبله .

فصل فى ذكر ماسُجّي به رسول الله ﷺ
بعد وفاته وثيابه التي قبض فيها

خرج البخاري في كتاب اللباس[1] من (صحيحه) حديث شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال : إن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ حين توفي سجي ببرد حبرة .

وخرجه مسلم[2] من طريق صالح ، عن ابن شهاب قال : إن أبا سلمة أخبره أن عائشة أم المؤمنين -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : سجي رسول الله ﷺ بثوب حبرة .

وخرجه من حديث شعيب عن الزهري، وخرجه النسائى[3] من حديث صالح عن ابن شهاب وخرجه الإمام[4] أحمد من حديث أيوب ، عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- كساء ملبداً وإزاراً غليظاً ، فقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين . أخرجه البخاري ومسلم .

---

(١) فتح الباري) : ١٠/ ٣٣٩، كتاب اللباس ،باب (١٨) البرود والحبر والشملة ، وقال خباب : شكونا إلى النبي (ص) وهو متوسد بردة له ، حديث رقم (٥٨١٤)

قوله : (سجي) بضم أوله وكسر الجيم الثقيلة ، أي غُطِّي وزناً ومعنيً ، يقال سجيت الميت إذا مددت عليه الثوب، وكان المصنف رمز إلى ما جاء عن عمر بن الخطاب في ذلك ؛ فأخرج أحمد من طريق الحسن البصري : أن عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أراد أن ينهي عن حلل الحبرة لأنها تصبغ بالبول ، فقال له أبي : ليس ذلك لك ، فقد لبسهن النبي (ص) ولبسناهن في عهده . والحسن لم يسمع من عمر .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٤/ ٣٠٠-٣٠١ ، كتاب اللباس والزينة باب (٦) التواضع في اللباس ، والاقتصار على الغليظ منه ، واليسير في اللباس والفراش وغيرها وجواز لبس الثوب الشعر ومافيه أعلام ، حديث رقم (٣٤) ، (٣٥)

(٣) لعله في (الكبرى)

(٤) (مسند أحمد) : ٧/ ٥٠ ، حديث رقم (٢٣٥١٧) ، من حديث السيدة عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها-

فصل في ذكر
ماجاء في غسل رسول الله ﷺ

قال ابن عبد البر : ولم يختلف في أن الذين غسلوه عليّ والفضل بن العباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهم- ، واختلف في العباس، وأسامة بن زيد ، وقثم بن العباس ، وسعد فقيل : هؤلاء كلهم شهدوا غسله ، وقيل لم يغسله غير عليّ والفضل -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ، كان يصب الماء عليّ -رضي الله تبارك وتعالي عنه- والفضل كان يغسله .

وقيل : كان الناس قد تنازعوا في ذلك ، فصاح أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- : يامعشر الناس كل قوم أولى بجنائزهم من غيرهم ، فانطلق الأنصار إلى العباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- يقلبانه وأسامة ابن زيد وقثم -رضى الله تبارك وتعالى عنهما يصبان الماء على عليّ -رضى الله تبارك وتعالى عنه-

وروى من وجه آخر أن العباس -رضي الله تبارك وتعالي عنه- كان بالباب ، لم يحضر الغسل ، يقول : لم يمنعني أن أحضره إلا أني كنت أراه ﷺ يستحي أن أراه حاسراً .

قال سيف : عن سعيد ، عن أبي الغراء ، عن أبي مسعود -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : صدرنا في قبر النبي عن رأى أبي بكر والعباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ، ولولا ذلك لكنا كأن لم نسمع من النبي ﷺ في ذلك ماسمعنا ، ولقد كان احتبس منا ، فأما أبو بكر فحفظه ، وأما العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- فكان رأياً منه .

قال سيف : عن هشام بن عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- ، قالت : كان سرير رسول الله ﷺ في أقصي البيت مما يلى الحائط في وسطه مابين الحائطين ، وكان فرشه قدام سريره ملصق بالسرير فى وسط مابين الحائطين ، وكان فصل البيت من عند رأس السرير ، والفراش من عند رجل السرير ، والفراش يسير ، لا يكون فصل بينهما ذراعين يزيد قليلاً أو ينقص .

قال الواقدي في كتاب (المغازي) : حدثنا ابن أبي خثيمة عن داود بن الحصين ، عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ قال المهاجرون : الشق ، وقالت الأنصار . اللحد ، وكان بالمدينة رجلان ؛ أحدهما يلحد ، والآخر يشق ، وكان أبو طلحة -رضى الله

تبارك وتعالى عنه- يلحد ، وذلك عمل أهل المدينة ، وكان أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله تبارك وتعالى عنه- يشق وذلك عمل أهل مكة ، فدعا العباس بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنه- رجلين فقال لأحدهما اذهب إلى أبي عبيدة ، وقال للآخر اذهب إلى أبي طلحة ، ثم قال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : اللهم خر لنبيك ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- واختلفوا أين يقبر ﷺ ، فقال قائل : بالبقيع ، فإنه كان يكثر الاستغفار لأهل البقيع وأصحابه ، وقال قائل : ادفنوه عند منبره ، وقال قائل : ادفنوه فى صلاه ، فقال أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه-: إن عندى فيما تختلفون فيه علماً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامات نبي قط إلا دفن حيث يقبض ، فحط حول الفراش ، ثم حول رسول الله ﷺ بالفراش فى ناحية البيت ، وحفر أبو طلحة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- القبر فانتهى به إلي أصل اللحد إلى القبلة ، وجعل رأس رسول الله ﷺ مما يلى بابه الذى كان يخرج منه إلى الصلاة ، فبينما هم على ذلك جاء المغيرة بن شعبة إلى عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- وأخبره بخبر الأنصار ، فذكر عمر لأبى بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فتابع الناس أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالي عنه- في سقيفة بني ساعدة ، ثم انصرفوا إلى الرسول ﷺ ومن معه من المهاجرين والأنصار ، وقمن النساء فخرجن من بيت رسول الله ﷺ ، فاختلفوا فى غسله كيف يغسل ، ومن أين يغسَّل قال قائل : من بئر السقيا ، وقال قائل : من بئر أريس ، وقال قائل من بئر بضاعة وأجمعوا أن يغسل من بئر أريس وكان يشرب منها .

وقال سيف : عن يحيي بن سعيد قال : كان بالمدينة رجلان يحفران ، أحدهما يضرح وهو أبو عبيدة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- والآخر يلحد وهو أبو طلحة -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فقالوا : يبعث رجلين كلاهما ماسبق ولِيناه ذلك ، فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فجاء ولم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فحفر له ولحوا .

وقال محمد بن عابد : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد العزيز بن أبي

داود أنهم قالوا ندفنه فى بقيع الغرقد قالوا يوشك عواد يعودون بقبره من عبيدكم وإمائكم فلا يعادون .

قال : فقال قائل : ادفنوه فى مسجده ، فقالوا : فكيف وقد لعن قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ؟ قالوا : نحمله إلى حرم الله تعالى ومأمنه ومولده ودار قومه ، قال : كيف يفعلون ذلك ولم يعهد إليكم عهداً ؟ فأشار عليهم أبو بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- بدفنه فى موضع فراشة ، فقبلوا ذلك من رأيه .

وقال : عن محمد بن عون ، عن عكرمة ، عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر أخذ العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- فى غسل النبي ﷺ فضرب عليه كله من ثياب ثمانية صفاق فى جوف البيت فدخل الكل ، فدعا علياً والفضل رضى الله تبارك وتعالى عنهما- وكان الفضل يعينهما فإذا ذهب إلى الماء ليعطيهما دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ورجال من بنى هاشم من وراء الكل ممن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي وسألوه ، منهم أوس بن خولي .

وقال سيف : عن الضحاك بن يربوع الحنفي عن ماهان الحنفي عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ، ضرب كله من ثمانية ثياب صفاق فصارت سنة فينا ، وفى كثير من صالحى الناس ، ثم أذن لرجال من بنى هاشم فقعدوا بين الحيطان والكلة ، وسأله الأنصار أن يدخل منهم رجلاً ، فأدخل أوس ابن خولي ثم دخل العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- الكلة ودعا علياً ، والفضل وأبا سفيان ، وأسامة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم-، وكان الفضل -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يصب الماء والمعونة ، فإذا شغلةالصب أعقبه أبو سفيان وأسامة -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ، فلما اجتمعوا فى الكلة ألقى عليهم العباس وعليّ من وراء الكلة فى البيت ، حتى مامنهم أحداً إلا وذقنه فى صدره يغط ، فناداهم منادٍ فانتبهوا به وهو يقول : ألا لا تغسلوا النبي فإنه كان طاهراً ، فقال العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ألا بلى ، وقال أهل البيت : صدق فلا تغسلوه وغشيهم النعاس ثانية ، فناداهم مناد فانتبهوا وهو يقول : اغسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ، فقال أهل البيت اغسلوا ألا اغسلوا رسول الله ، فقال العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- إلا نعم ، وقد : كان العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- حيث دخل قعد متربعاً وأقعد علياً متربعاً فتواجها ، وأقعدا النبيّ ﷺ على حجريهما ،

فنودوا: أن اضجعوا رسول الله ﷺ على ظهره ، ثم اغسلوه ، فأضجعاه ثم أخذا في غسله ولم يغتسل إلا بالماء القراح وطيبوه بالكافور ، ثم اعتصر قميصه ومحوله ، وخبطوا مساجده ، ومفاصله ، وذراعيه ، ووجهه ، وكفيه ، وقدميه ، ثم أدرجوا أكفانه على قميصه ومحوله ، وجمَّروه عوداً وندى ، ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه .

قال سيف : وحدثني قيس ، عن أنس بن الجليس ، عن الضحاك بن مزاحم ، قال : سمعت ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- يذكر غسل النبي ﷺ ويذكر ماحدث فقلت : ياعباس وكيف يكون مستوراً ومعه في البيت رجال ؟ ولم أكن فهمت حديثه ، فقال : إن العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان ضرب عليه كله من ثياب صفاق وكان الرجال من ورائها وكذلك تغسل موتانا ونسترهم من سقوف البيت ففعلنا ذلك به ، ثم ضربنا عليه ملاحفنا ثم حللناها فغسلناه من تحتها .

وخرج أبو داود من حديث ابن الجارود من حديث ابن مسلمة عن محمد بن إسحاق، قال : حدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال : سمعت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت: لماأرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه فقالوا والله ماندري أن يتجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ألقي عليهم النوم حتي ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ، ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لايدرون من هو : فاغسلوا النبي ﷺ وعليه قميصه ، تصبون عليه الماء ، قالت : فقاموا إلى رسول الله ﷺ يغسلونه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم .

قال : وكانت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه . إلى هنا انتهى حديث أبي داود .

وترجم عليه : باب الميت يستر عند الغسل . وزاد ابن الجارود بعد قوله:ماغسله إلا نساؤه : فلما فرعنا من غسل رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب صحارية وبرد حبره، أدرج فيهن إدراجا كما حدثني ابن محمد عن أبيه عن جده عليّ بن الحسن .

وخرج الحاكم حديث أبي داود من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق

بسنده ومتنه ، وقال : حديث صحيح على على شرط مسلم[١] .

وخرجه البيهقى وقال : هذا إسناد صحيح وشاهده ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو قتيبة مسلم بن الفضل الأدمي بمكة ، قال : حدثنا إبراهيم بن هشام البغوي ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا أبو بردة بريد بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا أبو بردة بريد بن عبد الله ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال : لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ فإذا هم بمنادٍ من الداخل :لا تخرجوا عن رسول الله ﷺ قميصه .

حدثنا محمد بن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عبد الله بن الحارث ، قال : غَسَّل رسولَ الله ﷺ عليٌّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، وعلى النبي ﷺ قميصه ، وعلى يد علي خرقه يغسله بها ، فأدخل يده تحت القميص ، وغسله . والقميص عليه[٢] .

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده ، عن علي بن أبي أبي طالب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : لماأخذنا في جهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً فنادت الأنصار : نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا ! ونادت قريش : نحن عصبته ! فصاح أبو بكر : يامعشر المسلمين كل قوم أحق بجنازتهم من غيرهم ، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه ، والله لايدخل عليه أحد إلا من دُعي .

أخبرنا محمد بن عمر قال : فحدثني عمربن محمد بن عمر ، عن أبيه ، عن علي بن حسين قال : نادت الأنصار : إن لنا حقاً فإنما هو ابن أُختنا ومكاننا من الإسلام مكاننا ، وطلبوا إلى أبي بكر ، فقال : القوم أولى به فاطلبوا إلى عليّ وعباس فإنه لايدخل عليهم إلا من أرادوا .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير ، قال : غَسَّل النبيَّ ﷺ عليٌّ ، والفضلُ وأُسامة ابن زيد وشقران يصبون الماء .

---

(١) المستدرك) : ٣/٦١-٦٢ ، كتاب المغازى والسرايا ، حديث ٣٨ رقم (٤٣٩٨) ، وسكت عنه الحافظ الذهبيَ فى (التلخيص) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٧/٢٤٢-٢٤٣ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : غسّل النبي ﷺ علي وكفنه أربعة : عليٌّ والعباس والفضل وشقران .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني هشام بن عمارة ، عن أبي الحويرث ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : غسل النبي ﷺ علي والفضل وأمروا العباس أن يحضر عند غسله ، فأبى ، فقال : أمرنا النبي ﷺ أن نستتر .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : غَسَّل رسول الله ﷺ عليٌّ والفضلُ بن عباس ، وكان يقلبه ، وكان رجلاً أيداً ، وكان العباس بالباب ، فقال: لم يمنعني أن أحضر غسله إلا أني كنت أراه يستحيي أن أراه حاسراً .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبيه ، قال : غَسَّل النبيّ ﷺ عليٌّ ، والفضل ، والعباس وأسامة ابن زيد ، وأوس بن خولي ، ونزلوا في جفرته .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن عليّ : أنه غسل النبي ﷺ وعباس ، وعقيل بن أبي طالب ، وأوس بن خوالى ، وأسامة بن زيد .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني الزبير بن موسى قال : سمعت أبا بكر بن أبي جهم يقول : غسَّل النبيَّ .ص) علي، والفضل ، وأسامة بن زيد ، وشقران، وأسنده عليّ إلى صدره ، والفضل معه يقلبونه ، وكان أسامة وشقران يصبان الماء عليه ، وعليه ، قميصه ، وكان أوس بن خولي قال : ياعليّ ! أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ ! فقال له عليّ : ادخل ! فدخل فجلس .

اخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ، قال : أخبرنا ابن جريج عن أبى جعفر محمد بن علي قال : غسل النبي ﷺ ثلاث غسلات بماء وسدر ، وغسل فى قميص ، وغسل من بئر يقال لها الغرس ، لسعد بن خيثمة بقباء ، وكان يشرب منها ، وولي عليّ غسله ، والعباس يصب الماء ، والفضل محتضنة يقول: أرحني ، أرحني ، قطعت وتيني ! إني أجد شيئاً يتنزل عليَّ مرتين .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي ، عن مسعود بن سعد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : أن علياً لما قُبض النبي ﷺ قام

فارتج الباب ، قال : فجاء العباس معه بنو عبد المطلب ، فقاموا على الباب ، وجعل عليّ يقول : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ! قال : وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قطّ ، قال : فقال العباس لعليّ : دع خنينا كخنين المرأة ، وأقبلوا على صاحبكم ! فقال عليّ : أدخلوا عليّ الفضل ،قال : وقالت الأنصار: نناشدكم الله في نصيبنا من رسول الله ﷺ ، فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خولي ، يحمل جرة بإحدى يديه ، قال : فغسله عليّ، يدخل يده تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب عليه ، والأنصاري ينقل الماء، وعلى يد عليّ خرقة يدخل يده وعليه القميص .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الزهري ، عن عبد الواحد بن أبي عون قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب في مرضه الذي توفى فيه : اغسلني ياعلي إذا مت !فقال : يارسول الله ماغلست ميتاً قط ! فقال رسول ﷺ : إنك ستهيأ أو تيسر . قال عليّ : فغسلته ، فما آخذ عضواً إلا تبعني ، والفضل آخذ بحضنه يقول : أعجل ياعليّ ، انقطع ظهري .

أخبرنا الفضل بن دكين ، عن سفيان ، عن ابن جريج قال : سمعت أبا جعفر قال : ولي سفلة النبي ﷺ علي .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، حدثني سعيد بن المسيب .

وأخبرنا محمد بن حميد العبدي ومحمد بن عمر ، عن معمر ، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب ، وأخبرنا يحيى بن عباد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : التمس عليٌ من النبي ﷺ عند غسله مايلتَمسُ من الميت فلم يجد شيئاً فقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً[(١)] .

وخرجه الحاكم من طريق إبراهيم بن ديزيل وإبراهيم بن نصر الرازي قالا : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : غسلت رسول الله ﷺ فجعلت أنظر مايكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً

---

(١) طبقات ابن سعد) : ٢/٢٧٧-٢٨١ .

وميتاً وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين[١] .

وخرج الواقدي من حديث محمد بن عبد الله ومعمر عن الزهري ، عن ابن المسيب قال : ولي غسل النبي ﷺ وكفنه أربعة : العباس ، وعلي ، والفضل وشقران -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- .

حدثني مصعب بن ثابت ، عن عيسي بن معمر ، عن عباد بن عبد الله ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- عنها قالت : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ماغسل رسول الله ﷺ إلانساؤه ، إن رسول الله ﷺ لما قبض إختلف أصحابه في غسله ، فقال بعضهم : اغسلوه وعليه ثيابه ، فبينما هم كذلك أخذتهم نعسة فوقع لَحْيُ كل إنسان على صدره ، فقال قائل ، لاندري من هو : اغسلوه وعليه ثيابه[٢] .

وخرج البيهقي من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر قال : قلت من غسل النبي ﷺ ؟ قال : غسله علي وأسامة ، والفضل بن العباس ، قال: وادخلوه قبره وكان علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يقول وهو يغسله : بأبي وأمي - طبت حياً وميتاً[٣] .

ومن طريق مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : قال علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر مايكون من الميت فلم أر شيئاً . وكان ﷺ طيباً حياً وميتاً قال : وولي دفنه ﷺ وإجنانه دون الناس أربعة علي ، والعباس ، والفضل ، صالح مولى رسول الله ﷺ ، ولحد لرسول الله ﷺ لحداً ونصب عليه اللبن نصبا[٤] .

وخرج الامام احمد من حديث ابن إسحاق قال : حدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ ، وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس ، وعلي بن أبي طالب ، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد، وصالح مولاه -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وكان بدريا - علي بن أبي طالب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فقال : ياعلي

---

(١) (المستدرك) : ٦١/٣ ، كتاب المغازي والسرايا ، باب (٣٠) المغازي والسرايا ، حديث رقم (٤٣٩٧) وقال الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) (سبق تخريجه)

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٤٣/٧ .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٤٤

نشدتك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فقال له علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ولم يل من غسله شيئاً. قال : فأسنده عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- إلي صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- يقلبونه مع علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وكان أسامة ، وصالح مولياه -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- يصبان الماء ، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيئاً مما نرى من الميت ، وهو يقول بابى وأمي ما أطيبك حياً وميتاً حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ - وكان يغسل بالماء والسدر - ثم جففوه ، ثم صنع به ما يصنع بالميت ، ثم أدرج في ثلاثة أثواب ، ثوبين أبيضين، وبرد حبرة ثم دعا ، العباس رجلين ، فقال : ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح - الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة - قال : ثم قال العباس لهما حين سرحهما : اللهم خر لرسولك ، قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة ، ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء لرسول الله ﷺ(١)

وقال البيهقي : روى أبو عمر بن كيسان عن زيد بن بلال قال : سمعت علياً -رضي الله تبارك وتعالي عنه- يقول : أوصي رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحدٌ غيرى ، فإنه لايرى أحد عورتى إلا طمست عيناه . وقال عليّ-رضي الله تبارك وتعالي عنه- : كان العباس ، وأسامة -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- يتناولان الماء من وراء الستر . قال علي -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله .

وخرج البيهقيّ من طريق يونس عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس قال: كان الذى غسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب ، والفضل بن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنه- يصب عليه الماء . قال : فما كنا نريد أن نرفع عضواً عنه ﷺ ، لنغسله، إلا رفع لنا حتي انتهينا إلى عورته ، فسمعنا من جانب البيت صوتاً : لاتكشفوا عن عورة نبيكم .

ومن طريق يونس عن المنذر بن ثعلبة عن العلباء بن أحمر ، قال : كان علي والفضل بن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهم- يغسلان رسول الله ﷺ فنودى : ياعلي ارفع طرفك إلي السماء .

ومن طريق الحسين بن جعفر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن جريج قال :

---

(١) (مسند أحمد) : ١/ ٤٣٠ ، حديث رقم (٢٣٥٣) ، مسند عبد الله بن عباس .

سمعت محمد بن علي أبا جعفر ، قال : غسل النبي ﷺ ، ثلاثاً بالسدر ، وغسل ﷺ وعليه قميصه ، وغسل ﷺ من بئر يقال لها الغرس بقباء ، كانت لسعد بن خيثمة ، وكان النبي ﷺ يشرب منها ، وولي غسله عليّ والفضل -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- محتضنه ، والعباس -رضي الله تبارك وتعالي عنه- يصب الماء ؛ فجعل الفضل -رضي الله تبارك وتعالي عنه- يقول: أرحني قطعت وتيني إني لأجد شيئاً يتسلط عليّ (١) .

وخرج الإمام أحمد من طريق يحيي بن يمان ، عن حسن بن صالح ، عن جعفر بن محمد قال : كان الماء يستنقع في جفون النبي ﷺ فكان علي -رضي الله تبارك وتعالي عنه- يحسوه(٢) .

وذكر عن معاذ قال : إن علياً -رضي الله تبارك وتعالي عنه- كان كلما اجتمع من الماء شئ في معاينه أو محاجره امتصه ، فلذلك كان عليٌ أكرم بعلم لمُ يُكرم بمثله احدٌ .

وقال الزهري : عن سعيد بن المسيب ، عن عليّ -رضي الله تبارك وتعالي عنه- أنه غسل النبي ﷺ فعصر بطنه في الوسطي فلم يخرج شئ فقال -رضي الله تبارك وتعالي عنه - بأبى وأمى ، طيباً فى الموت وفي الحياة.

روي الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب من طريق أحمد بن محمد بن محمد بن جميل قال : حدثني عمي سهل بن جميل بن مهران عن أبي مقاتل السمر قندي عن كثير بن زياد ، عن الحسن قال : لم مات رسول الله ﷺ وجدوا في ثيابه نافحة مسك يطيب بها ثيابه(٣) انتهى .



(١) (دلائل البيهقي) : ٢٤٤/٧ ، ٢٤٥ .

(٢) (مسند أحمد) : ١/ ٤٤٠ ، ٤٤١ ، حديث رقم (٢٣٩٩) مسند عبد الله بن عباس .

(٣) سبق تخريجه .

فصل فيما جاء في كفن رسول الله ﷺ

خرج مسلم من حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة ، أما الحلة فإنما شبه علي الناس فيها أنها اشتريت له ليكفن فيها ، فتركت الحله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية فأخذها ، عبد الله بن أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- وقال: لاحبستها حتى أكفن فيها نفسي ، ثم قال : لو رضيها الله تعالى لرسوله لكفنه فيها ، فباعها وتصدق بثمنها[١] .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٧/١١-١١ ، كتاب الجنائز ، باب (١٣) في كفن الميت ، حديث رقم (٤٦) ، وأخرجه من طريق أخري من حديث يحيي بن يحيىي بنحوه سواء ، حديث رقم (٤٥) ، (٤٧) .

قولها : (كفن رسول الله ﷺ في ثلاث أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة) السحولية بفتح السين وضمها والفتح أشهر وهو رواية الأكثرين قال ابن الأعرابي وغيره هي ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن وقال ابن قتيبة : ثياب بيض ولم يخصها بالقطن وقال آخرون : هي منسوبة إلى سحول قرية باليمن تعمل فيها . وقال الأزهري السحولية بالفتح منسوبة إلى سحول مدينة باليمن يحمل منها هذه الثياب وبالضم ثياب بيض حكاه ابن الأثير في (النهاية) . في هذا الحديث وحديث مصعب بن عمير السابق وغيرهما وجوب تكفين الميت وهو إجماع المسلمين ويجب في ماله فإن لم يكن له مال فعلى من عليه نفقته فإن لم يكن ففي بيت المال فإن لم يكن وجب على المسلمين يوزعه الامام على أهل اليسار وعلى ما يراه . وفيه أن السنة في الكفن ثلاثة أثواب للرجل وهو مذهبنا ومذهب الجمهور والواجب ثوب واحد كما سبق والمستحب في المرأة خمسة أثواب ويجوز أن يكفن الرجل في خمسة لكن المستحب أن لا يتجاوز الثلاثة وأما الزيادة على خمسة فإسراف في حق الرجل والمرأة .

قولها:(بيض) دليل لاستحباب التكفين في الأبيض وهو مجمع عليه . وفي الحديث الصحيح في الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكم . ويكره المصبغات ونحوها من ثياب الزينة وأما الحرير فقال أصحابنا يحرم تكفين الرجل فيه ويجوز تكفين المرأة فيه مع الكراهة وكره مالك وعامة العلماء التكفين في الحرير مطلقاً . قال ابن المنذر : ولا أحفظ خلافه .

وقولها : ليس فيها قميص ولا عمامة معناه لم يكفن في قميص ولا عمامة وإنما كفن في ثلاثة أثواب غيرهما ولم يكن مع الثلاثة شئ آخر هكذا فسره الشافعي وجمهور العلماء وهو الصواب الذي يقتضيه =

واخرجه البخاري[1] ولم يذكر قول عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- ، اما الحلة إلى آخر الحديث ولم يذكر قصة عبد الله بن أبي بكر في شئ من طريق هذا الحديث .

= ظاهر الحديث قالوا : ويستحب أن لا يكون في الكفن قميص ولا عمامة وقال مالك وأبو حنيفة : يستحب قميص وعمامة .وتأولوا الحديث على أن معناه ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة ، وإنما هما زائدان عليهما وهذا ضعيف فلم يثبت أنه ﷺ كفن في قميص وعمامة وهذا الحديث يتضمن أن القميص الذى غسل فيه النبيﷺ نزع عنه عند تكفينه وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره ؛ لأنه لو بقي مع رطوبته لأفسد الأكفان وأما الحديث الذي فى سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كفن في ثلاثة أثواب : الحلة وثوبان وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف لايصح الاحتجاج به لأن يزيد بن أبي زياد أحد رواته مجمع على ضعفه لاسيما وقد خالف بروايته الثقاة . قوله (من كرسف) هو القطن وفيه دليل على استحباب كفن القطن .

قولها : (أما الحلة فانما شبه على الناس فيها) هو بضم الشين وكسر الباء المشددة ومعناه اشتبه عليهم قال أهل اللغة ولا تكون الحلة إلا ثوبين إزاراً ورداء . قولها : (حلة يمينية كانت لعبد الله بن أبي بكر) ضبطت هذه اللفظة في مسلم على ثلاثة أوجه حكاها القاضي وهي موجودة في بعض النسخ أحدها يمنية بفتح أوله منسوبة إلي اليمن والثاني يمانية منسوبة إلى اليمن أيضاً والثالث يمنة بضم الياء وإسكان الميم وهو أشبه قال القاضي وغيره : وهي على هذا مضاف حلة يمنة قال الخليل : هي ضرب من برود اليمن . قولها (وكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية) هكذا هوفي جميع الأصول سحول أما يمانية فبتخفيف الياء على اللغة الفصيحة المشهورة وحتى سيبويه والجوهري وغيرهما لغة في تشديدها ووجه الأول أن الألف بدل ياء النسب فلا يجتمعان بل يقال يمنية أو يمانية بالتخفيف . وأما قوله سحول فبضم السين وفتحها والضم أشهر والسحول بضم السين جمع سحل وهو ثوب القطن . قولها (سجى رسول الله ﷺ حين مات بثوب حبرة) معناه غطى جميع بدنه والحبرة بكسر الحاء وفتح الباء الموحدة وهي ضرب من برود اليمن ، وفيه استحباب تسجية الميت وهو مجمع عليه ، وحكمته صيانته من الانكشاف وستر عورته المتغيرة عن الأعين قال أصحابنا ويلف طرف لثوب المسجى به تحت رأسه وطرفه الآخر تحت رجليه لئلا ينكشف عنه . قالوا : تكون التسجية بعد نزع ثيابه التي توفي فيها لئلا يتغير بدنه بسببها .

(١) (فتح الباري) : ٣/١٧٤ ، كتب الجنائز ، باب (١٨) الثياب البيض للكفن ، حديث رقم (١٢٦٤) ، (١٢٧١) (١٢٧٢) ، (١٢٧٣) .

وخرج مسلم من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : أدرج رسول الله ﷺ في حلة يمنة كانت لعبد الله ابن أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ثم نزعت عنه وكفن فى ثلاثة أثواب سحول يمانية ليس فيها عمامة ولا قميص فرفع عبد الله الحلة فقال : أكفن فيها ثم قال : لم يكفن رسول الله ﷺ وأكفن فيها !فتصدق بها[١] .

وخرج أبو داود من حديث يحيي بن سعيد ، عن هشام ، قال : أخبرني أبي، أخبرتني عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب يمانيه بيض ليس فيها قميص ولا عمامة[٢] .

وخرج النسائي من حديث حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة ، قال : فذكر لعائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها - قولهم : في ثوبين وبرد حبرة ؟ فقالت : قد أتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيهم[٣] .

وخرج البخاري في باب الكفن بغير قميص من حديث سفيان ، عن هشام ابن عروة ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : كفن النبي ﷺ في ثلاثة أثواب سحول كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة[٤] .

قال : فذكر لعائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قولهم في ثوبين

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣/٥٠٦-٥٠٧ ، كتاب الجنائز ، باب (٣٤) في الكفن ، حديث رقم (٣١٥١) .

قال ابن القيم : وقد حمل الشافعي قول عائشة : ليس فيها قميص ولا عمامة ، على أن ذلك ليس بموجود في الكفن ، وأن عدد الكفن ثلاثة أثواب ، وحمله مالك على أنه ليس بمعدود من الكفن ، وأنه يتحمل من ثلاثة الأثواب زيادة على القميص والعمامة ، وقال ابن القصار : لايستحب القميص ولا العمامة غير مالك في الكفن ونحوه عن أبي القاسم ، وهذا خلاف ماحكي أصحابنا عن مالك .

(٣) (سنن النسائي) : ٤/٣٣٦ ، كتاب الجنائز ، باب (٣٩) كفن النبي ﷺ ، حديث رقم (١٨٩٨) ، وقد أخرجه من طريق أخرى بنحوه سواء ، حديث رقم (١٨٩٦) ، (١٨٩٧)

(٤) (سبق تخريجه)

وبرد من جبرة ؟ فقالت : قد أتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيهم[1] .

وخرج البخاري في باب الكفن بغير قميص من حديث سفيان عن هشام ابن عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : كفن النبي ﷺ في ثلاثة أثواب سحول كرسف ليس فيها قميص ولاعمامة .

ومن حديث يحيى عن هشام قال : حدثني أبي عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت: إن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة[2] .

وخرجه الترمذي[3] والنسائي من حديث حفظ عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : كفن النبي ﷺ في ثلاثة أثواب بيض يمانيه كرسف ليس فيها قميص ولاعمامة .

قال : فذكر لعائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قولهم فى ثوبين وبرد وحبره . قالت : قد أتي بالبرد ، ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه . لم يقل الترمذى كرسف .

وقال : حديث عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- حديث صحيح وقد روى في كفن النبي ﷺ روايات مختلفة ، وحديث عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- أصح الأحاديث التى رويت في كفن النبي ﷺ والعمل على حديث عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم . قال سفيان الثوري : يكفن الرجل في ثلاثة أثواب : إن شئت في قميص ولفافتين . وإن شئت في ثلاث لفائف . ويجزئ ثوب واحد إن لم يجدوا ثوبين . والثوبان يجزيان . والثلاثة لمن وجدها أحب إليهم . وهذا قول الشافعى واحمد واسحاق . قالوا : تكفن المرأة في خمسة أثواب[4] .

وخرج مسلم من حديث محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة أنه قال : سألت عائشة زوج النبي ﷺ عنهم فقلت لها : في كم كفن رسول الله ﷺ ؟ فقالت: في ثلاثة أثواب سحولية .

---

(١) (سبق تخريجه)

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (سنن الترمذي) : ٣٢١/٣٠ ، كتاب الجنائز ، باب (٢٠) ماجاء في كفن النبي ﷺ حديث رقم (٩٩٦) .

(٤) (المرجع السابق) : ٣٢٢ ، حديث رقم ٩٩٩٧٠ .

وروي ابن أيمن من حديث حماد بن سلمة ، عن عبيد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه -رضي الله تبارك وتعالي عنه- قال : كفن رسول الله ﷺ في سبعة أثواب .

وخرج البيهقي من طريق عبد الكريم بن الهيثم ، قال : حدثنا أبو اليمان، قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة ، وأحبهم إلى مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، أن رسول الله ﷺ ، كفن في ثلاثة أثواب ، أحدها برد حبرة ، وأنهم لحدوا له في القبر ، ولم يشقوه .

وقال البيهقي هكذا روي عن مقسم ، عن ابن عباس وفيما روينا عن عائشة ، وبيان سبب الاشتباه على الناس ، وأن الحبرة أخرت عنه .

وخرج من طريق يونس ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، قال : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية ، برود ، يمنيه ، غلاظ، إزار ، ورداء ، أو لفافة .

وأخبرنا عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، قالا : حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي ، عن حسن بن صالح عن هارون بن سعد قال : حدثنا حميد ابن عبد الرحمن الرواسي ، عن حسن بن صالح ، عن هارون بن سعد قال : كان عند علي -رضي الله تبارك وتعالي عنه- مسك ، فأوصى أن يحنط به ، قال : وقال علي : هو فضل حنوط رسول الله ﷺ ، هذا حديث الدورقي ، وفي رواية إبراهيم : قال هارون بن سعد ، عن أبي وائل ، قال : كان عند علي -رضي الله تبارك وتعالي عنه- مسك - فذكره[1] .

وقال ابن عائد : حدثنا الوليد قال : أخبرني سعيد بن بشير ، عن قتاده من سعيد بن المسيب قال : إن رسول الله ﷺ كفن في ملايتين بيضاوين وبرد نجراني .

قال الوليد : وأما أبو عمرو فإنه أخبرني عن ابن شهاب -رضي الله تبارك وتعالي عنه- قال : كفن رسول الله ﷺ في برد حبره ثم اخر عنه . قال القاسم : ان لقينا ذلك البرد لعندنا بعد .

وقال الواقدي : حدثني عبيد الله بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أبيه عن عمرة ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢٤٨-٢٤٩ .

عنها- قال : اشتري لرسول الله ﷺ حلة حبرة ليكفن فيها بتسعة دنانير ونصف ، ثم بدا لهم أن يتركوها فابتاعها عبد الله بن أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- وهو يومئذ مجروح جرح بالطائف وقد كاد الجرح أن يبرأ ، وهو قد دمل عليع بعد ، فلما كان فى خلافة أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- التأم الجرح فحضره الموت فقال لما تكفنوني فيها فلو كان فيها خير لكفن فيها رسول الله ﷺ فقالت عائشة : فبيعه بعد ذلك باليمن وكفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب سحولية قال ابن زياد كل ثوب أبيض فهو سحولي .

قال سيف:عن محمد بن عبيد الله بإسناده قال : فغسلوه ثم كفن في برد واحد يمانى وربطتين ، ثم كفن فيهما .

وقال :عن محمد بن عبيد بن عطاء قال فى رسالته : فيما بلغك عن النبي ﷺ كفن ؟ فقال : كفن في ثوبين غسيلين كذلك كنت أسمعهم يذكرون، وزعم أن كذلك كفن أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فى ثوبين غسيلين، لم يذكر برداً . قال : سبق عن سعيد بن عبد الله عن بن أبي ملكية عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها قالت : بعث إلينا عبد الرحمن بثوبين فأردنا أن نكفنه فيهما ثم ترك لقوله ﷺ بيباض أو كرسف اليمن ، يكفن رسول الله ﷺ فى ثوبين أبيضين غسيلين .

ذكر ماجاء في الصلاة على رسول الله ﷺ

قال ابن عبد البر : أمّا صلاة الناس عليه أفراداً ، مجتمع عليه عند أهل السير وجماعة أهل النقل ما يختلفون فيه .

وقال الواقدى : كان السرير ألواحاً ، وأما العمودان فإنهما أحدثا ، وكانوا يقولون فى السرير : إنه كان لأم مسلمة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- أو لأم حبيبة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- ، فاشتراه الإسحاقيون موالي معاوية بأربعة آلاف درهم ، والألواح غرب .

حدثني عباس بن سهل عن أبيه عن جده ، قال : لما أدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره ، ثم وضع شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاً رفقاً لا يؤمهم أحد .

حدثني محمد عن الزهرى عن عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي

عنها- وابن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن عبد المطلب -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- قالا : أول من صلي عليه العباس بن عبد المطلب وبنوه ، ثم خرجوا ، ثم دخل عليه المهاجرون ، ثم الأنصار رفقاً رفقاً، فلما انقضى الناس دخل عليه الصبيان صفوفاً ، ثم النساء . حدثني عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- قالا : أول من صلي عليه العباس بن عبد المطلب وبنو هاشم ، ثم خرجوا ، ثم دخل عليه المهاجرون ثم الأنصار رفقاً رفقاً ، فلما انقضى الناس دخل عليه الصبيان صفوفاً ، ثم النساء .

حدثنى عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن أمه قال : كنت فيمن دخل على رسول الله ﷺ وهو على سريره فكنا صفوفاً ندعوا ونصلي ولقد رأينا أزواجه وقد وضعن الجلاليب عن رؤسهن فى صدروهن ، ونساء الأنصار يعزين الوجوه ، قد بحت حناجرهن من الصباح .

حدثنى بن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- قالا : كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، فصلى الناس عليه وسريره على شفير قبره ، فلما أرادوا أن يغيروه نحو السرير قبل رجليه فأدخل من هناك ، ودخل فى حفرته العباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وقثم بن العباس وعليّ وشقران -رضي الله تبارك وتعالي عنهم-

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، قال : حدثني السحيم بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمه عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهم - قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالاً ، حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالاً لم يؤمهم أحد .

وقال البيهقي : قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال : وجدت كتابا بخط أبي فيه : أنا لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على يريره دخل أبو بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار وقدر مايسع البيت ، فقال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار ، كما سلم أبو بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ثم صفوا صفوفاً لم يؤمهم عليه أحد فقال

أبو بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- وهما في الصف الاول : حياك الله يا رسول الله ﷺ.

اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ماأنزل إليه ونصح الأمة ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله تبارك وتعالى دينه ، وتمت كلمته وحده لاشريك له وأنزل معه ماجمع بيننا وبينه ، حتى يعرفه بنا ويعرفنا به ، فإنه كان بالمؤمنين رحيماً لايبتغي للإيمان بدلاً ولايشترى به ثمناً أبداً، فيقول الناس آمين آمين ، ويخرجون ويدخل آخرون ، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان .

وقال ابن عائد . حدثنا الوليد قال : أخبرني من سمع إسماعيل بن أميه يتحدث عن سعيد بن المسيب قال : إن المسلمين لما أرادوا الصلاة على نبيهم اجتمع رأيهم على أنه الإمام ولا إمام عليه ، فدخل أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فكبر عليه أربعاً ، ثم دخل عمر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فكبر أربعاً ، ثم دخل عثمان -رضي الله تبارك وتعالي عنه- فكبر أربعاً ، ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ثم تتابعا الناس أرسالاً يكبرون عليه ولا إمام لهم عليه .

حدثنا الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال : وضعوه ﷺ في البيت فدخل الناس عليه أفواجاً : الرجال ، والنساء ، والصبيان ، يصلون عليه، ثم يخرجون لا يؤمهم عليه إمام .

حدثنا الوليد بن مسلم قال : وحدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال : إن علي بن أبي طالب -رضي الله تبارك وتعالي عنهم- أشار عليهم بذلك فقبلوه من قوله .

وقال سيف : عن محمد بن عبيد الله عن عطاء وابن أبي مليكة كلاهما عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قال : ثم صلوا عليه وأدنو الناس أرسالاً وهو في البيت ، فجعلو يصلون حوله على غير إمام ثم يستغفرون ويصلون ويسلمون لايعجلهم أحد ،ويدخل قوم ويخرج آخرون عامة يوم وليلة

وعن سعيد بن عبد الله عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- قال : ما امتنعوا من الصلاة عليه في غير حين صلاة إلى الليل .

وعن أبي سلام عن ابن محريز قال : إن معاذ بن جبل -رضي الله تبارك وتعالي عنه- قال : أوصى رسول الله ﷺ بالصلاة حتى يصلي ، وذلك آخر ماوصى عليه وتكلم به الصلاة وصيته الله ووصية الرسول ، فاحفظوا وصية الله ووصية الرسول يحببكم الله إلى خلقه ، ثم قال رسول الله ﷺ : إذا هجرتموني

فأمسكوا عني ، فإنَّ أول الخلق يصلي عليّ جبريل ، والملائكة عليهم الصلاة والسلام بأسرها ، ثم مسلمي الإنس والجن ، فصلوا علي أفواجاً ، وليبدأ أفواجكم العباس عمي ثم الأفواج علي الولاء الأول فالأول ، فدخل العباس بن عبد المطلب وسائر بني هاشم ، وفيهم أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنهم- فلما فرغ الرجال جاءت النساء ، فلما فرغن جاء الصبيان ، فلم ير الناس بعد صلاة النساء على الجنازة ناساً ، وكان الآخر من الأمر هو الناسخ للأول .

وعن محمد بن إسحاق قال : حدثنى [...][1] عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- أنها قالت : فترك رسول الله ﷺ بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء، وغسل يوم الثلاثاء .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : توفي ﷺ يوم الاثنين ، وغسل يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء فى جوف الليل ، ومات أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- ليلة الثلاثاء ، وصلي عليه فى المسجد ودفن ليلته ، وصلي عليه عمر-رضي الله تبارك وتعالي عنه-

وعن يحي بن سعيد بن عمرة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- مثل ذلك ، وقالت : ماعلمنا بدفنه الا بأصوات المساحي[2] بالليل .

---

(١) غير واضح بالأصل ، ولم أجده فى مابين يدي من كتب السيرة ، وسيرد مايغني عنه .

(٢) المساحي : جمع مسحاة ، وهى المجرفة من الحديد ، والميم زائدة ، لأنه من السحو ، وهو الكشف والإزالة . (لسان العرب) : ٥٩٨/٢ .

ذكر ماجاء في مواراة رسول الله ﷺ في لحده حيث دفن ، ومافرش تحته ، ومن واراه .

خرج مسلم من حديث إسماعيل بن محمد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : إن سعد بن أبي وقاص قال في مرضه الذي هلك فيه :ألحدوا إليّ لحدا أنصبوا عليّ اللبن نصباً كما صنع برسول الله ﷺ(١) .

وخرجه النسائي من طريق إسماعيل بن محمد ، عن عامر بن سعد قال : إن سعداً لما حضرته الوفاة قال : ألحدوا لي لحداً وانصبوا كما صنع برسول الله ﷺ(٢) .

وخرج من حديث أبي بكر بن أبي شيبة ووكيع جميعاً عن شعبة من حديث يحي بن سعيد قال شعبة : حدثنا أبو حمزه نصر بن عمران البصرى عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- قال : جعل تحت رسول الله ﷺ قطيفة حمراء(٣) .

قال النسائي : وأبو حمزة عمران بن عطاء ليس بالقويّ وأبو حمزه نصر ابن عمران بصري ثقة ، وكلاهما يروى عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- .

وخرج الترمذي من حديث عثمان بن فرقد قال : سمعت جعفر بن محمد ، عن أبي أن الذي ألحد قبر رسول الله ﷺ أبو طلحة . الذي ألقى القطيفة تحته شقران مولى رسول الله ﷺ . قال جعفر : وأخبرني أن عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ فــي

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧/٧ ، كتاب الجنائز ، باب (٢٩) اللحد ونصب اللبن على الميت ، حديث رقم (٩٦٦)

(٢) (سنن النسائي) : ٣٨٤/٤ ، كتاب الجنائز ، باب (٨٥) اللحد والشق ، حديث رقم (٢٠٠٧)

وزاد ابن سعد في طبقاته قال وكيع : هذا للنبي ﷺ خاصة ، وله عن الحسن أن رسول الله ﷺ بسط تحته شملة قطيفه حمراء كان يلبسها قال : وكانت أرض ندية ، وله من طريق أخرى عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : افرشوا لي قطيفتي في لحدي فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٨٦ ، باب (٨٨) وضع الثوب في اللحد ، حديث رقم (٢٠١١) .

القبر . قال أبوعيسى : حديث شقران حديث حسن غريب ، وروى علي بن المديني عن عثمان بن فرقد هذا الحديث[1] .

قال : وقد روى عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- أنه كره أن يلقى تحت الميت في القبر شئ وإلي هذا ذهب بعض أهل لعلم .

وخرجه الامام أحمد وقال في آخره : وقال وكيع : هذا للنبي خاصة . وقال هيثم عن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء ، كان أصابها يوم خيبر[2] قال : جعلوها لأن المدينة أرض سبخة .

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة من حديث الواقدي أخبرنا محمد بن عمر، حدثني موسي بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، عن أبيه قال : نزل في حفرة رسول الله ﷺ علي والفضل بن العباس ، والعباس وأسامة بن زيد وأوس بن خولي .

وقال الواقديّ : حدثني عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه عن جده عن عليّ -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- قال : نزل في حفرته ﷺ العباس ، والفضل وعليّ ، وأسامة ، وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن الجبلي، وهو سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج .

قالوا . وبني عليه في اللحد اللبن وهى تسع لبنات وطرح في لحده سمك قطيفة كان سلبها ، فلما أفرغوا من بناء اللحد خرجوا وهالوا التراب على لحده ﷺ .

وقال ابن عائذ حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان بن موسى قال : جعلوا في لحد رسول الله ﷺ تحته قطيفة بيضاء كان يجعلها على رجله إذا سافر لتقيه خم المدينة ، وبنوا عليه اللبن بنياناً كبناء القباب حتى لحق البناء بجار القبر .

قال الوليد : وأنبأنا عبد الله بن زياد وأخبره عن الزهري عن سعيد بن المسيب أنهم نصبوا على لحده اللبن[3] .

---

(١) (سنن الترمذي) : ٣٦٥/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٥٥) ماجاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت ، حديث رقم (١٠٤٧) .

(٢) (مسند أحمد) : ٣٧٨/١ ، حديث رقم (٢٠٢٢) ، وحديث رقم (٣٣٣١) ، من مسند عبد الله بن عباس .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٣٠١/٢ .

وقال سيف : عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي بن الحنيفة قال : دخل القبر العباس وعليّ والفصل وعبد الرحمن بن عوف -رضي الله تبارك وتعالي عنهم- وكان بعض الاخوال يدخل مع العمومة القبر .

وقال : عن وائل بن داود عن يزيد النهي قال : دخل قبر النبي ﷺ أربعة: العباس ، وعلي ، والفصل ، وعبد الرحمن -رضي الله تبارك وتعالي عنهم- وعن ياسين الزهري قال أربعة ، وذكر عبد الرحمن بن عوف .

وعن ابن إسحاق قال :حديث أنه نزل في حفرته ﷺ تلك الليلة العباس، وعلي ، والفصل ، وقثم ، وصالح ، وشقران ، وأوس بن خولي خامسهم .

قال الواقديّ في (المغازي) : حدثني عبد العزيز بن محمد عن عفر بن محمد عن أبيه قال : جعل بيت قبره شبراً ، يعنى ارتفاعه . حدثني موسى بن محمد عن أبيه قال : جعل قبر رسول الله ﷺ مسطوحاً . حدثني هشام بن سعد عن عمرو بن عثمان بن هانئ قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : اطلعت علي القبور وأنا صغير فرأيت عليها حصباء حمراء وهذا يبين أنها مسطحة .

قال سيف : حدثني مولي لآل طلحة عن موسى بن طلحة قال : كان قبر رسول الله ﷺ مسنماً وقبور أهل أحد مسنمة . وقال الواقدى : حدثني عبد الله ابن جعفر بن عوف عن أبي عتيق عن جابر بن عبدالله -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- قال : رش على قبر النبي -رضي الله تبارك وتعالي عنه- الماء رشاً قالوا : وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة ، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجليه ، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار .

حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عمرة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : ماعلمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحى في السحر ليلة الثلاثاء.

وحدثني ابن أبي الرجال عن أبيه عن عبد الرحمن بن أفلح مولي أبي أيوب عن أبي أيوب -رضي الله تبارك وتعالي عنه- قال : لما كان فى السحر ليلة الثلاثاء سمعت المساحي وأنا في منزلي فخررت سريعاً فأجدهم قد سووا على رسول الله ﷺ .

حدثني عبد الله بن محمد عن أبيه عن جده عن علي -رضي الله تبارك وتعالي عنهم- وحدثني إسحاق بن محمد عن عبد الرحمن بن خويله عن ابن

المسيب وحدثني ابن أبي الزناد عن شريك عن أبي نمر عن أبي سلمة -رضي الله تبارك وتعالي عنه - قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الثلاثاء تلك الساعة .

وحدثني ابن أبي عباس سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء .

وقال ابن عبد البر : وأما دفنه ﷺ يوم الثلاثاء فمختلف فيه ، فمن أهل العلم من يصحح ذلك ، ومنهم من يقول : دفن ليلة الاربعاء ، وقد جاء الوجهان في أحاديث بأسانيد صالحة .

ذكر قول المغيرة بن شعبة : إنه آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ

قال الواقدي: أخبرنا شريح بن النعمان ، أخبرنا هشيم قال : أخبرنا مجالد، عن الشعبي ، عن المغيرة بن شعبة قال : كان يحدثنا هاهنا ، يعني بالكوفة ، قال : أنا آخر الناس عهداً بالنبي ﷺ ، لما دفن النبي ﷺ وخرج عليّ من القبر ألقيت خاتمي ، فقلت : ياأبا حسن خاتمي ! قال : انزل فخذ خاتمك، فنزلت فأخذت خاتمي ووضعت خاتمي على اللبن ثم خرجت .

أخبرنا شريح بن النعمان ، أخبرنا هشيم عن أبي معشر قال : حدثني بعض مشيختنا قال : لما خرج عليّ من القبر ألقى المغيرة خاتمه في القبر وقال لعليّ : خاتمي : فقال علي للحسن بن علي : ادخل فناوله خاتمه ففعل .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجوني أخبرنا هشيم أنه شهد ذاك قال : لما وضع رسول الله ﷺ في لحده قال المغيرة ابن شعبة : إنه قد بقي من قبل رجليه شئ لو تصلحونه ! قالوا : فادخل فأصلحه ، فدخل فمسح قدميه ﷺ ثم قال : أهيلوا عليّ التراب ! فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقية فخرج فجعل يقول : أنا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ .

أخبرنا عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة ، عن عروة أنه قال : لما وضع رسول الله ﷺ في لحده ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه في القبر ، ثم قال : خاتمي خاتمي ! فقالوا : ادخل فخذه ! فدخل ثم قال : أهيلوا عليّ التراب ، فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف

ساقيه فخرج ، فلما سوي على رسول الله ﷺ قال : أخرجوا حتى أغلق الباب فإني أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ فقالوا : لعمري لئن كنت أردتها لقد أصبتها .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، حدثني أبي، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : آخرالناس عهداً بالنبي ﷺ في قبره المغيرة بن شعبة ألقي في قبره خاتمة ، ثم قال : خاتمي ! فنزل فأخذه وقال : ما ألقيته إلا لذلك .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن المغيرة بن شعبة ألقي في قبر النبي ﷺ بعد أن خرجوا خاتمه لينزل فيه ، فقال علي بن أبي طالب : إنما ألقيت خاتمك لكى تنزل فيه فيقال نزل في قبر النبي ﷺ، والذي نفسي بيده لا تنزل فيه أبداً. ومنعه .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه قال : قال علي بن أبي طالب : لايتحدث الناس أنك نزلت فيه ، ولايتحدث الناس أن خاتمك في قبر النبي ﷺ ، ونزل علي وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه إليه .

أخبريا محمد بن عمر ، حدثني حفص بن عمر، عن علي بن عبد الله بن عباس قال : قلت زعم المغيرة بن شعبة أنه آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ، قال : كذب والله ! أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن العباس كان أصغر من كان في القبر وكان آخر من صعد[١] .



---

(١) سبق تخريجه من (دلائل البيهقى) وغيره .

فصل في ذكر نبذة مما رُثي به رسول الله ﷺ*

قال ابن سيده(١) : رثيت الميت رثيا ورثاءً ورثايه ورثاة ومرثيه ورثيته مدحته بعد الموت . ورثت المرأة بعلها رثته ورثيته ترثاة . وامرأة رثّاء ورثاية كثيرة الرثاء لبعلها أو لغيره ممن يكون عندها ، ويقال : رثاه الرجل رثاء مدحه بعد موته لغة في رثيته ورثاة المرأة زوجها كذلك وهي المرثية ، قال حسان بن ثابت الأنصاري -رضي الله تبارك وتعالى عنه - يبكي به رسول الله ﷺ فيما رواه أبو محمد عبد الملك بن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

شعر حسان بن ثابت في رثاء الرسول ﷺ

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تمتحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آثار وباقي معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلى فالآي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبراً بها واراه في الترب ملحد

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجفن تسعد

يذكرن آلاء الرسول وما أرى ... لها محصياً نفسي فنفسي تبلد

مفجعة قد شفها فقد أحمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد

ومابلغت من كل أمر عشيرة ... ولكن لنفسي بعد ما قد توجد

أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذي فيه أحمد

---

* يراجع فى ذلك (طبقات ابن سعد): ٢/٣١٩ ومابعدها ، (البداية والنهاية) لابن كثير : ٥/٣٠١ ومابعدها ، (عيون الأثر فى فنون المغازي والشمائل والسيرّ) لابن سيد الناس: ٢/ ٣٤٠ ومابعدها ، (تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ، للديار بكرى) : ٢/١٧٣ ، (سيرة ابن هشام) : ٦/ ٨٩ وما بعدها ، أبواب ما جاء فى رثاء النبى ﷺ .

(١) رثيت الميت رثياً ، ورِثاءً ، ورِثايةً - بكسرهما - ومَرْثاة ، ومَرثية - مخففة - ورثوته : بكيته وعدَّدْت محاسنه ، كرثّيته ترثية . وترثيته ونظمت فيه شعراً وحديثاً عنه . (ترتيب القاموس) : ٢/٣٠٤ .

فبوركت ياقبر الرسول وبوركت … بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيباً … عليه بناء من صفيح منضد

تهيل عليه الترب أيد وأعين … عليه وقد غارت بذلك أسعد

لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة … عشية علوه الثرى لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم … وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

يبكون من تبكي السموات يومه … ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد

وهل عدلت يوماً رزية هالك … رزية يوم مات فيه محمد؟!

تقطع فيه منزل الوحي عنهم … وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدل على الرحمن من يقتدى به … وينقذ من هول الخزايا ويرشد

إمام لهم يهديهم الحق جاهداً … معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

عفو عن الزلات يقبل عذرهم … وإن يحسنوا فالله بالخير أجود

وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله … فمن عنده تيسير ما يتشدد

فبينا هم في نعمة الله بينهم … دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى … حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثني جناحه … إلى كنف يحنو عليهم ويمهد

فبينا هم في ذلك النور إذ غدا … إلى نورهم سهم من الموت مقصد

فأصبح محموداً إلى الله راجعاً … يبكيه حتى المرسلات ويحمد

وأمست بلاد الحرم وحشاً بقاعها … لغيبة ماكانت من الوحي تعهد

قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها … فقيد يبكينه بلاط وغرقد

ومسجده فالموحشات لفقده … خلاء له فيه مقام ومقعد

وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت … ديار وعرصات وربع ومولد

فبكي رسول الله يا عين عبرة … ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد

ومالك لا تبكين ذا النعمة التي … على الناس منها سابغ يتغمد

فجودي عليه بالدموع وأعولي … لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد

ومافقد الماضون مثل محمد … ولامثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفي ذمة بعد ذمة … وأقرب منه نائلاً لا ينكد

وأبذل منه للطريف وتالد … إذا ضن معطاء بما كان يتلد

وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتمى … وأكرم جدا أبطحياً يسود

وأمنع ذروات وأثبت في العلا … دعائم عز شاهقات تشيد

وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً … وعوداً غذاه المزن فالعود أغيد

رباه وليداً فاستتم تمامه ... على أكرم الخيرات رب ممجد
تاهت وصاة المسلمين بكفه ... فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
أقول ولايلقى لقولي عائب ... من الناس إلا عازب العقل مبعد
وليس هواي نازعاً عن ثنائه ... لعلي به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره ... وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

قال حسان – رضي الله تبارك وتعالى عنه- أيضاً . رسول الله (ص) الرسول

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعاً على المهدي أصبح ثوياً ... ياخير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني ... غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدى
فظلت بعد وفاته متبلداً ... متلدداً يا ليتني لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... ياليتني صبحت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلاً ... في روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقي طيباً ... محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الأسعد
نوراً أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدى
يا رب فاجمعنا معا ونبينا ... فى جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا ... ياذا الجلال وذا العلاوالسودد
والله أسمع مابقيت بهالك ... إلا بكيت على النبي محمد
يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سوداً وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به ... أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

وقال حسان بن ثابت أيضاً :

نب المساكين أن الخير فارقهم ... مع النبي تولى عنهم سحرا
من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي ... ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
أم من نعاتب لا نخشي جنادعه ... إذ اللسان عتا في القول أو عثرا
كان الضياء وكان النور نتبعه ... بعد الإله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده ... وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحداً ... ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا
ذلت رقاب بني النجار كلهم ... وكان أمراً من أمر الله قد قدرا
واقتسم الفئ دون الناس كلهم ... وبددوه جهاراً بينهم هدرا

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ أيضاً :

آليت مافي جميع الناس مجتهداً ... مني ألية بر غير إفناد
تالله ماحملت أنثي ولا وضعت ... مثل الرسول نبي الأمة الهادي
ولا برا الله خلقاً من بريته ... أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به ... مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما ... يضربن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المآذل قد ... أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي
يا أفضل الناس إني كنت في نهر ... أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

قال الواقدي فى (مغازيه) قال ابن الزياد : سألت شيوخنا من الأنصار هل رثى حسان بن ثابت -رضي الله تبارك وتعالى عنه- رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : هل حسان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- لم لما يرث رسول الله ﷺ قال : ما أدرى ما أقول فيه ! الأمر أجل من ذاك .

وفى رواية أنه قال : حلت المصيبة من المرثية وقال ابن أبي الزياد : وجدت هذه الأشعار في كتاب موسي بن سعيد بن زيد بن ثابت .

قال أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يرثي رسول الله ﷺ

ياعـيني فـابكي ولا تسـأمي ... وحق البكاء على السـيـد!
علي خيـر خندف عند البـلا ... ء أمـسى بغـيب في الملحـد
فـصلى المليك ولي العـبـاد ... ورب البـلاد على أحـمـد
فكيف الحيـاه لفـقـد الحبيب ... وزين المعـاشـر في المشـهـد؟
فليت المـمـات لنا كلنا ... وكنا جـمـيـعـاً مع المهـتـدي

قال أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه- يبكي رسول الله ﷺ

لما رأيت نبـينا مـتـجـدلاً ... ضـاقت عليَّ بعـرضـهن الدور
وارتعت روعـة مسـتـهـام واله ... والعظم مني واهن مكسـور
اعـتيق ويحك! إن حبك قد ثوى ... وبقـيت منقـرداً وأنت حسـير
ياليتني من قبل مهلك صاحبي ... غـيبت في جدث عليَّ صخـور!
فلتـحـدثن بدائع من بعـده ... تعـيـا بهن حوائج وصدور

قال أيضاً: -رضي الله تبارك وتعالي عنه-

باتت تأوبني هـمـوم ... حشـد ... مثل الصخور فأمست هدت الجسدا
ياليـتني حيث نبئت الغـداة به ... قالوا الرسول قد أمسى ميتا فقدا
ليت القيـامة قامت بعد مهلكه ... ولا نرى بعـده مـالاً ولا ولدا!
والله إثني على شئ فـجـعت به ... من البـرية حتى أدخل اللحـدا
كم لي بعـدك من هم يصـبي ... إذا تذكـرت أني لما أراك بدا!
كان المصطفى في الأخلاق قد علموا ... وفي العـفـاف فلم نعـدل به أحـدا
نفسي فـداؤك من ميت ومن بدن ... ما أطيب الذكر والأخلاق والجسدا!

قال الصوري قلت: هذه الأقطاع مصنوعة قبيحة الصنعة وتلك الألفاظ والحال فيها أظهر من أن يدل عليها، وقد ذكرها محمد بن إسحاق في كتابه أيضاً وذكر غيرها ولو كنا جميعاً من ذكرها لكان أجمل بها من إضافتها مثل هذا الشعر مع ركاكة ألفاظه وخلوه من المعاني كلها إلى الصديق -رضي الله تبارك وتعالي عنه- وهو من قريش الموصوفين بالبلاغة والفصاحة المعروفين بالجزالة والرجاحة يرضي لنفسه بإضافة مثل هذا إليه عقله وفضله بإيمان ذلك عليه، وكان الواقدي لم يذكر شيئاً من شعر حسان بمارثي به النبي ﷺ على قول ابن أبي الزياد وماحكاه عن شيوخ الأنصار فأحرى به ألا يذكر شيئاً عن

أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- للحديث المأثور ، والفعل المشهور ، عن الزهرى ، عن عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : والله ما قال أبي شعراً في جاهلية ولا إسلام . في قصة طويلة(١) .

وأخرج البخارى هذا الحديث في كتابه (الصحيح) ومثل هذا الحديث عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : كذب من أخبركم أن أبا بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : بيت شعر في الإسلام ، رواه البخاري عن ابن المتوكل ، عن عبد الرزاق(٢) .

ثم قال : وأنشدنا هشام بن محمد الكلبي عن عثمان بن عبد الملك أن عمران بن بلال بن عبد الله بن أنيس قال سمعتها من مشيختنا قال : قال عبد الله بن أنيس يرثى النبي ﷺ :

تطاول ليلى واعترتني القوارع ... وخطب جليل للبلية جامع!
غداة نعى الناعي إلينا محمداً ، ... وتلك التى تصطك منها المسامع
فلو رد ميتاً قتل نفسي قتلتها! ... ولكنه لا يدفع الموت دافع
فآليت لا أثني على هلك هالك ... من الناس ، ما أوفى ثبير وفارع
ولكننى باك عليه ومتبع ... مصيبته . إني إلى الله راجع !
وقد قبض الله النبيين قبله ، ... وعاد أصيبت بالرزى والتبايع
فيا ليت شعرى ! من يقوم بأمرنا ؟ ... وهل في قريش من إمام ينازع ؟
ثلاثة رهط من قريش هم هم ... أزمة هذا الأمر ، والله صانع
علي أو الصديق أو عمر لها ، ... وليس لها بعد الثلاثة رابع !
فإن قال منا قائل غير هذه ... أبينا ، وقلنا : الله راء وسامع
فيا لقريش ! قلدوا الأمر بعضهم، ... فإن صحيح القول للناس نافع
ولا تبطئوا عنها فواقاً فإنها ... إذا قطعت لم يمن فيها المطامع

---

(١) شعر أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في رثاء النبيﷺ ذكر ابن سعد فى (الطبقات) : ٣١٩/٢-٣٢١ ، كما أثبتناه من (الأصل) .

قال أبو عمرو -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يرثي رسول الله ﷺ :

يا عين فابكى بدمع ذري ... لخير البرية والمصطفى !
وابكي الرسول ! وحق البكاء ... عليه ، لدى الحرب عند اللقا !
على خير من حملت ناقة ، ... وأتقى البرية عند التقى
على سيد ماجد جحفل ، ... وخير الأنام وخير اللها !
له حسب فوق كل الأنا ... م من هاشم ذلك المرتجى
نخص بما كان من فضله ، ... وكان سراجاً لنا في الدجى !
وكان بشيراً لنا منذراً ، ... ونوراً لنا ضوءه قد أضا
فأنقذنا الله في نوره ، ... ونجى برحمته من لظى !

قالت أروى بنت عبد المطلب -رضي الله تبارك وتعالى عنها-:(١)

ألا يا عين ! ويحك أسعديني ... بدمعك ، مابقيت ، وطاوعيني
ألا يا عين ويحك ! واستهلي ... علي نور البلاد وأسعديني !

---

(١) أروى بنت عبدالمطلب بن هاشم الهاشمية ، عمة رسول الله ﷺ .

قال أبو عمر : كانت تحت : عمير بن وهب بن عبد بن قصى ، فولدت له . طليباً ، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له أروى .

وحكى أبو عمر عن محمد بن إسحاق - أنه لم يسلم من عمات النبي ﷺ إلا صفية ، وتعقبه بقصة أروى ، وذكرها العقيلي في الصحابة ، وأسند عن الواقدي ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبيه ؛ قال : لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب ، فقال لها : قد أسلمت وتبعت محمداً فذكر قصة فيها :ومايمنعك أن تسلمي ، فقد أسلم أخوك حمزة .

فقالت : أنظر مايصنع أخواي قال : قلت : فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته .

قالت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم كانت تعضد النبي ﷺ بلسانها ، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره .

وقال ابن سعد : أسلمت ، وهاجرت إلى المدينة . وأخرج عن الواقدي بسند له إلى برة بنت أبي تجراة ؛ قالت : عرض أبو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فآذوه ، فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه ، فأخذوه ، =

فـــإن عـــذلتك عـــاذلة فـــولي : عـــلام وفـــيم ، ويحك ! تعـــذليني؟
على نور البـلاد مـعـاً جـمـيـعـاً رسـول الله أحـمـد فـاتركـيني
فـإلا تقـصـري بالعـذل عني ، فلومي مـــابدا لك أو دعـــيني !
لأمــــر هدنـي وأذل ركـنـي ، وشـيب بعـد جـدتهـا قـروني !

وقالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

ألا يارســول الله كنت رجـاءنا ، وكنت بنا براً ولم تك جـافـيـا !
وكنت بنا رءوفاً رحـيـمـاً نبـينا ، ليبك عليك اليوم من كـان باكـيـا !
لعـمـرك مـا أبكي النبي لموته ! ولكن لهـرج كـان بعـدك آتيـا
كـان على قلبي لذكـر مـحـمـد ، ومـاخـفت من بعـد النبي المكاويا
أفـاطم صلي الله ، رب مـحـمـد ، على جـدث أمـسى بيـثـرب ثاويا !
أبا حـسن فـارقـتـه وتركـتـه فـبكّ بحـزن آخـر الدهر شـاجـيـا !
فـداً لرسـول الله أمي وخـالتي وعـمي ونفـسي قـصـرة ثم خـاليـا
صـبرت وبلغت الرسالة صادقـاً ، وقـمت صليب الدين أبلج صـافـيـا !
فلو أن رب الناس أبقـاك بيننا سعـدنا ، ولكن أمـرنا كـان مـاضـيـا!
عليك من الله الســلام تحـيـة ، وأدخلت جنات من العـدن راضـيـا!

= فقام أبو لهب في نصرته ؛ وبلغ أروي ، فقالت : إن خير أيامه نصر ابن خاله ؛ فقيل لأبي لهب : إن أ روى صبت ، فدخل عليها يعاتبها ، فقالت : قم دون ابن أخيك ، فإنه إن يظهر كنت بالخيار ، وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك ، فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟ إنه جاء بدين محدث . قال ابن سعد : ويقال إن أروى قالت:

إن طليبا نصر ابن خاله واساه في ذي دمه وماله .

وذكر محمد بن سعد أن أروى هذه رثت النبي ﷺ وأنشد لها من أبيات :

ألا يارســـول اللـــه كنت رجـــاءنا وكنـت بنا بــراً ولم تك جافيـــاً
كـأن علـى قلبـي لذكــر محمـد وماجمعـت بعد النبي المجاويـــا

(الإصابة) : ٧/ ٤٨٠-٤٨١ ، ترجمة رقم (١٠٧٨٥)

وقالت عاتكه بنت عبد المطلب -رضى الله تبارك وتعالى عنها- :

عـيني جـودا طوال الدهر وانهـمـرا سكبـاً وسـحـاً بدمع غـيـر تعـذير !
ياعين فاستحضري بالدمع واحتفلي حـتى الممـات بسـجل غـيـر منزور
ياعين فـانهـملي بالدمع واجتـهـدي للمـصطفى ، دون خلق الله ، بالنور
بمسـتـهل من الشؤبوب ذي سـيل ، فـقـد رزئت نبي العـدل والخيـر !
وكنت من حذر للموت مشـفـقـة ، وللذي خط مـن تلك المقـــادير !
من فـقد أزهر ضافي الخلق ذي فخر صاف من العيب والعاهات والزور !
فاذهب حميداً ! جزاك الله مغفرة ، يوم القيامة ، عند النفخ في الصور

قالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

ياعين جـودي ، مـابقـيت ، بعـبـرة سـحـاً على خـيـر البـرية أحـمـد
ياعين فاحتفلي وسحي واسجمي وابكي على نور البـلاد مـحـمـد !
أني ، لك الويلات ! مثل محمد في كل نائبـة تنوب ومـشـهـد ؟
فـابكي المبارك والموفق ذا التـقى ، حامي الحقيقة ذا الرشاد المرشد
مـن ذا يـفـك عـن المغـلـل غـلـه بعد المغيب في الضريح الملحد ؟
أم من لكل مـدفع ذي حـاجـة ، ومـسلسل يشكو الحديد مـقـيـد ؟
أم من لـوحي الـلـه يـتـــرك بيننا في كل ممسى ليلة أو في غـــد ؟
فـعليك رحـمـة ربنا وسـلامـه ، يا ذا الفـواضل والندى والسـودد !
هلا فــــداك الموت كل ملعن شكى خـلائقـه لئـيم المحـتـد ؟

قالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

أعـيني جـودا بالدمـوع السـواحم على المصطفى بالنور من آل هاشم
على المصطفى بالحق والنور والهدى وبالرشـد بعـد المندبات العظائم
وسحاً عليه وابكيا ، مابكيتما ، على المرتضى للمـحكمـات العـزائم
على المرتضى للبر والعدل والتقي ، وللدين والإسـلام بعـد المظالم
على الطاهر الميمون ذي الحلم والندى وذي الفضل والداعي لخير التراحم
أعيني ماذا ، بعد ما قد فجعتما به ، تبكيـان الدهر من ولد آدم ؟
فـجـودا بسـجل واندبا كل شـارق ربيع اليـتامي في السنين البوازم !

قالت صفية بنت عبد المطلب -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

لهف نفسي ! وبت كالمسلوب ... آرق الليل فعله المحروب !
من هموم وحسرة ردفتني ، ... ليت أني سقيتها بشعوب !
حين قالوا : إن الرسول قد أمسي ... وافقته منية المكتوب !
إذ رأينا أن النبي صريع ، ... فأشاب القذال أي مشيب
إذ رأينا بيوته موحشات ، ... ليس فيهن بعد عيش حبيب
أورث القلب ذاك حزناً طويلاً ، ... خالط القلب ، فهو كالمرعوب
ليت شعري ! وكيف أمسي صحيحاً ... بعد أن بين بالرسول القريب ؟
أعظم الناس في البرية حقاً ، ... سيد الناس حبه في القلوب
فإلى الله ذاك أشكو ! وحسبي ... يعلم الله حوبتي ونحيبي !

قالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

أفاطم ابكي ولا تسأمي ... بصبحك ، ما طلع الكوكب !
هو المرء يبكي ، وحق البكاء ! ... هو الماجد السيد الطيب !
فأوحشت الأرض من فقده ، ... وأي البرية لا ينكب ؟
فما لي بعدك حتي المما ... ت إلا الجوى الداخل المنصب
فبكي الرسول ! وحقت له ... شهود المدينة والغيب !
لتبكيك شمطاء مضرورة ، ... إذا حجب الناس لا تحجب
ليبكيك شيخ أبو ولدة ... يطوف بعقوته أشهب
ويبكيك ركب إذا أرملوا ، ... فلم يلف ماطلب الطلب
وتبكي الأباطح من فقده ، ... وتبكيه مكة والأخشب
وتبكي وعيرة من فقده ... بحزن ويسعدها الميثب !
فعيني مالك لا تدمعين ؟ ... وحق لدمعك يستسكب !

وقالت صفية أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

أعيني جودا بدمع سجم ... يبادر غرباً بما منهدم
أعيني فاسحنفرا واسكبا ... بوجد وحزن شديد الألم
على صفوة الله رب العباد . ... ورب السماء وبارى النسم

علي المرتضى للهدى والتقى ، وللرشد والنور بعد الظلم
على الطاهر المرسل المجتبى ، رسول تخيره ذو الكرم

وقالت صفية أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

أرقت فبت ليلي كالسليب لوجد في الجوانح ذي دبيب !
فشيبي ، وماشابت لداتي ، فأمسي الرأس مني كالعسيب
لفقد المصطفي بالنور حقاً ، رسول الله ، مالك من ضريب
كريم الخيم أروع مضرحي طويل الباع منتجب نجيب !
ثمال المعدمين وكل جار ، ومأوى كل مضطهد غريب
فإما تمس في جدث مقيماً ، فقد ماً عشت ذا كرم وطيب !
وكنت موفقاً في كل أمر وفيما ناب من حدث الخطوب

وقالت صفيةأيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

عين جودي بدمعة تسكاب للنبي المطهر الأواب
واندبي المصطفى فعمي وخصي بدموع غزيرة الأسراب
عين من تند بين بعد نبي خصه الله ربنا بالكتاب
فاتح خاتم رحيم رؤوف ، صادق القيل طيب الأثواب
مشفق ناصح شفيق علينا ، رحمة من إلهنا الوهاب
رحمة الله والسلام عليه ، وجزاه المليك حسن الثواب !

وقالت صفية أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

عين جودي بدمعة وسهود ، واندبي خير هالك مفقود !
واندبي المصطفي بحزن شديد خالط القلب ، فهو كالمعمود
كدت أقضي الحياة لما أتاه قدر خط في كتاب مجيد !
فلقد كان بالعباد رؤوفاً ، ولهم رحمة وخخي رشيد
رضي الله عنه حياً وميتاً ، وجزاه الجنان يوم الخلود !

وقالت صفية أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

آب ليلي علي التسهاد ، وجفا الجنب غير وطء الوساد

واعـتـراتني الهـمـوم جـداً بوهن ... لأمـور نزلن حـقـاً ، شـداد

رحـمـة كـان للبـرية طراً ... فـهـدى من أطاعـه للسداد

طيب العـود والضـريبـة والشـ ... ـيم محض الأنساب واري الزناد

أبلج صـادق السـجـيـة عف ، ... صـادق الوعـد منتـهي الرواد !

عـاش مـا عـاش في البـرية براً ، ... ولقـد كـان نهـبـة المرتاد

ثم ولي عنا فـقـيـداً حـمـيـداً ، ... فـجـزاه الجنان رب العـبـاد !

وقالت هند بنت الحارث -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

ياعين جـودي بدمع منك وابتـدري! ... كـمـا تنزل مـاء الغـيث فـانثـعـبا

أو فـيض غـرب على عـادية طويت ... في جـدول خـرق بالماء قـد سـربا

لقـد أتتني من الأنبـاء مـعـضلة ... أن ابن آمنة المأمـون قـد ذهبـا

أن المبـارك والميـمـون في جـدث ... قـد ألحـفـوه تراب الأرض والحدبا

أليس أوسطكم بيـتـاً وأكـرمكم ... خـالاً وعـمـاً كـريماً ليس مؤتشبا

وقالت هند بنت أثاثة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

أشـاب ذؤابتـي وأذل ركـنـي ... بكاؤك ، فـاطم ، الميت الفـقـيـدا

فـأعطيت العطاء فلم تـكدر ، ... وأخـدمت الولائد والعـبـيـدا

وكـنت مـلاذنا في كـل لزب ، ... إذا هبت شـآمـيـة برودا

وإنك خـيـر من ركب المطايا ، ... وأكـرمـهم إذا نسـبـوا جـدودا !

رسـول الله فـارقنا ، وكنا ... نـرجـي أن يـكـون لـنـا خـلـودا

أفـاطم ! فـاصبـري فلقـد أصـابت ... رزيئـتك التـهـائم والنجـودا

وأهـل البـر والأبحـار طراً ، ... فلم تخطئ مـصـيـبتـه وحـيـدا

وكـان الخـيـر يصـبح في ذراه ، ... سـعـيـد الجـد قـد ولد السـعـودا !

وقالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

ألا يـاعـين ابكـي ! لا تمـلـي ، ... فـقـد بكر النهي بمن هـويت

وقـد بكر النعي بخـيـر شـخص ، ... رسـول الله حـقـاً مـا حـيـيت

ولو عـشنا ، ونحن نراك فـينا ... وأمـر الله يتـرك ، مـابكيت

فـقـد بكر النعي بذاك عـمـداً ، ... فـقـد عظمت مـصـيبـة من نعـيت

وقـد عظمت مـصـيـبتـه وجلت ، ... وكل الجـهـد بعـدك قـد لقـيت

إلى رب البـــرية ذاك نشكو ، فـــإن الله يعلم مـــا أتيت
أفـــاطم ! إنه قـــد هدّ ركني ، وقـد عظمت مـصيبـة من رزيت
فقـد كـان بعدك أنبـاء وهنيـثة ، لو كنت شـاهدها لم تكثـر الخطب
إنا فـقـد ناك فـقـد الأرض وابلهـا ! فـاحتل لقـومك واشـهـدهم ولا تغب
قد كنت بدراًونوراً يسـتـضـاء به ، عليك تنزل من ذي العــزة الكتب
وكـان جبـريل بالآيات يحـضـرنا ، فـغـاب عنا وكل الغـيب مـحـتـجب
فـقـد رزئت أباً سـهـلاً خليـقـتـه ، مـحض الضـريبـة والأعـراق والنسب

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

أمـــست مـــراكـــبـــه أوحـــشت ، وقـــد كـــان يركـــبـــهـــا زينهـــا
وأمـــست تبكي علي ســـيـــد تردد عـــبـــرتهـــا عـــينهـــا
وأمـــست نســاؤك مـــا تســـتـفـيق من الحـــزن يعـــتـــادها دينهـــا
وأمـــست شـــواحب مـــثل النصـــا ل قـــد عـطلت وكـــبـــا لونهـــا !
يعـــالجن حـــزناً بعـــيـــد الذهاب ، وفي الصـــدر مكتنع حـــينهـــا
يضـــربن بالكف حـــر الوجـــوه علي مـــثله جـــادها شـــونهـــا
هو الفـــاضل الســـيـــد المصطفي علي الحق مـــجـــتـــمع دينهـــا
فكيف حـــيـــاتي بعـــد الرســـول ، وقـــد حـــان من مـــيـــتـــة حـــينهـــا ؟

وقالت أيضا عاتكة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

عين جـــودي ! فـــإن بذلك للدمـ ـع شـفـــاء ، فـــأكـــثـري م البكاء
حين قـالوا : الرسـول أمسى فـقـيداً مـــيـــتـــاً ، كـــان ذاك كل البـــلاء !
وابكيـــا خـــيـــر من رزئناه في الدنـ ـيـــا ومن خـصـــه بوحي الســـمـــاء
بدمـــوع غـــزيرة منك حـــتي يقـضي الله فـيك خـيـر القـضـاء
فلقـــد كـــان مـــاعلمت وصـــولا ، ولقــد جـاء رحـمـة بالضـيـــاء !
ولقـــد كـــان بعـــد ذلك نوراً وســـراجـــاً يضئ في الظلمـــاء
طيب العـــود والضـــريبـــة والمعـ ـدن والخـــيم خـــاتم الأنبـــيـــاء

قال أبو سفيان -رضي الله تبارك وتعالى عنه-

أرقت فبات ليلي لايزول ... وليل أخي المصيبة فيه طول

وأسعدني البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل : قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك أحق ماسالت عليه ... نفوس الناس أو كربت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى إليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل

أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعي ذاك السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول



ذكر ماجاء في قبر النبي ﷺ

خرج البخاري ومسلم من حديث هشام بن عروة ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- ، قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر في مرضه : أين أنا اليوم ؟ أين أنا غدا ؟ استبطاءً ليوم عائشة ، فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري . ودفن في بيتي [1].

وقال مسلم [2]: ليتفقد أين أنا اليوم ؟ ولم يقل في آخره : ودفن في بيتي .

وخرج البخاري[3] من حديث أبي عوانة ، عن هلال ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- قالت : قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصاري ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . لولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي - أو خُشي - أن يتخذ مسجداً

وقال البخاري : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه : لماسقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه ، فبدت لهم قدم ، ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة : لا والله ، ماهى قدم النبي ﷺ ماهي إلا قدم عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه-[4].

---

(١) (فتح الباري) : ٣/٣٢٦ ، كتاب الجنائز ، باب (٩٦) ماجاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ﴿فأقبره﴾ أقبرت الرجل : اذا جعلت له قبراً . وقبرته : ودفنته ﴿كفاتاً﴾ يكونون فيها أحياء ، ويدفنون فيه أمواتاً ، حديث رقم (١٣٨٩)

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (المرجع قبل السابق) : حديث رقم (١٣٩٠)

(٤) (المرجع السابق) حديث رقم (١٣٩١) ، قوله : لما سقط عليهم الحائط أي حائط حجرة النبي ﷺ ، وفي رواية الحموي عنهم : والسبب في ذلك مارواه أبو بكر الآجري من طريق شعيب بن إسحق عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي قال : كان الناس يصلون إلي القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه أحد ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر بن عبد العزيز ، فأتاه عروة فقال : هذا ساق عمر وركبته ، فسري عن عمر بن عبد العزيز . وروى الآجري من طريق مالك بن مغول عن رجاء بن حيوة قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز - وكان قد اشترى حجر أزواج النبي ﷺ - أن اهدمها ووسع بها المسجد ، فقعد =

وخرج أبو داود من حديث إسماعيل بن إسماعيل بن أبي فديك قال : أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم قال : دخلت على عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- فقلت : يا أمه اكشفى لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- فكشفت .

وخرجه القاسم بن أصبغ من طريق يعقوب قال : أخبرني عمرو بن عثان ابن هانئ فذكره وزاد في آخره : رأيت رسول الله ﷺ مقدم ، وأبو بكرعند رأسه، وعمر عند رجليه ، رأسه عند رجلي رسول الله ﷺ(١)

= عمر في ناحية ، ثم أمر بهدمها ، فما رأيته باكياً أكثر من يومئذ . ثم بناه كما أراد . فلما أن بنى البيت على القبر وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذي عليها قد انهار ، ففزع عمر بن عبد العزيز وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه ، فقلت له : أصلحك الله ، إنك إن قمت قام الناس معك ، فلو أمرت رجلا أن يصلحها ، ورجوت أنه يأمرني بذلك ، فقال : يامزاحم - يعني مولاه - قم فأصلحها . قال رجاء : وكان قبر أبي بكر عند وسط النبي ﷺ ، وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه . وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم ، فان أمكن الجميع وإلا فحديث القاسم أصح . وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة «أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره »فسنده ضعيف ، ويمكن تأويله . والله أعلم .

قوله : .وعن هشام) هو بالإسناد المذكور ، وقد أخرجه المصنف في الاعتصام من وجه آخر عن هشام وأخرجه الإسماعيلي من طريق عبدة عن هشام وزاد فيه «وكان في بيتها موضع قبر» .

قوله : لا أزكي بضم أوله وفتح الكاف على البناء للمجهول ، أى لايثني علي بسببه ويجعل لي بذلك مزية وفضل وأنا في نفس الزمن يحتمل أن لا أكون كذلك ، وهذا منها على سبيل التواضع وهضم النفس بخلاف قولها لعمر كنت أريده لنفسي فكأن اجتهادها في ذلك تغير أو لما قالت ذلك لعمر كان قل أن يقع لها ماوقع في قصة الجمل فاستحيت بعد ذلك أن تدفن هناك وقد قال عنها عمار بن ياسر وهو أحد من حاربها يومئذ : إنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ، وهو كما قال رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

(١) (سنن أبي داود) ٣/ ٥٤٩ . ٥٥٠ ، كتاب الجنائز ، باب (٧٢) في تسوية القبر ، حديث رقم (٣٢٢٠)

(فكشفت لي) أى لأجلي أو لرؤيتي (لا مشرفة) أي مرتفعة غاية الارتفاع ، وقيل أو عالية أكثر من شبر (ولا لاطئة) بالهمزة والياء أي مستوية على وجه الأرض ، يقال لطأ بالأرض أي لصق بها (مبطوحة) صفة لقبور . أي مسواة مبسوطة على الأرض . قال القاري : وفيه أنها تكون حينئذ بمعنى لاطئة وتقدم نفيها والصواب أن معناها ملقاة فيها البطحاء . قال في النهاية : بطح المكان تسويته وبطح المسجد ألقى فيه البطحاء وهو الحصى

الصغار (ببطحاء العرصة) أي رمل العرصة وهي موضع . قال الطيبي : العرصة جمعها عرصات وهي كل موضع واسع لابناء فيه والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى والمراد بها هنا الحصى لإضافتها إلى العرصة (الحمراء) صفة للبطحاء أو العرصة .

قال الطيبي أي كشفت لي عن ثلاثة قبور لا مرتفعة ولا منخفضة لاصقة بالأرض مبسوطة مسواة ، والبطح أن يجعل ما ارتفع من الأرض مسطحاً حتى يسوى ويذهب التفاوت كذا في المرقاة . قال السيد جمال الدين : والأولى أن يقال معناه ألقى فيها بطحاء العرصة الحمراء انتهى . وأخرج أبو بكر النجاد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ رفع قبره من الأرض شبراً وطين بطين أحمر من العرصة انتهى .

وأخرج الحاكم من هذا الوجه وزاد «ورأيت قبر رسول الله ﷺ مقدماً وأبو بكر بين كتفي رسول الله ﷺ وعمر رأسه عند رجل رسول الله ﷺ .

وفي الباب عن صالح بن أبي صالح عند أبي داود في المراسيل قال «رأيت قبر النبي ﷺ شبراً أو نحو شبر وعن هيثم بن بسطام المديني عن أبي بكر الآجري في كتاب صفة قبر النبي ﷺ قال «رأيت قبره ﷺ في إمارة عمر بن عبد العزيز فرأيته مرتفعاً نحواً من أربع أصابع ، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبره ، ورأيت قبر عمر وراء قبر أبي بكر أسفل منه .

وأخرج البخاري في (صحيحه) عن سفيان التمار «أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً» انتهى أي مرتفعاً . قال في القاموس : التسنيم ضد التسطيح وقال سطحه كمنعه بسطه . وقد اختلف أهل العلم في الأفضل من التسنيم والتسطيح بعد الاتفاق على جواز الكل فذهب الشافعي وبعض أصحابه إلى أن التسطيح أفضل واستدلوا برواية القاسم بن محمد وما وافقها ، قالوا : وقول سفيان التمار لا حجة فيه كما قال البيهقي لاحتمال أن قبره ﷺ لم يكن في الأول مسنم بل كل في أول الأمر مسطحاً ثم لما بني جدار القبر في إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك صيروها مرتفعة وبهذا يجمع بين الروايات ، ويرجح التسطيح أمره ﷺ علياً أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد والمزني وكثير من الشافعية وادعى القاضي حسين اتفاق أصحاب الشافعي عليه ونقله القاضي عياض عن أكثر العلماء أن التسنيم أفضل وتمسكوا بقول سفيان التمار .

قال الشوكاني : والأرجح أن الأفضل التسطيح والله أعلم . وحديث القاسم سكت عنه المنذري (قال أبو علي) هو اللؤلؤي راوي السنن (عند رأسه) أي النبي ﷺ (عن رجليه) أي النبي ﷺ (رأسه) أي عمر وهذه صفة القبور الثلاثة وجدت في بعض النسخ الصحيحة والله أعلم .

وأبا بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ورأسه بين كتفي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح(١) .

وقال سيف : عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لمافرغ من الصلاة تناولوه حتى وضعوه ثم نصبوا اللبن وحثوا وسفوا التراب ، فلما دفن أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه - حفر له دونه إلى الباب وجعل رأسه بحيال حَقْوي النبي ﷺ ورجلاه إلى جنب الحائط وألحد له ، ونصب له اللبن نصباً ، فلما دفن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- حفر له بحيال قبر النبي ﷺ من دون قبر أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- إلى الباب ، وكان قبر النبي ﷺ وقبر عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- متجاورين وكان قبر أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في وسط من قبر النبي ﷺ وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وكان رأس أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بحيال حقوي النبي ﷺ وستره عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ورجلاه إلى جانب الحائط . قال : فما فضل عن النبي ﷺ قطعته عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- بحائط ، فكانت تدخل تلك الفصلة يوم الجمعة محتجبة . قالت : كنت أدخل وفيه بعلي في غير حجاب ، فأما إذ دخله عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فإنه لا يحل لى أن أدخله إلا محتجبة .

وخرج الحاكم من طريق الحميدي حدثنا سفيان قال : سمعت يحيى بن سعيد يحدث عن سعيد بن المسيب قال : قالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتى فسألت أبا بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فقال : ياعائشة ، إن تصدق رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله ﷺ ودفن قال لي أبي أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : ياعائشة ، هذا خيرا أقمارك وهو أحدها ، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين(٢) .

وخرج أيضاً من طريق عمر بن سعيد الأبحّ ، عن ابن أبي عروبة عن

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢٦٣ . ٢٦٤ .

(٢) المستدرك) : ٦٣/٣ ، كتاب المغازي والسرايا باب (٣٠) حديث رقم (٤٤٠١) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم : وقد كتبنا من حديث أنس . قلت : ثم ساقه مرفوعاً من تعبيره عليه السلام . وقال : على شرط البخاري ومسلم . قلت : هو من رواية عمر بن حماد بن سعيد الأبحّ ، أحد الضعفاء ، تفرد به عنه موسى بن عبد الله السلمي ، لا أدري من هو ؟!

قتادة ، عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : كان النبي ﷺ تعجبه الرؤيا ، قال : هل رأى أحد منكم رؤيا اليوم ؟ قالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- : رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي ، فقال لها النبي ﷺ: إن صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة هم أفضل أوخير أهل الأرض . فلما توفي النبي ﷺ ودفن في بيتها ، قال لها: أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالي عنه- هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها ، ثم توفي أبو بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ودفنا في بيتها .

وقال أبو عبد الله محمد بن زبالة : وحدثني عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن عبد الله الحسني عن أهل بيته قال : إن النبي ﷺ بني عليه بتسع لبنات نصبن نصباً(١) .

ذكر ماجاء في زيارة قبر النبي ﷺ وماظهر من قبره ، مما هو من أعلام نبوته [وفضيلة من زاره ، وسلم عليه ، وكيف يسلم ويدعو]*

قال ابن عائذ : حدثنا الوليد ، حدثنا مالك عن يحيي بن سعيد ، قال :

---

(١) (سبق تخريجه) .

(*) زيادة فى العنوان من (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) .

قال العلامة القسطلاني : فى (المواهب اللدنية) : ٤/ ٥٧٠ ومابعدها : اعلم أن زيارة قبره الشريف من أعظم القربات ، وأرجي الطاعات ، والسبيل إلى أعلى الدرجات ، ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الإسلام ، وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام .

وقد أطلق بعض المالكية ، وهو أبو عمران الفاسي ، كما ذكره في (المدخل) عن (تهذيب الطالب) لعبد الحق ، أنها واجبة ، قال : ولعله أراد وجوب السنن المؤكدة .

وفى المعجم الكبير للطبراني : أن النبي ﷺ قال : من جاءني زائراً لاتعمله حاجة إلا زيارتي ، كان حقاً علي أن أكون شفيعاً له يوم القيامة . وصححه ابن السكن .

وروي عنه ﷺ : من وجد سعة ولم يفد إلي فقد جفاني . ذكره ابن فرحون في مناسكه ، والغزالي في الإحياء ، ولم يخرجه العراقي ، بل أشار إلى ما أخرجه ابن النجار في (تاريخ المدينة) مما هو في معناه عن أنس بلفظ : ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني إلا وليس له عذر . =

= ولابن عدي في «الكامل» وابن حبان في الضعفاء» ، والدارقطني في (العلل) و(غرائب مالك) وآخرين كلهم عن ابن عمر مرفوعاً ، من حج ولم يزرني فقد جفاني . ولايصح .

وعلى تقدير ثبوته ، فليتأمل قوله «فقد جفاني» فإنه ظاهر في حرمة ترك الزيارة لأن الجفاء أذي ، والأذى حرام بالإجماع فتجب الزيارة إذ إزالة الجفاء واجبة ، [وهي بالزيارة ، فالزيارة واجبة] حينئذ [وبالجملة] فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه ، وليس من حقه علينا ذلك .

وعن حاطب أن رسول الله ﷺ قال : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين . رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب .

وعن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من زار قبري . أو قال : من زارني كنت له شفيعاً وشهيداً ، رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة . رواه اليهقي أيضاً .

قال العلامة زين الدين بن الحسين المراغي : وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته ﷺ قربة ، للأحاديث الواردة ذلك ولقوله تعالي : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ الآية لأن تعظميه ﷺ لاينقطع بموته ، ولايقال إن استغفار الرسول لهم إنماهو في حال حياته وليست الزيارة كذلك ، لما أجاب به بعض أئمة المحققين : أن الآية دلت على تعليق وجدان الله تواباً رحيماً بثلاثة أمور : المجئ ، واستغفارهم ، واستغفار الرسول لهم ، وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين [والمؤمنات] لأنه ﷺ قد استغفر للجميع ، قال الله تعالى : ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته .

وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور ، كما حكاه النووي ، وأوجبها الظاهرية ، فزيارته ﷺ مطلوبة بالعموم والخصوص لماسبق ، ولأن زيارة القبور تعظيم ، وتعظيمه ﷺ واجب . ولهذا قال بعض العلماء: لا فرق في زيارته ﷺ بين الرجال والنساء ، وإن كان محل الإجماع على استحباب زيارة القبور للرجال ، وفي النساء خلاف ، والأشهر في مذهب الشافعي الكراهة .

قال ابن حبيب من المالكية : ولا تدع زيارة قبره ﷺ والصلاة في مسجده ، فإن فيه من الرغبة مالا غنى بك ولا بأحد عنه . =

من المدينة . قالها ثلاث مرات .

= وينبغي لمن نوى الزيارة ، أن ينوي مع ذلك بزيارة مسجده الشريف ، والصلاة فيه ، لأنه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها ، وهو أفضلها عند مالك ، وليس لشد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة فضل ، لأن الشرع لم يجئ به ، وهذا الأمر لا يدخله قياس ، لأن شرف البقعة إنما يعرف بالنص الصريح عليه ، وقد ورد النص في هذه دون غيرها .

وقد صح أن عمربن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي ﷺ .

فالسفر إليه قربة لعموم الأدلة . ومن نذر الزيارة وجبت عليه ، كما جزم به ابن كج من أصحابنا ، وعبارته : إذا نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء ، وجهاً واحداً ، انتهي : ولو نذر إتيان المسجد الأقصي للصلاة لزمه ذلك على الأصح عندنا ، وبه قال المالكية والحنابلة ، لكنه يخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام . وصحح النووي أيضاً أنه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة . قال : ونص عليه الشافعي . وبه قال الحنفية والحنابلة.

وللشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام شنيع عجيب ، يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية المحمدية ، وأنه ليس من القرب ، بل بضد ذلك .

ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في «شفاء السقام» فشفى صدور المؤمنين .

وحكي الشيخ ولي الدين العراقي ، أن والده كان معادلاً للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي في التوجه إلى بلد الخليل عليه لسلام ، فلما دنا من البلد قال: نويت الصلاة في مسجد الخليل ، ليحترز عن شد الرحال لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية ، فقلت : نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام . ثم قلت : أما أنت فقد خالفت النبي ﷺ ، لأنه قال : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» وقد شددت الرحل إلى مسجد رابع ، وأما أنا فاتبعت النبي ﷺ لأنه قال : «زوروا القبور» أفقال : إلا قبور الأنبياء ؟! قال : فبهت.

وينبغى لمن أراد الزيارة أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه ، فإذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به ، فليردد الصلاة والتسليم ، وليسأل الله أن ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين .

وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ، وليترجل ماشياً باكياً .

ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله ﷺ ألقوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا إليه ، فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه .

وروينا مما ذكره القاضي عياض في (الشفاء) أن أبا الفضل الجوهري لما ورد إلى المدينة زائراً ، وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكياً منشداً : =

وروى جعفر بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس -رضي الله

= ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نسلم به ركبا

وأنبئت بأن العلامة أبا عبدالله بن رشيد قال : لما قدمنا المدينة سنة أربع وثمانين وستمائة ، كان معي رفيقي الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم ، وكان أرمد ، فلما دخلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن الأكوار ، وقوي الشوق لقرب المزار ، فنزل وبادر إلي المشي على قدميه احتساباً لتلك لآثار ، وإعظاماً لمن حل تلك الديار ، فأحس بالشفاء . الأكوار : جمع كور : هو الرحل للإبل ، بمنزله السرج للفرس .

ولما كنت سائراً لقصد الزيارة في ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ، ولاح لما عند الصباح جبل مفرح الأرواح المبشر بقرب المزار من أشرف الديار ، تسابق الزوار إليه ، وتعالوا بالصعود عليه استعجالاً لمشاهدة تلك الآثار واقتباساً لمشاهدة تلك الأنوار فبرقت لوامع الأنوار النبوية ، وهبت عرف نسمات المعارف المحمدية، فطبنا وغبنا إذ شهدنا أعلام ديار أشرف البرية .

ولما قربنامن ديار المدينة وأعلامها ، وتدانينا من معاينة رباها الكريمة وآكامها ، وانتشقنا عرف لطائف أزهارها، وبدت لناظرنا بوارق أنوارها ، وترادفت واردات المنح والعطايا ، ونزل القوم عن المطايا ، فأنشدت متمثلاً :

أتيتك زائراً وودت أني جعلت سواد عيني أمتطيه

ومالي لا أسير علي المآقي إلى قبر رسول الله فيه

ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيارة ، وهذا إذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف ﷺ . فإن كان استحب الزيارة قبل التحية . قال في «تحقيق النصرة» وهو استدراك حسن . قاله بعض شيوخنا .

وفي منسك ابن فرحون : فإن قلت : المسجد إنما تشرف بإضافته إليه ﷺ فينبغى البداءة بالوقوف عنده ﷺ . قلت : قال ابن حبيب في أول كتاب الصلاة : حدثني مطرف عن مالك عن يحيي بن سعيد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قدمت من سفر ، فجئت رسول الله ﷺ أسلم عليه وهو بفناء السمجد ، فقال : أدخلت المسجد فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ، ثم ائت فسلم علي .

قال : ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة . قال ابن الحاج : وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم ، والله أعلم . انتهى . (المواهب اللدنية) مختصراً .

وينبغى للزائر أن يستحضر الخشوع ما أمكنه ، وليكن مقتصداً في سلامه بين الجهر والإسرار. وفي =

= البخاري : أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ؟ .

وقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : لا ينبغي رفع الصوت على نبي حياً ولا ميتاً . وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي ﷺ فترسل إليهم : لا تؤذوا رسول الله ﷺ .

قالوا : وما عمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصراعي داره إلا بالمصانع توقياً لذلك . نقله ابن زبالة فيجب الأدب معه كما في حياته .

وينبغي للزائر أن يتقدم إلى القبر الشريف من جهة القبلة ، وإن جاء من جهة رجلي الصاحبين فهو أبلغ في الأدب من الإتيان من جهة رأسه المكرم . ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه ﷺ بأن يقابل المسمار.

وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب : ليس من يوم إلا ويعرض على النبي ﷺ أعمال أمته غدوة وعشية ، فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم، فلذلك يشهد عليهم .

ويمثل الزائر وجهه الكريم ﷺ في ذهنه ، ويحضر قلبه جلال رتبته ، وعلو منزلته ، وعظيم حرمته ، وإن أكابر الصحابة ماكانوا يخاطبونه إلا كأخي السرار ، تعظيماً لماعظم الله من شأنه .

وقد روى ابن النجار أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها : أن اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ فكشفته فبكت حتى ماتت .

وحكي عن أبي الفضائل الحموي ، أحد خدام الحجرة المقدسة ، أنه شاهد شخصاً من الزوار الشيوخ ، أتي باب مقصورة الحجرة الشريفة ، فطأطأ رأسه نحو العتبة ، فحركوه فإذا هو ميت ، وكان ممن شهد جنازته .

ثم يقول الزائر بحضور قلب ، وغض بصر وصوت ، وسكون جوارح وإطراق : السلام عليك يارسول الله ، السلام عليك يانبي الله، السلام عليك ياحبيب الله ، السلام عليك ياخيرة الله، السلام عليك ياصفوة الله ، السلام عليك ياسيد المرسليم ، وخاتم النبيين ، السلام عليك ياقائد الغر المحجلين ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين ، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وسائر عباد الله الصالحين ، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ماجازى نبياً ورسولاً عن أمته ، وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه ، وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت =

كان كمن زارني في حياتي[1] .

= الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده . ومن ضاق وقته عن ذلك ، أو عن حفظه فليقل ماتيسر منه ، أو مما يحصل به الغرض .

وفي «التحفة» : أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقترون ويوجزون في هذا جداً . فعن مالك بن أنس، إمام دار الهجرة ، وناهيك به خبرة بهذا الشأن من رواية ابن وهب عنه ، يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

وعن نافع عن ابن عمر ، أنه كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ، ثم أتي القبر المقدس فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه .

وينبغي أن يدعو ، ولايتكلف السجع فإن ذلك قد يؤدي إلى الإخلال بالخشوع .

وقد روى أبو داود من حديث أبي هريرة : أنه ﷺ قال : ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام .

وعند ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة مرفوعاً : من صلي علي عند قبري سمعته ، ومن صلي علي نائياً بلغته.وعن سليمان بن سحيم ، مما ذكره القاضي عياض في «الشفاء» قال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقلت : يا رسول الله ، هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم وأرد عليهم .

ولا شك أن حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة .

وقد روى الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز قال : لماكان أيام الحرة ، لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد ، وكان لايعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ ، وذكر ابن النجار وابن زبالة بلفظ قال سعيد - يعني ابن المسيب- : فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في القبر ، فصليت ركعتين ، ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر ، ثم مضى ذلك الأذان والإقامة في القبر المقدس لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ، يعني ليالي أيام الحرة .

وقد روى البيهقي وغيره : من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون . وفي رواية : أن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ، ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور.

وله شواهد في صحيح مسلم منها: قوله ﷺ : مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره . وفي حديث أبي ذر في قصة المعراج : أنه لقي الأنبياء في السماوات ، وكلموه وكلمهم . وقد ذكرت مزيد بيان لذلك في حجة الوداع من مقصد عباداته ، وفي ذكر الخصائص الكريمة فى مقصد معجزاته ، وفي مقصد الإسراء والمعراج .

(١) (سنن الدارقطني) : ٢٧٨/٢ ، حديث رقم (١٩٣) ، وفيه : «عن مجاهد عن ابن عمر» .

وللدارقطني من حديث موسى بن هلال [العبدي] عن عبيد الله بن عمر ابن نافع عن ابن عمر -رضي الله تبارك وتعالي عنهما- ، قال : قال رسول الله ﷺ من زار قبري وجبت له شفاعتي(١) .

وخرج الدارقطني أيضاً من حديث يحيي بن محمد بن صاعد ، حدثنا أبو محمد العبادي حدثنا مسلمة بن سالم الجهني حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن سالم ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : من جاءنى زائراً لم يدعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامه .

وقال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك : أخبرني سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك -رضي الله تبارك وتعالي عنه- قال : إن رسول الله ﷺ قال: من زار قبري بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة .

ولابن أبي الدنيا من حديث سعيد بن عثمان الحرجاني قال : أخبرنا محمد بن أبي فديك قال : أخبرنا عمر بن حفص ، قال : إن ابن أبي ملكية قال : سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه يقول : إنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية :﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي**﴾(٢) الآية ثم قال: فتلا صلى الله عليك يامحمد ، حتي يقولها سبعين مرة ناداه ملك : صلى الله عليك يافلان ، لم تسقط لك حاجة!(٣) .

وخرج أبو محمد الروائي من طريق ابن زيد بن سعد حدثنا عمرو بن مالك

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٩٤) ، ومابين الحاصرتين زيادة للنسب منه ، وقال في (هامشه) : موسى بن هلال العبدي ، شيخ بصريّ ، قال أبو حاتم : مجهول ، وقال العقيليّ : لايتابع على حديثه ، وقال ابن عديّ : أرى أنه لا بأس به ، قال الذهبيّ : قلت : هو صالح الحديث › وأنكر ماعنده حديثه عن عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً : «من زار قبري وجبت له شفاعتي» .

(٢) الأحزاب : ٥٦

(٣) (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) : ٥٨٤/٤ ، وأخرج الدارقطني في (السنن) : عن الشعبي والأسود بن ميمون، عن هارون أبي قزعة ، عن رجل من آل حاطب ، عن حاطب ، قال : قال رسول الله : « من زارني بعد موتي، فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة» . (سنن الدارقطني) : ٢٧٨/٢ ، حديث رقم (١٩٣) ، وقال في (هامشه) : هارون بن أبي قزعة المدني ، قال البخاري : لايتابع عليه، والشيخ لهارون مجهول .

البكري حدثنا أبو الحور بن عبدالله قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة -رضي الله تبارك وتعالي عنها- ، فقالت : انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال : ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب ، وسمنت الإبل ، حتى تفتقت من الشحم ، فسمي عام الفتق .

وقد روي من طريق، محمد بن حرب الهلالى قال : دخلت المدينة فأتيت قبر رسول الله ﷺ [فزرته ، وجلست بحذائه][1] فجاء أعرابي فزاره ثم قال: ياخير المرسلين إن الله عز وجلّ أنزل عليك كتاباً صادقاً ، قال فيه :﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾[2]

وإني جئتك مستغفراً إلى ربي من ذنوبي مستشفعاً بك ، ثم بكى وأنشأ يقول :

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه[3] فطاب من طيبهنّ القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف . قال : فرقدت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول :إن الله عز وجل قد غفر له لشفاعتي .

وخرج أبو نعيم من طريق محمد بن سليمان حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن سعيد بن المسيب قال : لقد رزيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري ، وقال : لا يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر ، ثم أتقدم فأقيم وأصلى ، وإن أهل الشام ليدخلون المسجد فيقولون : انظروا إلى هذا الشيخ المجنون .

قال أبو محمد الدرامي : وأخبرنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز، قال : لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبيﷺ بالمدينة ، ولم يُقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة

---

(١) زيادة للسياق من (المواهب اللدنية) .

(٢) النساء : ٦٤ .

(٣) في بعض النسخ : «بالترب أعظمه» .

يسمعها من قبر النبي ﷺ .

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسن بن زباله : وحدثني محمد بن الحسن عن غير واحد ، منهم عبد العزيز بن محمد بن عمران بن محمد أنه لما كان أيام الحرة ترك مسجد رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ، وخرج الناس إلى الحرة ، وجلس سعيد بن المسيب فى مسجد رسول الله ﷺ قال : فاستوجب فدنوت قبر رسول الله ﷺ فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في قبر رسول الله ﷺ فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر ، ثم جلست حتى حضرت العصر ، فسمعت الأذان في قبر رسول الله ﷺ فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت العصر ، ثم لم أزل أسمع الأذان في قبره حتي مضت الثلاث ، وفعل القوم ودخلوا مسجد رسول الله ﷺ وعاد المؤذنون فأذنوا فسمعت الأذان في قبره ﷺ فلم أسمعه ، فرجعت إلى مجلسي الذي أجلس فيه[١] .

وخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار من حديث أبي السكن الهمداني ، قال : حدثني محمد بن حامان قال : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: حججت فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام .

وقد روى يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائل عن ابن حمد قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك : يا أمير المؤمنين ، لا ترفع صوتك فى هذا المسجد ، فإن الله عز وجل أدَّب قوماً فقال : **﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾**[٢]

ومدح قوماً فقال : **﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾**[٣] .

وذم قوماً فقال : **﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون﴾**[٤]

---

(١) (المواهب اللدنية) : ٥٨٧/٤

(٢) الحجرات : ٢

(٣) الحجرات : ٤

(٤) الحجرات : ٤

وإن حرمته ﷺ ميتاً كحرمته حياً ، فاستكان له أبو جعفر وقال : ياأبا عبد الله ! أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله ، واستشفع به ، فيشفع لك عند الله تعالى .

قال الله تبارك وتعالى : **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾**[1] .

وقال القاضي عياض :[2] وزيادة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها ،

حدثنا القاضي أبو علي ، حدثنا أبو الفضل بن خيرون قال : حدثنا الحسن ابن جعفر قال : حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال : حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال : حدثنا موسي بن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال: قال النبي ﷺ : من زار قبري وجبت له شفاعتي .

وعن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله ﷺ : من زارني في المدينة محتسباً كان في جواري ، وكنت له شفيعاً يوم القيامة .

وفي حديث آخر : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي .

وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي ﷺ ، وقد اختلف في معني ذلك فقيل كراهية الاسم لماورد من قوله ﷺ : لعن الله زوارات القبور ، وهذا يرده قوله : نهيتم عن زيارة القبور فزوروها . وقوله من زار قبرى فقد أطلق اسم الزيارة، وقيل : لأن ذلك لما قيل : إن الزائر أفضل من المزور ، وهذا أيضاً ليس بشئ إذ ليس كل زائر بهذه الصفة ، وليس هذا عموماً ، وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ، ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى .

وقال أبو عمران رحمه الله : انما كره مالك أن يقال : طواف الزيارة ، وزرنا قبر النبي ﷺ لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض ، وكره تسوية النبي ﷺ مع الناس بهذا اللفظ . وأيضاً فإن الزيارة مباحة بين الناس ، وواجب شد المطيّ إلي قبره ﷺ يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا

---

(١) النساء : ٦٤

(٢) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ٦٨/٢ ومابعدها.

وجوب فرض ، والأولى عندى أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلي قبر النبي ﷺ ، وأنه لو قال : زرنا النبي ﷺ لم يكرهه لقوله ﷺ : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد بعدي ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فَنفي إضافة هذا اللفظ إلي القبر والتشبه بفعل أولئك قطعا للذريعة وحسماً للباب والله أعلم .

قال إسحق بن إبراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ، والتبرك برؤية روضته ، ومنبره، وقبره ، ومجلسه ، وملامس يديه ، ومواطئ قدميه ، والعمود الذي كان يستند ،إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره ، وقصده ، من الصحابة وأئمة المسلمين ، الاعتبار بذلك كله .

وقال ابن أبي فديك : سمعت بعض من أدركت يقول بلغني أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية : **﴿إن الله وملائكته يصلون علي النبي﴾** ثم قال : صلي الله عليك يامحمد ، من يقولها سبعين مرة ناداه ملك : صلى الله عليك يافلان ، ولم تسقط له حاجة .

وعن يزيد بن أبي سعيد المقبري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال : لي إليك حاجة : إذا أتيت المدينة ستري قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام . قال غيره : وكان يبرد إليه البريد من الشام ، قال بعضهم : رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتي ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم علي النبي ﷺ ثم انصرف ، وقال مالك في رواية ابن وهب : اذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ، ويدنو ، ويسلم ، ولا يمس القبر بيده .

وقال في (المبسوط) : لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويمضي ، قال ابن أبي مليكة من أحب أن يقوم وجاه النبي ﷺ فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ، وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر، رأيته مائة مرة وأكثر يجئ إلي القبر فيقول السلام على النبي ﷺ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي ثم ينصرف ، ورؤي ابن عمر واضعاً يده علي مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه .

وعن ابن قسيط والعتبيّ : كان أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد حسوا رمانة المنبر التى تلي القبر بميامنهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون . وفي (الموطأ) من رواية يحيى بن يحيى الليثي : أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي

على النبي ﷺ وعلى أبي بكر ، وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما-.
وعند ابن القاسم والقعنبي : ويدعو لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب : يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .
قال في (المبسوط) : ويسلم علي أبي بكر وعمر . قال القاضي أبو الوليد الباجي : وعندي أنه يدعو للنبي ﷺ بلفظ الصلاة ، ولأبي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف . وقال ابن حبيب : ويقول إذا دخل مسجد الرسول بسم الله ، وسلام على رسول الله ، السلام علينا من ربنا ، وصلي الله وملائكته علي محمد . اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وجنتك ، واحفظني من الشيطان الرجيم ، ثم اقصد إلي الروضة ، وهي مابين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ماخرجت إليه ، والعون عليه ، وإن كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأتاك ، وفي الروضة أفضل ، وقد قال ﷺ : مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة .
ثم تقف بالقبر متواضعاً متوقراً ، فتصلي عليه وتثني بما يحضرك ، وتسلم علي أبي بكر وعمر ، وتدعو لهما ، وأكثر من الصلاة فى مسجد النبي ﷺ بالليل والنهار ، ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء .
قال مالك في كتاب محمد : ويسلم على النبي ﷺ إذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك . قال محمد : وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافراً . وروي ابن وهب عن فاطمة بنت النبي ﷺ : وقل : اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرجت صل على النبي ﷺ وقل : اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لى أبواب فضلك ، وفي رواية أخري : فليسلم مكان فليصل فيه ، ويقول إذا خرج : اللهم إنى أسالك من فضلك ، وفي آخر اللهم احفظني من الشيطان الرجيم ، وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد : صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا ، وعلى الله توكلنا ، وكانوا يقولون إذا خرجوا مثل ذلك .
وعن فاطمة أيضاً كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد قال : صلى الله على محمد ، ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا ، وفي رواية : حمد الله وسمى وصلى على النبي ﷺ وذكر مثله . وفي رواية باسم الله والسلام على رسول الله ، وعن غيرها كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي

أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك .

وعن أبي هريرة : اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي ...

وقال مالك في (المبسوط) : وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء ، وقال فيه أيضاً : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلي سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلي عليه ويدعو له، ولأبي بكر وعمر ، فقيل له : إن ناساً من أهل المدينة لايقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة ، فقال : لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده.

قال ابن القاسم : ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا .قال : وذلك رأى .قال الباجي :ففرق بين أهل المدينة والغرباء ، لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم . وقال ﷺ : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وقال : لاتجعلو قبري عيداً .

ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لايلصق به ، ولايمسه، ولايقف عنده طويلاً ، وفي (العتبية) : يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي ﷺ ، وأحب مواضع التنفل فيه : مصلي النبي حيث العمود المخلق ، وأما في الفريضة فالتقدم إلي الصفوف والتنفل فيه للغرباء أحب إليّ من التنفل في البيوت .

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي ﷺ من الأدب سوى ماقدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة ، وذكر قبره ومنبره ، وفضل سكنى المدينة ومكة

قال الله تعالي : **﴿لمسجد أسس علي التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾** روي أن النبي ﷺ سئل : أى مسجد هو ؟ قال : مسجدى هذا ، وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم ، وعن ابن عباس أنه مسجد قباء .

حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال : حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود ، حدثنا مسدد ، حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد ابن المسيب ، عن أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ قال: لاتشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى . وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام علي النبي ﷺ عند دخول المسجد .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم . وقال مالك رحمه الله : سمع عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه- صوتاً في المسجد ، فدعا بصاحبه فقال : ممن أنت ؟ قال : رجل من ثقيف ، قال لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك ، إن مسجدنا لايرفع فيه الصوت .

قال محمد بن مسلمة : لاينبغي لأحد أن يتعمد المسجد برفع الصوت ، ولا بشئ من الأذي ، وأن ينزه عما يكره ، قال القاضي : حكي ذلك كله القاضي إسماعيل في (مبسوطه) في باب فضل مسجد النبي ﷺ . والعلماء كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم .

قال القاضي إسماعيل : وقال محمد بن مسلمة : ويكره في مسجد الرسول ﷺ الجهر علي المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم ، وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت ، قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجدنا .

وقال أبو هريرة -رضي الله عنه -قال رسول الله ﷺ : صلاة فى

مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، قال القاضي:
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم فى المفاضلة بين مكة

معاني الروايات ، ولم يكن بينها خلاف ، لأن قبره في حجرته ، وهو بيته .
وقوله : ومنبري على حوضي ، قيل : يحتمل أنه منبره بعينه الذى كان في الدنيا ، وهو أظهر . **والثاني** : إلا أن يكون له هناك منبر ، **والثالث** إن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه، قاله الباجي .
وقوله:روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين :
أحدهما : أنه موجب لذلك وأن الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب ، كما قيل : الجنة تحت ظلال السيوف ، **والثاني** : أن تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي .
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة أن النبي ﷺ قال في المدينة : لايصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ، وقال فيمن تحمل عن المدينة : والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .
وقال : إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها . وقال : لايخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه .
وروى عنه ﷺ : من مات في أحد الحرمين حاجاً أومعتمراً بعثه الله يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب . وفي طريق آخر : بعث من الآمنين يوم القيامة، وعن ابن عمر : من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني أشفع لمن يموت بها ، وقال تعالي : **﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً﴾** إلى قوله : **﴿آمناً﴾** قال بعض المفسرين : آمناً من النار ، وقيل : كان يأمن من الطلب من أحدث حدثاً خارجاً عن الحرم ولجأ إليه في الجاهلية ، وهذا مثل قوله : **﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾** على قول بعضهم .
وحكي أن قوماً أتوا سعدون الخولانى بالمنستير فأعلموه أن كتامة قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا ، وبقى أبيض البدن! فقال : لعله حج ثلاث حجج ، قالوا : نعم ، قال : حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ، ومن حج ثانية داين ربه ، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار .
ولما نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة قال : مرحباً بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك . وفي الحديث عنه ﷺ : مامن أحد يدعو الله تعالي عند الركن الأسود إلا استجاب الله له ، وكذلك عند الميزاب . وعنه ﷺ : من صلى خلف

المقام ركعتين غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، وحشر يوم القيامة من الآمنين.

قال الفقيه القاضي أبو الفضل : قرأت علي القاضي الحافظ أبي علي، حدثنا أبو العباس العذري قال : حدثنا أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروي ، حدثنا الحسن بن رشيق ، سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد، سمعت أبا بكر محمد بن إدريس ، سمعت الحميدي قال : سمعت سفيان ابن عيينة قال : سمعت عمرو بن دينار قال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مادعا أحد بشئ في هذا الملتزم إلا استجيب له . قال ابن عباس : وأنا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ إلا استجيب لي .

وقال عمرو بن دينار : وأنا ، فما دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب لي ، وقال سفيان : وأنا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو إلا استجيب لى ، قال الحميدى : وأنا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان إلا استجيب لي ، وقال محمد بن إدريس : وأنا ، فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي إلا استجيب لي ، وقال أبو الحسن محمد بن الحسن : وأنا ، فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ابن إدريس إلا استجيب لي . قال أبو أسامة : وما أذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئاً ، وأنا ، فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق إلا استجيب لي من أمر الدنيا ، وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة . قال العذري : وأنا ، فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة إلا استجيب لي ، قال أبو علي : وأنا ، فقد دعوت الله فيه بأشياء كثيرة استجيب لي بعضها ، وأنا أرجو من سعة فضله أن يستجيب لي بقيتها.

قال القاضي أبو الفضل : ذكرنا نبذاً من هذه النكت في هذا الفصل وإن لم تكن من الباب ، لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصاً على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته . انتهى كلام القاضي عياض .

وقال : ابن زبالة : وحدثني غير واحد، عن : عبد العزيز بن أبي حازم ، ونوفل بن عمار ، قالوا : إن كانت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- لتسمع صوت الوتد يؤتد ، والبناء يضرب في بعض الدور المطمئنة بمسجد النبي ﷺ ، فترسل إليهم : لا تؤذوا رسول الله ﷺ .

قال : وقد ذكرنا عمر بن عبد العزيز بالمسجد النبوي ، فبينا أولئك العمال يعملون في المسجد وما إن خلا لهم المسجد فقال بعض أولئك العمال من الروم : ألا أبول على قبر نبيهم ؟ فنهاهم عن ذلك بعض أصحابهم، فلما همَّ أن يفعل ، اقتلع فألقي على رأسه فانتثر دماغه وأسلم بعض أولئك النصاري ، وقد ذكر أن أبا الفتوح بن جعفر بن محمد الحسيني أمير مكة أمره خليفة مصر في سنة تسعين وثلاثمائة أن يتوجه إلي المدينة وينقل الجند المعظم إلى مصر، وبعث إليه عسكراً ، فقده المدينة وأزال من حوله من بني مهنا الحيثيون عنها ، ودخل الحجرة الشريفة ليمضي ماعزم عليه ، فقام رجل فقرأ قوله تعالى :**﴿ألا تقاتلون قوماً كفروا بعد إيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة﴾**(١) حتى تجئ سحابه خرج منها ريح عاصف ظلمت منه المدينة وماحولها وقويت حتى كادت تقتلع المنارات وهلك معظم العسكر ودواوينهم فكف أبو الفتوح عماقصده وعاد الى مكة .

وقد ذكر الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف باسم ابن النجار رحمه الله هذا الخبر في (تاريخه) فقال أيضاً : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المقدسي عن أبي المعالي صالح بن شافع الحنبلي ، قال : أنبأنا القاسم بن عبد الله بن محمد المقدسي المعلم ، حدثنا أبو القاسم عبد الحكيم بن محمد المغربي ، قال : إن بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدى صاحب مصر بنقل النبي ﷺ وصاحبيه إلى مصر ، وزين له ذلك وقال: متى تم ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وكانت منفعة لسكانهم ، فأجابه الحاكم في ذلك ، وبني بمصر[مسجداً] أنفق عليه مالاً جزيلاً قال : وبعث إلى أبي الفتوح [...] الموضع الشريف ، وحمله ، فلما وصل إلى المدينة وجلس بها حضر جماعة من المدينتين وقد علموا ما جاء فيه ، وحضر معهم قارئ يعرف [بالألباني] فقرأ في المجلس : **﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم﴾** إلى قوله :**﴿إن كنتم مؤمنين﴾**(٢) فهاج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند ، ومنعهم من سارع إلى ذلك ، إلا أن البلاد كانت لهم ، لما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم : الله أحق أن نخشى ، والله لو كان علي من الحاكم فوات الروح ماتعرضت للموضع ، وحصل له من ضيق الصدر ما

---

(١) التوبة : ١٣ .

(٢) التوبة : ١٢-١٣ .

أزعجه، كيف نهض في مثل هذه المحريه ؟ فما انتصف النهار فى ذلك اليوم حتى أرسل الله تعالى ريحاً كادت الأرض تزلزل من فوقها ، حتى خرجت الإبل بأثقالها ، والخيل بسروجها ، كما تدحرج الكرة على وجه الأرض ، وهلك أكثرها ، وحلق بالناس ، فانشرح صدر أبى الفتوح ، وذهب روعه من الحاكم لقيام عدد من امتناع ماجاء فيه .

وقال المحب الطبري في كتاب (الرياض النضرة في فضائل العشرة) -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- : أخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الراغب قال : كنت مجاوراً بالمدينة وشيخ الخام إذ ذاك شمس الدين صواب الملطي، وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء ، فقال لي يوماً : ما أخبرك بعجبه : كان لي صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما يمس حاجتى إليه ، فبينا أنا ذات يوم إذ جاءني فقال : أمر عظيم حدث اليوم ، قال : قلت: وما هو ؟ قال : جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير مالاً كثيراً وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة [النبوية] وإخراج أبي بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- منها ، فأجابهم إلى ذلك ، قال : فاهتممت لذلك هماً ، ولم ألبث أن جاء رسول الأمير يدعوني إليه فأجبته ، فقال لي : يدق عليك الليلة أقوام المسجد ، فافتح لهم ، ومكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم ،ولا تعترض عليهم ، فقلت سمعاً وطاعة ، وخرجت ولم [أر النوم] اجتمع [وجلست] خلف الحجرة أبكي لاترقأ لي دمعة ، ولا يشعر أحد بما بي ، حتى إذا صليت العشاء الآخرة ، وخرج الناس من المسجد وغلقنا الأبواب ، فلم أنشب أن دق الباب الذى حدا باب الأمير ، ففتحت الباب ، فدخل أربعون رجلاً أعدهم واحداً بعد واحد ، ومعهم المساحي ، والمكاتل ، والشموع ، [وأرادوا] الهدم ، وقصدوا الحجرة .

قال : فو الله ما وصلوا المنبر حتى ابتعلتهم الأرض جميعهم ، ماكان بينهم من آلات وغير ذلك ، ولم يبق لهم أثر ، قال : فاستبطأ الأمير خبرهم، فدعاني وقال : ألم يأتك القوم ؟ قلت : بلى ، ولكن اتفق لهم ماهو كيت وكيت ، فقال : انظر ماتقول ، قلت : لا هو ذلك ، قلت : وانظر هل ترى فيهم باقية أو لهم أثر ، فقال لي : هذا موضع الحديث ، إن ظهر عنك كان يقطع رأسك . ثم خرجت عنه . انتهي

وقال الحافظ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر أحمد بن خلف ابن عيسى المرقى الخزرجي الدميني فى (تاريخ المدينة) : وصل السلطان الملك

العادل نور الدين محمود بن زنكي في صفر في سنة سبع وخمسين وخمسمائه إلى المدينة بسبب رؤيا رآها ، ذكرها بعض الناس ومعه الفقيه علم الدين يعقوب ابن أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عن من حدثه عن أكابر من أدرك ، أن السلطان محمود المذكور أتى النبي ﷺ ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول له في كل واحدة منها : يامحمود أنقذني من هذين ، شخصين أشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك ، فقال له : هذا أمر حدث في مدينة النبي ﷺ ليس له غيرك ، فتجهز، وخرج علي عجل بمقدار ألف راحلة ومايتبعها من رجل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من أهلها ، والوزير معه ، وزار وجلس في المسجد لايرى مايصنع فقال له الوزير : أتعرف الشخصين اذا رأيتهما ؟ قال : نعم .

فطلب الناس عامة للصدقة ، وفرق عليهم ذهباً كثيراً وفضة ، وقال : لا يبقين أحد بالمدينة إلا جاء ، فلم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس في الناحية التي تلي قبلة حجرة النبي ﷺ من خارج المسجد ، عند دار عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- التي تعرف اليوم بدار العشرة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فطلبهما للصدقة ، فامتنعا وقالا : نحن على كفاية ، مانقبل شيئاً .

فجد في طلبهما ، فجئ بهما فلما رآهما قال الوزير : هم هذان ، فسألهما عن حالهما ، وماجاء بهما ، فقالا: جئنا لمجاورة النبي ﷺ فقال : أصدقاني ، وتكرر السؤال حتى أفضى إلى معاقبتهما ، أقرا أنهما من النصارى ، وأنهما وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة المقدسة باتفاق من ملوكهم ، ووجدهما قد حفرا نفقاً من تحت حائط المسجد القبلي ، وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة ، ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذى هم فيه ، هكذا حدثني عن من حدثه .

فضرب أعناقهما عند الشباك الذى في شرقيّ حجرة النبي ﷺ خارج المسجد ، ثم أحرقا بالنار آخر النهار ، وركب متوجهاً إلى الشام ، فصاح به من كان نازلاً خارج السور واستعانوا ، فطلبوا أن يبني عليهم سوراً يحفظ أبناءهم وماشيتهم، فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم ، فبني في سنة ثمان خمسين، وكتب اسمه على باب البقيع ، فهو باق إلى اليوم ، انتهى .

وفي سنة سبع عشرة وسبعمائة جهز الملك ابن صاحب عراقي والعجم عسكراً مع الشريف خميصة بن أبي نمر الحسني، أمير مكة، وقد عزل ولحق به،

فأركبه وجهزه ليأخذ له مكة مع ملوك مصر مع الحجاز ، وأوعز إليه أن يخرج أبا بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- من قبريهما ، فصار معه القيطة والمعمارية والآلات ، حتى توسط أرض نجد ، بلغ الأمير محمد بن معنى خبره ، فركب إليه جمع موفور وطرقه ليلاً ، فاستباح عسكر حرابنده عن آخرهم وفي خميصة وفي طائفة من أصحابه إلى الحجاز ، فغنم الأمير محمد جميع ماكان معه ، ومضى إلى الشام وكتب إلى نائب الشام يخبره ، ثم قدم عليه فحمله إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلعة الجبل من ديار مصر، فخلع عليه ، وولاه إمارة العريف بالشام ، بعد أن كان ساخطاً عليه .

وتم هذا الكتاب البديع المنال ، البعيد المثال ، بتمام هذا الجزء [الرابع عشر] وهو المسمى :

إمتاع الأسماع

بما للرسول ﷺ من الأنباء والأحوال والحفدة والمتاع

نسأل الله تعالى

حسن الخاتمة

قال محققه : وكان الفراغ من تحقيق هذا السفر العظيم فى السيرة النبوية، فى ليلة النصف من شهر شعبان لسنه تسعة عشر ومائة وألف من هجرة خاتم المرسلين ﷺ ، الموافق الثالث من ديسمبر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وألف من ميلاد المسيح عليه السلام .

ولا يفوتنى أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساهم فى إنجاز هذا العمل الجليل ولو بكلمة طيبة ، وأخص بالذكر كلاً من :

* **مكتب المحمدية لنظم المعلومات والميكروفيلم ، الأستاذين : حسن النميسى وحسين النميسى** حيث قاما بالإشراف على إخراج الكتاب فى مراحله المختلفة.

* **الأستاذة / [أم الشيماء] هانم محمد على سعد** ، التي قامت بنسخ المخطوطة من الميكروفيلم ، ثم معالجة تجارب الطبع ، فجزاها الله تعالى عن السيرة النبوية خير الجزاء

* **الأستاذة / نجوى محمد فراج** ، التى قامت بعمليات الجمع والتنسيق والطبع.

* **دار الكتب العلمية بيروت لبنان** ، وعلى رأسها **الأخ الكريم الأستاذ الفاضل/ محمد على بيضون** ، الذى لم يدخر جهداً ولا مالاً فى إبراز هذا الكتاب القيم ، من غياهب المخطوطات إلى عالم المطبوعات ، خدمة للسيرة النبوية، وإثراءً للمكتبة العربية الإسلامية ، تيسيراً على الباحثين من عباد الله فى أرض الله . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

وبذلك أرجو أن أكون قد رددتُ الفضل إلى أهل الفضل ، فإن ذلك من بركة العلم .

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين﴾

﴿والحمد لله رب العالمين﴾

الفهرس

